• المنتخب من السنة النبوية الشر
• صورة بالألوان للرئيس المؤمن محمد انور السادات
• "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

مع العدد هدية

عدد ممتاز

الثمن ١٥ قرشاً

السنة ٣٥ • العدد ٦ • جمادى الآخرة ١٣٩٧ • مايو ١٩٧٧

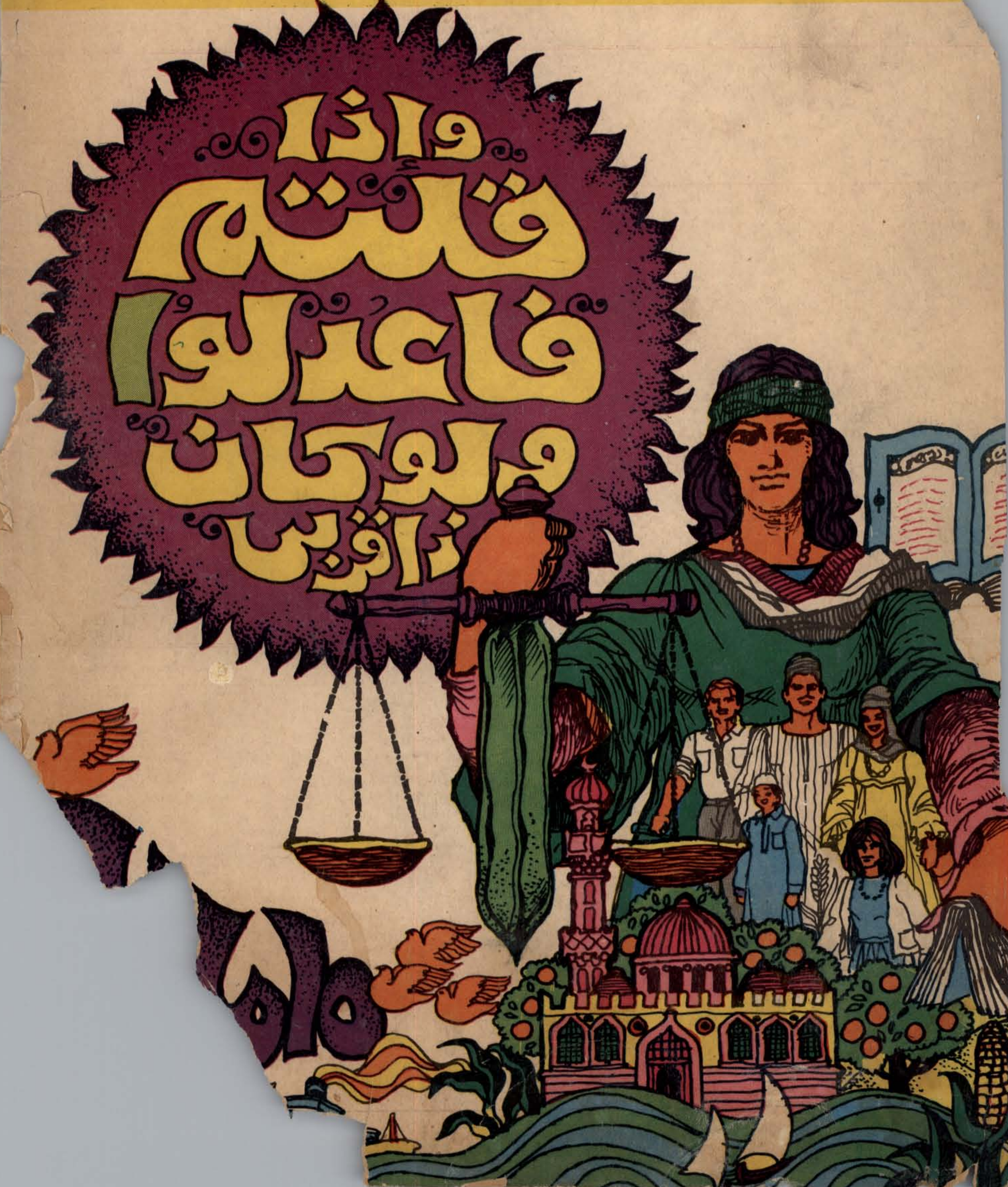

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة
كل شهر عربي

العدد ٦ - السنة ٣٥ - جمادى الآخرة ١٣٩٧

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

- نص خطاب الرئيس المؤمن محمد انور السادات في البحرية المصرية ٤ – ٥ – ١٩٧٧ .
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . . . . . — الشيخ عبد الجليل عيسى
- من دقائق القرآن . . . . — الدكتور عبد المنعم سيد حسن
- من أمثال القرآن الكريم — الشيخ أحمد كامل الحضرى
- ثورة التصحيح فى حكم الاسلام . . . . — الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف
- ثورة ١٥ مايو . . . . . — الشيخ السيد خليل الجراحى
- الجذور التاريخية لثورة التصحيح . . . . . . — الدكتور ابراهيم العدوى
- ثورة التصحيح أعادت الروح الى مصر . . . . — الاستاذ مأمون غريب
- رصيد الاسلام والحاقدون — الشيخ عبد الفتاح على شهاب
- القوى والضعيف فى مجال العقاب . . . . — الاستاذ عبد العظيم منصور
- من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها . . . . — الشيخ محمد خاطر
- الاعجاز العلمى للسنة النبوية الشريفة . . . . — الدكتور عبد الرزاق نوفل
- أهداف الدعوة الى الله تعالى . . . . — الدكتور مصلح سيد بيومى
- سبب الزكاة ومقدارها . . — الدكتور احمد الحوفى
- قصص الانبياء فى حياتنا — الدكتور عبد الغنى عبود
- دعوة الى التقريب بين المذاهب . . . . — الاستاذ محمد باقر شرى
- الشباب والقرآن . . . . — الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر
- آداب الاسرة فى ضوء سورة الاحزاب . . . . — الدكتور السيد النمر
- السيدة نفيسة رضى الله عنها فى ذكراها . . . . . — الشيخ عبد الفتاح احمد مصطفى

العنوان : ٢ شارع الامير عدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ – تلغرافيا : الاسلام – القاهرة

الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية – ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى .. تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

معالم الطريق

الرئيس المؤمن محمـــد انور السادات

نص
خطاب

الرئيس المؤمن

محمد أنور السادات

فى البحرية المصرية

١٦ جمادى الأولى ١٣٩٧ ــ ٤ مايو ١٩٧٧

بعد ساعات ثلاث شاهد خلالها الرئيس أنور السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة أضخم مناورة بحرية لقواتنا استخدمت فيها ــ لاول مرة ــ مركبة « الهوفركرافت » وهى أحدث سلاح بحرى فى العالم : التقى الرئيس بقادة القوات البحرية حيث القى فيهم خطابا هاما تناول فيه ــ بكل وضوح ــ رحلته الى الولايات المتحدة والموقف العسكرى والسياسى العربى والعالمى ، والاقتصادى فى الداخل .

ركز الرئيس السادات فى بداية خطابه على دور قواتنا المسلحة الذى أذهل العالم ، والاداء المعجز لابطالنا .

وعن رحلته الى الولايات المتحدة أعلن الرئيس أنه تم الاتفاق على البدء فى التحضير لعقد مؤتمر جنيف ، وقال « بل لقد بدأنا فعلا التحضير الكامل للمؤتمر حتى نضع السلام النهائى .

وقال الرئيس انه أجل الحديث مع الرئيس الامريكى كارتر عن تزويد مصر بالاسلحة الامريكية الى مرحلة مقبلة « ليس رفضا من أمريكا ولكن طبقا لاسبقيات مطلوبة » .

أما بالنسبة لموقف مصر من قضاياها الخارجية والداخلية فقد أوضح الرئيس :

■ عربيا : ان التجمع العربى الذى تحقق فى ٦ أكتوبر ، والتضامن الذى تأكد بالدم وبسلاح البترول ، لن يتشتت أبدا قال اتركوا « الاصوات النشاز » فلن تنال من الموقف العربى : فالاغلبية الساحقة تؤيدكم ولا تلقى بالا الى « صفار الحكام » الذين لا يدركون حقيقة المسئولية العربية » .

■ عالميا : العالم كله يمد يده لمصر ، يساعدها فى عبور أزمتها الاقتصادية ، وهو يكن لمصر وتاريخها ومكانتها كل تقدير .

■ داخليا : ركز الرئيس السادات على أنه :

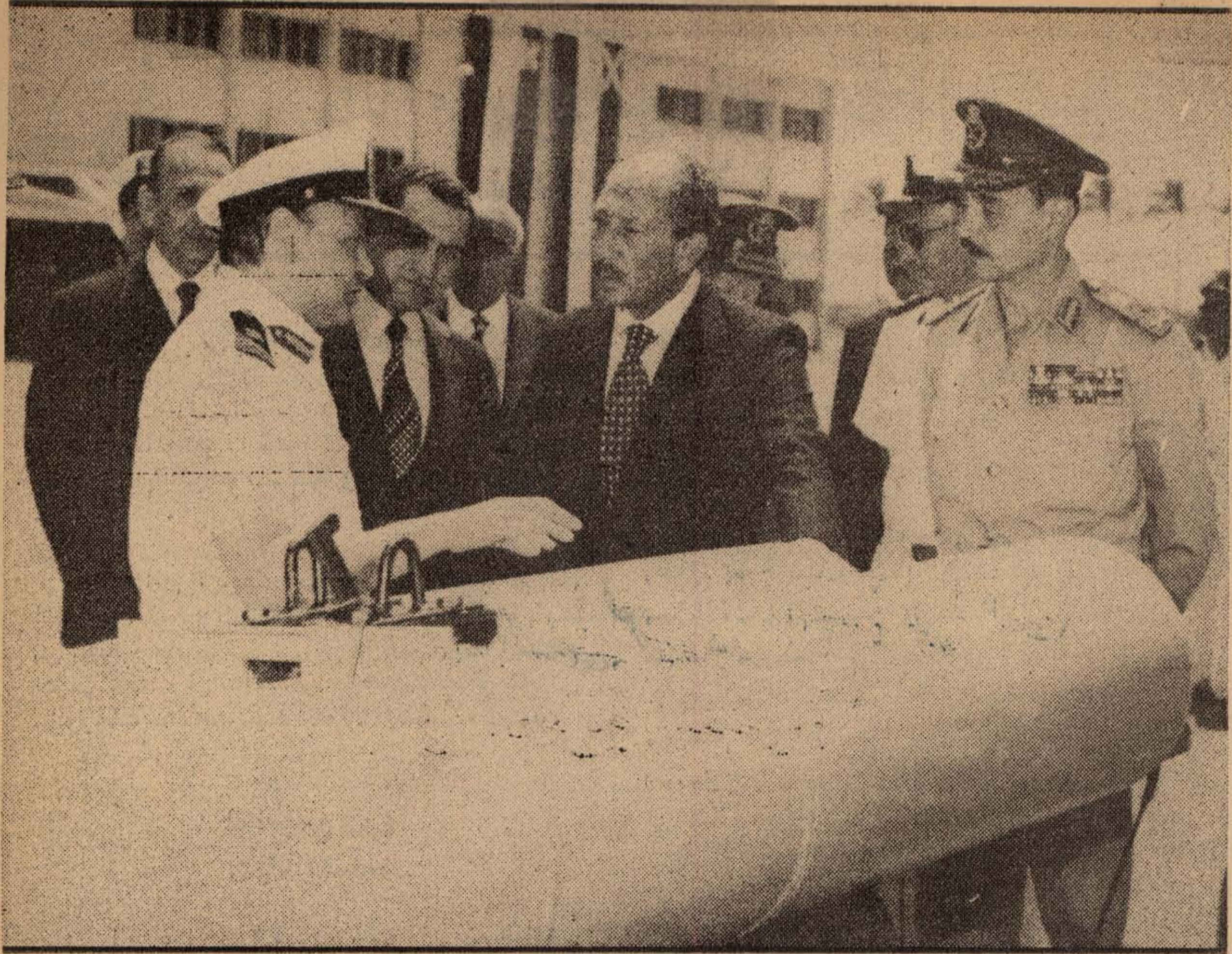

الرئيس السادات يستمع الى شرح عن المعدات البحرية الجديدة من اللواء اشرف رفعت قائد القوات البحرية وقد وقف الى جواره السيد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية والفريق أول محمد الجمسي القائد العام للقوات المسلحة

● لم تكن تمضى فى الماضى ٦ أشهر الا وهناك اعتقالات لضباطنا أو اخراج من القوات المسلحة أو تحويل لوظائف مدنية ، أما الان – وطول مدة ولايتى – لم يقع حادث واحد فى قواتنا المسلحة ، بل أنها قامت بدورها فى حماية الدستور حينما حاول خونة ١٨ و١٩ يناير تنفيذ مخططهم .

وفيما يلى نص كلمة الرئيس :

بسم الله .. يسعدنى أن التقى بكم .. وانا سعيد من كل قلبى حينما التقى بكم .. وحينما التقى برجال قواتنا المسلحة فى كل فروع القوات المسلحة .. واليوم وانا التقى بكم .. برجال البحرية المصرية الذين كتبوا أروع صفحات البطولة فى حرب أكتوبر ، ومن قبل كتبوا وحفروا على صفحات التاريخ الاستراتيجية الجديدة للعالم كله يوم أن ضرب زورق من زوارق الصواريخ المصرية قطعة لدى اسرائيل ، وكان هذا ايذانا بتغيير كامل فى الاستراتيجية لم يستطع احد أن يمارى فيه او أن يجادل فى حقكم الذى سطرتموه بجهدكم وتدريبكم وعرقكم ووفائكم لبلدكم ولامتكم ايضا .

حققتم هذا كله فى أكتوبر ، وضربتم اروع امثلة الاداء الرائع للبحرية وحققتم انتصارات لم تحقق فقط لمصركم العزة والفخار وانما حققت لامتكم العربية كلها الفخر واستعادت ثقتها بنفسها ، استعادت ثقة العالم .. بها صنفنا العالم كقوة سادسة فى عالم اليوم .

أحدث الاسلحة لقواتنا البحرية

من هنا كان حقيقة او كانت سعادتى وكان فخرى بلقائى بكم . واريد ان انتهز هذه الفرصة لاهنئكم على العرض الذى رايناه اليوم . واريد ان اقول لكم ايضا

بدأنا اصلاح جميع مرافقنا وستحل جميع مشاكلنا عام ١٩٨٠

ان الدولة لن تبخل عليكم لكى تقدم لكم احدث ما فى تكنولوجيا العصر « تصفيق حاد » هناك تعاقدات قائمة وهناك تعاقدات فى طريقها الى الانتهاء ولقد بحثنا هذا الموضوع بالتفصيل مع قائد البحرية ومع القائد العام للقوات المسلحة وانتهينا الى تزويدكم ، كما قلت لكم .

انتهينا الى تزويدكم بأحدث المعدات برغم كل الظروف الصعبة التى ، كما تعرفون ، يجتازها بلدكم من الناحية الاقتصادية ، ولكن ما جدوى بناء المصانع اذا لم نستطع أن ندافع عن هذه المصانع أو بناء أى مشروعات اذا كانت مهددة لاننا لا نستطيع حمايتها .

لقاء بجميع فروع القوات المسلحة

فى الفترة الماضية ، وانا باعتز ان يكون لقائى الاول مع البحرية فى هذا العام ، لانى انوى ان شاء الله ان التقى بأخوتكم فى القوات المسلحة فى جميع الفروع باعتز أن يكون لقائى بكم لكى أضع أمامكم ملخصا موجزا للمرحلة التى نعيشها اليوم عسكريا لقد حققتم أمل أمتكم فيكم وحققتم ثقة شعبكم فيكم ويملؤنى الفخر ، حينما اذكر آداءكم الذى محا والى الابد عار الهزيمة فى يونيو ٦٧ ، بل ان هذا اليوم « يوم ٥ يونيو ٦٧ » اصبح عيدا بدلا من ان يكون يوم حداد اشترك معنا العالم كله فيه فى ٥ يونيو ١٩٧٥ - بعد ان أديتم واجبكم فيه وبمساعدة الاصدقاء الذين تعاونوا معكم فى تطهير قناة السويس واعدادها للملاحة البحرية .

المعركة .. معركتكم وحدكم

وفى يوم ٥ يونيو ١٩٧٥ اشترك معنا العالم كله لكى يجعل من هذا اليوم عيد الافتتاح الثانى لقناة السويس لكى نجعل منه عيدا والرمز فيه اننا افتتحنا القناة بارادتنا بعد أن طردنا العدو من على شاطئيها بقواتنا أيضا .

لم يجىء ابدا افتتاح القناة عملية مفاوضات سياسية وانما كان افتتاح القناة بعد اقتحامها بواسطة القوات المسلحة المصرية التى انتم فرع منها بهذا الاداء الرائع الذى تم فى رمضان اكتوبر .

فتحنا القناة من اجل الرخاء العالمى ومن اجل رخائنا نحن ايضا واحمد الله كما قلت لكم انه اداء مصرى صميم لم نستعن فيه بأحد ابدا . وكما تعلمون من اكثر من سنة قبل المعركة وتنفيذا لما خططته فى الاستراتيجية الاساسية قبل المعركة ان تؤدوا انتم معركتكم من اجل هذا كان قرار اخراج الخبراء السوفيت فى يوليو ٧٢ حتى لاتكون هناك شبهة اطلاقا ان احدا قد حارب لنا معركتنا ويذكر القادة السوفيت ويذكر العالم كله اننى فى الاربع مرات التى زرت فيها موسكو خلال سنة واحدة ما بين سنة ٧١ و٧٢ كان أول حديث لى على مائدة المفاوضات فى الكرملين للقادة الثلاثة يبدأ بنقطتين : النقطة الاولى اننى كنت اقول لهم دائما نحن لا نريد أن يحارب معركتنا لنا احدا ، أما الامر الثانى فاننى لا اريد مواجهة بينكم وبين الولايات المتحدة لان من يسعى الى هذا يكون مجنونا فى عالم اليوم من مكونات الحرب الرهيبة وترسانات الحرب واسلحة الدمار الرهيبة التى لدى العسكريين والتى لن تقضى فقط ولن تكون بين البلدين العظيمين فقط وانما ستشمل آثارها جميع انحاء المعمورة .

كنت ابدا دائما متفاوض معهم من هذا المنطلق اننا لا نريد ان يحارب لنا معركتنا احد ، وجاء يوم ١٦ أكتوبر ، عبرتم بأروع اداء وباداء فاق كل ماكنت اتصوره وما كان يتصوره العالم كله .

من اجل هذا تحوزون ايها الاخوة والابناء من اخوتكم فى جميع فروع القوات المسلحة تفوزون باحترام العالم كله . أنا عائد من امريكا من فترة بسيطة لا تتصوروا مدى الاحترام الكامل لكم ولادائكم ولاخوتكم فى القوات المسلحة .

فى اوربا نفس الشىء لمسته تماما حتى عند السوفيت لا ينكرون عليكم ابدا اداؤكم الرائع .

من اجل هذا احمد الله انه لم يبق علينا الا أن نحافظ على المستوى الذى كان عليه الاداء فى معركة رمضان اكتوبر لن ننزل عنه بل لابد أن نزيد عليه اذا ما دعا الداعى ان شاء الله .. هذا فى الناحية العسكرية .. فى الناحية السياسية كما تعلمون جميعا كانت خطواتنا ممزقة من العالم كله ، حتى كنا ممزقين داخل انفسنا فى بلدنا ، كان البلد غير آمن على مستقبله . الخوف . القلق . الاجراءات الاستثنائية كل هذا انتهى .

بدأنا بالداخل وتذكروا أنه من بدء ثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ أغلقت المعتقلات نهائيا والى الابد بعد ٤٠ سنة كاملة ووضعنا الدستور الدائم الذى نص فيه على كل الحقوق والواجبات وعلى ضمان الحرية الكاملة والامن المطلق لكل مواطن لانه كما سمعتمونى من قبل الهدف الاساسى لثورة ١٥ مايو كان الانسان المصرى وانسانيته وكرامته ، أمنه ، ليس على بيته فقط ، وانما على مستقبله وعلى مستقبل الاجيال من بعده .

حققنا كل هذا واحمد الله أننا فى تطبيقنا اليوم للحرية حتى الحركات المشبوهة كما حدث ١٨ ، ١٩ يناير لم تجعلنا نحيد أبدا عن الطريق الديمقراطى وعن السلوك الذى يحقق أمن الفرد وحريته وكرامته اما أولئك الذين ارتكبوا هذا الاجرام الدموى فلابد أن يتلقوا جزاءهم واريد أن أؤكد لكم هنا أنه لن تكون لدينا اطلاقا أية شفقة أو رحمة بهؤلاء لقد كان المفروض هو ان نعود عن الديمقراطية وان نعود مرة اخرى الى عصر الاجراءات يوم أن كانت هذه الاجراءات تصل الى القوات المسلحة .

لم يقع

حادث واحد

كثير منكم عاشوا تلك الفترة ولم تكن تمضى شهور ستة فى اى وقت من الاوقات الا وهناك اما اعتقالات او اخراج من القوات المسلحة أو تحويل الى الوظائف المدنية ، وكانت تصدر كل هذه الامور فجأة .. **أريد الشعب أن يسمعنى وأنا أتحدث اليكم أنه فى ولايتى منذ سنة ١٩٧٠ الى اليوم لم يقع حادث واحد فى القوات المسلحة .. الكل يعرف واجبه . القوات المسلحة تعرف واجبها وتقوم به وتؤديه .. وفى معركة رمضان أكتوبر كان أروع أداء قمتم به على حب وتعلق واعجاب واحترام شعبكم وأمتكم العربية .**

لم يحدث ابدا فى القوات المسلحة اى شىء بل على العكس ، حينما اراد المخربون ان يعودوا بنا الى الوراء ، قمتم بواجبكم فى حماية الدستور .. قامت القوات المسلحة بواجبها فى حماية الدستور ثم تركت الامر بعد ذلك لكى تسير الحياة على ما اردناه جميعا لشعبنا ولاهلنا من حرية وديمقراطية ، وامن وأمان واداء كل منا لواجبه .

هذا فى الناحية السياسية الداخلية .. أما فى الناحية السياسية الخارجية ، فبالنسبة للامة العربية ، كما تعلمون كانت علاقاتنا ممزقة بالكامل مع اخواننا العرب وكانت هناك دعاوى كثيرة تفرق بيننا ، اما على أساس رجعى وتقدمى ، أو ملكى وجمهورى ، او ايديولوجيات مختلفة .. انتهينا من كل هذا .

تذكرون وانا أعد لمعركة ٧٣ لم يكن اعدادى فى القوات المسلحة فقط وقد قمتم انتم بهذا الدور ، ووفرتم على كل جهد فيه ، وكان كما قلت اداء رائعا ولكن كان لابد ان أجهز الساحة العربية والساحة الافريقية ، وساحة عدم الانحياز والعالم كله .

العالم كله

يؤيد مصر

■ فى يوليو ٧٣ سافرت الى افريقيا الى اديس ابابا ، حيث كان ينعقد مؤتمر الوحدة الافريقية وحصلت على أول قرار من التجمع الافريقى يؤيد الحق العربى تأييدا واضحا مطلقا وبدأت الدول الافريقية منذ ذلك الوقت تقطع علاقاتها باسرائيل

الرئيس السادات يتفقد احدى القطع البحرية يرافقه الفريق أول محمد الجمسى واللواء أشرف رفعت قائد البحرية .

بدأنا فعلاً التحضير الكامل لمؤتمر جنيف للوصول إلى السلام النهائي .

■ على ساحة عدم الانحياز .. فى سبتمبر جاء مؤتمر عدم الانحياز وايضا بذلت فى هذا التجمع العالمى وكان باقى اقل من شهر على المعركة ..

■ على الساحة العالمية وفى مجلس الامن حصلنا فى يوليو ٧٣ على قرار بأربعتاشر صوت من الخمستاشر صوت فى مجلس الامن يؤيد حقنا .

■ اما الاعداد العربى للساحة .. احمد الله انه تم على أروع صورة واحمد الله ان الاخوة الملوك والرؤساء العرب كانوا على مستوى المسئولية واستطعنا ان نكون موقفا عربيا واحدا ..

وبعد المعركة مباشرة كان من نتائج هذا انه بدءا من الاسبوع الاول بدأوا فى ارسال المساعدات لنا . لن انسى أبدا مواقفهم .. ابدا .. لن انسى ما قدموه ولن انسى ماساهموا به ، اساسا فى المعركة ، وهو سلاح البترول . يوم ان فرضوا الحظر فأكملوا اداءكم العسكرى بسلاح جديد كان له فعالية .. فى العالم كله وعاد الموقف العربى الى التجمع ولن يتشتت مرة اخرى .

اتركوا صغار الحكام

اتركوا بعض الاصوات النشاز لان هذه الاصوات لا تمثل ولا تستطيع ان تؤثر فيما حققته حرب اكتوبر من تضامن عربى على اساس ثابت لا يمكن لاى نشازات ان تنال منه اطلاقا .

ولابد فى البيت الواحد ، كما تعلمون بنكون اخوة وكل منا بيختلف عن الاخر ، فى كل شىء .. فى عائلتنا العربية لابد ان يكون عندنا الشذوذ فى ناحية .. الانقلاب فى ناحية . ولكن احمد الله ان التجمع الاساسى والاغلبية الساحقة التى تكاد تكون كاملة تؤيدكم وتؤيد التضامن العربى وتتمسك به ولا تلقى بالا الى صغار بعض الحكام الذين لا يدركون حقيقة المسئولية العربية .

العرب لم يتخلفوا عن المعركة

فى هذا لابد ان اتوجه بالشكر امامكم الى كل من قدموا لنا المساعدة .. سيأتى فى شرحى للوضع الاقتصادى هذا الموضوع .. ولكن وانا اتحدث عن الوضع السياسى لابد لى ان اشكر الاخوة العرب على ما قدموه بدءا من الاسبوع الاول لحرب اكتوبر الى وقتنا هذا حقيقة .

اشكر فى هذا الاخوة فى السعودية وفى الكويت وفى الامارات وفى قطر وسلطان عمان واخوتنا فى الجزائر .. واخوتنا فى المغرب ، لم يتخلف احد ابدا .. حارب معنا المغرب فى معركة السويس لو تذكروا ، وجاءت الينا القوات الجزائرية بعد وقف اطلاق النار واثناء الثغرة ووقفت فى معركة الثغرة معنا ، ولو قدر للخطة التى وضعناها فى ذلك الوقت وصدقت عليها يوم ٢٣ ديسمبر ٧٣ لتصفية الثغرة لكانوا قد حاربوا معنا ولكن تم بعد ذلك اتمام فض الاشتباك فى مرحلتين .. المرحلة الاولى ثم المرحلة الثانية وكانت المرحلة الثانية فى الواقع هى تحقيق لكل الاهداف التى كانت موضوعة فى الخطة والتى اعلنت مرارا انى مستعد ان اوقف اطلاق النار بعد تحقيق او الوصول الى المضايق والبترول لانه كما وعدتكم قبل المعركة وكما اعدكم الآن واعد ابنائى فى جميع فروع القوات المسلحة لن اكلفكم بمهام الا ما تستطيعون اداءه بسلاحكم وبما تضيفونه انتم من روحكم وادائكم الى هذا السلاح الذى ظهر فى حرب اكتوبر على اروع صورة امام آخر ما فى العصر من تكنولوجيا لدى اسرائيل وليس لدينا منها الكثير .. بل ما لدينا منها بالكاد .. اثبتم اداءكم واخلاصكم وروحكم وايمانكم اضفتم فعلا تم الثغرة التى كانت بين التكنولوجيا التى لدينا والتى لدى الاسرائيليين ولكننى كما قلت لكم لن اكلفكم ابدا بمهام جديدة الا وانتم مسلحون بأحدث ما فى العصر .. « تصفيق حاد » .

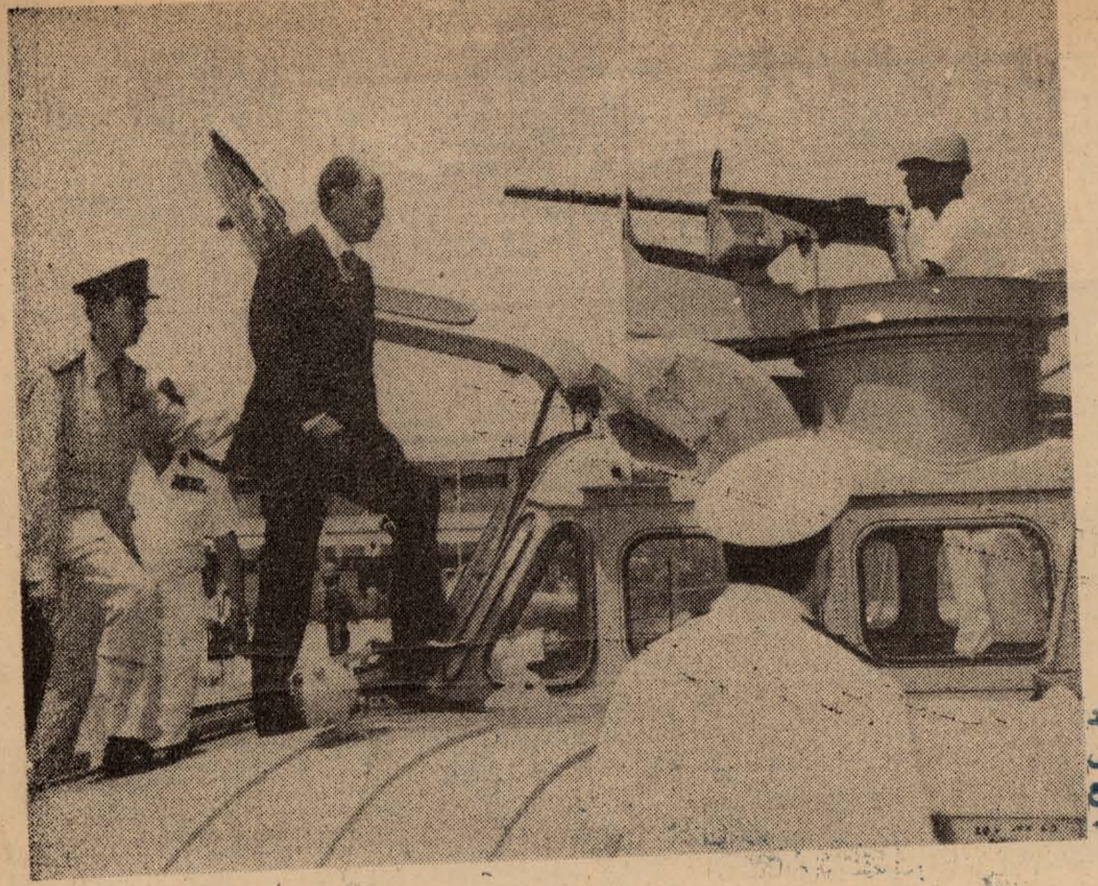

الرئيس يصعد لرفع العلم على احدى القطع البحرية الجديدة.

استقلال ممزق قبل النكسة

تكلمت عن الناحية العسكرية والناحية السياسية .. فى الناحية الاقتصادية لابد ان اضع امامكم الصورة كاملة .. ووجهت ضمن ماواجهت فى الواقع بموقف اقتصادى مختل .. وكما سمعتمونى فى الايام الماضية وفيما قبل ذلك وفى اول مايو بالذات .. الاقتصاد هو التعبير الحقيقى عن الاستقلال لم يعد جلاء الجيوش الاجنبية عن البلاد او عدم وجود قواعد او عدم الاحتلال هو الاستقلال .. ابدا .. الاستقلال الحقيقى هو الاستقلال الاقتصادى لانه اذا كان بلد مافى وضع اقتصادى سىء فسيمد يده وسيتحكم من يعطيه فى سياسته .. وكما تعلمون حتى الاستعمار القديم كان كل هدفه هو الناحية الاقتصادية .. حتى من ناحية الامبراطورية البريطانية زمان .. لما كانت حتى بتبعت القوات كان اساس احتلالها هو ان توفر السوق التجارية وان تبنى اقتصادها ومستوى المعيشة لابنائها .

ووجهت بموقف اقتصادى صعب جدا اقل ما اقوله فيه انه كان صورة طبق الاصل للتمزق الذى كنا نعانيه من هزيمة يونيو ١٩٦٧ . بصورة اخطر لانه سمعتونى باقول لما جمعت مجلس الامن القومى يوم ٥ رمضان قبل المعركة بخمسة ايام .. سمعتونى قلت اننى ابلغتهم رسميا ان اقتصادنا تحت الصفر بمعنى انه لم يكن عندى مااستطيع شراء به رغيف العيش فى سنة ٧٤ بعد ذلك بشهرين او شىء من هذا القبيل .. ودخلنا المعركة .. وكما قلت لكن فى الناحيه السياسية بادر الاخوة العرب مباشرة من الاسبوع الاول .. احدهم كان أمم بتروله وهو الشيخ زايد فى الامارات ولم يكن فى خزينته لانه أمم البترول واعطى شركات البترول ما كان لديه من احتياطى ومنتظر القسط الجديد .. والله لم ينتظر اقساط وانما بادر واستلف اول مائة مليون دولار من لندن وارسلها لى بالتلغراف .

مساعدات سعودية لتسليح مصر

السعودية .. الملك فيصل رحمه الله .. اخواننا فى الكويت اخواننا فى قطر ولكن هناك لابد اخطركم بانه مع كل تقديرى وشكرى للاخوة العرب كلهم من ذكرتهم ومن بادروا الى مساعدتنا ولا يزالوا يساعدونا الى اليوم ، كما ساحكى لكم الان فى

أهداف حرب أكتوبر تحققت بالوصول إلى المضايق ومناطق البترول فى سيناء .

تصحيح المسار الاقتصادى لابد لى امامكم ومن خلالكم الى قواتكم المسلحة ان أوجه شكرا خالصا للاخوة الملك خالد والاخوة فى السعودية لان المساعدات العلنية عن الاقتصاد ، التى سأتحدث عنها الان فى اصلاح المسار الاقتصادى اتبعوها بمساعدات لكم أنتم لم يعلن ولن نعلن عنها للمصلحة ولتحقيق ما وعدتكم به وهو ان يكون لديكم احدث ما فى العصر من تكنولوجيا .

وكان واضح فى العام الماضى .. فى اوائل العام الماضى توجهت برحلة ، كما تعلمون الى اخواننا فى السعودية وفى الخليج .. الاخوة العرب جميعا .. واتفقنا على تكوين ما يسمى بهيئة الخليج وقرروا ان يجمعوا فيما بينهم ٢ مليار دولار لكى نبدأ فى اصلاح المسار الاقتصادى .

اليوم ، وكما سمعتمونى وبعد ايام قليلة اى يوم ٩ من هذا الشهر سيوقع الدكتور القيسونى نائب رئيس الوزراء فى لندن قرض من الاثنين مليار دولار .. الجزء الاكبر منه وهو ١٥٠٠ مليون دولار - مليار ونصف - ومن قبل بواسطة هيئة الخليج ايضا وبضمانها ، مليون أخرى منذ ايام قليلة .

خونة ١٨ و١٩ يناير

وزى ما سمعتمونى انا كنت اسعد انسان لان الخونة بتوع يوم ١٨ و١٩ ضمن ما أرادوا من مخطط ان يأخذ العالم عن مصر صورة انها بلد غير مستقر ولا يأتى اليها لا مستثمر ولا انفتاح ولا مساعدة باعتبار انها بلد غير مستقر ولم يعلموا ان نظامنا استقر ، نهائيا كدولة ديموقراطية دولة فى مصاف أعظم الدول الديموقراطية . كل المؤسسات تقوم بواجبها وكل انسان بيقوم فيها بواجب ووعى شعب يملك من التاريخ سبعة آلاف سنة ليس كما ارادوا أن يصوروه انها عدم استقرار وان النظام فى اهتزاز .. كل هذا لانهم فقدوا ما كانوا يتمتعون به فى الماضى .

انا سعيد لانه لما فى المائتين وخمسين مليون دولار الثانية علشان نكمل الاثنين مليار دولار ، عرض هذا القرض على بنوك العالم فى الاسبوع الماضى فقبلوه بـ ٣٠٠ مليون دولار بل ٢٥٠ فشكرناهم وأخذنا الـ ٢٥٠ مليون فقط واعدنا الخمسين .

معنى هذا ان العالم كله واقف معانا وبيثق فينا .. كل اللى جرى ده .. زى انا ما قلت زوبعة فى فنجان لكن والله لن اتركهم ابدا .. ابدا لن أتركهم لانه قد يخطىء انسان فى وانا بطبعى مستعد ان اتجاوز اى شىء بالنسبة لى .. اما بالنسبة لمصر انا على غير استعداد ان اتجاوز عن أقل الاشياء « تصفيق حاد جدا » .

انا شكرت اخواننا العرب كلهم وفى هيئة الخليج وهم السعودية والكويت والامارات وقطر اللى قدموا لنا الاثنين مليار دولار علشان نبدأ فى اصلاح المسار الاقتصادى وسمعتمونى فى اول مايو اجتمعت بمجلس الوزراء هنا فى الاسكندرية وطلبت أداء كامل جديد يتجاوب مع اداءكم أنتم فى اكتوبر .

لابد ان تعمل الاجهزة ومؤسسات الدولة كلها بنفس الاداء اللى اديتوه فى اكتوبر علشان نجتاز فى سنة ٨٠ بأذن الله مشاكلنا الاساسية ونتجه الى مرحلة الانطلاق ان شاء الله .

فيما اتوجه من هنا بالشكر للاخوة الاربعة اللى عملوا هيئة الخليج ... السعودية والكويت والامارات وقطر .. وزى ما قلت لكم بأخص الاخوة فى السعودية علشان ماقدموه ويقدمونه من أجلكم من اجل القوات المسلحة ، وذلك والذى لا استطيع أن افصح عنه .. بل تحتم على الاوضاع الا افصح او اكشف عنه النقاب الان .

بهذا بنكون عسكريا ، كما شرحت لكم .. انتم قومتم الوضع وازلتم الوصمة .. بل استعدتم لشعبكم ولامتكم الكرامة ، والفخر ، والاعزاز .. ومحوتم بالكامل هزيمة ٥ يونيو بل حولتموها انتم هنا .. انتم القوات البحرية الذين عملوا فى قناة السويس حولتموه الى عيد عالمى بدل ان يكون تاريخ احزان وهزيمة ومرارة وسواد .

سنصلح مرافقنا المخربة

فى المرحلة المقبلة ان شاء الله ، وكما تسمعون ستتقدم الوزارة بالخطة لغاية سنة ١٩٨٠ التركيز فيها سيكون على الغذاء وعلى الكساء لاننا تخلفنا فى هذا كثيرا وشكوى الناس .. طبعا الى جانب هذا اصلاح جميع المرافق المخربة لانه لا نستطيع ان ننكر ان مرافقنا .. التليفونات المواصلات المجارى فى كل شبكات الميه .. كل هذا ناله تخريب كبير نتيجة أنه اهمل بدءا من الستينات على اساس أننا كنا مركزين على الانتاج .. وما بنصرفش على الخدمات بعد معركة ٧٣ ، تفجرت آمال الناس وهم على حق .. انهم عايزين يستمتعوا بقى بحياة احسن وظروف احسن من اللى قاسوه فى الفترات الطويلة اللى قبلها .. وتفتحت كل هذا الفتح فى وقت واحد وكان علينا ان نواجهه . لا اتصور ان فيه حكم فى التاريخ سواء فى مصر او فى غير مصر وواجه ويواجه بمثل ما يواجه به الحكم فى مصر الان من مشاكل .. الخدمات كلها مخربة وقاصرة .. التعداد .. السكان بيزيد .. الطعام مطلوب .. ضرورة الحفاظ على القوات المسلحة قوية .. الدخول فى عملية سياسية مع الشرق ومع الغرب ومع المتغيرات العالمية ، واخذنا فى الحساب والمناورة بحيث لا نتخلف وبحيث نظل فى حركة دائما . اما حركة عسكرية او حركة دبلوماسية وسياسية وكلا الاثنين ان شاء الله لابد ان نصل بهم الى الحق العربى كاملا باذن الله مش حقنا احنا بس .. الى الحق العربى كاملا .

سنعبر عنق الزجاجة عام ٨٠

هو ده هيكون خط السير فى السنوات الجاية ان شاء الله الى سنة ٨٠ الصورة من هنا لسنة ٨٠ لابد هنجتاز ما يسمى بعنق الزجاجة وهتبقى عندنا متاعب لكن اللى استطيع ان اعد به وانتم تعلموا انى بافى بكلمتى وياكم ومع الشعب .. استطيع اقول لكم ان كل يوم بيمر بنعمل على ان يكون احسن من اليوم السابق واعدكم بهذا ولكن لابد من مصاعب سنظل نواجهها الى سنة ٨٠ وهى ما أسميها سنة الانطلاق ان شاء الله .. ليه .. برامجنا كلها قناة السويس جهدكم .. الاول بأدائكم فى القوات المسلحة واقتحامها وفتحناها بارادتنا وليس بمساومة مع احد ابدا فتحناها .. فتحتوها بارادتكم وبدمائكم وبارادتكم وحزتم اعجاب العالم كله .

قناة السويس دى بتجيب ٤٠٠ مليون دولار بالضبط حاجة و٨٠ او ٤٩٠ مليون دولار اى حوالى ٥٠٠ مليون دولار .. ٪ اليابانيين كما تعلمون وأنتم فى البحرية لابد عندكم علم بهذا بدأوا المشروع اللى من السويس طالعين بيه فى اتجاه الاسماعيلية وبورسعيد للتوسيع والتعميق بحيث يتم وتظهر آثاره سنة ٨٠ ان شاء الله ، علشان الحمولات الكبيرة تمر فى القناة .

وكنت سعيد من كام شهر وانا فى الاسماعيلية وبيلذ لى انى أروح الاسماعيلية فعلا واقعد على القناة لان هناك باشوف اداؤكم وباسعد بيه وهناك النقطة قدامى .. قدام استراحة القناة اللى عملناها للزوار واللى بانزل فيها باستطيع من هناك ان اشوفكم جميعا .. بشوفكم قدامى كلكم فى فروع القوات المسلحة بأدائكم .

الحمولات الكبيرة فوق المائتين الف طن بتمر فارغة الان .. فاضية ولكن احنا عايزين ان شاء الله سنة ٨٠ تمر مليانة فى المشروع الجديد ان شاء الله وعلى ذلك بيتضاعف دخل القناه او اكثر من التضاعف .. احنا خللينا ده دائما فى حسابنا .

مصر تعوم على بحيرة بترول

فى الناحية الاخرى بترول خليج السويس حسب البرامج الموضوعة اللى وضعناها مع شركة امكو الامريكية واللى هى متولية العمل هناك سنصل ان شاء الله الى مليون برميل يوميا سنة ٨٠ بس اكتشافات وجدت فعلا والسنين اللى من هنا لتمانين مطلوبة علشان التوصيلات وبعض الاعمال الفنية قبل الانتاج .. الصحراء الغربية فيها ٢٢ شركة بيعملوا والصحراء الغربية ماخدناش منها حاجة والامال كلها ممتازة حتى فى آخر تقرير صدر فى أمريكا يمكن قريتوه كلكم برضه انه مصر بتعوم على بحيرة من البترول ان شاء الله .. انا باكتفى بالمليون برميل سنة ٨٠ وباعمل حسبتى عليهم علشان نبقى فى الجانب السليم انما انا متوقع باذن الله وبتوفيق الله اللى معانا دايما انه هيكون أكثر ان شاء الله ..

١٤٠٠ أتوبيس معونة من أمريكا

دا السبب اللى باقول ان فى سنة ٨٠ متاعبنا ومصاعبنا الاساسية تنتهى .. وبنخش على مرحلة الانطلاق ان شاء الله .. فى القوات المسلحة ايضا .. انا طلبت من القائد العام انه يعطى التركيز

الى فى الدولة بنفس التركيز عندكم على الطعام والاسكان ايضا .. وطبعا انتوا عارفين ان وصلت مصانع البيوت الجاهزة لكم واللى اشتراها القائد العام للقوات المسلحة.. ووصلت ايضا بعض مصانع البيوت الجاهزة للقطاع المدنى وفى الدولـة .. وحنوزعها التوزيع العادل علشان ازمـة الاسكان الصعبة اللى احنا بنواجهها .. بنعمل علشان اصلاح جميع الخدمات عندنا .. زى ما عرفتوا خدنا قرض الالمانى وجهناها . بتاع العام الماضى الى التليفونات ويبدأوا بعد شهر غالبا علشان تنتهى ان شاء الله بعد فترة من هذه المتاعب اللى احنا بنواجهها فى الخدمات وغيره .. وبتعلموا ان فيه حوالى ١٤٠٠ اتوبيس فى طريقهم الينا الان .. حتى وزير النقل طلب سفن خاصة سريعة علشان تنقلهم من امريكا .. دول معونة امريكا تجيلنا .. علشان تجيبهم بسرعة .. للقاهرة والاسكندرية والاقاليم علشان ازمة المواصلات .. كل هذا بيجرى فى وقت واحد .. والامال كلها ممتازة الحمد لله والمستقبل مشرق .. والمعجزة وقعت .. المعجزة وقعت منكم انتم ابناء القوات المسلحة .. فى ادائكم الرائع فى معركة رمضان اكتوبر ... « تصفيق حاد » .

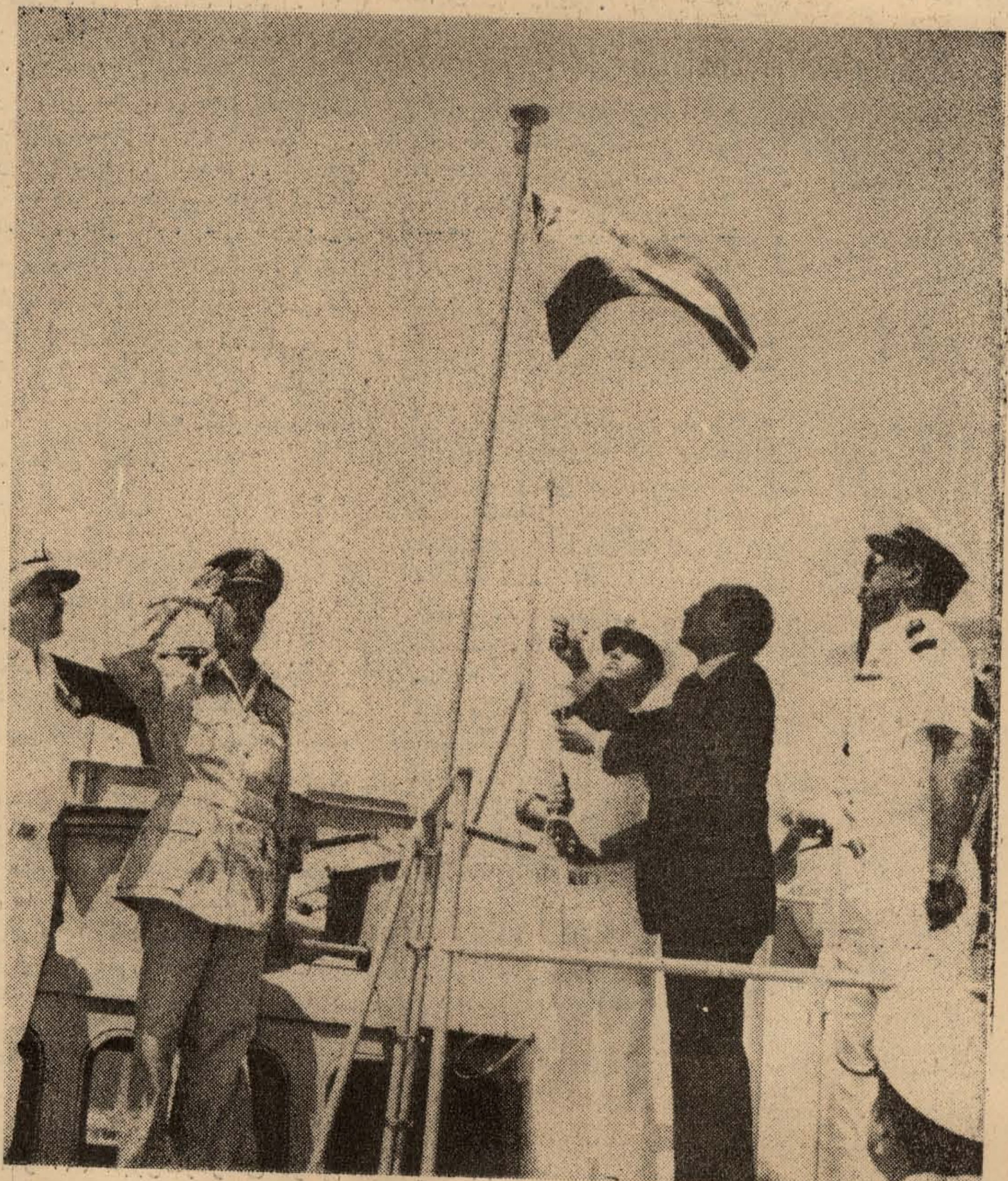

الرئيس السادات
يرفع علم مصر
فوق احدى القطع
البحرية الجديدة
وقد وقف الفريق
اول الجمسى
واللـواء اشرف
رفعت وبعض
ضباط البحرية
يؤدون التحية
العسكرية .

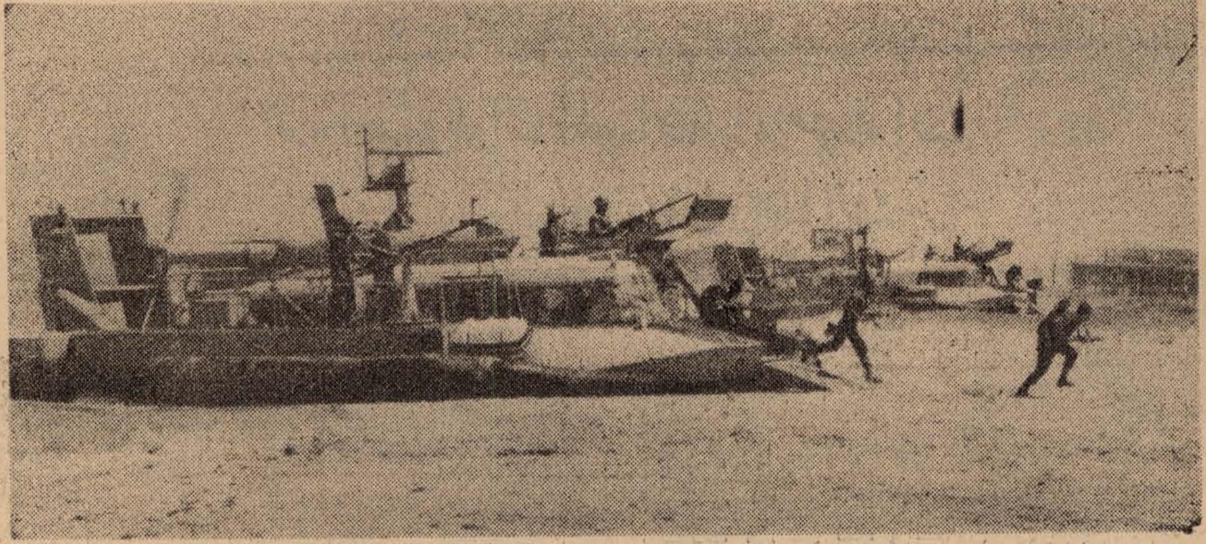

عملية ابرار لرجال الكوماندوز البحريين بواسطة زوارق الهوفركرافت الجديدة .

لماذا نساعد زائير ؟

بيهمني هنا ان اضع أمامكم موضوع لابد انكم قرأتوا عنه وهو مساعدتنا لزائير او الكونغو القديمة .. الرئيس موبوتو أرسل بيطلب معونتنا .. لان فيه غزو أجنبى من دولة – من أنجولا – وهى دولة أجنبية .. وقع عليه وسمعتونى باقول مبررات القرار الذى اتخذته .. اولها الكونغو زائير هذا له حدود مشتركة مع السودان .. واى نظام معادى لنا فى زائير قطعا سينعكس على السودان ، وأنتم تعلمون كلكم التزامنا بالوقوف الى جانب السودان باعتباره أن هذا أمر حياة أو موت بالنسبة لنا احنا والسودان مع بعض .

– الامر الثانى سمعتونى حكيت عن موبوتو وهو اللى كان ارتباطه كله باسرائيل وكان يمثل القاعدة الاساسية لاسرائيل فى أفريقيا وماكانوش بيخافوا هذا وهوه ما كنش بيخفيه أيضا .. ولكن يوم ٤ أكتوبر .. الخميس ٤ اكتوبر وقبل معركتكم بيومين .. قبل معركة بقية فروع القوات المسلحة انتم بدأتم بدرى لان انتم خرجتم لعرض البحر قبل المعركة بعشرة أيام تقريبا .

يوم الخميس ٤ أكتوبر وفى الامم المتحدة وقف امام الجمعية العامة للامم المتحدة وقطع علاقاته باسرائيل مع كل الصلات اللى كانت بينه وبينها وكان رد فعل اسرائيل فى غاية العنف لانه متوتوش من موبوتو بالذات وهو مدرب عندهم وكان لهم بعثة عسكرية كبيرة وهى اللى متولية أمور الدفاع فى الكونغو زائير ..و ..و ..و .. كل هذا اخرجه وفضل أنه اختارنا احنا كاخوة .. وزى ما سمعتونى قلت قال الله اذا كنت أوضع فى الموقف اللى أختار فيه بين الاخ والصديق فبلا شك سأختار أخى أى اختارنا احنا كاخوة .. من أجل هذا انا قررت ان احنا نساعده فى سلاح الطيران وسافر زملاء لكم واخوة لكم الى زائير ولعلكم لمستم كلكم الصدى العالمى .

احنا من مسئوليتنا العربية هذا الرجل اختارنا احنا عشان يقف معانا كاخوة فى ٤ اكتوبر وهو لا يعلم ان فيه معركة ولا حاجة أبدا .. بل وأمام الامم المتحدة بأجمعها ولما عاد للاوتيل بتاعه بعد ما أعلن هذا يوم الخميس ٤ أكتوبر لقى الفندق اللى نازل فيه مقاطعينه بالكامل لان نيويورك انتوا عارفينها .. نيويورك فيها يهود أكثر مما فى اسرائيل . تعداد أكثر من التعداد اللى فى اسرائيل .. قوطع .. والله لم يتراجع ابدا وساب الفندق وراح قعد فى سفارته وظل على موقفه المبدئى أن يقف معنا كاخوة وكأصحاب حق ورفض اى كلام فى أى عودة علاقات قبل ما تتحل المشكلة كاملة .

علشان كده لما طلب المعونة بتاعتنا له .. المغرب بعت قوات أرضية من القوات الخاصة .. احنا بعتنا علشان القوات الجوية بتاعته تساعد فى تشغيلها على أحسن وجه ممكن .

التزام أفريقى .. من مصر

هذا التزام أفريقى وانتم عارفين طبعا ان فى فترة قريبة جدا قبل ماأسافر امريكا كان منعقد فى القاهرة المؤتمر العربى الافريقى للقمة الاول لاول مرة فى تاريخ العرب وأفريقيا : وشفتم كيف نجح على صورة لم يتوقعها أحد ابدا وسنظل للثلاث سنين المقبلة

لن أكلف قواتنا المسلحة بأى مهمة إلا وهى مزودة بأحدث تكنولوجيا العصر.

مسئولين عن هذا التضامن باعتبار ان الرئاسة فى مصر لانعقاد المؤتمر فى مصر الى أن تنعقد الدورة اللى جاية بعد ٣ سنين فتسلم الرئاسة لبلد أخرى ..

بدأ التحضير الكامل لمؤتمر جنيف

عن رحلتى فى أمريكا أريد أن اقول لكم بمنتهى الصراحة .. تقابلت مع الرئيس كارتر فى ثلاث اجتماعات .. اجتماعين عامين بالوفود واجتماع خاص بينى وبينه فقط شخصيا ..

وعلى مدى خمس ساعات ونص وفى الثلاث اجتماعات أستطيع أقول لكم انه على المستوى الشخصى أنا بأنقل لكم مشاعر الرجل اللى بيحمل كل ود وكل فهم لمصر ولتاريخها ومكانها ولمسئوليتها .

على المستوى الشخصى قامت بيننا صداقة بتفاهم .. لم نتفق على كل شىء .. اختلفنا .. ولكن فيه هناك نقاط التقاء وفيه هناك نقاط خلاف .. واتفقنا أن الاتصال مستمر فيما بيننا وأن بعد ما يستقبل بقية الزعماء العرب اللى رايحين بعدى وهم الملك حسين ثم الامير فهد ثم الرئيس حافظ الاسد ، بعد ذلك مجموعة عمل مع وزير الخارجية تبدأ فى الاتصال بجميع الاطراف .. ونبدأ فى التحضير الكامل او بدأنا فعلا كلنا للتحضير الكامل لمؤتمر جنيف علشان نضع السلام النهائى وليس خطوة خطوة او خطوة أخرى على طريق السلام لاجل السلام النهائى أى الحل الشامل النهائى .

اتكلمت معاهم فى موضوع تزويد مصر بالاسلحة وزى ما علمتم أنا ما أصرتش لم يكن هناك اصرار منى فى هذا الشأن لان احنا زى ما انتم عارفين بنجد طريقنا فى أوروبا وفى انجلترا الى كل ما نريد .. ولكنى أردت بالذات أن أمريكا تأخذ دورها فى هذا واجلنا هذا الموضوع لمرحلة مقبلة ليس رفضا من أمريكا وانما نضع الاسبقيات المطلوبة .. ولكن زى ما قلت لكم تماما يحمل الرجل تقدير لمصر ولتاريخ مصر ولدور مصر ولكم جميعا .

فى فرنسا تعلمون طبعا ان احنا لنا علاقات قديمة ووثيقة مع فرنسا وهى أخذت الدور الرائد الاول فى غرب أوروبا علشان الحق العربى ومعانا وبتربطنى بالرئيس ديستان صداقة شخصية وطيدة جدا بنجددها فى كل لقاء والتعاون فى جميع المجالات والعسكرى منها على وجه الخصوص .

فى المانيا الغربية نفس الشىء تماما ولكن ألمانيا الغربية دولة مابتستطعش انها تدخل سوق البيع بتاع السلاح وانما فى المعونات الاقتصادية علشان اقتصادنا رصدوا لنا فى هذا العام ٢٥٠ مليون مارك وأعلنوها وأنا عندهم هناك وطبعا بنستخدمهم برضه فى قيام الصناعات الاساسية عندنا لتوفير الطعام ولتوفير الاسكان ولحل مشاكل الخدمات اللى كلنا بنشكى منها واللى كلنا عارفينها .

ملخص هذا كله أن العالم كله بيفتح ذراعه لنا ، حتى أمريكا .. المعونة الامريكية فى هذا العام تصل الى مليار دولار .. الجميع بقلب وباخلاص واقفين ويانا وعلشان نجتاز أزمتنا اللى احنا فيها دى .

أحمد الله أنه كل هذا زى ما قلت لكم مرة أخرى راجع لادائكم أنتم واخوتكم فى فروع القوات المسلحة الاداء المذهل اللى أذهل العالم فى معركة رمضان أكتوبر . وأكثر انسان فخور بهذا أمر طبيعى أن يكون أنا .. وخصوصا لما يشوف من كل العالم الاعجاب والتقدير والمساعدة فعلا .. وطبعا على رأسهم أخوتكم العرب .

بادعو الله سبحانه وتعالى ان يكون لقائى بكم ان شاء الله فى المرحلة المقبلة وأنتم أيضا بتتسلمو أسلحة وتكنولوجيا حديثة نراها كما رأينا اليوم ما رأيناه وبادعو لكم بالتوفيق وباقول لكم يا أولادى الحمد لله كل شىء مشرق بعد التمزق والهزيمة والمرارة اللى عشناها قبل معركتنا فى أكتوبر . انتهى كل هذا .. كل شىء مشرق وبعون الله وبتوفيقه وبادائكم سنحققوا ان شاء الله لشعبكم ولامتكم كل ما تريده وربنا يوفقكم وشكرا ■

ثورة التصحيح

بكل الحب والولاء وقف أهالى السويس يهتفون بحياة الرئيس السادات الذى حقق لوطنه وامته النصر العظيم فى العاشر من رمضان أحد ثمار ثورة التصحيح ٣٠ - ١ - ١٩٧٤

الجذور التاريخية لثورة التصحيح في ١٥ مايو ١٩٧١

الدكتور ابراهيم العدوى

الثورات الاصيلة تزكو ويزداد حصادها مع كر السنين وتعاقب الاجيال . ذلك ان تلك الثورات تترجم عمليا مشاعر المواطنين واحاسيسهم ، وتحقق لهم في كفاءة عالية ما كانوا يتطلعون اليه من آمال وأهداف . وتقف ثورة ١٥ مايو على رأس تلك الثورات الاصيلة القلائل التي عرفها التاريخ المصري خلال عصوره المديدة . ذلك انها جاءت في مرحلة من اخطر مراحل بناء مصر الحديثة ، وهيأت لها النجاة من الارتطام بصخرة الانحرافات والمطامع الشخصية . واستطاعت ثورة ١٥ مايو أن تكون بحق ثورة التصحيح لثورة يوليو ١٩٥٢ بفضل ما توافر لها من قيادة وطنية أصلية تمثل الشخصية المصرية أصدق تمثيل والتي تدرك عن كثب ليس تاريخ مصر الطويل العريق فحسب بل وجهاد مصر الرائع وثباتها في سبيل التقدم ومواكبة ركب الحضارة العالمية .

لقد تولى ثورة التصحيح الرئيس محمد أنور السادات وهو اسهم في تفجير ثورة ٥٢ عليم بأهدافها الحقيقية ، ومن ثم كان اول من احس بما اعترى مسيرتها من انحراف وبادر الى تصحيح ذلك المسار . ثم ان الفوز التام كان حليف قائد ثورة التصحيح لانه قام بالتنفيذ بروح مصرية ، تلك الروح التي تضرب جذورها اعماق القرية المصرية ، تلك القرية التي تعتبر الخلية الاساسية للمجتمع المصري وما تحلى به من خصال حميدة وروح ديمقراطية عريقة . **فالفلاح المصري أشتهر عبر العصور بانغماسه في عمله الدائب مع اخلاص في التعاون مع جيرانه من أجل النهوض بقريته وتوفير اسباب الطمأنينة لها . وهذه الخصال لا يمكن ان تنمو وان تترعرع الا في ظل ديمقراطية سليمة ، بعيدة عن الكبت والضغط والطغيان .**

وظل الفلاح المصري يرفع فأسه ، ليضرب بها الارض فتخرج له ثمار العيش وحب الحصاد ، وكذلك يضرب بها من يحاول تبديد هذا العيش وذلك الحصاد . فروح القرية هي روح الديمقراطية الحقة التي لا تعرف الا العمل والمساواة ، وتعشق الطمأنينة والحرية . وظلت تلك الروح المصرية تعلو كلما تعرض الوطن للمحن ، وتسلم قيادتها عن وعى سليم للشخصية التي تدخرها المقادير دائما لحراسة مصر ومقدساتها . **وقد تجلت تلك الحقيقة منذ الايام الاولى لتولى الرئيس محمد انور السادات رئاسة جمهوريتنا العزيزة التي صار معقد امالها ، ومحط انظارها في تخليصها مما ران عليها من ياس هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وما صاحب تلك الهزيمة من اخطار داخلية وخارجية قاتلة ، .**

أصبح من نافلة الحديث الآن القول بأن ما حدث يوم ١٥ من مايو عام ١٩٧١ كان بمثابة حجر الزاوية للنصر العظيم الذي احرزته قواتنا المسلحة في حرب السادس من أكتوبر لعام ١٩٧٣ ، ذلك ان الوجه العسكري لاى امة يرتبط ارتباطا محكما بوجهها المدني ، وبقدر ما يتوافر للحياة المدنية في شعب من الشعوب من سلامة وامن واستقرار بقدر ما يتحقق لدرعه العسكري من القوة والبأس والغلبة . ومن الصحيح اذن في ضوء هذه المسلمة ان نقول بأن ما حاق بالبلاد من هزيمة عسكرية قاسية عام ١٩٦٧ لم يكن في الواقع الا امتدادا لهزيمة الشعب واندحاره في الداخل امام جبروت السلطة الحاكمة في ذلك الوقت او من شاع تسميتهم باسم « مراكز القوى » ، اولئك الذين انصرفوا عن مراقبة العدو الرابض على الحدود ، وجعلوا همهم رصد حركات الشعب وعد انفاسه ومطاردة من يتجرأ على الاعتراض او المخالفة وسومه اقسى صنوف العقاب ، في الوقت الذي لم تغمض فيه عين العدو الاسرائيلي لحظة عن التأهب للقتال والحرب . وحين دقت ساعة الخطر تكشف

الامر عن خواء رهيب فى كل شىء ، وكانت الهزيمة ساحقة تجرع الشعب كأسها المرة وحمل أعباءها الباهظة وحده .

ولم يكن ثمة مفر أمام القائد الذى اولاه الشعب ثقته خلفا للرئيس الراحل من ان يجعل أعلى مهامه تطهير أرض الوطن من هؤلاء الذين ينتسبون اليه ويتمتعون بخيراته ويهيمنون على شئونه لكنهم أخطر عليه من اعدائه الخارجين . وقد واتت الفرصة القائد بتدبير مراكز القوى انفسهم اذ كانوا يعدون العدة للانقضاض على الحكم والاستئثار بالسلطة ضاربين بالشرعية التى تمخض عنها الاستفتاء الشعبى عرض الحائط ولسنا نتصور ما قد يكون عليه الحال لو نجح هؤلاء فى القبض على مقاليد الحكم بالبلاد والسيطرة عليها .. **لقد كانوا حكامها وسادتها من قبل فاغرقوها فى أوحال الهزيمة ودمروها نفسيا ومعنويا وجعلوها لقمة سائغة أمام السوفيت ، فأى خير كان يؤمل فيهم بعد ذلك ؟**

لست أظن احدا يتهمنى بالمبالغة والتزيد حين اقول لقد اراد الله بمصر خيرا ، اذ هيأ لها من ابنائها من حطم هذا الاخطبوت الرهيب ، واطلق عليها نسائم الحرية لينعم بها الشعب ويحيا حياة العزة والكرامة والقوة ، وليصبح يوم الخامس عشر من مايو مشهودا من ايام الوطن المجيدة طويت فيه صفحة ملوثة من تاريخه ، واشرقت صفحة اخرى . ولا غرو ان يقف المؤرخون المعاصرون امام هذا اليوم العظيم ويعدوا احداثه من قبيل الثورة ، فقد كان ما حدث فيه من الاطاحة بمراكز القوى ثورة تطهير وتصحيح حقا مهدت البلاد للسير على طريق النصر العظيم اذ انطلقت القوى الشعبية التى انكمشت فى ظل حكم الفرد ، وراحت بحريتها وقوة ايمانها تدك حصون العدو ومعاقله وتنتزع ارض الوطن من تحت اقدامه ، وترفع علم التحرر خفاقا على ضفاف القناة ، وهذا دليل آخر على صحة المسلمة التى اوردناها فيما سبق من وثوق العلاقه بين الحياة المدنية للشعب وقواته العسكرية فهذا النصر الذى حققته قواتنا الباسلة فى حرب رمضان ـ أكتوبر ٧٣ ليس الا ثمرة طبيعية لثورة التصحيح فى مايو ٧١ تلك التى اعادت الهدوء والامان الى نفوس المواطنين وفتحت نوافذ الحرية ليتجدد الهواء وتتجدد معه الحياة .

بيد انه ينبغى لنا ونحن فى ذكرى هذه الثورة الا ننسى فى نشوة الحديث عن الماضى أمرا فى غاية الاهمية والخطورة ، وهو ضرورة الحفاظ على ما حققته هذه الثورة من كسر حاجز الخوف واطلاق حرية الرأى بعيدا عن جو الارهاب والضغط ، فذلك عصب الديمقراطية وأساسها الصحيح . وقد ودعنا الى غير رجعة عهدا قتلت فيه الحرية وانتكست اعلامها وغاب الرأى الاخر حتى حل بنا ما لم يخطر بالخيال .

واذا كنا جميعا نحرص على الحرية بكامل معانيها باعتبارها انجازا ضخما لهذه الثورة الجديدة فاننا فى الوقت نفسه ندعو الى ان تكون هذه الحرية حرية واعية مسئولة وليست حرية تنماح فيها الحدود والضوابط ، ويضرب فيها ذوو الاغراض والمطامع على أوتارهم الخاصة باسم الحرية وتحت لوائها ، فهذا الضرب من الحرية اقرب الى الفوضى منه الى الحرية بمعناها الصحيح . ان الوطن يعيش امتحانا عصيبا يحتاج الى وعى كامل من ابنائه وتفهم دقيق للظروف التى يجتازها وممارسة الحرية ممارسة سليمة تعنى الاستمداد من الحس الوطنى والاستجابة لندائه ، وفى ذلك يتنوع الاجتهاد الفردى ويكون اختلاف الرأى ، لكن الامر فى كل الحالات يظل مشدودا الى دائرة المصلحة الوطنية العليا بغية تجاوز الازمة وبلوغ شاطىء الامان .

ان الجيل الحالى من القيادة الوطنية قد قطع شوطا لا بأس به فى مجال التحرير والتعمير لما اعقبته هزيمة ١٩٦٧ لكنه ما تزال مسئولا عن اتمام الشوط ، بيد ان ذلك لا يعنى القاء التبعية عليه وحده والا كان الامر انفصالا بين الحاكم والمحكوم ، وهو امر ترفضه طبيعة نظام الحكم السليم ، لذا فان مسئولية ذوى الرأى من ابناء الشعب فى المواقع المختلفة تتمثل فى المشاركة بالرأى المخلص والتفكير الجاد . **وبمثل هذه المشاركة يتم الترابط بين الحاكم والمحكوم ، بين رمز السلطة ومصدرها ، وحينئذ يصبح قرار السلطة صدى لاحساس الشعب وفكره ، وهو ما سبق ان افتقدناه فى عهد ما قبل ثورة التصحيح وجر على البلاد أشد الويلات والاخطار .**

ملحمة عمل ونضال

فضيلة الشيخ ابراهيم على النشار

رجال المدرعات المصريون فوق الدبابات الاسرائيلية التى استولت عليها قوات الجيش الثالث فى حرب اكتوبر [١٩٧٣] .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

جاء الاسلام الحنيف ثورة على المعتقدات الوثنية الباطلة ، والنظم العتيقة البالية ، والعادات الموروثة ، والاخلاق المنحطة التى كان يموج بها العالم اذ ذاك . وحمل لواء هذه الثورة الرائدة أشرف رسل الله محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ الرسالة وأدى الامانة وجاهد فى الله حق جهاده حتى أخرج الناس من ليل الاوهام وعبادة الاصنام الى صبح الحق وتوحيد الله لا شريك له وحررهم من رق العبودية لغير الله وهدم الفوارق بين الطبقات . فلا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى والعمل الصالح ، ونظم الصلة بين الاغنياء والفقراء ، فأخذ الزكاة من الاغنياء فردها على الفقراء وقال : الناس شركاء فى ثلاثة الماء والكلا والنار ! وضرب مثلا للتعاون فى أروع صوره .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

فآخى بين المهاجرين والانصار وقال يمدح الاشعريين وهم قبيلة من اليمن « **ان الاشعريين كانوا اذا ارملوا فى الغزو أو قلت ازوادهم جمعوا طعامهم فى اناء واحد فاقتسموه بينهم بالسوية فهم منى وأنا منهم** » . وقال : « **من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** » . وطبق الشورى فى كل شئون الدنيا والاخرة التى لم ينزل فيها وحى ودعا الى التراحم والتسامح فى المعاملات فقال : « **رحم الله عبدا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا قضى واذا اقتضى** » . ودعا الى الرفق بالحيوان فقال : « **اذا قتلتم فاحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته** » .

على هذا الاساس من المبادىء الكريمة شب الاسلام عزيزا كريما يغرس العزة فى نفوس المسلمين

ويوجههم الى عظيم الاعمال وجليل الخصال لذلك اسهموا فى عمارة الكون بأكبر نصيب وقدموا للانسانية أجل الخدمات وحققوا لمجتمعهم حياة طيبة وتركوا آثارا تشهد لهم بالجد والعزم والاخلاص . وبمرور الزمن انصرف المسلمون عن العمل الجاد ونسوا كتاب ربهم وهجروا شريعة نبيهم فساءت حالهم وتحكمت فيهم الملكية الفاسدة والرأسمالية المستغلة والاقطاع الظالم تحقيقا لمطامع الاستعمار الذى غزا العالم الاسلامى والعربى فقطع اوصاله ومزق وحدته وجثم على صدره اكثر من سبعين عاما يعبث بمقدساته ومقدراته حتى عدت الحياة فى مصر لا تحتمل ولا تطاق وفى هذا الظلام اشرقت ثورة الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢، واندلعت شرارتها واعلنت غداة قيامها التزامها بالمبادىء الستة المعروفة التى ينص المبدأ الثالث منها على اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وهذا المبدأ ما كان فى الامكان تنفيذه وخروجه الى حيز الامر الواقع الا بعد الفراغ من تطهير الارض مما ران عليها خلال احقاب طويلة . لقد كانت أوليات الثورة المصرية اتخاذ الوسائل والاجراءات التى تحميها من ضربات المتربصين بها ممن أضيروا بقيام الثورة بوضع حد لاستغلال الشعب وحرمان ظالميه من الاستمرار فى ظلمه وبصرف النظر عما صاحب هذه الاولويات من شطط يصل أحيانا الى حد التضييق على حريات الشعب وممارسة حكم الفرد مما أتاح الفرصة لنشوء مراكز القوى ، فان مبادىء الثورة كانت تعتمل دائما فى وجدان الشعب وكان ايمان الشعب بثورته واهدافها أقوى من كل ما قابله من اجراءات تتعارض مع روح الثورة وما أن انتهت الثورة من تطبيق مبادئها الخمسة حتى وجدت نفسها فى مواجهة المبدأ السادس وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، وهنا لا ينبغى أن نسقطه من حسابنا أن مراكز القوى كانت أحدى المعوقات فى طريق الثورة وان لم تكن قد وجدت فى سنى قيامها الاولى بل كانت أشبه شىء بالنبات الطفيلى الذى يتسلق على جذوع الشجرة المثمرة فيسلبها غذاءها ونضارتها ويفسد ثمارها . وبالحيوية الكامنة فى الثورة وبطبيعة الحق التى تتغلب دائما على الباطل استطاعت الثورة بقيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات أن تصحح مسارها وتنبذ الطفيليات التى تسلقت عليها وهو ما عبر عنه قائد ثورة التصحيح فى حديثه الى قيادات بورسعيد فى زيارته الاخيرة للمدينة بقوله : واليوم ونحن فى مرحلة تحول لتطبيق المبدأ السادس من مبادىء ثورة ٢٣ يوليو وثورة التصحيح فى ١٥ مايو وهو اقامة الحياة الديمقراطية السليمة . ان هذه المرحلة تضع التزامات علينا هى أن يكون السلوك الديمقراطى متسما بشرف المسئولية .

وهذا السلوك الذى يدعو اليه القائد رأى نزيه ، وكلمة شريفة لا يقصد بها الا الحق ونظرة مجردة عن الهوى وذلك هو الطريق الى البناء الديمقراطى الكامل الذى لا عودة فيه الى الوراء .

ان الكلمة الشريفة الصادقة هى أقوى سلاح فى معركة تدعيم الديمقراطية ولا نقول عنها معركة من باب التجوز والمبالغة ولكنها الحقيقة التى علمنا اياها ديننا ورسولنا يوم انتصر فى احدى غزواته ورجع منها وهو يقول لاصحابه : « **رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر** » **لقد كان يعنى صلوات** الله عليه أن صلاح النفس هو أساس الانتصار الحق وأن مسئولية الانسان عن نفسه وأهله ووطنه لا تتحقق الا بالشرف والصدق والامانة .

من هذا المنطلق نجد أن الانجازات التى تمت فى فترة الرئاسة الاولى **للرئيس القائد محمد أنور السادات تعطى مؤشرا الى أن مصر قد بدأت بالفعل عصرا جديدا يختلف كل الاختلاف لما سبقه وأنها تستهدف السير فى نفس الطريق حتى يعلو بناء الديمقراطية والحرية فوق طبقة وحتى لا يبقى فى الطريق أية عقبة تعوق سير القافلة .**

وانه لمن حسن الطالع أن تجىء هذه الانجازات وكأنها كانت مقدمة لاكبر الانجازات التى شهدتها مصر فى تاريخها الحديث ونعنى به انتصار مصر على العدو الصهيونى فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فانه قد أصبح مما لا شك فيه أن هذا الانتصار قد أفسح الطريق لتحولات كبرى وانجازات هامة على الصعيد السياسى والصعيد الاجتماعى والصعيد الاقتصادى ، واستطاعت القيادة الرشيدة التى سار عليها الرئيس السادات أن تحرر جزءا من أرضنا المحتلة فى سيناء وأن تضيف رصيدا أكبر لقواتنا الذاتية يتمثل فى اعادة الحياة الاقتصادية والاجتماعية الى منطقة القناة والى الارض المحررة فى سيناء وفى اعادة فتح قناة السويس للملاحة العالمية وفى استرداد حقول البترول فى سيناء وبفضل هذه السياسة الحكيمة ظهر التضامن العربى فى أجل صورة وقد تلاحمت الجيوش السورية والمصرية وجيوش تمثل الامة العربية وتم استخدام سلاح البترول وأصبحت الامة العربية قوة سادسة فى العالم تستطيع أن تحمى مصالحها وأن تحصل على الثمن العادل لبترولها وانفتحت مصر على العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا وهى ماضية فى هذا السبيل بخطا قد تكون وئيدة أو متعثرة فى البداية ولكنها الخطوات الاولى فى الطريق الطويل الذى لا مناص من سلوكه لمواكبة مسيرة العصر فى كل مجالات العلم والتكنولوجيا والاقتصاد السليم على أسس الواقع .

لقد أكد الرئيس السادات فى كل أحاديثه وخطبه التى وجهها الى الشعب أن الضمان الاساسى

« البقية ص ٢٣ »

ثورة التصحيح

وإعادة بناء الإنسان المصري

الأستاذ
صبري أبو المجد

الذين عاشوا مثلنا ؟ فترة ما قبل يوليو ١٩٥٢ وشاركوا جهد استطاعتهم فى العمل الوطنى : كانوا يرون أن بقاء الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما هو عليه من الامور المستحيلة . لقد كان الاحتلال البريطانى رغم رحيله عن العاصمة المصرية ، وعن بعض المدن الكبرى ما يزال جاثما ، فوق صدر العباد مسيطرا على كل كبيرة ، وصغيرة من أمور البلاد ، وكان استغلال الانسان لاخيه الانسان من أبشع صور الاستغلال وكان نظام الحكم السائد وقتئذ من أكثر أنظمة الحكم فسادا فى تاريخ مصر كله ، كانت ـ مثلا ـ الوزارات تجىء وتذهب ولا هم لها الا ارضاء حفنة من كبار القوم : الشعب دائما وأبدا ـ وفى كثير من العهود ـ هو الضحية ، الفلاح المصرى ـ مثلا ـ لا يريدون له أن يرتفع بالعقل ، عن مستوى الحقل . العامل المصرى ، فى المصانع والمعامل هو آخر شىء ينظرون الى ترميمه أو تحسين حاله .

العلم لطائفة من الاغنياء والموسرين وابناء الطبقة الوسطى والعمال والفلاحين مهما كانوا عباقرة كل الطرق مسدودة أمامهم الا من استطاع بجهد خاص أن يخترق الحصار المفروض عليه ، وبعبارة قصيرة وموجزة كان المصرى غريبا فى بلده منفيا بين أهله ، مغصبا عن الحصول ، على ثمرات جهده وعرقه ، الى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والذين عاشوا الايام الاولى للثورة يعرفون جيدا أن الثورة لم تفصح عن هويتها الا بعد أن استقرت وتمكنت من التغلب على كل الصعوبات والعقبات ، التى اعترضت طريقها ، كانت فى البداية حركة ثم أصبحت بعد أن اتسعت قاعدتها الشعبية ، والتفت الجماهير حولها ثورة ، بل ثورة من أخطر وأهم ثورات القرن العشرين .

وقد بدأت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى تحقيق أهداف الشعب منذ يومها الاول ، تمكنت فى فترة وجيزة من طرد قوات الاستعمار بعد أن ظلت أكثر من سبعين عاما تسيطر على مقدرات الامور فى البلاد ، وتستغل الى أبعد الحدود كل خيرات مصر ، قضت ـ جهد الاستطاعة ـ على استغلال الانسان لاخيه الانسان ، وجدت فى بنية المجتمع المصرى تغيرات وتحولات هامة وجذرية لم تكن تحقق فى أجيال كثيرة وكان من المفروض بل ومن الممكن أيضا أن تحقق تلك الثورة اضعاف ، أضعاف ما حققته لو لم تقع فريسة فى أيدى مراكز القوى ولسنا هنا بصدد ، الحديث عن كيفية نشوء مراكز القوى وكيفية قفزها ، الى السلطة وسيطرتها على كل مقدرات البلاد ، والعباد فذلك ما يحتاج الى كتب ، لا الى مقالات وحسبنا القول ـ ويتجرد القاضى ـ ان كرامة الانسان المصرى لم تستبح مثلما استبيحت فى أيام مراكز القوى اياها ،

الجنود المصريون يقابلون بزغاريد النصر من سيدات القنطرة التى أستعادها الابطال بسواعدهم الفتية في حرب العاشر من رمضان [١٩٧٣] .

وان مصالح الشعب لم تهدر كما اهدرت فى عهود تلك المراكز ، بل ان الفساد لم يتفش فى كل المجتمعات مثلما تفشى فى تلك الايام .

وأولئك الذين عاشوا أمثالنا سنوات ما قبل الثورة وسنوات سيطرة مراكز القوى على أمور البلاد يؤمنون بأن كرامة الانسان المصرى لم تعرف الهوان الذى عرفته أيام سيطرة مراكز القوى ، حتى فى أيام الاحتلال البريطانى بل حتى فى أشد عهود الاحتلال البريطانى ظلما ، وظلاما ، أيام لورد كرامر .

كانت مثلا ـ قبل ثورة ١٩٥٢ ـ توجد سجون كثيرة ، وكانت توجد معتقلات رهيبة ، وكان ، وكان ولكننى أجزم وقد « حظيت » بضيافة سجون ومعتقلات ما قبل الثورة كما « حظيت » بضيافة سجون ومعتقلات أيام مراكز القوى ان سجون ومعتقلات ما قبل الثورة كانت تعتبر بالقياس الى معتقلات وسجون أيام مراكز القوى تعتبر فنادق من الدرجة الاولى الممتازة .. ولقد كان فى مقدمة جرائم مراكز القوى تلك أنها شجعت الفساد ، الى أبعد حدود التشجيع ، كان الفاسدون المفسدون هم أقرب الناس اليهم ، بل كانوا هم أدواتهم ، التى ينفذون بها مخططاتهم ، وكان الشرفاء المخلصون من أبناء هذا البلد هم أعداؤهم الحقيقيون الذين لا هدف لهم الا القضاء عليهم وابعادهم عن كل مجالات العمل ولقد قلت أكثر من مرة لقد أصبح الفساد هو الاصل ، وأصبح الشرف هو الاستثناء ، ولقد قلت ، أكثر من مرة أيضا : لو أن مؤامرة دبرت من أعدى أعداء البلاد للقضاء على كل القيم ، والمثل العليا لما نجحت فى تدمير القيم ، والمثل العليا ، كما نجح هؤلاء « قادة مراكز القوى » .

لقد كان العنصر الشريف النظيف ، الكفء المخلص ، الحريص على كرامته ، ومصلحة بلده يحارب فى كل مكان وفى كل مجال وكأنه وباء يجب القضاء عليه .

وكان العلم ، والايمان فى تلك الايام ـ لا أعادها الله ، أبدا فى مقدمة الاهداف الكبرى ، التى يجب محاربتها : كل ما يتعلق ـ مثلا ـ بالاسلام ، كانوا ينظرون اليه نظرة عداء ، ولو اننا عدنا الى الوراء وتذكرنا جيدا ما كانوا يوزعونه من كتب ، وما كانوا ينشرونه فى الصحف وما كانوا يركزون عليه ـ فى الاذاعة من موضوعات ـ وما كانوا يلقنونه للشباب من دراسات وتوجيهات وتعميمات ، لتبين لنا ـ وبدون بذل أى جهد ـ انهم كانوا يحاربون علنا ـ وبدون ما حياء ـ كل ما يتعلق بالاسلام ، وكانوا يمهدون حقيقة وبصورة سافرة للتمهيد لنشر الالحاد ، ويكفى أن نذكر مثلا واحدا ، عندما سخرت الصحافة والاذاعة وكل أجهزة الاعلام للاحتفال بمرور مائة عام على مولد لينين حيث ظلوا شهرا كاملا يحتفلون بهذه المناسبة فمن اعداد خاصة من بعض الصحف ومن برامج خاصة فى الاذاعة ، والتليفزيون ومن كتب ظهرت الى السوق وبكميات كبيرة ، كلها كانت تستهدف تمجيد تلك الشخصية وتصادف أن مرت ذكرى المولد النبوى الشريف فاذا بها لا تنال من الاذاعة أكثر من حديث واحد لم يستغرق أكثر من عشرة دقائق ، بينما تجاهلت ، كثير من الصحف وأجهزة الاعلام الاخرى تلك المناسبة الكريمة ، بل أكثر من هذا كانت كل الشخصيات ذات التاريخ المشرف ممن قضوا حياتهم مجاهدين فى سبيل الله كانت تهاجم بمناسبة وبغير مناسبة واذكر ان واحدا من كتابهم هاجم عباس محمود العقاد ، هجوما مرا لانه كتب العبقريات : عبقرية محمد ، وعبقرية الصديق .. و .. و ... وكان مما كتبه ذلك الكاتب ان عباس العقاد ، كان ثوريا عندما كان يهاجم الاحتلال والسراى ، ثم تحول فى أخريات أيامه ، الى كاتب رجعى عندما بدأ يكتب ـ وانقل هنا نص العبارة التى وردت فى مقال الكاتب اياه ـ العبقريات !

ويطول بنا المقام ، لو اننا استعرضنا بعض ـ ولا نقول كل ـ ما قامت مراكز القوى تلك لمحاولة القضاء ، على كل مقومات الشعب المادية والمعنوية ولاعاقة مسيرة القضية المصيرية ولوضع العلاقات الجديدة ، التى يطالب بها الشعب من الحكام ، والحكومة ، موضع التنفيذ ، فتلك أمور ما تزال ماثلة فى الاذهان بل ما تزال بعض اثارها ، ومتخلفاتها باقية حتى اليوم نحاول جهد استطاعتنا التخلص منها .

وكان بقاء الحال على ما هو عليه من الامور المستحيلة كان بقاء تلك الاوضاع السياسية ، والاقتصادية المتدهورة من أصعب الامور على الشعب ، كان لابد من تغيير شامل يشمل كل شىء فى هذا البلد .

كان لابد من ان يشعر كل مواطن انه مسئول عن اقدار بلاده بقدرة مسئولية سواه . وان قضاياه الاساسية تناقش امامه ، علانية وانه لا توجد وصاية تمارس عليه فى الخفاء كان لابد أن يزول الخوف وان تختفى بذور الشك وأن تتراجع الاحقاد ، والحزازات وان يحس كل فرد انه آمن على يومه ، وغده ، وعلى نفسه واهله ورأيه وماله كان لابد أن يعرف كل مواطن ان الحرب التى هو مقدم عليها لن تحرر له ارضه فقط ، ولكنها سوف تحمل له حبا أكرم وارحب وقيما اعلى ، وارفع كما سوف تحمل له أملا فى ان ان يتطلع بحق الى مزيد من الديمقراطية لن تتحقق له كاملة الا فى وطن قومى عزيز متحرر ..

كان لابد من ثورة تصحيح يقودها ابن هذا الشعب وقائده محمد أنور السادات .. وكان لابد لتلك الثورة من أن تنهى فورا كل الاوضاع الفاسدة التى طالما نادى المواطنون المصريون بالقضاء عليها . كان لابد

لتلك الثورة من أن تضرب كل مراكز القوى التى ظنت ـ أو اعتقدت ـ أنها قد ورثت هذا البلد بكل من فيه ، وبكل ما فيه . وكان لابد لتلك الثورة من أن تبنى من جديد دولة جديدة دعامتها الاولى القيم والمبادىء والمثل العليا . .

ووقف شعب مصر الى جانب ابنة وقائده أنور السادات مؤيدا ونصيرا وبعون الله وتوفيقه انهار البناء ، القديم المتداعى ، وقامت دولة العلم ، والايمان على أسس سليمة ومثبتة ، تقدم الانسان المصرى هو الهدف ، والانسان المصرى فى وسيلة هذا التقدم والانسان المصرى نفسه هو ضمان هذا التقدم ، وعبر الرئيس السادات فى أجمل عبارة وفى أصدق كلمة عن مفهوم الايمان فقال : أما الايمان كما نفهم اليوم ، فهو ذلك الايمان النقى ، الخالص البرىء من التعصب والمتطهر من تلك الشوائب التى علقت بجوهره فى عصور الاضمحلال البعيد عما ينسب اليه زورا من روح التواكل التى لا تعرف المسئولية والتعلق بالخرافات وبقى دور ارادة الانسان وارادة المجتمع فى أن يواجه أمور حياته المتجددة مستعينا بما أودعه الله فيه من عقل ، ميزه به عن سائر المخلوقات . وعبر **أنور السادات ـ ابن مصر وقائدها ـ عن الاصالة فقال انها التمسك بما لا يسد أمامنا باب التجديد ، وقد كان للمجددين دائما شأنهم الرفيع ، عبر تاريخ حضارتنا الطويل وحقنا فى التعرف فى أمور دنيانا وظروف أيامنا ليس أقل من حق أسلاف عظام لنا جددوا وابتكروا وتصرفوا فى أمور دنياهم ، وأحوال أيامهم . ان التجديد الجذرى ليس بالضرورة منقطع الجذور عن التراث القومى والحضارى والروحى للشعب اننا قادرون على أن نصنع بأنفسنا ولانفسنا حضارة عصرية ذات طابع مصرى وعربى أصيل : نحن نرفض أن تكون الاصالة نظرة الى الوراء تقدس الماضى : وترفض التجديد : فليس كل ماكان فى الماضى مشرقا ولكنه به بعض عناصر التخلف ونحن نرفض من جهة أخرى أن تمسخ شخصيتنا القومية باسم محاكاة المادية أو السلوك لمجتمعات أخرى .**

ويقول أنور السادات : **لقد كان هدفى أن يكون شعار دولة العلم ، والايمان حقيقة وليس مجرد كلمة وكان جهدى ، أن تقيم دولة المؤسسات وأن يمارس المواطنون نشاطهم فى سياج من سيادة القانون .**

وسارت دولة العلم والايمان منذ ١٥ مايو ١٩٧١ تحقق أروع المنجزات وأخلد الانتصارات وما تحقق خلال السنوات الست الاخيرة بأى مقياس من المقاييس ، يعتبر بحق مفخرة لشعبنا ، ومفخرة لقيادتنا السياسية ، مفخرة لانور السادات شخصيا .

اننا فى هذا اليوم التاريخى ـ ١٥ مايو ـ نتوجه الى قائدنا أنور السادات ، معبرين له عن أخلص وأصدق تمنياتنا بحلول ذكرى هذا اليوم المجيد مؤكدين لسيادته ـ ولو أن الامر ليس أبدا بحاجة الى تأكيد ـ أننا من ورائه جنودا مخلصين فى معارك الحرب ومعارك السلام .

حقق الله ، على يديه كل ما يريده لشعبه من آمال ووفقه الله دائما الى كل ما فيه خير مصر والعرب والاسلام .

بقية مقال « ملحمة عمل ونضال »

لاستمرار ونجاح تحركنا نحو أهدافنا هو أن نملك دائما ارادتنا وأن تكون لدينا الثقة بالنفس ، فان هذا الضمان هو المعركة اليومية الحقيقية لمصر وقيادتها أمام ضخامة الضغوط والتيارات الداخلية والخارجية التى تتعرض لها قيادة بلد له وزن مصر وثقلها وتأثيرها القومى والدولى .

ان هذا الامين لثورة ٢٣ يوليو هو الذى فجر من قلب الثورة ومبادئها الاساسية ، عملية النقد والتصحيح وكشف الاخطاء والانحرافات لكى تعود الثورة الى ينابيعها الاولى سيظل أمينا على المسئولية وهو كفء لها وجدير بها .

ومن هنا يجب على جميع أفراد الشعب وخاصة فى هذه المرحلة الحاسمة التى تجتازها أمتنا العربية أن يوحدوا صفوفهم وينظموا وحدتهم ويقفوا بالمرصاد لكل من تحدثه نفسه للوقوف فى طريق الزحف المقدس وأن يجندوا كل طاقاتهم للقضاء على المنحرفين الذين ينفذون المخطط الاستعمارى الرجعى البغيض وليذكروا جيدا قول الله تبارك وتعالى : « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** » وقوله تعالى « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان** » .

وليعلم الجميع أن الباطل مهما قويت شوكته وكثر أعوانه لابد له من يوم يخر صريعا فيه أمام روعة الحق وقوة الايمان « **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق** » « **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض** » .

١٥ مايو ..

ان ثورة ١٥ مايو حدث هام فى تاريخ الشعوب العربية والاسلامية .. انها الثورة التى حاربت تحت شعار « الله أكبر » .. والتى رفعت الظلم وأقفلت المعتقلات .. وأمنت الناس على أموالهم وأنفسهم وأسرهم .. ومضت فى طريقها تحارب الالحاد بكل صوره .. وتعلى راية الحق .. وتهدم الظلم .. وتبذل ما فى وسعها لتوحيد كلمة العرب والمسلمين ..

ولقد قامت ثورة ١٥ مايو على أساس مبدئى .. ومحاربة ظلم الانسان للانسان .. كان هناك مراكز قوى .. وكانت هناك فئة أتخذت شعارات بعيدة عن دين هذه الامة وكيانها .. ونهجها الاصيل .. شعارات واستوردت من الخارج .. مظهرها براق. وباطنها فيه الظلم الفادح .. شعارات تنكر على الانسان كل الحقوق التى أعطاها له الله .. فلقد قال الله سبحانه وتعالى أن الانسان هو خليفة الله فى الارض .. وقال أنه سخر للانسان كل ما فى الكون .. وأنه كرمه وفضله على مخلوقاته كلها .. وهذا التكريم الواضح فى القرآن للانسان دليل على أن السماء قد وضعت شريعتها على أساس التكريم للانسان . وفى سير الخلفاء الراشدين ما يدلنا بوضوح على ما يأمر به الاسلام من تكريم للانسان .. ودفع الظلم عنه .. وتوفير الحياة الكريمة له .. وعدم استعباده أو سحقه .. ويكفى حادثة عمر بن الخطاب لما بلغه أن ابن عمرو بن العاص قد ضرب مصريا .. قد ضرب طفلا مصريا « بكرباج » .. لانهما تسابقا فسبق الطفل المصرى ابن عمرو بن العاص .. فما كان من الخليفة عمر الا أن استدعى عمرو بن العاص وأبنه .. والاب المصرى وأبنه .. واعطى للطفل المصرى السوط .. وقال له أضرب ابن الاكرمين .. ثم قال عمر بن الخطاب قولته المشهورة « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحرار » .. وكان عمر بن الخطاب يوصف بعدم ضرب المسلمين ويقول : لا تضربوهم فتذلوهم .. وفى تعاليم الاسلام ما يبنى الانسان الحر الكريم الشجاع .. ويحافظ على ماله وعلى حقه ..

ولقد كنا قبل ١٥ مايو نستورد الافكار التى هى ضد هذا الدين .. والتى تحول الافراد الى تروس تطحن .. والانسان الى شىء لا قيمة له تحت شعار التضحية بالفرد من أجل المجموع .. وقد اتخذ هذا

الجنود المصريون يرفعون اعلامهم فوق المواقع الجديدة التى تقع فى قبضة ايديهم اثناء حرب اكتوبر [١٩٧٣] .

الشعار ليسحق كل مركز من مراكز القوى اعداؤه به .. وليقضى كل فرد ذو نفوذ على من يعارضونه تحت هذا الشعار المستورد .. حتى لم يكن الانسان آمنا على يومه وغده ورزقه وأهله وأطفاله .

وكانت ثورة ١٥ مايو ضد هذا كله .. ومن أجل كرامة الانسان .. عمل كأول عمل مجيد لها فى القضاء على مراكز القوى .. ولم يكن هذا سهلا .. فقد كانت مراكز القوى تسيطر على كل شىء .. كانت تحكم سنوات طويلة بالظلم والاستبداد .. وكانت قد تعودت أن تبطش بلا حساب .. وأن تعتقل بلا رقيب .. وأن تعذب بلا تهمة ولا جريمة .. وأن تتجسس على الناس وعلى حرماتهم ومنازلهم وخصوصياتهم .. لكن الرئيس أنور السادات الرجل المؤمن المعتمد على الله لم يقبل أن تصل سلبيات ثورة ٢٣ يوليو الى هذا الحد .. وأن ينحرف بها نفر معدود من مراكز القوى ليحولوها من ثورة شعب الى

والإنسان العربى

الأستاذ احمد زين

ثورة ضد هذا الشعب .. وقرر هو معتمدا على الله أن يصحح مسار هذه الثورة .. وأن يعود بها الى الطريق الصحيح السليم بالقضاء على مراكز القوى .

وكان يوم ١٥ مايو يوما مشهودا فى تاريخ هذه الامة .. يوم تم فيه القضاء على مراكز القوى كلها .. فى ليلة واحدة .. وبتوفيق من الله .. وخرج الشعب يؤيد ويبارك عودة ثورته اليه .. ورجوع الحكم له .. وسقوط مراكز القوى التى اذاقته العذاب والهوان .

كان يوم ١٥ مايو يوم عيد كبير للشعب كله .. استطاع فيه أن يستعيد ثورته .. وأن يعود الى حكم نفسه بحيث يصبح الحكم حقيقة للشعب .. وكان أول عمل للرئيس المؤمن أنور السادات أن أحرق أشرطة التجسس .. وهدم السجون والمعتقلات .. وأفرج عن ألوف المعتقلين .. وأعاد للقانون هيبته .. وللدين حرمته .. وللمجتمع كيانه وحريته .

ولم يكن هذا هو العمل الوحيد المجيد لثورة ١٥ مايو .. وأن كان يكفى هذا العمل ليكون سجل مفخرة على مدى التاريخ .. ولكن الرجل بعد أن صحح مسار الثورة .. كانت امامه أعباء ثقيلة .. وتركته خربة .. قرر أن يحمل على كتفيه عبء أصلاحها .. والنهوض بمصر .. لتستعيد مكانتها وقوتها .

وكانت القضية الاولى هى : أرضنا المحتلة .. والعدو الاسرائيلى الرابض على الضفة الشرقية للقناه .. والتى بنى عليها حصونا تكلفت ملايين الدولارات .. حسب أنها ستحميه وستسهل له .. وتمكنه من الاحتفاظ بهذه الارض الى الابد .. كان العدو الاسرائيلى يتشدق بأساطير كثيرة .. أستطاع أن يقنع العالم بها .. كان يتشدق بأنه قوة عسكرية لا تقهر .. ولا تهزم .. وأنه اذا دخل فى معركة عسكرية مع العرب فسيدق لحومهم .. ويحتل أرضهم ويذل أهلهم ويشرد أسرهم .

وكان يتشدق بذراعه الطويلة التى تستطيع ان تضرب فى أى مكان فى الوطن العربى .. وأن تصل حتى الى أرضنا المقدسة فى مكة والمدينة .. وكان يذيع أن اسرائيل هى الامة الواحدة المتقدمة فى هذا الجزء من العالم .. وأن العرب أمة متخلفة .. وأن المسلمين والاسلام معناه التخلف والعبودية .. وشىء قد عفا عليه الزمن .. ناسيا أنه طالما بيننا القرآن .. ونحن نتبع أساليب الله .. فلن يصيبنا التخلف أبدا .. لقد بلغ بالعدو الاسرائيلى أن حرف فى القرآن

وأخذ يدرسه فى المدارس العربية فى الارض المحتلة .

كل هذا كان يحدث ولم يكن أحد يحرك ساكنا .. وعندما حدثت ثورة التصحيح .. قرر الرئيس المؤمن محمد أنور السادات أن يواجه هذه الاسطورة .. وأن يثبت للعالم كله .. أن ما تدعيه اسرائيل مجرد خرافات وضعتها فى عبارات مزركشة .. وساعدها عليها اختلاف العرب المسلمين فيما بينهم .. وتركهم عدوهم الاصيل ليحاربوا بعضهم بعضا .. وبدأ الرئيس محمد أنور السادات بالاستعداد العسكرى مصداقا لقوله تعالى .. « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » .

بدأ الاستعداد العسكرى الجدى لتحرير الارض العربية .. وكان الاستعداد يتم وسط اشاعات وتشكيك من اعداء الله .. بأن العرب قد انتهوا .. وأن الاسلام فى طريقه الى الزوال .

ولم يلتفت الرئيس المؤمن محمد أنور السادات لكل هذا .. فقد كان ايمانه بالله قويا عميقا .. يجب كل هذه الترهات ويتجاوزها .. وكان يعرف أن الله سينصره مادام يعمل من أجل الله .. ومن أجل نصرة الامة العربية والاسلامية .. وجاء العاشر من رمضان .. الشهر الذى نزل فيه القرآن .. والشهر الذى حارب المسلمون فيه أولى معاركهم .. وانتصروا .. وهى غزوة بدر .. جاء العاشر من رمضان والكل لا يصدق أن الامة العربية ستحارب وستنتصر .. والغرور الاسرائيلى يعمى قادة اسرائيل عن حقيقة المعدن الصلب للامة العربية الاسلامية .. ذلك المعدن الذى وضعه القرآن الكريم فى قلوبهم .. فجعل فيها قوة لا تقهر .. وصلابة لا تؤثر فيها الاحداث مهما كانت ..

وعبرنا أكبر مانع مائى فى التاريخ تحت شعار « الله اكبر » .. وكانت هذه أول حرب حديثة يخوضها المسلمون تحت هذا الشعار .. وتحت شعار الله أكبر تهاوت حصون العدو وتحطمت دباباته .. وتبعثرت قواته .. وذاق مرارة الهزيمة .. وقوة التمزق .. وتحت شعار «الله أكبر» تحطم خط

بارليف المنيع الذى ادعوا أنه لن يتحطم ولو استخدمنا قنبلة ذرية لاقتحامه .

وهكذا سجلت ثورة ١٥ مايو نصرا تاريخيا كبيرا .. وهكذا استطاعت هذه الثورة ان تحقق المعجزة العسكرية التى فشلت فيها اكثر من ربع قرن .. وهكذا انتصرنا ودوى النصر فى العالم أجمع .. ووقفت الدول العربية والاسلامية وقفة رجل واحد ضد العدو الاسرائيلى .. عدو العرب والاسلام منذ فجر التاريخ .. تحقق النصر .. واستعدنا القناة .. وأخذنا حقول البترول .. واعاد للعرب هيبتهم فى العالم .. وتحررت اقتصاديات العرب وبترولهم .. وأصبحوا اكبر قوة اقتصادية مؤثرة فى العالم .. واعاد احترام العالم للعرب ولقوتهم .. واعاد ايمانه بهم .. وعلت كلمة الله .

ولم يكن هذا النصر الثانى هو كل أعمال ثورة ١٥ مايو .. وان كان يكفيها عبر التاريخ ما حققته .. فانطلق الرئيس المؤمن محمد انور السادات يحقق للانسان عزته وكرامته وهيبته .. فبدأ يصحح الاقتصاد المصرى الذى كان قد وصل الى درجة الصفر .. ويقيم اقتصادا جديدا على أسس متينة وصحيحة .. وبدأ يحقق المشروعات ويبنى المدن ويعمر الصحراء .. ماضيا فى طريقه .. معطيا لهذا الشعب حقه فى أن يحكم نفسه عن طريق انتخابات حرة شريفة .. نزيهة .. لاول مرة منذ سنوات طويلة .. انتخابات شهد بحريتها الاعداء قبل الاصدقاء .. وأعلن رفع الرقابة على الصحف ومنع الاعتقال .. والغى القيود .. ومد مظلة التأمينات لتشمل كل فرد فى هذه الامة .. وزاد الاجور وفتح الابواب امام الاستثمار .. وأصبحت الدول العربية لاول مرة منذ وقت طويل رجل واحد لها رأى واحد تملأ قلوبها الاخوة والمحبة .. بعد ان كانت تملأ هذه القلوب البغضاء والكره .. واستطاع الرئيس انور السادات أن يوطد صداقات العرب بالعالم كله .. وأن يقنعهم بعدالة القضية العربية .. وأن يتحرك فى كل اتجاه ليكسب الناس ويزيد الاصدقاء .

وبذل الرئيس انور السادات كل مافى وسعه لاعلاء كلمة الله فى الارض .. وانشاء ابناء هذه الامة على فهم دينى صحيح .. وفهم سليم للاسلام .. ونشر الدعوة الاسلامية .

وهكذا استطاعت ثورة ١٥ مايو ان تقلب موازين القوى فى العالم .. وان تحقق للعرب وللمسلمين النصره تلو النصر .. ومازالت تمضى بتوفيق من الله ورعايته فى طريقها نحو التقدم والرخاء والخير للامة العربية والامة الاسلامية .. بتوفيق من الله ورعايته فى طريقها نحو التقدم والرخاء .. تملأ ها عزه الايمان .. ويرعاها رضا الله ويبارك خطواتها .. والتمسك بالدين الحنيف وما يأمر به من عزة وكرامة وتكريم للانسان خليفة الله فى الارض .

ثورة التصحيح

دفع المنكر تحقيقا لخير الامة وصيانة لمصالح العباد واجب اسلامى مفروض بحكم الايات الكريمة الموجبة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر كقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ! » ، وقوله تعالى : « **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض !** » ، وقوله تعالى حكاية عن بنى اسرائيل: « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون** » ، وقوله عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح « **لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ..** » . وقوله صلى الله عليه وسلم : «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» ، أى ردة الاسلام ، وخروج على أوامره وتعاليمه ..

وما كانت ثورة التصحيح فى الحق الا دفعا لمنكر استشرى فى حياة هذه الامة بغيا وطغيانا ، وأخذ بخناقها بطشا وظلما وبهتانا ، وهوى بها فى حضيض من الهوان فقدت فيه حريتها وارادتها ، بل فقدت فيه وجودها كأمة تتسلط عليها شرذمة طاغية باغية بالجور والجبروت ، تستبيح سفك الدماء ، وتستحل اكل المال الحرام ، وتحكم بالهوى ، وتقضى بغير قانون ، وتقتل بالظنة ، وعلى هذا كله كانت ثورة الثائر المؤمن بربه وبأمته وبوطنه ، تصحيحا لوجود هذه الامة فى حياتها ، وتصحيحا لطريق هذه الامة فى سيرها ، وتصحيحا لسلوك هذه الامة فى عملها ، وبعثا لها بعثا كريما عزيزا تلتقى فيه بتاريخها المجيد التليد .

هذا هو مدلول ثورة التصحيح ومفهومها فى حكم الاسلام ، وهذا هو عملها فى انقاذ الامة وبعثها للحياة ، ثم هذا هو وضعها وتقديرها فى معيار الحق والتاريخ ، واذا كنا فى مقام التقييم التاريخى نعتبر ثورة ٢٣ يوليو نقطة تحول فى تاريخنا ، وبداية عصر جديد فى بناء وطننا وتطور حياتنا ، فان من سلامة التقدير ان نحكم بأنها ثورة ضاعت بكل مبادئها واهدافها فى هول الطغيان وصنع الارادة المستبدة والقوى الباطشة ، وانقلبت الثورة التى قامت من اجل الشعب الى جحيم لهذا الشعب ، فجاءت ثورة التصحيح وردت الى الثورة الكبرى اعتبارها ، واعادتها الى طريقها الصحيح ، وخلصتها من تلك الفئة الباغية التى حولت مبادئها الشريفة الكريمة الى نار وعذاب للشعب ، والى دمار وخراب لكل شىء فى

فى حكم الإسلام

الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف

ابطال القوات المسلحة المصرية اثناء استعادتهم لمدينة القنطرة ويرى بعض السكان وهم يعانقون ابناءهم المنتصرين .

يد الشعب ، وليست قيمة الثورة فى أنها ثورة ، وانما قيمة الثورة وقدرها وحكم التاريخ لا بما تنهجه من طريق صحيح ، وما تؤديه للامة والوطن من عمل صحيح .

فى الهند يسمون الرجل الحكيمبالرجل الذى ولد مرتين ، الولادة الاولى يوم خرج الى هذه الدنيا كما يولد سائر الناس ، والولادة الثانية يوم أن استطاع أن يتخلص من نزعات الشر وهوى النفس وأنانية الاثرة ويدخل فى حياة الحكمة المتحررة من الهوى وزيغ النفس ، وهذه عندهم هى الولادة الحقيقية للانسان ، وهكذا كان الشأن فى ثورة ٢٣ يوليو ، لقد ولدت هذه الثورة مرتين ، المرة الاولى يوم أن قامت وأعلنت مبادئها للناس ورفعت لواء الحرية للشعب ، ولكنها تخاذلت وهى فى طريق التحقيق لهذه المبادىء وتحويلها الى حقائق فى واقع الامة والشعب ، وكان خذلانها بأيدى شرذمة من عناصر الشر ، استحوذوا على مسيرة هذه الثورة وحولوها عن طريقها الشعبى الاصيل الى خدمة اغراضهم ، وتحقيق مآربهم ، وجعلوا منها سوط عذاب يلهبون به ظهور هذه الامة ، فكانت ثورة التصحيح ولادة ثانية لتلك الثورة الام ، وهى الولادة الحقيقية كما يقول أهل الحكمة فى الهند ، لانها هى التى صححت للثورة الام طريقها ، وردتها الى مبادئها الكريمة الشريفة ، وجعلتها ثورة للشعب ولخير الشعب ، وانقذتها من الضياع الذى صارت اليه ، فاذا كانت ثورة ٢٣ يوليو قد عادت الى الوجود ، وكانت بمبادئها وأهدافها خيرا وبركة لهذه الامة . ونقطة تحول تاريخى فى حياة الوطن ، فبثوره التصحيح هى فى الحقيقة التى أعطتها هذه القيمة ، وهيأت لها تلك المكانة وصححت مسيرتها على هذا الطريق .

قامت ثورة ٢٣ يوليو بتحرير الامة من طغيان الاقطاع وسيطرة رأس المال ولـكنها تحولت بأيدى

مراكز القوى الى طغيان المصادرة والحراسة والسلب والنهب وخلق طبقة من الاقطاعيين من نوع آخر صارت لهم القصور والدور والعمائر وملايين الجنيهات فى البنوك .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو لاعلان حرية الامة ، ولكنها فى أيدى مراكز القوى تحولت الى حجر على حرية الامة فى الرأى والقول والعمل والرزق والتنقل ، ويكفى ان يذكر أن الصحافة وكل وسائل الرأى وضعت تحت وطأة الرقابة منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو حتى قامت ثورة التصحيح ..

وقامت ثورة ٢٣ يوليو لتخليص الشعب من طغيان الملكية وسطوة الفردية . ولكن الثورة الرحيمة الكريمة لم تلبث أن تحولت بأيدى مراكز القوى الى ارهاب وعذاب وشنق وقتل وحشد الالوف فى السجون والمعتقلات بلا جرم ولا حساب ..

وقامت ثورة ٢٣ يوليو لبناء الجيش القوى الذى يحقق للامة النصر والاستقلال ولكنها تحولت بأيدى مراكز القوى الى سلسلة من الهزائم والشنائع والى تلك النكسة الكبرى التى هوت بالامة الى حضيض الضياع والهوان .

وقامت ثورة ٢٣ يوليو لتحقيق ديمقراطية الشعب ، وكان هذا هو هدفها الاصيل ، ولكنها لم تلبث أن تحولت بأيدى مراكز القوى الى ارادة مستبدة ، وطغيان مسلط لقتل روح الشعب وتحطيم كل ما هو خير فى حياة الشعب ، فلا قانون قائم ، ولا عرف محترم ، ولا حق مصون ، ولا عدل له وجود ..

لقد انتكست ثورة ٢٣ يوليو ، وكانت نكستها فى مبادئها وأهدافها بأيدى تلك الفئة الباغية الطاغية الظالمة ولذلك عرفوا فى الاصطلاح السائد بمراكز القوى ، وما كانوا فى الحق الا مراكز الضياع والهوان والانحراف ، وصارت بهم الامة فى غمة قاتمة ، وفى محنة قاتلة ، **حتى أدرك الله هذه الامة وهيأ لها ذلك القائد المؤمن بربه وبوطنه الرئيس أنور السادات فكشف الغمة وأنقذ الامة من تلك المحنة وأزال عناصر السوء وما صنعت من شر ، ورد ثورة ٢٣ يوليو الى طريقها الصحيح ، ثورة بالشعب وللشعب ، ولتحقيق كل الخير للشعب .**

لقد كانت ثورة التصحيح خلقا جديدا لثورة ٢٣ يوليو ، بل خلقا لحياة هذه الامة والسير بها فى طريق العزة والكرامة ، نصر أكتوبر المجيد الذى رد الى مصر بل الى العرب جميعا اعتبارهم التاريخى وحقق لهم معنى العزة والكرامة أمام العالم ، اقامة الحياة الديمقراطية التى وجدت فيها الامة نفسها وذاتها وشخصيتها وارادتها ، تحرير من التبعية والانغلاق الذى احتكرها احتكارا زريا للشيوعية . بناء الدولة سياسيا وعسكريا واقتصاديا حتى أصبحت دولة لها تقديرها واعتبارها ، ولها كلمتها ورأيها فى الوزن العالمى للامم .. كل هذا وأكثر من هذا حققته ثورة التصحيح بقيادة الرئيس أنور السادات ، وما زالت تأخذ بكل مقومات الحياة الكريمة على هذا الطريق الصحيح ، طريق ثورة التصحيح .

فاذا كنا اليوم نحتفل بذكرى التصحيح ، ونجعل من هذا اليوم مدارا ومنارا لهذه الذكرى ، فانها فى الحقيقة ذكرى لا يمكن أن تنفصل عن ضميرنا ووجداننا والحياة التى نحياها ، فان كل ما نحسه وما نراه من مظاهر هذه الحياة ودلائلها يبعث فى نفوسنا وفى قلوبنا وعقولنا ثورة تلك الثورة المجيدة بكل ما صنعته فى حياتنا ولوطننا ، وبكل ما هى سائرة فيه لصنع الخير لنا . بهذه الثورة وبقائد هذه الثورة ترتبط قلوبنا ونفوسنا ، شهادة صدق لهذا البلد الامين ، وفخر لهذه الامة على طول السنين .

ثورة التصحيح

أعادت الروح إلى مصر

الأستاذ مأمون غريب

لا شك أن ثورة مايو لن تمحى من ذاكرة التاريخ فى بلادنا .. فهى الثورة التى أعادت ثورة ٢٣ يوليو الى مسارها السليم ، وأعادت اليها نقاوتها الثورية ، بعد ان استطاعت مراكز القوى ان تشوه معالم الصورة .. فأمتلأت السجون والمعتقلات بأبناء مصر .. وتحولت مصر الى سجن كبير ... وكممت الكلمة الشريفة .. وويل لمن يقول كلمة الحق .. وكانت حصيلة كل هذا تلك النكسة التى منيت بها مصر فى يونيو ٦٧ . حيث منيت بهزيمة مرة لم يعرف لها تاريخ بلادنا العظيم مثيلا .. فمصر التى تصدت لهجمات التتار ، وأوقفت زحف المغول ، وتصدت لغزوات الصليبيين .. مصر العظيمة هذه انهارت عسكريا بعد ساعات من العدوان الصهيونى: ومن هنا برزت علامات الاستفهام الحائرة

ماالذى حدث ؟ .

وكيف حدث ما حدث ؟ و .. لكن هذه الاسئلة الحائرة وجد الناس لها الاجابة .. فالذى حدث كان نتيجة لما وصلت اليه الاوضاع فى ظل مراكز القوى ..

ومن شعور الانسان المصرى بالاحباط وعدم تحقيق ذاته فى ظل قوى لا هم لها الا ان تسلب آدميته ، وتطمس فيه روح التحدى والطموح .. ومن هنا كان قول الشاعر القديم مصيبا عندما قال :

وكيف أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره !

وجاءت ثورة التصحيح لتعيد للقانون سيادته ، وتغلق ابواب السجون والمعتقلات ، وتقيم دولة المؤسسات وتعيد للانسان المصرى الشعور بانسانيته .. وترفع شعار العلم والايمان .. وتعلن بصراحة أن الامن والامان ضرورة لكل مواطن .. فلا تجسس على أحد .. ولا تصيد لاخطاء أحد .. ولا انتهاك لحرمات أحد .. والسيادة للقانون والعدل .. ولا احد فوق القانون . ولا احد فوق العدل .. كان هذا على المستوى الداخلى

أما على المستوى العالمى .. فقد أعاد الرئيس أنور السادات لمصر وجهها العربى .. لقد صفى المشاكل العربية وجعل من العرب أمة واحدة .. لا يفرقها صراع لا مبرر له .. ولا يحول بين وحدتهم اى عوائق مصطنعة تباعد بينهم .. وتخلق عداوات لا معنى لها بين شعوب تجمعهم وحدة اللغة والعادات والتقاليد والدين ، والتاريخ المشترك والمصير الواحد .. فنحن جميعا نركب سفينة واحدة .. تتجه الى هدف واحد .. هو أن نصبح أمة لها مكانتها فى عالم اليوم .. هذا العالم الذى يرفض الكيانات الصغيرة المهلهلة .. ولايمكن الحياة فيها الاللكيانات الكبيرة ذات الامكانيات الضخمة ... والامة العربية بنبذ خصوماتها واحقادها كيان عظيم .. بتاريخه وأمجاده وحاضره . وثرواته ، وقوته البشرية الهائلة ...

لقد استطاع الرئيس أنور السادات أن يزيل الجليد بين البلاد العربية .. على المستوى العربى ، أما عن المستوى العالمى فقد رفض ان تكون لاحد .. أو أن

تفرض علينا الوصاية من اية قوة مهما كانت .. فكانت علاقاتنا بالاتحاد السوفيتي علاقة الند للند .. لسنا ظلا لاحد .. ولسنا مجرد تابعين لا رأى لنا فى مصير بلادنا .. لقد حرر السادات الارادة المصرية لتكون القرارات قرارات مصرية فى المقام الاول والاخير .. تنبع من ارادة مصرية حرة .. من أجل مصالح مصر .. وكان لابد من اصطدام .. وكان قرار الرئيس الحكيم بانهاء خدمات الخبراء السوفيت .. ومن هنا تحررت الارادة المصرية نهائيا من اية تبعية ..

فى ظل المناخ الذى تحمل فيه الرئيس السادات بشجاعة وصبر وايمان كل هذه التركة، وليصنع مناخا جديدا .. يكون بمثابة القاعدة الضخمة التى يمكن من خلالها ان ننطلق لمعركتنا الكبرى ضد اسرائيل وأطماعها التوسعية، وتعيد لمصر وللعروبة كرامتهما .. وتسترد الاراضى العربية التى احتلت فى غفلة من الزمن .. كل هذه الخطوات .. كانت هى الارضية الصلبة التى تمهد الطريق للتحدى الاكبر للتوسعات الصهيونية والاطماع الصهيونية .. ومن هنا اخذت حضارتنا المعاصرة خطا صاعدا .. لانه اخذ المبادرة للتحدى .. لتحدى القوى التى تريد أن تعيد العجلة الى الوراء .. هذا التحدى الذى وضح به الفيلسوف والمؤرخ الانجليزى « توينبى » فلسفته التاريخية .. فهو يرى أن قيام الحضارات وسقوطها يبنى على أساس فكرة التحدى .. فالحضارة فى رأيه تنشأ اذا ما واجه مجتمع من المجتمعات البشرية ما يتحداه، ويهدد كيانه . فهذا التحدى يكون دافعا للمجتمع أن يستغل طاقاته وامكانياته لمواجهة الخطر المنتظر .. ومن هنا تأخذ الحضارة طريقها الصاعد .. وهذا التحدى الذى ينهض بالمجتمعات لابد أن يأخذ شكلا وسطا بحيث لا تأخذ قوة التحدى صورة تدمر المجتمع .. ولا يفتر لدرجة السلبية التى تقلل من اندفاع المجتمع لتحقيق ذاته .

لقد كانت مصر فى تحديها لغطرسة اسرائيل وغرورها تأخذ موقفا عاقلا . بفضل حكمة الرئيس وصبره وشجاعته .. حتى ظنت اسرائيل أن صمت مصر ضعف .. وأن مصر غير قادرة على قبول التحدى .. ولا هى قادرة على مواجهة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر، وأن خط بارليف من المناعة والقوة بحيث لاتستطيع القوات المصرية على العبور، واذا عبرت فسوف يسحق جيش مصر .. ومن هنا قامت نظرية الامن الاسرائيلية فانه لابد لاسرائيل من حدود آمنة داخل الاراضى العربية وأن على اسرائيل بالتالى الا تتخلى عن المستعمرات التى اقامتها فى الاراضى العربية المحتلة .. وقد اعلن « موشى ديان » هذا صراحة عام ١٩٦٩ بقوله :

« ان اية تسوية مع العرب، سواء على المدى الطويل أو القريب يجب ان يراعى فيها عامل الامن بصفة أساسية ــ أمن اسرائيل بالطبع وليس أمن العرب ــ وأن نضمن فى أى وضع، سواء بالتسوية أو بدونها، أن نكون نحن فى مركز أفضل من ناحية الامن، وعلى هذا فان دواعى الامن تتطلب الا ننسحب من شرم الشيخ وخط مرتفعات الخليل ــ القدس ــ الرملة ــ جنين وكذلك من غزة والجولان » .

وقد اوضح موشى ديان بصورة اوضح نظرته الى الامور فى الشرق الاوسط بعد هزيمة يونيو بقوله :

« ان اسرائيل تواجه مشاكل أمن معقدة تعقيدا غير عادى . فمساحة البلاد لا يتجاوز ٨١ ميلا مربعا . بينما يبلغ طولها ٤٠٠ ميل، ويتركز ثلاثة ارباع سكانها فى منطقة السهل الساحلى الممتد من شمال حيفا الى جنوب تل ابيب تلك المنطقة التى يبلغ متوسط عرضها ١٢ ميلا ما بين البحر المتوسط وحدود الاردن، حتى بالامكان مشاهدة الجنود الاردنيين على بعد مئات الامتار من مبنى الكنيست بالقدس، كما يمكن رؤية مقر رئاسة الاركان الاسرائيلية الواقعة فى السهل الساحلى، وذلك من فوق التلال الواقعة على الحدود الاردنية، هذا علاوة على أن الطرق الرئيسية والسكك الحديدية معرضة للقطع السريع . ويكاد لا يوجد مكان فى اسرائيل باستثناء صحراء النقب لا تبلغه نيران العدو .

وكانت اسرائيل تؤمن بأن العرب لا يمكن أن يجمعهم هدف واحد .. فهم أمة مشتتة . لا تعرف مكمن القوة فى نفسها .. وانه يستحيل عليهم الوحدة وهذا الاعتقاد الذى تغلغل فى أعماق النفسية الاسرائيلية عبر عنه « حاييم وايزمان » فى مذكراته بقوله :

« أيها الناس .. اعطونا نصف فرصة فقط ونحن نثبت لكم ان حكاية قوة العرب وتضامن العرب، ووحدة العرب، كلها كذب فى كذب » .

وجاءت حرب رمضان المجيدة .. وعبرت قواتنا الظافرة أكبر مانع مائى فى التاريخ .. وحطم خط بارليف وهزم الجيش الذى لا يهزم .. أو الذى لا يعرف الهزيمة وكسرت ذراع اسرائيل الطويلة الى الابد .. وباختصار شديد .. تغيرت كل الموازين .. ونظر العالم الينا نظرة جديدة .. نظرة مليئة بالاعزاز والاكرام وهذه النظرة انعكست على المنطقة العربيه كلها، وخاصة وان سلاح البترول العربى أدى دوره كاملا فى المعركة .

... ويكفى ان نستشهد بأحد الخبراء العسكريين الامريكيين لنوضح كيف اختلفت الصورة تماما ما قبل حرب رمضان وما بعدها .. عندما يقول « درو ميدلتون » بعد أيام من نشوب حرب رمضان .

ــ ان التفوق الجوى الاسرائيلى قد انخفض بصورة خطيرة فى هذه الحرب، فمصر وسوريا تستخدمان الصواريخ المضادة للطائرات بمهارة تامة ضد قوة جوية اسرائيلية جيدة التسليح، كما ان القوات الجوية العربية قد ظهرت بمستوى عال على صورة لم

تكن متوقعة ، حيث أظهر الطيارون العرب أنهم لايفتقرون الى الجسارة . بينما أظهرت الاطقم الارضية العربية أنها قادرة على تشغيل طائرات معقدة مثل الميج ٢١ تحت ظروف القتال الصعبة » .

وهكذا اتضح للعالم وهم اسرائيل .. وابتدأت تصريحات قادة اسرائيل تهتز ، ولم يعد بهم غطرستهم القديمة .. لم يعودوا يقولون كما قال موشى ديان قبل الحرب :

– « ان هدفنا هو ان نجعل المصريين يفقدون توازنهم عن طريق انزال ضربات ساحقة بهم من كل نوع حتى يتعذر عليهم من الناحية العسكرية والنفسية الاعداد لحرب جديدة » .

والجنرال الذى قال هذا الكلام هو نفسه الذى قال بعد اندلاع الحرب أن أيام اسرائيل مظلمة ، ومستقبلها مظلم .

وابتدأ العالم يواجه الواقع الجديد ، ويشهد معجزة الانسان المصرى وهو يتحدى المستحيل ، نرى مراسل « اليونيتدبرس » يكتب من تل أبيب أثناء معارك رمضان العظيمة :

« ان القوات المصرية والسورية قد أمسكت بالقيادة الاسرائيلية وهى عارية ، الامر الذى لم تستطع ازاءه القيادة الاسرائيلية تعبئة قوات كافية من الاحتياط لمواجهة الموقف الا بعد ثلاثة أيام » .

ان ما حدث معجزة بكل المقاييس ، ولم يكن الانسان المصرى يمكنه أن يحقق هذه المعجزة الا بعد أن شعر بأنه استرد كرامته .. وأصبح لوجوده قيمة .. وان انسانيته لا تمس .. ومن هنا كان الانتصار العظيم .. بعد أن عادت الروح الى مصر بعد ثورة التصحيح التى قادها الزعيم المؤمن الرئيس محمد أنور السادات .

وسوف تشهد مصر انتصارات وانتصارات وسوف تحل مشاكلنا الاقتصادية ، وننطلق الى غد أكثر أملا وسعادة واشراقا .. لان التاريخ أثبت دائما أن شعب مصر يصنع المعجزات فى ظلال الحرية .. أما انتكاساته فتأتى عندما يفقد هذه الحرية .. وتسود السلبية .. وشعب مصر عرف الحرية .. وعرف الايجابية .. ولن تعود عقارب الساعة أبدا الى الوراء .. ولنا النصر بمشيئة الله .

ابطال حرب العاشر من رمضان وهم يقتحمون خط بارليف الذى زعم الخيال الاسرائيلى انه اقوى من الزمن فكذب ابطالنا هذه الخرافة . [١٩٧٣] .

ثورة ١٥ مايو

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

الاصل فى الثورة أن تكون ثورة أصيلة من الشعب للقضاء على الظلم والاستبداد والاستغلال والاحتكار: والقضاء على الاوضاع المنحرفة فى البلاد . والمحافظة على حقوق الشعب وسلامة الوطن واراضيه .

فقد قامت ثورة ٢٣ يوليه ، سنة ١٩٥٢ للقضاء على انحراف الاوضاع وانعكاس الامور وانتكاسها التى كانت سائدة قبل قيام الثورة فى الدولة المصرية . حيث انتشر الفساد واستشرى الظلم فى كل مجالات الحياة . وحيث كانت مصالح الناس تتعارض وتتناقض فى المجتمع الى حد كبير . وطغت لمصالح الفردية الشخصية على الصالح العام ولم تعد الامور تسير سيرا طبيعيا او تأخذ طريقا سليما . فقدتجاهل الحكام الشعب ونبذوه من وراء ظهورهم فلم يكن للصالح العام وزنا او تقديرا فى نفوس هؤلاء الحكام . وهو يئن تحت وطأتهم ولايجد من يسمع الى أناته وتأوهاته فلم يجد منفذا لقضاء مصالحه وحاجاته او منفذا يخفف عنه ماهو فيه من آلم وضنك فى معيشته ويرد اليه مكتسباته وغلاته وكانت البلاد حينئذ واقعة تحت نير الاستعمار واحتلال الانجليز الذين كانت لهم المصلحة فى ترك الشعب فى جهل وفقر ويفرقون بين جماعاته وفئاته وافراده يضرب بعضهم أعناق بعض بسياسة غاشمة ، فرق تسد . وتحالف الملك وحاشيته واعوانه مع الاستعمار ، وسار بعض الحكام فى ركبه طلبا للوزارة والنظارة والمناصب الكبيرة وتآمر الجميع على هذا الشعب الذى ان سكت حينا فأنه لايسكت احيانا ، فكان الخطب فادحا . والبلاء عظيما لهذا الشعب المصرى القوى الحضارى منذ آلاف السنين .

لهذا . ولهذا كله . كان لابد من قيام ثورة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ من الشعب لتعيد الحياة الحقه للشعب ولتطهير البلاد والوطن من هذا الظلم والفساد والطغيان . ولبناء الدولة على اسس من العدالة الاجتماعية والحقوق الانسانية وتجلب للشعب الرخاء والحرية والعدل . وخرج الاستعمار وذهبت الملكية الفاسدة الى غير رجعة . وسارت الثورة فى مسارها الطبيعى وقامت بالاصلاح ووضع الامور فى نصابها الحقيقى وكان لابد من اخطاء فى التطبيق فيتلافى ويرفع الخطأ تبعا للدستور والقانون الى ان جاء الرئيس محمد انور السادات رئيسا للدولة باجماع الاراء والشعب . وتولى مقاليد الامور بعد النكسة التى منيت بها مصر وكان على الرئيس محمد انور السادات ان يعيد للجيش قوته ويرد للبلاد كرامتها ويزيح اسرائيل عن ارض الوطن .

وبينما كان الرئيس السادات يسير بقوة وحزم وبكل حكمة وبعد نظر ويبنى الدولة على العلم والايمان ويؤلف الجيش ويدربه على احدث الاسلحة وأعقد الالات فى الحروب ويؤلف بين قلوب العرب ويجمعهم على الخير للعرب والمسلمين . ظهر بعض حكام مصر يملؤهم الحقد والحسد ولايهمهم مصلحة الشعب والوطن واستأثروا بسلطات لاتستند الى دستور او قانون واستخدموا هذه السلطات فى غير الصالح العام للشعب الامر الذى يهدد أمن الوطن وسلامة الشعب بأوخم العواقب واصبح هؤلاء الحكام قوة تعمل للهدم لا للبناء والتعمير والاصلاح .

لهذا كان لابد من الوقوف فى وجه هذه القوة الهدامة ومنعها نهائيا من السير فى هذا الطريق الذى يصيب الشعب بالاضرار الجسيمة والاخطار الكبيرة ونحن فى طريق الاصلاح وفى سبيل المعركة التى نعد لها العدة . وكان لابد للرئيس محمد انور السادات والشعب المصرى ان يقضى على هؤلاء

الذين يريدون ان يستولوا على محل مظاهر السلطة والاستبداد بهـــا ولتسـيير الدولة فى البناء والتعمير وتركيز السلطة فى يد اصحابها الشرعيين الذين انتخبهم الشعب بالاجماع وهم الرئيس المؤمن انور السادات ومن تتبعه من المؤمنين بحقوق الشعب والعاملين لرفاهية الشعب وسعادته ولعزة الامة المصرية وكرامة العرب والمسلمين • وبذلك قضى على هؤلاء وولوا هاربين مدحورين والعاقبة للمصلحين المؤمنين بحقوق الشعب والوطن وهناكانت ثورة التصحيح لان الشعب المصرى الحر الابى صانع ثورة يولية هو نفسه صانع ثورة مايو سنة ١٩٧١ فهذا الشعب الواعى الاصيل يعرف ابناءه المؤمنين بحقه العاملين على اسعاده •• ان ثورة التصحيح فى مايو سنة ١٩٧١ كانت ثورة على مراكز القوى القائمين على هدمها وتركيز السلطة فى ايديهم العابثة المجرمة القاضية على امال الشعب ومكتسباته فكانت ثورة التصحيح لسد هذا التيار الجارف لحقوق الشعب وعرقلة كل اصلاح لا يتفق ومصالحهم الذاتية ومنافعهم المادية واغراضهم النفعية • فسدت ثورة التصحيح عليهم الطريق وفتحت الطريق السليم للاصلاح والتعمير ووضع الاسس السليمة للنهوض بالامة حتى تكتمل حضارتها وتعود اليها عزتها وقوتها ومجدها الخالد ويعود للوطن امنه وسلامته ويسترجع ارضه ومقدساته من الغاصب اللعين •

لقد حقق الشعب بثورة التصحيح القضاء على الحكام المتصارعين على الانفراد بالسلطة وفتح الطريق للاعداد للمعركة ضد العدو • والقيام بالبناء والتشييد والاصلاح ولتعيد لثورة يوليه طريقها الصحيح باقامة ديموقراطية تحالف الشعب العامل ودولة المؤسسات وسيادة القانون وجعل السلطة للشعب وضمان الحرية والامن للمواطنين على السواء وضمان حرية الكلمة وتوفير حاجات الشعب وضرورياته • وتدعيم الاشتراكية فى نطاق الشرعية • وتحقيق التضامن العربى والوحدة العربية وتحرير الارض المحتلة اما عن طريق الحرب واما عن طريق السلم مع ازالة الاثار المؤلمة التى خلفتها ايدى مراكز القوى الاثمة •

بذلك اتسع الطريق ووضحت معالمه لثورة التصحيح فقامت دولة المؤسسات ودعمت الثورة مفهوم سيادة القانون وحررت المواطن من المخاوف التى بلبلت خواطره فعادت الطمأنينة اليه فى جو من الديموقراطية الصحيحة السليمة • المبنية على اسس من العلم والايمان وكانت نتيجة ذلك ان كان الانتصار فى الحرب ضد العدو « اسرائيل ومن عاونهم » حرب رمضان المبارك ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ هـذه الحـرب التى اعـادت لنا وللعـرب الكـرامة والعزة والمنعة والثقة بانفسنا بعد ان حاول العدو والاستعمار القضاء عليها واذلال الامة العربية وخضوعها لسيادته واغراضه واصبحنا والحمد لله بحكمة الرئيس محمد انور السادات وحنكته السياسية واصلاحياته حربا وسلما قوة ضاربة لها وزنها وقدراتها لدى العالم جميعه واخذت الامة العربية وضعها الصحيح ومكانها بين دول العالم القوى المتحضر قوة لا يستهان بها ولابد من النزول لتحقيق مطالبها والاستماع لكلمتها والاحترام لمكاسبها وثروتها كقوة لها حق مصيرها ولها مجدها وعزتها •• فاذا كان هذا هو الاصلاح والتدعيم والطريق السليم لثورة التصحيح فى الداخل والخارج • واذا كان بلاشك هذا هو زعيم حركة التصحيح وثورة الاصلاح والتعمير والبناء والتشييد وبطل حرب اكتوبر المجيدة هـو الرئيس محمد انور السادات ومن معه من المخلصين افلا نشكر الله سبحانه وتعالى ونؤيد هذا الرئيس العظيم ونقدره وندعو له بالتوفيق فى جميع خطواته حتى يتم للامة العربية انتصاراتها لتكون فى مصاف الدول الكبرى فى حضارتها ومدنيتها ويتكون لمصر قلب العالم العربى والاسلامى مكانتها وقوتها وقدراتها • والله سبحانه وهو ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير •

في الذكرى السادسة لثورة التصحيح

الدكتور يس محمد يحيى

لقد انقضت ست سنوات منذ اندلاع ثورة التصحيح فى الخامس عشر من مايو ، ومازالت تلك الثورة المجيدة تؤتى ثمارها ، وتحقق اهدافها ، وتثرى حياتنا بالحق والخير والعدل وغيرها من القيم العليا للانسانية بعد أن اصبحت هذه القيم بعيدة كل البعد عن واقعنا السياسى والاجتماعى .حقا ! لقد كانت تلك الثورة ضرورة حتمية لتصحيح مسار ثورة يوليو بعد أن انحرفت بها شرذمة قليلة وأحالتها الى دكتاتورية متسلطة أضاعت معها كرامة الانسان المصرى وأذلت كبرياءه وأفقدته الحرية والامن والسكينة وملات الارض جورا وفسادا .

وليس هذا الكلام مبالغا فيه وانما هو يعبر كل التعبير عن الواقع الذى كان سائدا ، ولمن كان شاكا فليرجع الى الكتب التى نشرت أخيرا والى القضايا المنظورة أمام القضاء بشأن الجرائم التى كانت ترتكب ضد الانسانية من صنوف التعذيب والوان الهوان التى كان يتعرض لها المواطنون الابرياء فأعادت الى الاذهان المذابح التى كانت ترتكب فى القرون الوسطى .

ومن المؤسف حقا أن هذه الجرائم كانت ترتكب فى دولة ديمقراطية كان بها مجلس للامة وتنظيم سياسى هو الاتحاد الاشتراكى ولم يرتفع فى أى منهما صوت واحد للتنديد بهذه الجرائم البشعة ، كما أن الصحف فى ذلك العهد كانت صامتة كل الصمت عن هذه الانتهاكات للحرية الفردية وللكرامة الانسانية .

ولقد تولى الرئيس المؤمن محمد أنور السادات مقاليد الحكم فى هذه الظروف السابقة التى انتشر فيها الخوف ، وعم فيها اليأس وخفت منها صوت الحق، وعلا فيها صوت الباطل، واستياس الناس من الاصلاح ـ هذا بالاضافة الى الاحتلال الاسرائيلى الذى كان جاثما فوق قطعة عزيزة من أرض الوطن .

ولقد ارادت مراكز القوى غداة تولى الرئيس السادات الحكم أن تواصل سياسة البطش والارهاب واذلال المواطنين وفرض الحراسات واعتقال الاحرار ، ولكن الرئيس المؤمن بحسه الوطنى وضميره اليقظ كان يحس بنبض الشعب وكان يشعر بالامه ويريد أن يخلصه مما يعانيه ويبدأ عهدا جديدا قوامه العدل والامن والحرية وأتاح الفرصة لمراكز القوى لكى تصلح من أمرها وتحاول أن تغير من سياستها ولكنها ركبت رأسها وجعلت أصابعها فى آذانها وأصرت واستكبرت استكبارا ،ودبرت امرها بليل ، وسولت لها نفسها أن تدخل فى صراع مع رئيس الدولة الذى اختاره الشعب فى استفتاء عام فمكرت مكرها ولكن الله ـ جلت قدرته ـ كان لها بالمرصاد ووفق الرئيس المؤمن محمد أنور السادات لاحباط تدبيرها وكشف مؤامرتها ، وافساد مخططها ،

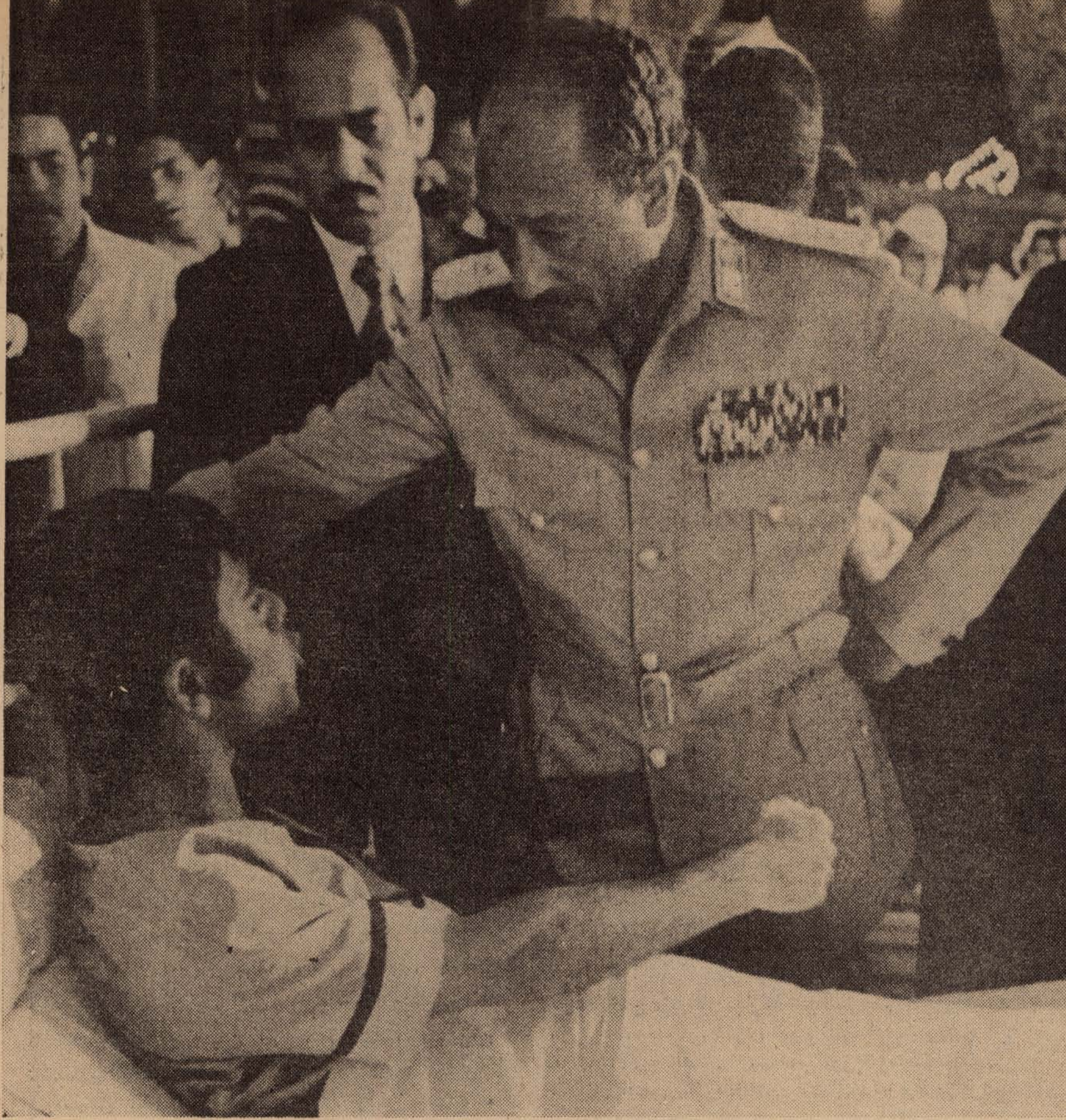

المشهد الذى تكرر مع كل بطل جريح من ابطال حرب العاشر من رمضان .. الرئيس القائد أنور السادات يستمع الى واحد من ابطالنا الذى تمنى ان يحصل على نيشان وبالفعل اصدر الرئيس قراره بأن يحصل جميع الجرحى الابطال على نياشين . [١٩٧٣ .

واستطاع بعون الله وتوفيقه ـ بين عشية وضحاها أن يضبط الرءوس المدبرة ، وأذاع الحقيقة للشعب وكشف له أبعاد المؤامرة التى كانت تدبر .ومن هنا بدأت ثورة التصحيح ..

وما أن تخلصت البلاد من رءوس مراكز القوى حتى بدأ الرئيس المؤمن عهدا جديدا قوامه مبدأ سيادة القانون ، ولم يصبح هذا المبدأ مجرد شعار وانما أصبح حقيقة واقعة ، فصدر الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية فى سبتمبر عام ١٩٧١ ، ولاول مرة منذ ثورة يوليو يصدر دستور دائم ، يقدس الحرية الفردية ويضع لها الضمانات ، ويعاقب على كل اخلال بها أو عبث بكرامة الانسان المصرى .

وأخذت تشريعات ثورة التصحيح تتوالى ، فصدر قانون الحريات العامة ، كما صدرت عدة تشريعات باعادة المفصولين من الهيئات المختلفة الذين أبعدوا بدون وجه حق عن وظائفهم

وافرج عن جميع المعتقلين السياسيين لاول مرة منذ أمد بعيد .

وعاد الامن الى المواطنين ، وعادت الحرية المفقودة لافراد الشعب بعد طول غياب ، ولم يعد زائر الفجر يطرق الابواب وكذلك أخذت انجازات ثورة التصحيح تترى ، فعادت للقضاء هيبته ، وللقانون سيادته ، كما رفعت الرقابة على الصحف ، وقطعت البلاد شوطا كبيرا فى طريق الديمقراطية وأصبح المواطن آمنا على نفسه وماله وعرضه .

وبعد أن تحقق الاستقرار الداخلى ، أخذ الرئيس يعد العدة للمعركة مع العدو فى صبر المؤمن وصمت الواثق بعد ان فشلت كل محاولات الحل السلمى وكل مبادرات السلام . وأصدر الرئيس قراره الشجاع بانهاء مهمة الخبراء السوفيت فى مصر حتى تكون المعركة عربية خالصة لا يد فيها لاى قوة من القوى الكبرى ، وحتى يعلم العالم أن جند مصر قادرون على خوض المعركة بأنفسهم دون تدخل من أحد وانهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – من خير أجناد الارض – وحتى يحققوا مجدا طريفا يناسب مجدهم التليد .

وما أن أصدر الرئيس قراره المذكور حتى أطلق السفهاء من الناس الاشاعات بأن مصر سوف لا تحارب ، وقد خدع العدو بذلك وما أن جاء العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ حتى بلغ الكتاب اجله ، وأصدر الرئيس قراره التاريخى ببدء المعركة المقدسة لتحرير الارض واسترداد الحق ، فسكتت الالسن وتكلمت الطائرات والقاذفات والمدافع والدبابات ، فانهار خط بارليف ، وعبر جنودنا البواسل قناة السويس ، وأخذ العدو يجر وراءه أذيال الهزيمة واليأس وأسقط فى يده ،وسقط جنوده كاوراق الخريف ، ودوت صيحة « الله أكبر » فى الافاق وفوق الربا والوديان ،وتحقق قول الله عز وجل : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ».

وصدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده ، وانتصرت مصر لاول مرة فى معاركها مع اسرائيل ، ومحا هذا النصر عار الهزيمة الذى كان بالامس فى يونيو الحزين وأثبتت الحقائق ان اسرائيل ليست بالعدو الذى لا يقهر وانها تبالغ فى تصوير قوتها وأنها ليست الا رأس جسر للاستعمار الجديد واضطرت أن تعترف بالهزيمة وأن تستغيث بأمريكا .

وكذلك استطاع الرئيس المؤمن محمد أنور السادات أن يحقق – بفضل الله وعونه – نصرا عزيزا مؤزرا ، فأعاد هذا النصر للعرب ثقتهم بأنفسهم ، ، ورفع رؤسهم عاليا ، وأصبحوا يتحدثون عن السلام من مركز القوة لا من مركز الضعف وكسبوا احترام العالم وتقديره .

وكذلك أخذ الرئيس السادات زمام المبادرة وقام بتحرك سياسى واسع النطاق شمل كثيرا من دول العالم لكشف نوايا اسرائيل العدوانية واثبات الحق العربى وحق الشعب الفلسطينى بصفة خاصة ، وركز على اقامة دولة فلسطين التى سوف تعود باذن الله عزيزة قوية .

وكانت آخر جهود الرئيس تلك الرحلة التاريخية التى قام بها أخيرا الى كل من المانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية بشأن اقامة السلام القائم على العدل فى منطقة الشرق الاوسط واسترداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وعقد مؤتمر جنيف للسلام فلقى استجابة وتفهما لوجهة النظر العربية فى المشكلة وفرض على اسرائيل تلك العزلة الدولية واصبح ليس لها من خيار الا بين اثنتين : فاما أن تستجيب لنداء السلام القائم على العدل ولاقامه دولة فلسطين العربية والانسحاب من الاراضى العربية التى احتلتها ظلما وعدوانا ،واما لا مفر من حرب خامسة سوف يكتب فيها النصر للعرب ان شاء الله : « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** ».

تحية من عند الله مباركة طيبة للرئيس المؤمن محمد انور السادات فى ذكرى ثورة التصحيح ، ودعاء من قلوب الالاف الذين أنصفتهم ثورة التصحيح ومن الملايين الذين ذاقوا الامن بعد الخوف والحرية بعد العبودية والعدل بعد الظلم أن يحفظ الله الرئيس ويسدد خطاه ويلهمه الصواب فى كل ما يأتى ويدع من اجل الحق والخير والعدل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

دراسات قرآنية

تفسير سورة آل عمران

الآيات من ١١٠-١٢٠

الأستاذ احمد حسين

كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ● لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ● ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ● ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ● يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين ● وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ● ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ● مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ● يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ● ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ● ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط ●

الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

وعدنا أن نتحدث عن هذا الموضوع باستفاضة ذلك أنه موضوع الساعة من ناحية ، ولان لنا فيه تجربة خاصة أصبح دينا فى عنقنا أن نضعها تحت أعين جماهير المسلمين الذين أصبحوا يموجون بكل صنوف الدعوة الى المعروف والنهى عن المنكر .

من رأى منكرا فليغيره

تستهل آية اليوم بالثناء على المسلمين واستحقاقهم أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، أى أن ذلك شرط لازم للمسلمين فى كل زمان ومكان ليستحقوا أن يوصفوا فى مجموعهم بالمسلمين ، وهكذا ألزم الاسلام المسلمين ، لا أن يقفوا عند حد اعتناق الحق ، بل وأن يكونوا دعاة للحق والخير . وفى الحديث الشريف : « **من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان** » .

اجتهادى الخاص

وقد حدث منذ اربعين سنة أن حاولت أن اضع مع اخوان لى هذا النص موضع التطبيق ولما كان انتشار الخمر فى تلك الايام يمتد الى كل شارع وحارة ، فقد قررنا أن نهاجم الحانات ونحطم ما بها من زجاجات ، وهاجت الدنيا وماجت وقررت الدولة أن تضربنا بشدة بالغة ، ولم يدهشنا ذلك فى قليل أو كثير فقد كانت مصر لا تزال تدار بسلطان الانجليز وحسابهم ، وانما كانت الدهشة عندما فوجئت فى السجن بمقال فى احدى المجلات الدينية لسان حال حركة اصلاحية يعترض على هذا التصرف من ناحيتنا ويراه مخالفا لما يجب أن تكون عليه الدعوة بالمعروف والنهى عن المنكر ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأذكر وقتها أن عقلى طاش وتصورت أن ذلك من نوع المهاترات الحزبية ، ولكننى عندما شرعت أدرس الموضوع تمهيدا لاعداد مرافعتى « وكنت قد قدمت لمحكمة الجنايات » اذا بى

اكتشف أن هذا الرأى هو ما اتفقت عليه المذاهب الاربعة من أن تغيير المنكر باليد « أى باستعمال القوة على أى وجه من الوجوه» لا يكون الا لولى الامر ، أى باذنه وسلطانه والا لانقلب الامر الى مضرة ومفسدة قد تفوق الامر المعترض عليه كأن تحاول أن تسكب كأس خمر فيلطمك صاحب الكأس فتدخلا فى عراك قد ينتهى بموت شارب الخمر فتكون قد ارتكبت اثما فظيعا لمحاولتك منع اثم اقل فظاعة وهكذا ، ومن هنا قصر الفقهاء التغيير باليد الى ولاة الامور .

ومن اللطيف أننى وعيت هذا الدرس جيدا منذ هذا التاريخ ، حيث جهله من نادوا به ، وظل المجتمع المصرى يفرز شبابا يصطنع العنف لتغيير المنكر ، ومن أجل هؤلاء سقت التجربة ليعرفوا أن محاولة استعمال اليد أى القوة للامر بالمعروف والنهى عن المنكر هى اختصاص الحاكم .

فان لم يستطع فبلسانه

ويبين ذلك من عدم الاستطاعة فما دام شرب الخمر مصرح به بموجب القوانين فلن تستطيع ان تغير ذلك بكسر زجاجة خمر ، بل قد تكسر رأسك ، ويكون التغيير باليد أى بالفعل والقوة هو عمل السلطان ويجب أن يحاسبه المسلمون ان هو قصر فى ذلك .

المرتبة الثانية التناصح

أى الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر عن طريق اللسان أى عن طريق القول ، ومرة أخرى ينبه الحديث الشريف أن يكون ذلك فى حدود الاستطاعة ، وهذه الاستطاعة لا تعنى مجرد تحريك اللسان والنطق، ولكنها الاستطاعة فى حدود قاعدتين أساسيتين :

الاولى - « **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** » .

الثانية : « **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » .

ويكفى أن يشتمل القرآن الكريم الى أمر من الاوامر فى أى صيغة من الصيغ ، ولو مرة واحدة لكى يكون أمرا عاما شاملا واجبا فى كل الاحيان ، ولكن القرآن الكريم عزز هذا المبدأ بحديثه عن « التقية » بمعنى أن يتقى الانسان ما قد يعرضه جهره بما يعتقد أنه الحق الى ضرر محقق « **الا أن تتقوا منهم تقاة** » فدل ذلك على أن الانسان مأمور أمرا الى أن لا يعرض نفسه لاضرار محققة ، وهى احدى خصائص الاسلام التى جعلته دين الانسانية فى كل زمان ومكان ، وهو معرفته بضعف النفس البشرية ، فلم يكلفها الا فى حدود طاقتها ، ومن هنا كان الامر بعدم القاء النفس فى التهلكة .

فاذا تصورنا أن انسانا ما رأى فى جهره بالحق ما لا يعرضه للتهلكة فان ذلك لا يكفى فى تحقق الاستطاعة، فالاستطاعة هنا ليست مجرد القدرة على النطق ، وانما هى استطاعة علمية ، أى معرفة ما هو معروف ، وما هو منكر وهو ما لا يتأتى للكثيرين ، ويكفى أن أذكر للمسلمين مثلاواحدا لكى لا يتصوروا القاء الكلام على عواهنه .

سيدنا عمر لا يجوز له التصريح بواقعة زنا

حدث أثناء خلافة سيدنا عمر أن شهد بعينى رأسه واقعة زنا ، فتساءل وهو على المنبر « ما الشأن اذا رأى أمير المؤمنين واقعة زنا وكان هو الوحيد الذى رآها » ، فقال له سيدنا على رضى الله عنه « حذار من أن تسمى الشخصين ، والا طالبناك بثلاثة شهود أخر ، فان لم تجىء أتممنا عليك حد القذف » ولا يتصورن متصور أن هذه مجرد حكاية فنص القرآن صريح وقاطع أن كل من يرمى محصنا « بالزنا » فلا مناص من أن يشهد معه ثلاثة آخرون والا كان قاذفا ، والقرآن الكريم لم يفرق بين أمير المؤمنين وغيره من سائر المؤمنين ، فعلى من يتصور نفسه قادرا على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أن يكون عارفا على أقل تقدير بحدود ما يأمر به أو ينهى عنه .

القاعدة الثانية

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، فاذا انتهينا من تحقق الشرط الاول شرط العلم والمعرفة ، فقد حل الشرط الثانى شرط الحكمة والموعظة الحسنة ، وقد قدمنا أنه بحسب القرآن الكريم أن يذكر الامر مرة واحدة ليكون عاما شاملا فكيف عندما يفصله ويؤكده ويقدم صورا ونماذج لكيفية الحكمة والموعظة الحسنة فى الدعوة الى سبيل الله .

قال تعالى : **ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم** « الانعام ١٠٨ » .

فانظر يارعاك الله الى أى حد يصور الله سبحانه وتعالى كيفية الحكمة فى أداء الرسالة فمعلوم أن الاسلام يقوم أول ما يقوم على التوحيد ومحاربة الوثنية والاصنام ، ولابد أن اناسا من المسلمين ممن ملا الله قلوبهم بالايمان راحوا يتحدون عبدة الاصنام ووصلوا فى حماسهم فى التحدى الى حد سب الاصنام ، فكان الاخرون يردون على سب الاصنام بسب الله، فنزل القرآن الكريم ينهى عن سب الاصنام فأنت ترى أن الهجوم على الاصنام وهو جوهر الاسلام لا يكون بالسب والشتم وقد كان أقصى ما قاله القرآن الكريم لا يزيد عن قضية عقلية تقوم عليها الادلة الحسية من وصفها بأنها لا تنفع ولا تضر ، لا تسمع ولا ترى فضلا عن ان تنطق أو تتحرك فعندما حطم ابراهيم الاصنام ، دفع عن نفسه بما يلزم عباد الاصنام باقرار أن الاصنام لا تتحرك ولا تفعل شيئا ولا تنطق « **قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون** » « الانبياء ٦٣ » .

فأنت ترى أن السب والاهانة خارج الموضوع حتى لو كان الامر بالنسبة للاصنام . ويصل الحد بالقرآن الكريم أن يقول ملخصا القضية ، بين دعوة سيدنا محمد التى كلها حق وكلها نور وبين قضية الكفار وكلها باطل وكلها ظلام « **لكم دينكم ولى دين** » ويصل ذلك الى ذروته عندما يوجه القرآن الحديث الى الرسول فيقول له « **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » أى ليس يكفى أن تكون دعوة سيدنا محمد هى الحق لكى يتبعه الناس ، وانما صفته الرئيسية فى أنه ليس فظا غليظ القلب .

وهكذا تتضافر آيات القرآن الكريم من أولها الى آخرها فى وجوب تحلى الداعى بما يجعله محببا أليفا .

وعندما يأنس انسان من نفسه توفر هذين الشرطين، شرط الاستطاعة والمعرفة التى تؤهله، وأن يكون سبيله الى الدعوة هو الحكمة والموعظة الحسنة ، فيلزمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

فان لم يستطع فبقلبه

وعندنا أن الكثيرين بل والكثيرين جدا لا يدركون المعنى المطلوب ، فهم يتصورون أن بحسبهم ان ينكروا « فى قلوبهم » وانتهى الامر فلا عليهم أن يرتكبوا هم عين ما ينهون عنه فيأمرون بالمعروف ثم لا يفعلونه هم وينهون عن المنكر ويرتكبونه هم فترى من يدعوك للاحسان ثم لا يحسن هو ، ومن يدعوك لصلة الرحم حيث يمزق هو رحمه ، ومن ينهى عن الظلم والاسراف ، ويتصور أن ذلك هو شأن الحكام ، ويظلم هو فى محيطه ويسرف ناسيا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » .

والخلاصة فليحذر الذين يتصورون أن بحسبهم أن ينكروا فى داخل أنفسهم ما يتصورونه خطأ ثم يقعوا فى نفس هذا الخطأ من حيث يشعرون أو لا يشعرون ، وعندنا أن الوقت الحاضر هو الذى أصبح يتطلب من كل مسلم أن يفعل المعروف وينتهى عن المنكر هو نفسه قبل أن يكلم الاخرين ، ولعل ما نحن فيه اليوم هو ما ينطبق عليه قول القرآن الكريم :

« **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » .

واذا كانت بعض الروايات تقول أن سيدنا أبا بكر رأى أن ذلك شريطة أن تكون الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قائمة ومستمرة ومتواصلة ، فليس هناك تعارض بين القولين ، وأحسب أنه لا يوجد عاقل يتصور أن سيدنا أبا بكر يقول أؤمروا بالمعروف ولا عليكم بعد ذلك أن لا تفعلوه وانهوا عن المنكر ولا عليكم أن تفعلوه ، وتكون الاية قائمة بكل مدلولها :

« **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** » .

الدعوة بترتيب الاية

يبقى بعد ذلك ما قاله الشيخ محمد عبده من أن الامر عام لكل مسلم ، وما رأته جمهرة المفسرين من أن الدعوة « لنفر » أى طائفة وأن حرف « من » هو للتبعيض ، وقد قدمنا أننا مع هذا الرأى ، ونضيف هنا أن الامر يتدرج بحسب ترتيب الاية ، بحيث أن الامر يلزم البعض فالاقل والاقل .

– يدعون الى الخير .

– ويأمرون بالمعروف .

– وينهون عن المنكر .

فاذا كان الخير هو احدى فطر الانسان ، فان من المتصور أن يقدر على الدعوة الى الخير عدد كبير من الناس .

حتى اذا جئنا للامر بالمعروف ، فان عدد من يستطيعونه يكون أقل .

ذلك أن المعروف فى ظل القرآن هو ما جاء به القرآن والسنة ، ومفروض أن لا يحيط بما جاء فى القرآن والسنة كل مؤمن ، اذ يكفى أن يشهد انسان بأن الله واحد وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله ليكون مسلما ، وما زاد على ذلك فهو فى حاجة لعلم ومعرفة والوقت اللازم لتحصيلهما ، والمصدر الموثوق للتلقى عنه ، فالدعوة الى الخير أعم وأشمل ، فاذا انتقلنا الى « الامر بالمعروف » فهى تتخصص وبالتالى تضيق ، حتى اذا وصلنا الى « النهى عن المنكر » فان التخصص يزداد وتضيق الدائرة أكثر وأكثر ، ذلك لان تحديد ما هو منكر فى حدود الشرع يحتاج الى دراسة ، فضلا عن أن وجهات النظر قد تختلف فيه باختلاف البيئات والعصور فلا ينبغى لاحد أن ينكر على آخر أمرا من الامور قبل أن يكون على علم أن ما ينكره هو محل اتفاق من الجميع .

وبعد هذا التمهيد الذى وعدنا به لنستكمل بحثنا فى موضوع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر نشرع فى تفسير الاية التى كانت هى السبب فى تجزئة بحثنا :

كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله

هنا ويكثر المفسرون من الكلام حول الثناء على المسلمين ويتساءلون بطبيعة الحال « أى المسلمين هم خير أمة أخرجت للناس » ؟ ويجيب البعض بأن المقصود هم صحابة رسول الله .

والذى لا شك فيه أن من كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أول من خوطب بالقرآن ، ونزل بسبب وقائع وأحداث تمت فى أيام الرسول ، ولكن القرآن كان ينزل عاما غير مرتبط بالواقعة المحددة التى نزل بمناسبتها « وهذه هى احدى أسرار الاعجاز القرآنى » .

فنحن بازاء آية تصف المسلمين بأنهم « **خير أمة اخرجت للناس** » فيجب أن يؤخذ ذلك على اطلاقه بالشروط التى حددتها الاية وقد حاول البعض أن يستنتج من التعبير بالماضى « **كنتم** » أن المقصود بالاية هم صحابة رسول الله ، وهذا مردود عليه بأن القرآن يعبر عن الحقائق بالصيغ الثلاث « الماضى والحاضر والمستقبل » . ذلك أن علم الله قديم وأزلى وخالد وهو خارج عن الزمان والمكان .

فالخيرية الموصوفة بها أمة محمد هى خيرية كانت وهى كائنة وسوف تكون والامور دائما نسبية ولا يخلو المسلمون فى كل زمان ومكان من أشخاص هم زينة الدنيا وبهجتها من حيث :

١ ــ الامر بالمعروف .

٢ ــ النهى عن المنكر .

٣ ــ الايمان بالله .

ومعلوم أن الايمان بالله يجىء دائما فى المقدمة لانه هو الاصل ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو من الاعمال الصالحة التى تترتب على الايمان ، ولكن شاء الله أن يبدأ بذكر العمل « الامر بالمعروف والنهى عن المنكر » اظهارا لاهميته وخطورته فى سلامة المجتمعات ولكى يبرأ المجتمع الاسلامى مما تردى فيه المجتمع اليهودى :

« **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » .

فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر هو سمة المجتمع الاسلامى ، شريطة أن يظل فى دائرة محصنة بالعلم والحكمة والموعظة الحسنة .

ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون .

أى لو آمنوا كما آمنتم بسيدنا محمد لكان خيرا لهم هذا هو المعنى الذى يحتمه السياق تحتيما ، فالمسلمون هم خير أمة اخرجت للناس وقد استحقوا هذه الافضلية بالشروط التى قدمناها ، فلو ان أهل الكتاب آمنوا بما آمن به المسلمون لدخلوا فى هذا الخير العميم « **لكان خيرا لهم** »

منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون

هنا ويقرر جمهرة المفسرين أن المقصود هو من آمن من اليهود وأعلنوا اسلامهم من مثل عبد الله بن سلام ، ونحن لا يسعنا الا أن نثبت ما قالوا فقد كانوا أقرب منا الى من فهم القرآن الكريم هذا الفهم ، ولكن ذلك لا يمنعنا بحال أن نفهم .

فوق ذلك انه كان هناك من يؤمنون بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ولكنهم لا يعلنون ذلك لاى سبب من الاسباب ، كما حدث ذلك فى صفوف المشركين فى بادىء الامر ، حيث كان فيهم من آمن وكتم ايمانه ، وقد كان ذلك بالذات هو أحد الاسباب التى دفعت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عن عدم القتال فى عام الحديبية ورجوعه بالمسلمين الذين كانوا يرغبون فى اقتحام « مكة » عنوة « **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطأوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم** » الاية .

فليس هناك ما يمنع أن يكون هذا هو الحال فى صفوف اليهود « **منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون** » ووجهة نظرنا أنه مادام الحديث يدور حول أهل الكتاب فيجب ان نخرج دائما منهم من أسلم بالفعل فهؤلاء قد أصبحوا فى عداد المؤمنين المسلمين ، **وأكثرهم الفاسقون** ، هذا هو الحكم الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن أغلبية أهل الكتاب ، فاسقون أى مائلون عن الحق منحرفون عنه ، لا يعملون بأوامر الله ووصاياه ولا ينتهون عما نهى عنه .

لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ● ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

عندما يتحدث القرآن الكريم عن أهل الكتاب فذلك تعميم والوصف الذى ورد فى سياق الايات التالية قد خصص هذا التعميم بأن المقصود هنا هم اليهود فقد كانوا هم الذين يجاورون المؤمنين عند نزول القرآن فى المدينة وكانوا هم الذين زعموا انهم لو قاتلوا سيدنا محمدا لفعلوا وفعلوا ، فلما جد الجد فروا هاربين مهزومين مدحورين ، وتمضى الايات فتعدد الصفات الملازمة لليهود والتى تحدث عنها القرآن فى سورة البقرة ، ولقد كان من نعم الله وفضله علينا على ما نوهنا فيما سبق أن جعلنا لا نتصدى لتفسير سورتى البقرة وآل عمران ، الا بعد فضيحتهم فى رمضان والتى جعلت كبيرتهم تهيب بأمريكا « أن انقذوا اسرائيل » وهم الذين كانوا قد ملاوا الدنيا ضجيجا ، أنهم أعظم قوة فى العالم « على الاقل فى منطقة الشرق الاوسط » .

لن يضروكم الا أذى

الكلام هنا موجه الى أول من خوطب به القرآن الكريم وهم جماعة المسلمين على أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن انظر يارعاك الله الى سر القرآن وحوله وقوته ، وأنه يستحيل أن يكون من صنع بشر والا لكان مجرد تاريخ يتحدث عن وقائع مضت وانتهت شأن أى كتاب يكتبه انسان أيا كانت درجة قدرته وعظمته « وعبقريته » انما هو تنزيل من العزيز الحكيم ، الذى يعلم من خلق وهو هنا يحدثنا عن أخص خصائص اليهود ، وها نحن أولاء نشهد بعد ألف وأربعمائة سنة ، ما يجعلنا نقول : « صدق الله العظيم » .

« **لن يضروكم الا أذى** » هكذا كانوا يفعلون على ايام رسول الله وهكذا لازالوا يفعلون بحيث يكتسب القول كما هو شأن القرآن دائما نضارة وحيوية وفاعلية « **لن يضروكم الا أذى** » أى بالكلام والايذاء عن طريق اللسان وعند بعض المفسرين « الا ضررا يسيرا » وقد جاء فى معجم الفاظ القرآن : ان الاذى هو الضرر الذى يصيب الانسان « حسا أو معنى » وهو ما نأخذ به هنا فى معنى الاية من أن الضرر الذى يسببه اليهود لا يمكن الا أن يكون « محدودا » والحدود كما تكون فى الكيف ، فقد تكون فى الكم من حيث الزمن أى لفترة قصيرة ، والذى يعنينا أن الاية صريحةوقاطعة « **لن يضروكم الا أذى** » فانمعنى ذلك أن الضرر لن يكون بالغا أو عميقا فضلا عن أن يكون دائما وأننا لا يؤذيه كلام اليهود صباح مساء من أنهم سيفعلون ويفعلون ، أننا لا يؤذيه غطرسة اليهود وصلفهم وادعاءاتهم ووقاحتهم ، هكذا كانوا على أيام رسول الله يتغامزون ويكيدون . وعندما تواتيهم فرصة للتحدى بالكلام لا يتركونها ، عندما انتصر المسلمون فىغزوة بدر سارع اليهود يقولون : لا يغرن محمد ما حصل عليه من نصر فمازاد على ان واجه جماعة لا يعرفون فنالحرب ، أما لو واجهنا العلم والله اننا نحن الناس . هكذا كان اليهود يثرثرون والله يعلم أنهم لكاذبون ، ولكن هكذا شاعت طبيعتهم العدوانية التى لابد أن تؤذى .

وان يقاتلوكم يولوكم الادبار .

وهذه هى صورة اليهود عندما يحاربون خارج الحصون والقلاع فانهم يولون الادبار أى يفرون منهزمين . « **لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » . وهكذا وصف القرآن الكريم حرب اليهود وقتالهم فهم بين واحد من أمرين :

١ ـ اما أن يحاربوا فى قرى محصنة أو من وراء جدران من أى نوع كان

٢ ـ واما ان لا يحاربوا ويولوا الادبار بمعنى أن لا يلتحموا ابدا اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا .

ولولا خوفنا من الاطالة بأكثر مما يحتمله المقام لرحنا نستعرض حرب اليهود مذ استقروا فى فلسطين ، حيث لم يخرج أمرهم عن هاتين الصورتين ، أما فى قرى محصنة أو وراء جدر ابتداء من مستعمراتهم المحصنة وانتهاء بخط بارليف وحرب الدبابات « التى هى جدر من الفولاذ » اما فى العراء والقتال وجها لوجه فليس أمامهم الا الفرار .

ثم لا ينصرون

هذه هى المحصلة النهائية لحروب اليهود أن لا ينصروا ابدا ، أجل قد يفوزو فى معركة أو معركتين نتيجة أخطاء وتقصير من يواجههم من المسلمين ، ولكنهم لا ينتصرون أبدا بمعنى أن تتم الغلبة لهم ويستسلم لهم المسلمون .

ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة .

مفردات :

ضربت عليهم الذلة : تقول « ضربت السكةاى النقود ، بمعنى صكت ونقشت ، فعندما يصف القرآن الكريم اليهود بأنه « ضربت عليهم الذلة » أى أن الذل هو طابعهم وهو الشعور بالقهر والانكسار ، وقد ولده فى نفوسهم الشعور بأنهم فقدوا السلطة ولما كانت السلطة فى تصورهم هى السيادة على العالم كله ، فسيظلوا الى أبد الابدين مدموغين بطابع « الذل » ويتجلى ذلك فى قسوتهم ووحشيتهم اذا ما واتتهم فرصة يكونون فيها ذوى سلطان « مؤقت » كما هو شأنهم فى اسرائيل ، حيث ترى « عقدة » الاحساس بالذل تدفعهم الى اجراءات شاذة ووحشية لا يقدم عليها انسان يشعر بالعزة والكرامة والاحترام .

اين ما ثقفوا : أى حيثما وجدوا

الا بحبل من الله وحبل من الناس

والحبل هو السبب ، وعند الكثير من المفسرين ان الحبل هنا يعنى العهد أى أن الاصل فى اليهود أن يكون طابعهم هو الذل « والمسكنة كما سوف يجىء » الا ان يستثنى من ذلك حالة تأمين الله لهم بأن يجعلهم فى ذمة المسلمين ، أو أن يؤمنهم الناس بأى وجه من الوجوه « معاهدة ، قانون ، دستور .. الخ » ونحن نريد ان نفهم من تعبير « بحبل من الله » أى متى يشاء الله ، فهو يشاء ما يريد بموجب حكمته ، فيهىء لليهود حبلا من الناس ، اى عهدا من الناس ، يعيش اليهود فى ظله كما تعيش بقية الناس ولكن اليهود لا يلبثون بعد قليل من الوقت أو كثيره أن يعودوا لطبيعتهم مما سوف تذكره الاية فيغضب الله عليهم

ويضرب من جديد عليهم المسكنة « **وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة** » .

وباءوا أى رجعوا الى غضب الله ، ويرى بعض المفسرين ان معناها : كانوا حقيقين ، أى مستوجبين لغضب الله ، والمعانى كلها واحدة . المسكنة : تصور بعض المفسرين القدامى ان المسكنة تعنى « الفقر » وربما يكون قد دفعه الى هذا التصور ما كان عليه أغلب اليهود فى العالم الاسلامى حيث كانوا يمارسون ادنأ الحرف ، ولكن اليهود استطاعوا فى ظل المجتمع الغربى أن يحولوا نظام العالم الاقتصادى الى نظام ربوى وبالتالى أصبحوا ملوك المال ، فخرجت المسكنة عن أن تكون هى الفقر ، والمسكنة من السكون عن الحركة ، وهذا السكون يكون نتيجة الضعف والعجز أو شعور الانسان بالحاجة الى ما لا يقوى على الحصول عليه ، فيكون مسكينا ازاء ما يرغب الحصول عليه وعدم استطاعته ذلك ، ومن هذه الناحية فسيظل اليهود ما بقيت الارض أرضا والسماء سماء سيظلون « مساكين » لانهم يحلمون بالسيادة على العالمين وهم أهون من ذلك وأذل .

ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون .

وتشاء ارادة الله العلى القدير أن يغرس فى الناس معنى العدل واحد مظاهره ان يعلم أى انسان أدين وحكم عليه ، بماذا استحق الادانة والحكم ، فاذا سأل سائل من اليهود أو من خارج صفوفهم ، وبأى شىء استحق اليهود هذه اللعنة الابدية ، ان يعيشوا مغضوبا عليهم من الله ، مستحقين أن يعيشوا ابدا فى الذل والمسكنة فيرد القرآن على هذا التساؤل :

- ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
- ويقتلون الانبياء بغير حق « اى عن عمد وعلم بما يفعلون »
- ذلك بما عصوا
- وكانوا يعتدون

القرآن الخالد

وعندما فسر الشيخ محمد عبده وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا القرآن كانت دولة اسرائيل لا تزال فى عالم الغيب ولم يكن يطوف بخيال أحد فى الشرق أو الغرب « ماعدا الصهيونيين » ان ستقوم دولة يهودية على العدوان ثم تعيش بعد ذلك تتغذى وتتنفس عدوانا ، ومن هنا نرى الشيخين الجليلين يقولان فى تفسير المنار : « ولهذا نسب الى متاخريهم عمل متقدميهم ، والامم متكافلة ينسب الى مجموعها مافشا فيهم وان ظهر بعض آثاره فى زمن دون زمن » رحم الله الشيخين فلو عاشا لرأيا ان القرآن الكريم ليس كتاب تاريخ وهو عندما يتكلم فانما يتكلم عن حقائق ثابتة أبدية .

فاليهود فى اسرائيل « وبخاصة الحكام » يكفرون ومن لا يكفر فهو غارق فى المعاصى أما العدوان فهو ديدنهم والا لما استحقوا لعنة الله وغضبته .

ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ● يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين ● وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين .

« ليسوا سواء :

جمهرة المفسرين وخاصة القدامى على ان المقصود بهذه الايات هو من اسلم من اليهود ومقارنتهم بمن لم يسلموا وعندما يقول القرآن الكريم « ليسوا سواء » فهو يعنى أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام هى المؤمنة وهى الصالحة وليس كذلك أمة اليهود ، وكل ما جاء فى الايات من صفات المؤمنين :

« **يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ● يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات .**

يقول جمهرة الفسرين وعلى رأسهم ابن جرير والقرطبى وابن كثير وغيرهم ان ذلك كله وصف لامثال ابن سلام ممن أسلم من اليهود وطالما قلنا ان الرأى هو ما قال به هؤلاء ، ولكننا قلنا كذلك أنه عندما يكون لنا فهم آخر فنحن لا نصرح به الا اذا وجد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بمثل ما فهمناه ، وهنا فقط نقول وجهة نظرنا ، ذلك أننا ممن يرون أنه لا يجوز لكائن من كان ان يفسر القرآن بوجهة نظره وان خالفت وجهة نظر كل من سبقونا ، وتأسيسا على ذلك فقد ورد فى تفسير ابن جرير أقوال منسوبة الى ابن عباس تقول : روى قتادة عن ابن عباس قوله : « ليس كل القوم « أى اليهود » هلك قد كان لله فيهم بقية » وروى عن ابن عباس قوله فى « امة قائمة » امة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الاخرون وضيعوه . ولما كان هذا هو الرأى الذى ينشرح له صدرنا ، فنحن نسمح لانفسنا باثبات فهمنا ، وما نفهمه من هذه الايات ، أنه بعد أن دمغ الله اليهود بما دمغ وسجل عليهم الكفر والفسوق والعدوان ، فقد شاء عدله وشاءت رحمته التى وسعت كل شىء « واليهود لم يخرجوا عن أن يكونوا شيئا » ان لا يقفل الباب والى آخر الزمان فى وجه اليهود لمجرد كونهم يهودا ، والقاعدة الاساسية فى القرآن : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » وليست هذه الايات التى نحن بصددها الا تطبيقا لذلك ، فأيا كان شأن اليهود ، فستبقى فيهم « أمة » اى جماعة تقوم بهذه الاعمال الصالحة التى عددتها الايات ، وفى هذه الحالة « **وأولئك من الصالحين** » على أن هؤلاء عندما يوجدون فى اى مجتمع يهودى فلن يزيدوا عن ان

يكونوا افرادا وهم قلة فى جميع الاحوال حيث تبقى الكثرة الغالبة هى الموصومة بما وصمها بها الله « **منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين .**

وهذه هى الاية التى جعلتنا نفهم ما فهمناه من أن المقصود بالايات هم أهل الكتاب الذين ظلوا على دينهم ، فكأن الاية الكريمة تقول لهم : انه بالرغم عن تمسكهم بكتابهم توراة كان أو انجيلا فان أى خير من نوع ما عدته الايات « الايمان بالله واليوم الاخر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والمسارعة فى الخيرات » ان اى عمل صالح يقومون به « **فلن يكفروه** » . اى لن يضيع ثوابه فالله لا يضيع أجر «من أحسن عملا» ويكفر الشىء اى يستر ويغطى ويصبح كما لو لم يكن موجودا .

والله عليم بالمتقين : وهذا هو الضمان والامان لكل فاعل خير ، من يعمل اتقاء غضب الله ، وعلى استحقاق رضائه ، فهو يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، فليعمل كل انسان اى انسان الخير والاعمال الصالحة فكل بحسابه يوم القيامة .

ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ● مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

اتفق المفسرون اتفاقا يكاد يصل الى الاجماع الى أن المقصود من هاتين الايتين هو ماسوف يكون فى يوم القيامة حيث لا ينفع الكفار ولا يرد عنهم العذاب أموالهم وان كثرت ولا أولادهم وان عزوا وسادوا واولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وتلك حقيقة تكرر ذكرها فى القرآن الكريم ولكننا رأينا فى الاية الكريمة اشعاعا يشير الى ماكان كفار قريش قد اعتزموه ونفذوه بالفعل ، وذلك أن أبا سفيان وكان قد نجا بقافلة قريش قبل معركة بدر فلما جاءت أنباء هزيمة الشركين فى بدر ، طلب أبو سفيان من مشركى قريش أن يخصصوا كل الاموال التى ربحوها من أجل معركة الاخذ بالثأر ففى فهمى أن الاية الكريمة فوق اشارتها الى ماسوف يكون يوم القيامة ، فهى تشير الى عدم جدوى هذا الانفاق فى الحياة الدنيا نفسها ، وأن الهزيمة المحققة هى عاقبة الكافرين ولن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا ، وعند هذا التقرير تنتهى الجملة وتبدأ جملة جديدة مرتبطة بحرف العطف « و » « **وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** »

الفارق بين عدم الانتصار والهزيمة

وفى تصورى أن ماحال بين الكثيرين وبين هذا الفهم هو الفكرة الخاطئة التى انتقلت من كتب السيرة من أن المسلمين هزموا فى غزوة أحد فدل ذلك على أن الكفار قد استفادوا من أموالهم وأولادهم ، ومن هنا انصرف المفسرون الى نقل المعنى كله الى يوم القيامة ، أما نحن فلم نأخذ بالقول الذى قال ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قد هزم فى غزوة أحد ، حقا انه لم ينتصر ولكنه كذلك لم يهزم لا ماديا ولا معنويا ، وظلت قوة المسلمين تتصاعد وتشتد ، وسوف يأتينا تفصيل القرآن لما حدث فى غزوة أحد ، وانه أبعد مايكون عن الهزيمة ، ولكن ماحدث أن أبا سفيان علا جبل أحد وأعلن ان المشركين انتصروا وأن يوم أحد بيوم بدر ، الى آخر ماقال

وقد كان كاذبا فى كل ماقال « مما سيرد علينا بالتفصيل » وليس أدل على ذلك أنه آثر الانسحاب الى مكة ولم يفكر فى تعقب المسلمين ليحول بينهم وبين العودة الى المدينة .بل لم يجرؤ على مهاجمة جيش المسلمين فى ساحة المعركة مرة أخرى ، واكتفى بأن يسأل عن بعد «أفيكم محمد ، أفيكم فلان وفلان» وراح يعدد أسماء لم يمت منهم انسان واحد ورد عليه سيدنا عمر بما أخزاه فليس فى الامر هزيمة ولكن هكذا خدع المشركون أنفسهم بهذا التصور وقفلوا راجعين الى مكة .

وتضمنت كتب السيرة أو بالاحرى سيرة ابن اسحق ، وعنه نقلت كتب السيرة الاخرى تصور أبى سفيان من أنه هزم المسلمين فى أحد ، وأصبح هذا وهم شائع حتى لقد جابهنى مرة أحد الشيوخ الذين اشتغلوا بالسياسة فقال لى « ألم يهزم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد ؟ ووجدتنى أثور فى وجهه ، وربما كان هذا هو الدافع الذى حفزنى على اعادة دراسة ماحدث فى غزوة أحد فوجدتنى أخرج من الدراسة بأن موقعة أحد بالرغم مما استشهد فيها من مسلمين وعلى رأسهم سيدنا حمزة فان النتائج العسكرية التى انتهت اليها قد أكدت الحقيقة التى كان قد فصل فيها وانتهى الامر وهى ضعف قريش وتدهورها المستمر وتزايد قوة المسلمين العسكرية ماديا ومعنويا على ماسيجىء **مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته**

الصر : البرد الشديد والاصل فيه الصرير وهو الصوت الذى يصاحب الريح الشديدة ، ومن اللطيف انهم شرعوا يحدثوننا عن التدمير والافناء عن طريق موجات صوتية شديدة الذبذبة والذى يعنينا الان أن الله سبحانه وتعالى يشبه مايفعله الكافرون فى صرف أموالهم وحشد جهودهم للوقوف فى وجه الحق أن النتيجة النهائية لذلك كله ، هو ماتفعله ريح عاتية فى حرث « زرع » أنفق ماأنفق عليه من مال ، وبذل مابذل فيه من جهد ، فتهلكه الريح العاصفة وتجعله خرابا يبابا ، وقد حرص القرآن الكريم على أن يجعل هذا الحقل الذى ستدمره الريح مملوكا ل « قوم ظلموا أنفسهم » فليس بعد الكفر ظلم للنفس وهو مايؤكده ختام الاية

وماظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون

فقد خلق الله البشر بفطرة سليمة تهدى الى الحق ومنح الانسان منحة العقل الذى يدعم الفطرة السليمة ، ثم أرسل الرسل وانزل الكتب فعندما يكفر الكافرون بعد ذلك فما ظلمهم الله « **وماظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون** »

يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون●

مفردات

« **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم** » دعوة للمؤمنين فى كل زمان ومكان الى أبد الابدين ان لا يتخذوا ، اى لا يركنوا و يثقوا بأحد .

من دونكم : أى من غير أنفسكم ، من سواكم .

بطانة : بطانة الرجل خاصته وموضع سره ، مأخوذ من بطانه الثوب اى باطنه ، وهو عكس الظهارة أى ظاهر الثوب .

لا يألونكم خبالا : من الالو وهو التقصير والضعف ، والخبال : الفساد والمعنى أنهم لا يقصرون عن افسادكم بكل الوسائل والطرق الظاهرة والخفية .

ودوا ماعنتم : اى تمنوا ، ورغبوا اشد الرغبة « ماعنتم » من العنت وهو المشقة ، اى أنهم يتمنون من صميم قلوبكم أن تغرقوا فى خضم المشاكل والمصاعب والازمات ويعملون جاهدين على افسادكم **قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفى صدورهم أكبر** .

البغضاء من البغض ، والبغض ضد الحب ، أى ان علامة من يحذر القرآن اتخاذهم .موضع سر الانسان وخاصته أن يكون البغض والكراهية هو محور أحاديثهم ، فمن نضح حديثه بالبغض والكراهية ، أصبح حريا بأن يخاف منه .

وما تخفى صدورهم أكبر

لانه من البديهيات أن من يريد أن يخدعك فان أبسط مظاهر الخداع أن يحدثك عن الحب والرحمة ، فاذا كان الحديث عن البغض والكراهية قد ظهر على السنتهم فراحوا يتشدقون به ، فان ذلك معناه ان قلوبهم « صدورهم » مفعمة بالحقد والكراهية ، الى حد أنهم لم يستطيعوا اخفاء ذلك ، فطفح البغض حتى ظهر على أفواههم ويكون هذا الذى ينطقون به هو بعض من كل « **وما تخفى صدورهم أكبر** »

قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون

اى أنه « تعالى » لا يفتأ يعلم المؤمنين ويرشدهم ويوجههم الى مافيه خيرهم فى الدنيا والاخرة بما ينزله عليهم من آيات القرآن الكريم والمهم فى سامع القرآن ومتلقيه ان يعى ويفهم ويستفيد بتوجيهات الكتاب الحكيم « ان كنتم تعقلون » أى أن ذلك واجب كل عاقل والا سقطت عنه صفة التعقل من هم « من دونكم »

ويبقى أن نعرف على وجه التحديد من هم المقصودون بعبارة « **من دونكم** » فقد قال بعض المفسرين ، ان المقصود هم أهل الكتاب وبخاصة اليهود ، وهناك من قال بل هم المنافقون ووسع البعض الدائرة فقال يدخل فيها الخوارج وأهل الاهواء

وعندنا أن القرآن الكريم عندما أراد أن يحذر من اتخاذ الكافرين أولياء فقد نص على ذلك صراحة وكذلك عندما أراد أن يحذر من المنافقين وأهل الكتاب فقد أفصح عن ذلك بصريح اللفظ فعندما يستعمل القرآن الكريم تعبيرا جديدا يدل على معنى جديد ، يكون من غير الصواب أن نفسره فى حدود المعنى الذى استعمل من قبل ، مادام التعبير الجديد اعم واشمل فعبارة «**من دونكم** » تشمل كل من كان سوى المخاطب ، وعلى ذلك يدخل فيها كل من خالف الانسان فى معتقداته وسلوكه وتصرفاته فعلى الانسان المؤمن أن لا يتخذ من واحد من هؤلاء بطانة أى موضع سره وخاصة خاصته ، فضلا عن أن يتخذ منه خليلا له .وفى سنن أبى داود عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل** »

وقال الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدى

ونختم حديثنا عن هذه الاية الكريمة بما ورد فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موجها حديثه للحكام قال : « **مابعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحثه عليه والمعصوم من عصمه الله** »

ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم

الحب ضد الكره والبغض، وهو هذه العاطفة التى يقوم عليها المجتمع الانسانى وبغيره لا يقوم وليس عندنا ذرة من شك فى أن القرآن الكريم قد قصد أول ماقصد لاظهار الفارق الاساسى والرئيسى بين من هو مؤمن صادق فهو يحب الخير للناس جميعا ، وبين غير المؤمن حيث ترى قلبه وقد أفعم « امتلا » بالحسد للناس وبالتالى بالبغض والكراهية ، وسوف تصور العبارات الاتية هذا الفارق بين نفسية المؤمنين وغير المؤمنين .

ووصف المؤمنين بالحب والمحبة فيما بينهم تكرر كثيرا فى القرآن والاحاديث . ولكنه فى هذه الاية التى نحن بصددها قد ادخل فى هذا الحب غير المؤمنين ، وهو لم يحظره ولكنه حذر من التمادى فيه الى الحد الذى يتخذ المؤمن من « الاخر » صفيا وخنيلا » « بطانة » ويقول القرآن للمؤمنين : انكم تحبون لان ايمانكم الصادق العميق بالله ، يجعلكم تحبون من خلق من الناس ، أما من خلا قلبه من هذا الايمان فلن ينطوى قلبه الا على الحقد والكراهية .

يقول ابن جرير فى تفسيره : « فى هذه الاية ابانة من الله عز وجل عن حال الفريقين ، أعنى المؤمنين والكافرين ورحمة أهل الايمان ورأفتهم بأهل الخلاف لهم ، وقساوة قلوب أولئك وغلظتهم على اهل الايمان كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله : « **ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله** » فوالله ان المؤمن ليحب المنافق ويأوى اليه ويرحمه ولو أن المنافق يقدر من المؤمن على مايقدر عليه المؤمن منه لاباد خضراءه » ويقول ابن تيمية : « ان من علامة أهل السنة أن يرحموا المخالف ولا يقطعوا أخوته فى الدين ولذلك يذكرون فى كتب العقائد لن نكفر أحدا من أهل القبلة » أنتهى .

وتؤمنون بالكتاب كلـه .

هذه احدى صفات المؤمنين التى تحقق لهم التفوق والامتياز على اصحاب الديانات الاخرى ، أن المؤمن المسلم يؤمن بوحدة الدين كما اشرنا الى ذلك من قبل اكثر من مرة ، ويؤمن بأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل التوراة والانجيل وغيرهما وان جوهر هذه الكتب السماوية واحد وحيث لا يؤمن غير المسلمين بذلك ، فلا اليهودى ولا المسيحى فضلا عن غيرهما يؤمن برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وما أنزل عليه .

واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ

يصف القرآن حال طائفة كانت وستظل موجودة وقائمة فى المجتمع الاسلامى تتظاهر بالايمان والاسلام فى مواجهة المؤمنين « قالوا آمنا » حتى اذا أعلنوا ذلك جهارا ثم خلوا لانفسهم « **واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ** »

عض : يعض عضا وعضيضا هو الفعل المشهور أى الضغط بالاسنان .

والانامل : اطراف الاصابع ، وعض الانامل من الغيظ : كناية عن شدة الحنق والغضب لعدم القدرة على فعل مايتمناه الانسان وهذا هو حال غير المؤمنين مع المؤمنين المتفوقين بكثرة العدد والسلطان فاذا ما واجهوهم ادعوا الايمان واذا خلوا لانفسهم كادوا يذوبون من القهر والكمد لصعود نجم المسلمين وازديادهم فى كل يوم غلبة ومنعة .

« **قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور** »

انظر الى بلاغة القرآن من حيث النظم والايقاع النفسى الذى يشفى صدور المؤمنين فلا يكاد المؤمن يشعر بالعجز حيال هؤلاء الذين ينافقونه مواجهة ، وفى السر يظهرون الحقد والكره له ، نقول لا يكاد المؤمن يحار ماذا يفعل لهؤلاء الذين لا يكاد يعرفهم ، حتى يجيء وعيد الله وزجره لهؤلاء مدمدما مقرقعا تنخلع له القلوب « **قل موتوا بغيظكم** » ولقد فهم الذين تلقوا القرآن أول ماتلقوه هذا القول على أنه تنديد وزجر لمن يفعل هذا الفعل من المنافقين، وأنه حتى الموت نفسه لن يشفيهم من غيظهم فسيموتون بحسرة مايغيظهم .

والقرآن يطمئن المؤمنين أنه يعلم أمر هؤلاء وسيتولى أمرهم « **ان الله عليم بذات الصدور** »

ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها

وهذا هو مظهر آخر من مظاهر غير المؤمنين ، وهو أن يشتد بهم الحزن والاسى لكل خير يصيب المؤمنين بينما يفرحون ويطربون لكل أذى يصيبهم وانظر وتعلم من أسلوب القرآن ، فعندما تحدث عن النعمة والخير يحل بالمؤمنين استعمل كلمة « تمسسكم » وعندما تحدث عن « السيئة » وهى كل شر يحيق بالانسان استعمل كلمة « تصبكم » لان منها المصيبة وهكذا يتعين على كل من يريد اجادة العربية وفنون البيان والفصاحة على مختلف فروعها أن يتعلمها على وهج القرآن الكريم واشعاعه

وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط .

حدثنا القرآن الكريم أن أعداء المسلمين « وعلى رأسهم اليهود » « **لن يضروكم الا أذى** »

وهاهو يعود ليثبت ايمان المؤمنين ويثبت أقدامهم فيطمئنهم الى أن الله سبحانه وتعالى كفيل بأن يحبط كيدهم فلا ينالون المؤمنين بضرر من أى نوع كان شريطة :

١ ـ أن يصبر المؤمنون

٢ ـ وأن يتقوا

ومفهوم ان الصبر المطلوب هو الصبر على الاذى الذى ينال المؤمنين المسلمين من أعداء الاسلام وأن يتحصنوا ضد كيد الكائدين بعد الصبر

التقوى

وهى التمسك بكل ماأمر الله به ونهى عنه

ان الله بما يعملون محيط

فاذا تحقق الشرطان الصبر والتقوى فان وعد الله حق « **لا يضركم كيدهم** » ذلك ان الله يعرف كل مايدبرون وهو الذى يدافع عن الذين آمنوا .

يتبع

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

جرائم بني إسرائيل كما قصها القرآن

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

قال تعالى :

يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا • ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم أدخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا فى السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا • فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا • وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما • وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا • بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما • وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا • فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا • وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما •

تضمنت هذه الايات التسع ١٥ جريمة من جرائم اليهود منها ٩ جرائم تقدمت فى الاعداد السابقة و٦ منها لم تذكر بعد .

أما الجرائم التى سبقت الكتابة عنها فى الاعداد السابقة وعددها ٩ فهى :ـ

١ ـ اتخذوا العجل الها ـ آية ٥٤ البقرة .

٢ ـ فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرا ـ آية ٥٥ البقرة .

٣ ـ اعتداؤهم على أوامر الله بصيد السمك يوم السبت بعد أن نهوا عنه ـ آية ٦٥ البقرة .

٤ ـ نقضهم العهود والمواثيق ـ آيتى ٢٧ ، ١٠٠ البقرة .

٥ ـ كفرهم بآيات الله ـ آيتى ٦٠ البقرة ، ١١٢ آل عمران .

٦ ـ قتلهم الانبياء بغير حق آيتى ٦٠ البقرة ، ١١٢ آل عمران .

٧ ـ قولهم قلوبنا غلف ـ آية ٨٨ البقرة .

٨ ـ صدهم عن سبيل الله كثيرا ـ آية ٩٩ آل عمران .

٩ ـ أكلهم أموال الناس بالباطل ـ آيتى ٧٥ آل عمران ، ١٨٨ البقرة وسيأتى بأوسع من هذا فى آية ١٦٩ الاعراف ، وقد تقدم فى عدد رمضان ١٣٩٦ هـ حكمة تكرار الجريمة الواحدة عدة مرات

أما الجرائم التى لم يسبق الكتابة عليها فهى :ـ

الجريمة ٦٣

تعنت هؤلاء اليهود فى طلبهم من خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء دفعة واحدة

قال تعالى : يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا •

المفردات

أهل الكتاب : هم اليهود

جهرة : عيانا حتى نشاهده بأعيننا

الصاعقة : هى قصفة الرعد المصحوبة بنار محرقة

المعنى : يسألك أيها النبى أهل الكتاب اليهود أن تنزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى ، وجعلوا ذلك شرطا لايمانهم بك ، ولكنهم فى الحقيقة كاذبون كأمثالهم فلا تحزن لتعنتهم هذا لانه موروث عن آبائهم فقد سألوا موسى تعنتا أعظم مما سألك أبناؤهم حيث قالوا : أرنا الله عيانا .

الجريمة ٦٤

وكفرهم بنبوة عيسى عليه السلام ، بدعوى أنه يستحيل أن يرسل الله نبيا جاء من زنا بدليل الجريمة الاتية .

الجريمة ٦٥

قولهم على مريم بهتانا عظيما

بهتانا : أى كذبا يبهت العقول أى يحيرها .

قال تعالى فى هاتين الجريمتين « **وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما** » ـ ١٥٦ النساء . تأمل أيها المؤمن المنصف كيف تجرأ فسقة هؤلاء اليهود على الخوض فى عرض امرأة طاهرة ، سجل الله لها فى القرآن الكريم أنه سبحانه قال عنها عقب ولادتها : « **فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا .. الخ** » آية ٢٧ من آل عمران . **أمر سبحانه ملائكته أن تسجل لها فخرا لم تنله امرأة غيرها : فقال سبحانه واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**» آية ٤٢ سورة آل عمران .

« **اصطفاك** » بتسخير الصالحين بكفالتها وهى صغيرة « **وطهرك** » من كل ما يقبح ويشين من فاسد الاخلاق وذميم الصفات « **واصطفاك** » ثانيا بولادتك نبيا من غير أن يمسك رجل .

الجريمة ٦٦

قولهم انا قتلنا عيسى ابن مريم .

قال تعالى : « **وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما** » الايتان ١٥٧ ، ١٥٨ من سورة النساء .

المعنى : قولهم تبجحا واستهتارا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله فوصفهم له بالرسول كان استهزاء منهم قبحهم الله كأمثالهم المشركين فى قولهم لنبينا صلى الله عليه وسلم « **يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون** ! آية ٦ سورة الحجر ، وكذبهم سبحانه بقوله « **وما قتلوه وما صلبوه** » بعد قتله كما يزعمون ، ولكن وقعت لهم شبهة فقتلوا غيره ، وان الذين اختلفوا فى قتله لفى شك من قتله حيث قال بعضهم لما رأى الجثة : الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس هو وقال آخرون بل هو ، فما لهم حينئذ بقتله من علم يوثق به ، ولكن الذى عندهم مجرد ظن يجرون وراءه ، والظن لا يغنى عن الحق شيئا خصوصا فى العقائد ثم بين سبحانه الحقيقة التى يجب اعتقادها فقال « **وما قتلوه يقينا** » أى انتفى قتلهم له نفيا متيقنا ، بل رفعه الله أى لم ينالوا منه ما يهينه ، بل أكرمه الله ورفعه مكانا عليا كادريس ، انظر ما تقدم فى آية ٥٥ آل عمران وكان الله عزيزا قاهرا ، وغالبا لغيره ، ولا يقهره أحد ، حكيما فى تصرفاته ، وما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمن بعيسى ايمانا صحيحا بأنه عبد الله ورسوله عندما يدركه الموت وينكشف عنه الغطاء فيعلم الحق، فيؤمن اليهودى بأنه نبى صادق لا ابن زنا ، ويؤمن النصرانى بأنه عبد الله ورسوله لا اله ولا ابن اله ، ولكن ايمانهم هذا لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون عندما أدركه الغرق أنظر آية ٩٠ يونس . ولا يغرنك انك لاتدرك هذا وأنت بجوار من يموت أو يموت فجأة ، لان سر خروج الروح ومدته على الحقيقة لم يستطع العلم الوصول اليها ، ألا ترى أنه تعالى أخبر أن ملائكة الموت تضرب الكافر عند موته على وجهه كما فى الاية ٥٠ الانفال مع أن الجالس بجواره لا يرى شيئا .

قال تعالى « **ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق** » .

وفائدة اخباره سبحانه بذلك هى حثهم على الايمان فى وقت ينفع فيه ويوم القيامة يكون عيسى شاهدا عليهم بأنه بلغهم ، انظر آية ١١٦ المائدة .

الجريمة ٦٧

فبظلم من اليهود لانفسهم بما ارتكبوه من الجرائم قبل نزول التوراة عليهم حرمنا عليهم ما هو مبين فى الاية ١٤٦ الانعام .

ولفظها قال تعالى « **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون** « ١٤٦ الانعام » .

الجريمة ٦٨

وأخذهم الربا وقد نهوا عنه

وقد نهوا عن أخذ الربا فى كتبهم وعلى لسان أنبيائهم ، وقد نهوا عنه مطلقا سواء كان الربا مأخوذا من يهودى أو غيره ، هذا ما فى كتبهم الصحيحة قال داود فى المزمور الخامس عشر « لا تعطى بالربا ولا تأخذ الرشوة » « وقال حزقيال فى صفات الرجل البار يبذل خبزة للجوعان وثوبا للعريان ولا يأخذ ربا » .

أما ما فى كتبهم الان فقد لعب فيها أحبارهم وحرموه اذا كان المأخوذ منه يهوديا فقط ، أما اذا كان المأخوذ منه الربا غير يهودى فانهم أحلوه ، ففى سفر الخروج من التوراة « اذا أقرضتم لشعبى فلا تأخذوا منه ربا » وفى سفر التثنية ٢٣ ، ١٩ لا تقرض أخاك بربا وللاجنبى تقرض بربا ، والذى حرف التوراة هذا التحريف هم أحبارهم ليأكلوا معهم الربا .

وبهذا انتهت جرائم اليهود التى فى سورة النساء .

والى اللقاء فى سورة المائدة ان شاء الله .

سبب الـــزكاة ومقدارها

الدكتور احمد الحوفي

١ - أوجب الاسلام الزكاة على من يمتلك النصاب زائدا على حاجاته الاساسية للمعيشة وحاجات من تجب عليه نفقتهم ، اذا مضى على النصاب عام .

وهذا النصاب يختلف باختلاف الاصناف ، فهو من الذهب عشرون مثقالا ، ومن الفضة مائتا درهم ، وهو فى الحالين كان يعادل اثنى عشر جنيها ونصف جنيه تقريبا .

وقد ذهب أبو حنيفة وبعض المجتهدين الى أن زكاة الذهب والفضة مفروضة ، سواء أكانا نقدا أم حليا أم آنية ، مستدلين بعدة أحاديث ، منها أن ابن عمر قال ان امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم ومعها بنت لها فى يدها مسكتان - سواران - غليظتان من ذهب ، فقال لها : **أتعطين زكاة هذا ؟ قالت : لا ، قال : أيسرك أن يسورك الله تعالى بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ فخلعتهما فألقتهما الى النبى ، وقالت : هما لله ورسوله .**

ومنها أن السيدة عائشة قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى فى يدى فتخات - جمع فتخة وهى الخاتم الكبير - من ورق - فضة - فقال : **ما هذا يا عائشة ؟ قلت صنعتهن أتزين لك يارسول الله ، قال : أتؤدين زكاتهن ؟ قلت : لا ، قال : هن حسبك من النار ، أى أن أداء الزكاة وقاية لك من النار .**

ومنها أن أسماء بنت يزيد قالت : دخلت أنا وخالتى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى خالتى أسورة من ذهب ، فقال لنا **أتعطيان زكاته ؟ فقلنا : لا . قال : أما تخافان أن يسوركما الله أسورة من نار ؟ أديا زكاته .**

على أن الشافعى وابن حنبل ذهبا الى أن الزكاة لا تجب فى حلى النساء وخواتم الفضة للرجال .

٢ - أما النصاب فى عروض التجارة كالثياب والامتعة والجواهر والاغذية والعقار والماشية المعلوفة وما شاكلها فهو ما بلغت قيمته نصابا من ذهب أو من فضة .

وأما السائمة - الماشية المكتفية أكثر السنة بالمرعى العام المباح التى يربيها صاحبها للكسب من لبنها أو سمنها أو نسلها - فلها نصاب خاص يختلف باختلاف جنسها ، وفى الخيل خلاف بين الفقهاء حول الاعفاء والوجوب . ولا شىء فى البغال والحمير الا اذا كانت للتجارة .

وأمـا الزروع والثمـار فان الرأى الـذى ذهب اليه أبو حنيفة وبعض الفقهاء أن زكاتها واجبة فى جميع ما تغله الارض ، كثيره وقليله وان تكررت الزرعة فى العام الواحد ، فلا يشترط نصاب ولا حولان حول ، لان العشر ليس عبادة فحسب كالزكاة ، بل فيه مع العبادة معنى رعاية الارض وما تتطلبه من نفقات عامة .

ودليلهم قوله تعالى : « **يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الارض ، ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون** » سورة البقرة . وقوله سبحانه : « **وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات ، والنخل والزرع مختلفا أكله ، والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، كلوا من ثمره اذا أثمر ، وآتوا حقه يوم حصاده** » سورة الانعـام . وقـوله صلى الله عليه وسلم : **فيما سقت السماء العشر ، وفيما سقى بالنضح نصف العشر .**

واذا كان بعض الفقهاء ذهبوا الى ان زكاة الزروع

والثمار مقصورة على الشعير والحنطة والتمر والزبيب ، لان النبى عليه الصلاة والسلام عينها لابى موسى الاشعرى ومعاذ بن جبل حينما بعثهما الى اليمن ليعلما الناس أمر دينهم ، فان رعاية مصالح الفقراء ، ومرونة التشريع الاسلامى ، ومراعاة تطور المحصولات ، تقتضى ألا تقتصر الزكاة على تلك الاصناف الاربعة . كذلك ذهب بعض الفقهاء الى اشتراط النصاب ، مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم : « **ليس فيما دون خمسة أو سق من تمر أو حب صدقة** » .

وذهب بعضهم الى أن النصاب لا يراعى الا فيما يكال ، وأما الذى لا يكال فان الزكاة واجبة فى كثيره وفى قليله . وقال ابن عربى ان أقوى المذاهب واكثرها رعاية للمساكين قول ابى حنيفة ، وهو التمسك بالاطلاق ، فيزكى الكثير والقليل .

على ان اخراج العشر أو نصفه لا يعفى الزارع من الخراج ان كانت الارض خراجية ، وهذا الخراج هو الذى يدفعه الان أصحاب الارض أموالا مقررة للدولة على كل فدان .

٣ ـ وأما المقدار الواجب اخراجه فانه يكفل للفقير النفع ، ويشعر الغنى بأنه مطالب بأن يشرك فى ثروته اخوانه ، فهو فى الذهب والفضة وعروض التجارة اثنان ونصف فى كل مئة .

وهو فى الارض العشرية ـ التى أسلم اهلها طوعا أو فتحها المسلمون عنوة وتركوها بأيدى أصحابها ـ عشر ما تغله الارض فى كل زرعة اذا سقيت أكثر العام بغير آلة ، فاذا سقيت نصف العام أو أكثر بآلة فالواجب فيها نصف العشر .

وفى مذهب الحنفية أن من حق الحاكم أن يأخذ العشر أو نصفه جبرا ، ولا يعفى منه المجنون والصبى كما يعفيان من الزكاة .

والمقدار فى السائمة من الابل من خمس الى تسع شاه ، ثم يتغير الحكم ، فاذا بلغت خمسا وعشرين صارت زكاتها من جنسها .

أما البقر والجاموس فمن الثلاثين الى الاربعين تبيع منها اكمل سنة ، ثم يختلف الحكم .

واما الغنم والماعز فمن الاربعين الى المائة والعشرين شاة فى سنتها الثانية ، ثم يتغير التقدير .

٤ ـ المستحقون لها :

عين الاسلام مصارف هذه الزكاة ، فقال تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم** » سورة التوبة .

وحينما ننظر الى هذه المصارف نجد أن الاسلام راعى المحتاجين اعظم رعاية .

فالفقير هو الذى يمتلك شيئا لا يبلغ نصاب الزكاة .

والمسكين هو الذى لا يمتلك شيئا .

والذين فى الرقاب هم الارقاء ، فيخصص لهم سهم من الزكاة ، لتحريرهم من الرق بشرائهم من مالكيهم ، او لمساعدة المكاتبين منهم وهم الذين انفقوا مع ما يمكنهم على مقدار معين من المال يؤدونه ثمنا لحريتهم .

والغارمون هم الذين استغرق الدين ثروتهم ، فصاروا لا يملكون نصاب الزكاة ، على أن تكون ديونهم فى غير معصية ولا اسراف .

والذين فى سبيل الله هم المجاهدون الذين انقطعوا عن الجيش والحجاج الذين يحتاجون الى مال ليعودوا الى وطنهم وطلبة العلم الذين لا موارد لهم .

وأبناء السبيل هم الذين لهم فى وطنهم مال ، ولكنهم فى مكان بعيد لا مال لهم فيه .

واذن فقد أوجب الاسلام أن يعطى كل واحد من هؤلاء ما يقوم بحاجته ، فالمنقطع عن الجيش يعطى ما يمكنه من اللحاق بالجيش ، ليشارك فى القتال ان كان ثمة قتال ، وما يعينه على الرجوع الى اهله ان كانت الحرب قد وضعت أوزارها .

والحاج يعطى المقدار الذى يمكنه من العودة الى بلاده .

وطالب العلم ينال ما يساعده على متابعة دراسته .

وابن السبيل يأخذ ما يقيم أوده ، ويرجعه الى وطنه .

أما العاملون على الزكاة والمؤلفة قلوبهم فليستا من موضوعنا الان .

٥ الحدب عليهم :

ويجدر بنا أن نلاحظ هنا عدة أمور متصلة برعاية الفقراء :

١ ـ ذهب بعض الفقهاء الى أنه يشترط فى اخراج العشر أو نصفه أن يكون من الغلة الكاملة قبل اقتطاع اجور العمال والحراس والماشية العاملة ، لان هذا أكثر وانفع للفقراء .

٢ ـ لا يجوز للحاكم أن يتنازل عن العشر أو نصفه ، على حين أنه مباح له التنازل عن الخراج ، لان مصرف العشر هو مصرف الزكاة ، أما الخراج فانه ينفق على المرافق العامة للشعب كله .

٣ ـ أداء الخراج لا يعفى من العشر أو نصفه .

٤ ـ يراعى صالح الفقراء فى تقويم عروض التجارة ، فاذا بلغت قيمتها نصابا من أحد النقدين قومت به ، واذا بلغت نصابا بكل منهما قومت بالانفع للفقراء .

٥ ـ لا يجوز اعطاء الزكاة لمن تجب على المعطى نفقته من والد وولد .

وبهذا كفل الاسلام حسن توزيع الثروة ، وكفل للفقراء حياة كريمة تليق بانسانيتهم ، وامتاز على النظم المالية التى تجرى على الاحتكار والاستئثار والبخل على المحاويج ، حتى ان بعض الدول الحديثة آثرت ان تهلك بعض المحصولات على ان تبيعها بأثمان زهيدة للمحتاجين اليها ، أو تقدمها للفقراء بالمجان .

خصائص القصة القرآنية

التكرار في القرآن

الأستاذ فتحي رضوان

وصف كتاب الله الكريم ما يلاقيه الرسل ، عندما ينهضون بأداء الرسالة التى اصطفاهم الله لها ، وكلفهم دعوة الناس اليها ، فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام :

« قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا ، وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ، ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا » .. الى قوله تعالى « قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا » .

ووصف الله تعالى الانسان فقال تبارك : « ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما » ثم وصف موقف الاقوام بعامة ممن أرسل اليهم من الرسل فقال : « ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين . وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به ، وقد خلت سنة الاولين ، ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » .

واذا كان هذا هو ما جبل عليه الناس من رفض الهداية ، ونبذ ما نشأوا عليه من العقائد وما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم من الأفكار ، فليس ثمة سبيل أمام الرسل ، الا أن يكرروا دعوتهم ، وأن يلحوا فى عرضها على بنى عشيرتهم ، بكل أسلوب ، فمن التبشير بالجنة ، الى الوعيد بالنار ، ومن ضرب الامثلة من أخبار القدماء ، الى استنباط الحكمة والدليل ، بما يجرى فى حياتهم التى يحيونها ، ومظاهر الكون التى يشاهدونها ، وتقلبات الأيام التى يكابدونها ، ثم اعادة المثل ، مثنى وثلاث ، وقص الحكاية ، فى أكثر من قالب ، استثارة للاهتمام ، والاستعانة بطرائق التأثير ، التى أثبتت التجربة ميل الناس اليها ، وحبهم لها ، وانفعالهم بها . ولما كانت ارادة الله ، قد قضت بأن تكون حكاية أنباء الرسل ، وما كان من أقوامهم معهم ، ورواية أنباء الأمم التى غبرت ، والايام خلت ، من أدوات كتابه فى دعوة الناس الى دينه ، وتحبيبهم فيه ، وصرفهم عن الشرك والالحاد .

فلم يكن ثمة محيص من أن ترد هذه الانباء والقصص ، فى مواضع عديدة من القرآن الكريم ، وان تأتى فى ثنايا كلام الله ، مؤيدة ، لاحكامه ، مبينة لاياته ، شارحة لدينه ، ثم أن تأتى قائمة بذاتها ، كأنما تحكى للحكاية ، ثم تعاد صياغتها من جديد ، ثم تتداخل مع سواها مما يشبهها من الانباء والاخبار ، ثم تتفرق ، ثم تجمع مرة أخرى ، فى سياق واحد ، ويتكرر هذا العرض مرارا ، وفى صوره المتنوعة .

وما دامت هذه الانباء ، هى « مادة » الحديث التى نستشهد بها ، ونستخرج العظة منها ، وكانت لكل سورة من سور القرآن الكريم ، ايقاع خاص بها ، وروى يرى فى عباراتها وآياتها ، فان من الطبيعى ، أن يتأثر الجزء الذى تحكيه السورة من تلك الانباء

والاخبار ، بهذا الايقاع ، فيتقدم جزء من الخبر ، على جزء آخر ، ثم يتأخر فى سورة أخرى ، كما يمكن أن يأتى مفصلا فى موضع ومجملا فى موضع ، وقد ينطوى على بيان من الواقعة فى سورة لا ينطوى عليه ، فى سورة سابقة أو تالية ، بل قد يأتى فى سورة واحدة فى موضعين أو ثلاثة ، فيكون فى كل موضع منها ، فى صيغة .

ولو أدرك القدامى وبعض المحدثين ، وظيفة هذه الانباء ، وعرفوا أنها وسيلة للتأثير والتلقين والنصح وقرع السمع ، واثارة النفس ، وتحريك المشاعر ، واهاجة كوامن القلوب ، واخراج الناس من البلادة والانصراف الى الاهتمام والاقبال ، والتفكير والتدبر ، لما صرفوا ما صرفوه من الوقت والجهد ، فى عقد المقارنة بين روايات وصيغ الواقعة الواحدة ، فى مواضع القرآن الكريم المتباينة ، والسعى لتفسير التباين الحاصل بين تلك الروايات ، والتماس التعلات والاسباب .

ولابد لهؤلاء أن يتبينوا بيسر وبلا كبير عناء الحقائق التالية :

أولا : ان جوهر النبأ ، فى جميع الروايات واحد تماما ، لا يزيد ولا ينقص . فالاجمال والتفصيل ، والتقديم والتأخير ، تتناول الفرعيات التى تذكر وتهمل تبعا لسياق السورة من جهة ، ولارادة الله العلى القدير ، فى احداث المغايرة ، لضمان الاقبال ، ونفيا للسأم .

ثانيا : ان هذه المغايرة ، والتفاوت ، فى جميع الاحوال ، فى خدمة الغرض الاسمى والاوحد من الاستعانة بهذه الانباء والاحاديث ، وهو تأكيد عقيدة التوحيد ، بتأكيد انتصار الرسل واتباعهم ، والمؤمنين بدعوتهم ، مهما طال المطال ، وامتلا سبيل هؤلاء الانبياء المختارين ، بالعقبات ، واحتشد ضدهم من الخصوم الالداء ، والمعاندين الاقوياء . ثم بيان عدم جدوى المعاندة والمكابرة لدين الله ، وان كان ذلك مما قضت به حكمة الخالق ليمحص الناس ، ويميز بين طيبهم وخبيثهم . فالقول بأن هذا النوع فى العرض والرواية ، زيادة فى تحدى الله الكافرين والمتكبرين باعجاز قرآنه ، فالاعجاز كائن فى القرآن لذاته وبذاته ، وما جاء فيه شىء ، ولا ورد فى اياته وسوره حرف ، لاثبات عجز الكافرين به ، والخارجين عليه ، وهو قول ذهب الى الزركشى انظر «القصص القرآنى» لعبد الكريم الخطيب» . كما أن التكرار فى القران ، ولاسيما فى الانباء والاحاديث ، ليس وسيله لاثبات فصاحة كلام الله ، وقدرة منزله ، ونحن ننزه هذا الكلام الالهى عن هذا الذى يراد ان ينسب اليه وهو قول ذهب اليه الباقلانى انظر «القصص القرآنى»

واخيرا فان هذا التكرار ليست الغايه منه ، ان تستقل كل رواية للحدث او النبأ بجانب منه ، لان فى وسع الله تعالى ، والكتاب كتابه ، والكلام كلامه عز وتبارك ، أن يورد الواقعة بكل أجزائها ، مع ايجازه المعجز ، فى موضع واحد ، فتكون أيسر على الفهم ، وأقرب فى التناول ، لو أن ايراد الواقعة ، لتلقين الناس أجزاءها ، وفصولها ، وتاريخها ونوعها ، وأبطال مجرياتها هو الهدف أو الغاية ، ولكن الهدف والغاية ، كما سبق القول ، تبعا لطبيعة الانسان ، وميله الى النسيان ، وبطئه فى التحول ، وكرهه للتجديد ، وحرصه على القديم ، هو التكرار المفضى الى التطور النفسى الذى يستغرق وقتا ، ويتم على مهل وتدرج ، والذى يثبت بفضل هذا التدرج فى النفس ، فيرسخ ما رسب فيها .

ولما كنا قد وصلنا فى حديثنا عن القصة القرآنية وخصائصها ، الى الحديث عن موسى عليه السلام ، وكانت ظاهرة التكرار ، أوضح ما تكون فيما جاء عنه فى القرآن فالامر يقتضينا أن نناقش هذه الظاهرة ، فى هذا الجانب من الحديث ، بشىء من التفصيل والاسهاب .

واذا أردنا أن نجرى المقارنة بما جاء فى بداية النبأ ، فى سورتى القصص وطه ، وجدنا أن المقارنة تؤكد ما قلناه ، من أن جوهر الواقعة ، وارد بتفاصيله الكبرى فى الروايتين ، بحيث لا يمكن لك أن تجد عنصرا أساسيا فى احداهما ثم تفتقده فى الثانية ، مع أن احدى الروايتين مفصلة ، والثانية مجملة .

ولكن علينا أن نستبعد المدخل الذى جاء فى سورة القصص ، فانه لا ينطوى على شىء من الواقعة ، بل هو حكم كتاب الله على فرعون ، ورد مثله فى مواضع أخرى من القرآن دون أن يتصل بحديث موسى ، فقول الله تعالى : ان فرعون علا فى الارض » جاء مثله فى سورة آل عمران :

« كدأب آل فرعون والذين من قبلهم ، كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب » .

فالايات التى تلى هذه الاية ، لا تذكر شيئا عن موسى عليه السلام ، وكذلك الايتان الثانية والخمسون والرابعة والخمسون ، فى سورة الانفال جاءتا بنفس الالفاظ تقريبا قال تعالى : **« كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى ، شديد العقاب »** ثم قال : **« كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون »**

ثم مضى الحديث لا يورد شيئا من كليم الله موسى عليه السلام .

فالحديث يبدأ فى سورة القصص بقوله تعالى **« واوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولاتخافى ولاتحزنى ، انا رادوه اليك ، وجاعلوه من المرسلين » .**

وهو يبدأ فى سورة طه بقوله :

« اذ اوحينا الى امك ما يوحى أن اقذفيه فى التابوت ، فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ، يأخذه عدو لى وعدو له ، وألقيت عليك محبة منى ، ولتصنع على عينى » .

وفى هذه الايات ، يبدو التطابق فى المعنى الى درجة يذهل لها المتأملون ، وان ظهر لاول وهلة للعين

غير المتأنية أن القائم بين العبارات هنا وهناك ، هو التباين . وهذه هى القدرة المعجزة ، التى تستطيع أن تعرض الشىء الواحد ، فى صورتين فيبدو كأنه شيئان .

فأوحينا الى أمك تساوى تماما أوحينا الى ام موسى بلا نقص ولا زيادة .

وفى سورة القصص « **ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، أنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** » .

وقد لا يصدق أحد أن هذه العبارة مساوية لقوله تعالى : « **فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل ، يأخذه عدو لى وعدو له ، والقيت عليك محبة منى ، ولتصنع على عينى** » .

وصحيح أن فى عبارة آيات سورة طه ، ألفاظا ، ومعانى غير واردة فى آيات سورة القصص ، صراحة ، ولكن هذه الفكرة ليست سوى ثمرة النظرة العجلى .

فاذا كانت سورة القصص قالت لام موسى « **ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** » . فان سورة طه قالت « **يأخذه عدو لى وعدو له ، وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى** » .

فقوله « **يأخذه عدو لى وعدو له** » تساوى تماما «**ولا تخافى ولا تحزنى انا رادوه اليك**» لان أم الطفل، تود أن تطمئن الى مصيره بعد أن تلقيه فى اليم ، ضعيفا ، لا حول له ولا قوة ، ولا حامى له ولا نصير ، فاذا علمت أنه لن يغرق فى الماء ، ولن يفتك به حيوان ، أو تمتد اليه يد بالاذى ، فانها خليقة بألا تخاف ولا تحزن وقد طمأنها وأذهب عنها الخوف والحزن ، أن طفلها سيلتقطه عدو له ، وعدو لله ، وهى تعلم المقصود بهذا الوصف ، فانها لم تلق بابنها فى النيل الا فرارا من هذا العدو ، ولكن قد يزيد من خوفها أن تعلم أن طفلها سيسقط فى يد هذا العدو ، ولكن الله تعالى قال لسيدنا موسى : « **ألقيت عليك محبة منى ، ولتصنع على عينى** » وهى مساوية تماما « **انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين** » . فليس ثمة معنى لان يلقى عليه الله محبة ، الا أن يحبه هذا العدو ، فهذه هى المحبة الوحيدة الجديرة بأن تكون موضوع البشرى ، اذ أن الخطر لا يأتى الا من هذا العدو ، وسيبقى هذا الخطر ، الا أن يتحول العدو ، من العداوة الى المحبة ، وهذا بشير بأن موسى لن يكون واحدا من أطفال الناس ، لان الله لا يلقى على هؤلاء الاطفال محبة خاصة منجيهم من شر الماء وتياره وشر الوحدة والضعف ، وشر الملك وطغيانه ، أما أن الله سيصنع ابنها على عينه ، فهذا هو ما يساوى « **انا جاعلوه من المرسلين** » .

فلم ينقص اذن من العبارتين فى السورتين ، الا لفظا « التابوت » و « الساحل » وهما وقد جاء فى العبارة الاكثر ايجازا ، أى فى سورة طه ليفصحا عن المعنى الذى جاء فى آيات سورة القصص التى تتضمن صراحة البشرى برد موسى الى أمه فالقاء التيار « التابوت » الى الساحل تأكيد معنى السلامة بحيث يتساوى المعنيان ، فى الموضعين وان اختلفت العبارتان .

ثم ننتقل الى الجزء التالى من النبأ فنجد أن النص فى سورة القصص أكثر تفصيلا ، لانه الموضع الاول الذى يرد فيه النبأ ، ولكن مع هذا التفصيل فالمعنيان فى الموضعين متساويان .

ففى سورة القصص : « وقالت أى أم موسى » **لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ، ولتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون** » . هذا المعنى بكل جزئياته احتوته جملتان قصيرتان فى سورة طه : « **اذ تمشى اختك فتقول هل أدلكم على من يكفله ؟ فرجعناك الى أمك ، كى تقر عينها ولا تحزن** » .

وما دمنا قد سلمنا أن هذا النبأ قد سبق ذكره ، فالمطلوب هنا ، التعليق عليه ، ولكن لان كتاب الله ، يعلم أن الانسان ينسى، فحسب عبارة التعليق أن تذكر بجوهر النبأ ، وعلى صورة ، تفرض على السامع أن يحرك ذاكرته وينبهها ، ليستعيد التفاصيل المذكورة صراحة ، فى الموضع السابق ، وعندما يفعل ذلك ، يرى أن هذه التفاصيل عينها وردت كاملة فى الموضع اللاحق . وهذا هو عمل القرآن فى العقول والنفوس : تلقين فى موضع ، ثم تذكير ، واستحثاث للتنبه واعمال الفكر ، والتأمل فى موضع آخر .

ولنرى هل يتحقق هذا كله فى الموضع الثانى الذى تروى فيه الواقعة مجملة غاية الاجمال فى أقل القليل من الالفاظ :

اذ تمشى اختك .. اين ؟

اذا كان الطفل ملقى فى تابوت ، والتابوت ملقى فى الماء ، فاخته لا تملك أن تمشى على الشاطىء . وعبارة تمشى أختك ، تتداعى لها صورة فى الذهن ، تبدو فيها الاخت مليئة بالاشفاق والحذر ، تتابع ما تمشى من أجله ، فتكون نفس السامع أكثر تأثرا بحالة هذين المخلوقين اللذين يفصل بينهما الماء والخوف ، ويربط قلبيهما الحب والاخوة .

وتسأل الاخت : هل أدلكم على من يكفله ؟

وهذا السؤال أيضا ، تجيش له فى النفس صورة متلاحقة للطفل الذى أخذه عدو له وعدو لله . فقد خرج الطفل الوحيد الاعزل ، الذى لا ينطق ولا يمشى ولا يعرف كيف يدفع عنه الاذى ، ولا كيف يطالب بحق له ، أو يلتمس عطفا على حاله . فتأتى أخته لتسأل من التقطوه ، هل أدلكم على من يكفله ؟

وهل أدلكم على من يكفله ، معناه المباشر ، أن الذين التقطوه ، لم يستطيعوا أن يقوموا بحق حمايته ، أى ارضاعه ، حتى لا يهلك ، فأصبح لا

مناص من البحث عمن يرضعه ، فيكون السؤال على من يكفله ، فى حينه ، ويكون هذا السؤال مساويا تماما لعبارة «**هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون**» فلا يكفل له الا من كان له ناصحا اى كان عليه مشفقا ، وعلى سلامته حريصا ، وعلى العناية به قادرا . وهى توصى أيضا ، بأن الطفل لم يقبل أن يوضع من ثدى غير أمه ، اذ لا تقوم الحاجة الى مرضع سواها الا عندما يرفض غيرها .

وانتهى الامر الى أن قال الله تعالى فى سورة القصص : « **فرددناه الى أمه** » وقال فى سورة طه « **فرجعناك الى أمك** » .

وفى الحالين قال تعالى : « **كى تقر عينها ولا تحزن** » .

ولكن فى الحالة الاولى يحتاج الامر الى التنبيه الى العظة المستفادة من القصة ، ولتعلم أن وعد الله حق ، ولكن اكثرهم لا يعلمون ، كما احتاج الامر الى الاشارة الى حالة فرعون مع قومه ، وبيان ظلمه وعسفه ، وحالة أم موسى بعد أن نزعت ابنها من حضنها والقت به فى الماء : « **وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ، ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين** » .

وبالنظر الى هذا التقارب فى اللفظ ، والتساوى فى المعنى ، يتضح دور التكرار فى القرآن بعامة ، وفى أنباء الرسل وأخبار الامم بخاصة .

فالنبأ او الحديث يلقى اول ما يلقى على السامع والقارىء ، ليعرفه القارىء او السامع ، ثم ليستمد منه العظة ، التى ينص عليها قول الله تعالى صراحة – فى الاغلب أو الاعم – أو ضمنا فى القليل او النادر . ثم يعاد اليه ، كلما قضت الضرورة ، فيكتفى بذكر جوهر الواقعة ، فى الفاظ قليلة ، ثم يعاد اليه ثالثة ، فيصاغ نفس الجوهر بالفاظ أقل ، ولكن تبقى المعانى الاصيلة ، سليمة لم يصبها نقص ، ولم يعتورها قصور ، ثم لا يقع بين الرواية والرواية ، شىء من التباين فى الواقع ، وان بدا فى الظاهر ، أما التضارب فغير وارد على اية صورة الا لمن فى قلبه مرض ، أو فى عينه رمد .

ولكن لا تحسب ان التكرار ، أى ذكر النبأ الواحد ، فى اكثر من موضع ، وبأكثر من صيغة ، الغاية منه أن يوزع عناصر هذا النبأ ، على أماكن كثيرة فى الكلام ، حتى اذا قرأت كل ما جاء فى شأنه أحطت بجملة الخبر ، وكل ما يتصل به ، فان أنباء القرآن وأحاديثه ، ليس للرواية التاريخية المطلقة التى تتحقق الغاية منها بمجرد ايرادها ، وترك الاستنباط والاستنتاج منها للقارىء او المتعلم ، وما يرد فى الروايات العديدة من زيادات حينا ، ومن اختلاف فى الصيغة حينا آخر ، أمر يحتمه التكرار ، والانتفاع بالقصة أو النبأ ، فى أكثر من مناسبة ، وفى أكثر من سياق .

ولكى نقرب المعنى – على وضوحه – نقول ان المعلم يتحدث لتلاميذه أول ما يتحدث عن غزوة بدر ، فيذكر كل ما يتصل بها ، من مكان وزمان مقدمات وخواتيم ، وأسباب ونتائج ، واسماء واعداد ، فالتلاميذ لم يسمعوا بها ، وهم لا يعرفون شيئا عنها ، فاذا اتصل يعلمهم كل ما يخصها ، وعاد المعلم الى الحديث راعى ان علم تلاميذه بها حديث ، وقد يكون تذكرهم اياها غير يسير ، فيذكرها ، ويذكر عناصرها الاساسية ، وحقائقها الكبرى ، ثم يمضى فى حديثه ، معلقا على هذا القول ، ثم لا يلبث حتى يعود اليها ، فيكون حديثه عنها أكثر اجمالا ، وهو فى صياغته الموجزة يحتاج الى أسلوب وقالب وعبارة غير ما اشتمله فى البسط والاسهاب ، وغير ما اصطنعه فى المرة التالية وقد يحوجه الاجمال الى بيان اهمله فى أول الحديث ، لان التفصيل والافاضة ، تغنى بذاتها عن وقائع بالذات ، يستعان بها فى الاقتضاب ، لتنبيه الذهن ، والحصافة فى استحضار الصورة العامة ، ثم قامت الحاجة للحديث عن واقعة بدر مرة أخرى ، قد يكتفى بمجرد الاشارة اليها ، وقد يكنى عنها بوصفها بالكبرى ، أو بواقعة النصر الاول ، أو ما شابه من الالفاظ والكنى والنعوت .

ولست من الذين يؤمنون بأن الروايات العديدة للواقعة الواحدة او النبأ الواحد ، تتمايز بعضها عن بعض بالجو الذى يحيط بها ، فتكون الوقائع فى احدى الروايات سريعة ، متلاحقة ، وفى أخرى بطيئة متثاقلة ، وفى ثالثة ، مليئة بالتفاؤل والبهجة ، وفى رابعة فياضة القتام الجهامة . فوقائع القرآن ، كل منها لها جوهرها الخاص بها ، يبقى ملازما لها ، ولا يتغير ، وانما تتغير المناسبة التى يستعان فيها بالواقعة لابراز دلالة المناسبة ، ومعناها فى سياق السورة ، وما توحى به . فقد أروى حياة عظيم من عظمائنا المعاصرين ، فاستعين بها لبيان فضل التجرد من المصلحة الشخصية والزهد فى اعراض الدنيا ، ثم استعين بها لذكر مآثر هذا العظيم العقلية ، وأياديه على العلم والتعلم فى أعناق أبنائنا ، وقد أوردها لابين كيف اعتدى عليه اعداؤه من الطغاة وأعوان الاستعمار ، وخصوم الفضيلة . ولكن القصة فى جملتها لها جوها الخاص ، وايقاعها الذى يشبهها ، ولكن موضع الاستشهاد ومناسبته هما اللذان يتغيران ، فالمشرط هو المشرط ، ولكن حينما تستعمله لفقا دمل ، لا يكون له نفس الاثر وانت تستعمله لشق البطن او لبتر عضو وهكذا . . .

وقد نحتاج الى متابعة أدوار حياة كليم الله موسى عليه السلام ، لنوفى ظاهرة التكرار ما تستحقه من التعليق ، وسنحاول ذلك ، فى حلقة جديدة من هذا المبحث ، اذا أذن الله وأعان ومنه التوفيق .

من أمثال القرآن الكريم

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضري

- ٦ -

تحت هذا العنوان تكلمنا على أمثال القرآن الكريم ، وذكرنا الامثال الواردة فى سور البقرة وآل عمران والنساء والانعام .

ونتابع الكلام - بفضل الله تعالى ومعونته وتوفيقه - على الامثال الواردة فى سورة الاعراف وما بعدها . فنقول وبالله التوفيق :

« سورة الاعراف »

يقول الله عز وجل : « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون ، من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون . ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » الاية ١٧٥ الى الاية ١٧٩ .

فى هذه الايات الكريمة ، أمر الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وسلم ، أن يتلو على اليهود . او على المشركين والمنافقين من قومه ، أو على كل من كذب به . ويخبرهم بخبر ذلك الرجل الذى آتاه الله آياته العظيمة من العلم والحكمة والمعرفة . والدلائل الواضحة على وجوده سبحانه وقدرته وعظمته . ولكنه كفر بها ، وانسلخ منها . واصبح من جند الشيطان الضالين الغاوين . وبين سبحانه أنه لو شاء لرفع هذا الرجل بهذه الايات التى منحه اياها الى منازل العلماء المقربين الاتقياء ولكن هذا الرجل اخلد الى الارض ومال الى الدنيا واغتر بزخارفها واتبع هواه . وأصبح مثله كمثل الكلب ، الذى هو أخس الحيوانات ، والذى طبيعته أن يلهث دائما ، سواء أحملت عليه وزجرته ، أم لم تحمل عليه ولم تزجره - وبين سبحانه أن ذلك مثل كل مكذب بآيات الله تعالى وأن هؤلاء المكذبين ، انما يظلمون انفسهم بهذا التكذيب . وبين المولى أيضا أنه لا هادى الا هو سبحانه . فمن أراد له الهداية اهتدى . ومن أراد له الضلالة فانه يكون من الخاسرين . . وبين سبحانه أنه خلق واعد لجهنم كثيرا من الجن والانس الضالين الغافلين . الذين عطلوا قلوبهم وعقولهم عن ادراك الحق . وأبصارهم وعيونهم عن النظر فى دلائل قدرته . واذانهم عن سماع المواعظ والايات . . ومثلهم بالانعام فى عدم الفقه والبصر والاستماع . وقال انهم أضل من الانعام . . فذلك قوله تعالى :

« **واتل عليهم** » الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . يقول له سبحانه . اتل واقرا وبين يامحمد لليهود المكذبين لك . او للمشركين والمنافقين من قومك ، أو لكل من يكذبك « نبأ » اى خبر وقصة ذلك الرجل « **الذى آتيناه آياتنا** » أعطيناه وعلمناه الايات الداله على قدرتنا وعصمتنا ، والتى تستلزم الايمان والتصديق بك . والاخذ بما جئت به من التوحيد والحق . « **فانسلخ منها** » اى فخرج من هذه الايات التى آتاه الله اياها . وانسلخ منها كما تنسلخ الحية من جلدها . ونبذ هذه الايات وكفر بها . وجعلها وراءه ظهريا . « **فاتبعه الشيطان** » اى ملحقه الشيطان وادركه . وجعله تابعا لنفسه فى معصية الله تعالى ومخالفته سبحانه . وفى اتباع هوى النفس الاماره بالسوء . وصار الشيطان قرينا له . « **فكان من الغاوين** » اى فكان ذلك الرجل من الغاوين الكافرين الضالين الهالكين بسبب مخالفته لله . وطاعته لشيطانه وهواه . « **ولو شئنا لرفعناه بها** » اى لرفعنا ذلك الرجل الى منازل الابرار والاتقياء والصالحين بسبب هذه الايات . لو أنه آمن بها واستمر على العمل بمقتضاها « **ولكنه أخلد الى الارض** » ، اى ولكنه لم يستمر ايمانه بهذه الايات . بل تركها واخلد ومال الى الارض . وسكن الى الدنيا . ورضى بها . وكلمة أخلد ، من الخلود وهو الدوام والمقام . والارض ، المراد بها الدنيا . لان كل مدن الدنيا ومتعها وزينتها ومعادنها ومعايشها وزروعها انما هى فى الارض «**واتبع هواه**» اى اتبع هوى نفسه

الامارة بالسوء . بميله الى الدنيا وإيثاره اياها على الاخرة .

قال العلماء والمفسرون : فى هذه الاية زجر شديد وتنبيه للعلماء الذين يريدون بعلمهم الدنيا ويتبعون شهوات أنفسهم وهواها . فانهم يضلون ضلالا بعيدا . ويحرمهم الله تعالى من العلم . ويخسرون الدنيا والاخرة وبئس المصير .

وقد مثل الله تبارك وتعالى . ذلك الرجل وأمثاله بهذا المثل الرائع فقال « فمثله » أى مثل الذى اتيناه اياتنا . وعلمناه دلائل قدرتنا وعظمتنا . ولكنه لم ينتفع بها . ولم يعمل بمقتضاها . بل اتبع هوى نفسه . والى الحياة الدنيا وزينتها « كمثل الكلب » وهو أخس الحيوانات « ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » اى ان طبيعة الكلب طبيعة خسيسة ، لا تتفق مع العرف والعقل . فانه دائما يلهث . سواء أحملت عليه وشددت عليه وأهجته ، أم لم تحمل عليه ولم تنزل به اى شرر — واللهث هو التنفس الشديد مع اخراج اللسان — ويكون فى الحيوانات غير الكلب من شدة الحر والعطش والتعب والاعياء — أما الكلب فانه يلهث دائما . . وهى طبيعة اصيلة فيه لا تفارقه . . .

فكذلك الذى يؤثر الدنيا على الاخرة ، ويحرص على متعها الزائله . . ان وعظته لا يقبل الوعظ ولا يؤثر فيه . ولا ينجع معه — وان لم تعظه فهو حريص على الدنيا أيضا — لأن حب الدنيا أصبح فيه طبيعه لازمه له لا تفارقه . كما ان اللهث طبيعه فى الكلب لازمه له لا تفارقه . . .

« **ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا** » يعنى أن المثل الذى ضربناه للذى آتيناه اياتنا من العلم والحكمه والادلة الواضحة على قدره الله تعالى وعظمته . فانسلخ منها وكذب بها ولم يعمل بمقتضاها — مثل القوم الذين كذبوا باياتنا — مثل من كذب بايات الله تعالى وجحدها ولم يؤمن بها مثل الكلب اللاهث . ذلك لانهم اذا جاءتهم رسلهم ودعوهم الى الايمان بالله وتوحيده لم يهتدوا وان تركوا لم يهتدوا أيضا . لانهم فى ضلال دائم « **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » هذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم . . اى اقصص يا محمد هذه القصه وبينها لقومك ولكل من يحدثت لعلهم يتفكرون فيها ويتعظون بها . ويرجعون الى الحق ويؤمنون بك « **ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون** » اى بئس هذا المثل السىء للذين كذبوا باياتنا ولم يؤمنوا بها . وهم بهذا التكذيب وهذا الكفر والضلال انما ظلموا انفسهم وعرضوها للدمار والخسران . . .

ولما كان هذا المثل وصفا لحال الضالين المكذبين بآيات الله ، اتبعه سبحانه ببيان ان الهدى من الله ، وان الضلال من الله ، فهو سبحانه يخلق الهداية للعبد على حسب استعداده . ويخلق الضلالة للعبد على حسب استعداده . لانه سبحانه وتعالى هو الحكيم الخبير الحق العدل . يضع الامور فى نصابها . ولا يظلم ربك أحدا . . « **من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون** » فاذا مال العبد الى الحق وعمل بآيات الله ، هداه الله وكان من المفلحين الناجين المقربين من الله رب العالمين ، المنعمين فى جناته . .

واذا جحد الحق واتبع هواه . واغتر بشيطانه ، أضله الله وكان من الخاسرين الكافرين المخلدين فى نار الجحيم . .

« **ولقد ذرأنا لجهنم** » أى خلقنا وأوجدنا لجهنم **كثيرا من الجن والانس وهم أهل الشقاء الذين** اختاروا الكفر والضلالة فحقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة — ثم بين أحوالهم وأوصافهم فقال سبحانه « **لهم قلوب لا يفقهون بها** » اى لا يتفكرون بها فى آيات الله الدالة على وجوده ووحدانيته وعظمته . ولا يتدبرون بها فى مخلوقاته ولا يعملون بها الخير والهدى والرشاد . لاعراضهم عن الحق واختيارهم الباطل « **ولهم أعين لا يبصرون بها** » طريق الهدى . ولا ينظرون بها فى آيات قدرته وأدلة توحيده « **ولهم اذان لا يسمعون بها** » آيات القرآن ومواعظه فيعتبرون بها ذلك لانهم انما يفقهون بقلوبهم مصالحهم الدنيوية . ويبصرون بعيونهم المرئيات من غير تدبر . ويسمعون باذانهم الكلمات من غير ايمان بالله . ولا اعتراف بالوهيته « **أولئك كالانعام** » هذا مثل ضربه الله تعالى لاولئك الذين خلقهم لجهنم من الجن والإنس . وهم الذين حقت عليهم كلمة العذاب لاختيارهم الكفر على الايمان — فمثلهم بالانعام . اى البهائم ، وهى ليست أهلا للتكليف ، مع اشتراكها مع الانسان فى هذه الجوارح الثلاثة ، وهى القلب والعين والإذن ، ولكن الحق تبارك وتعالى فضل الانسان بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل . والخير من الشر ، والايمان من الكفر — فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ، فلا فرق بينه وبين البهائم التى لا تعرف شيئا . . « **بل هم أضل** » يعنى ان الكفار أضل من الانعام والبهائم . لان البهائم تعرف ما يضرها وما ينفعها — والكافر لا يعرف ذلك . ولان الانعام لم تعط القوة التى تعقل بها . أما الانسان فانه أعطيها — فاذا لم يستعملها فيما ينفعه وكفر بالله . كان اخس وأضل من الانعام « **أولئك هم الغافلون** » يعنى المتمادون فى الغفله عن التفكر فى عظمة الله تعالى وقدرته . .

هذا وقد اختلف العلماء والمفسرون فى هذا الرجل الذى آتاه الله آياته . والذى أمر سبحانه وتعالى خاتم انبيائه وسيد رسله أن يقرأ خبره . ويبين قصته لاولئك المكذبين الضالين ليتفكروا فيهـا ويتعظوا بها . . .

فقال بعضهم انه بلعام بن باعوراء . روى هذا عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما — وهو رجل من بنى اسرائيل . كان فى زمن موسى عليه الصلاة والسلام . وكان عالما كبيرا . يأخذ عنه آلاف المتعلمين . ويتلقون منه العلوم النافعة ويكتبونها .

ولكنه ضل وغوى . وكفر بالله تعالى .والـف كتابا « أنه ليس للعالم صانع » .

وقال مالك بن دينار رحمه الله : بعث بلعام بن باعوراء الى ملك مدين ليدعوه الى الايمان بالله تعالى .. فأعطاه العطايا واقطعه ودعاه الى دينه . فاتبع دينه وترك دين موسى عليه الصلاة والسلام .. فنزلت فيه هذه الايات ..

وقيل انه كان من الكنعانيين من بلدة الجبارين .. فلما قصد موسى عليه الصلاة والسلام حرب الجبارين . جاء قوم بلعام اليه . وقالوا له ان موسى يريد ان يخرجنا من أرضنا . ويقتلنا ويحل أرضنا بنى اسرائيل .. فادع الله ان يرده عنا .. فقال لهم ويلكم .. نبى الله! .. ومعه الملائكة والمؤمنون! .. فكيف أدعو عليهم ؟؟ .. وانا أعلم من الله ما لا تعلمون . وانى ان فعلت ذلك ، اغضبت الله وذهبت دنياى وآخرتى .. فمازالوا به يراجعونه ويلحون عليه . ويقدمون له الهدايا والاموال . ويتضرعون اليه . حتى فتنوه .. فقبل منهم واستجاب لهم . وخرج معهم . فجعل يدعو على بنى اسرائيل . ولكن الله تبارك وتعالى صرف لسانه . فما دعا على بنى اسرائيل بشر الا صرفه الله على قومه . ولا دعا لقومه بخير الا صرفه الله الى بنى اسرائيل . فقالوا له ما هذا يابلعام ؟ .. انك تدعو لهم بالخير . وتدعو علينا بالشر .. فقال هذا أمر لا أملكه . انما هو شىء غلب الله عليه وقدره — واندلع لسانه على صدره — وقال لقومه .. قد ذهبت منى الدنيا والاخرة . ولم يبق لى شىء عند الله .. ولكنى ادلكم على أمر ان فعلتموه كفيتم شر بنى اسرائيل .. فقالوا له ما هو ؟ .. قال جملوا نساءكم . وزينوهن واعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى معسكر بنى اسرائيل ليبغها عليهم . ومروهن ألا تمنع امراة نفسها عن رجل أرادها . فانه ان زنى رجل منهم بواحدة منهن . فان الله يغضب عليهم ويكفيكم شرهم . ففعلوا ذلك . فوقع رجل من عظماء بنى اسرائيل على امراة من الكنعانيين . وزنى بها فى مخدعه فانزل الله غضبه على بنى اسرائيل وأصابهم بالطاعون . لولا أن تداركهم الله ، فبعث رجلا من خلصاء موسى عليه الصلاة والسلام يسمى « فنحاص بن العيزار بن هارون » وكان قوى الشكيمة شديد البطش . فدخل على ذلك الزانى . فطعنه بحربته وخرج به وقد رفعه الى السماء وهو يقول : اللهم هكذا نفعل بمن عصاك .. فرفع الله عنهم الطاعون . بعد أن قضى على سبعين ألفا منهم فى ساعة واحدة . والعياذ بالله تعالى .

وهكذا نرى أن المعاصى دائما تكون شؤما على العصاة والمذنبين . وان اللعنة بسببها تعم .. كما ان الفتنة بالنساء شديدة . نسأل الله الامان والسلامة ..

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « **ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء** » ويقول أيضا « **ما من يوم ينشق فجره الا وهو ينادى . ويل للرجال من النساء . وويل للنساء من الرجال** » ..

فالعاقل من صان نفسه عن الفتنة بالنساء . وحصن قلبه عن الاشتغال بهن . وحفظ عينه من النظر اليهن . مستعينا بالله . ومستعيذا به من شرهن ..

يقول رب العزة سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى «**النظرة سهم مسموم من سهام ابليس . من تركها من مخافتى ابدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه** » .

وقيل ان المراد بهذا الرجل فى الاية ، هو أمية بن أبى الصلت الثقفى .. روى هذا عن سعيد بن المسيب . وزيد بن أسلم . وعبد الله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهم ..

وكان أمية هذا قد قرا الكتب القديمة ، واكتسب منها العلوم والمعارف . وعرف ان الله تبارك وتعالى سيرسل رسولا من العرب . فرجا أن يكون هو ذلك الرسول ..

فلما أرسل الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، لم يؤمن به ، وكذبه حسدا وكبرياء وغرورا ..

وكان أمية شاعرا مجيدا صاحب حكم رائعة ومواعظ حسنة ومن شعره قوله :

كل عيش وان تطاول دهرا
صائر مرة الى ان يزولا
أن يوم الحساب يوم عظيم
شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

فانت ترى فى هذا الشعر نزعة الايمان بالله . والاقرار بالبعث والحساب ولكن حسد الرجل للنبى صلى الله عليه وسلم وغروره بنفسه . افسد قلبه . واعمى بصيرته . وحال بينه وبين الايمان بالله . والعياذ بالله تعالى .

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم فيه « **آمن شعره . وكفر قلبه** » ونزل فيه قول الله عز وجل « **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا** » الخ الايات .

وقيل غير ذلك .. والله تعالى أعلم بمراده . والمنصف حينما ينظر فى هذه الايات الخمس الكريمة . التى هى موضوع حديثنا اليوم — بصرف النظر عما قاله الرواة والمفسرون عنها — وهو كثير — فانه يرى فيها من المنافع والفوائد والعظات والعبر والامثال . ما يجدر بكل مسلم أن يعيها . وان ينتفع بها . وان يملأ بها قلبه ووجدانه وروحه . وان يسير على هديها ونورها .

ونحن نوجز ذلك فنقول وبالله التوفيق .

أولا — ان الحق تبارك وتعالى قد عنى بأمر هذا الرجل الذى آتاه آياته فكذب بها . وانصرف عنها .. وأمر النبى صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وخاتم المرسلين ان يبين قصته ويوضحها لكل من كذب به لعله يتعظ بها ويرجع عن كفره .

ومن هنا نعلم أن قصص الاولين لها شأنها فى الاتعاظ وفى الاعتبار . وفى تحصيل الفوائد . ذلك لانها تشتمل على أمور وقعت بالفعل وثبتت . وكان لها آثار ثابتة واضحة - ولذلك يقول العلماء « العاقل من اتعظ بغيره» . ويقول سبحانه وتعالى « **لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب** » من الاية ١١١ من سورة يوسف عليه الصلاة والسلام .

وفى نفس هذه الايات التى نتكلم عليها . يقول رب العزة سبحانه « **فاقصص القصص لعلهم يتفكرون** » اى لعلهم يتدبرون ما فيها من عظات وعبر فيرجعون عن تكذيبهم لك .

فواجب المسلم أن يقف على قصص الاولين السابقين . والانبياء والمرسلين . وما جرى بينهم وبين اممهم . وما فيها من عظات وعبر .. فيأخذ منها العبرة لنفسه . ولدينه . ولتحسين صلته بالخالق جل وعلا ..

ثانيا - ان من يؤتيه الله العلم والحكمة والمعرفة فينتفع بها وينظر اليها بعقله الذى وهبه الله اياه . ولا يغتر بدنياه . ولابزخارفها الفانية . ولايميل مع هوى نفسه الامارة بالسوء .. ويقف موقف التبصر والحذر من شيطانه فيعرض عن وساوسه وتزيينه . واضعا نصب عينيه دائما قول الحق عز وجل « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** » . الاية ٦ من سورة فاطر .

ان من يفعل ذلك . يرفعه الله مكانا عليا . ويجعله من اوليائه واحبائه واهل مودته ورضوانه . الذين اعد لهم فى جنات الخلد - ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ونعم الحال ونعم المآل ..

اما من لا ينتفــــع بما اعطـاه الله من العلـم والحكمه .. والايات الدالة على وجوده ووحدانيته وقدرته وعظمته - ويكذب بها ويجعلها وراءه ظهريا . فانه يبوء بالخسران والدمار .. ويكون من الهالكين المخلدين فى نار جهنم وبئس المصير .

والاول قد انصف نفسه . وأعطاها حقها . أما الثانى فانه قد ظلم نفسه . وغبنها وأساء اليها .

ثالثا - ان الهداية انما تكون من الله عز وجل فلا هادى الا الله فهو وحده الذى يتفضل على عبده بالهدايه . وهو الذى يعلم ازلا أن عبده قد اختار الهداية فيكتبها له ويجعلها من حقه ونصيبه .

وكذلك الضلالة .. انما تكون من الله تعالى . فمتى علم سبحانه فى الازل . ان عبده قد اختار الضلالة مع وضوح الايات الداعية الى الهداية فانه يقدر عليه الضلالة .

وهذا من الله تبارك وتعالى حق وعدل ولا يظلم ربك احدا .. والاول هو المفلح الناجى . والثانى هو الخاسر الهالك .. فالعاقل من احسن صلته بالله دائما . وعمل على رضاه . وكان مراقبا له فى سره وعلنه .. يرجو رحمته وفضله واحسانه .. ويخاف بطشه وعقابه وعذابه .

فالطريق السوى المستقيم هو أن يسير العبد دائما بين طرفى الرجاء والخوف - فكما يذكر ويستحضر أنه سبحانه كريم تواب . يغفر الذنوب جميعا . وانه رحيم وسعت رحمته كل شىء . كذلك يذكر انه جل وعلا جبار قهار شديد العقاب لا يغفر أن يشرك به .فان فعل العبد ذلك فقد ضمن لنفسه سعادة الدارين .

رابعا - بين سبحانه انه أعد لجهنم كثيرا من الجن والانس . وبين صفاتهم وهى أنهم لا يفقهون بقلوبهم ما فيه الخير لهم . ولا يبصرون باعينهم دلائل وجود الله تعالى ووحدانيته وعظمته .ولايسمعون باذانهم كلمة الحق التى تقربهم من الله تعالى .

فالعاقل من استعمل جوارحه دائما فيما ينفعه فى دينه . ويقربه من ربه سبحانه .

خامسا - ذكر الله سبحانه وتعالى فى هذه الايات الكريمه مثلين رائعين « الاول » مثل الذى اعطاه آياته فكفر بها وكذبها واعرض عنها - بالكلب الذى هو اخس الحيوانات . والذى من شأنه ومن طبيعته الملازمه له انه يلهث دائما . على خلاف سائر الحيوانات فانها تلهث عند التعب والارهاق ولا تلهث عند السكون والراحة .

ووجه التمثيل ان الذى آتاه الله الايات كان طبيعيا ان ينتفع بها . وان تجعله دائما مع الله . ولكنه كذب بها واعرض عنها واغتر بدنياه فاصبح بذلك خسيس الطبع مشلول العقل . شأنه فى ذلك شأن الكلب اللاهث دائما . «الثانى» مثل الذين اعدهم لجهنم من الجن والانس بالبهائم لانهم عطلوا قلوبهم عن التفقه فى الدين . واعينهم عن ابصار الخير . وآذانهم عن سماع الحق .. بل انه سبحانه بين انهم اكثر ضلالا من البهائم . لان البهائم تعمل ما ينفعها وتترك ما يضرها . وهؤلاء لم يفعلوا ذلك .

وفى هذا التمثيل ما يدل على أن الامثال فى كتاب الله تعالى لها شأنها من الخير والانتفاع لانها اكثر وضوحا . وأعظم وعيا وابقى اثرا .

نسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم . وبكل مافيه من خير الدنيا والاخرة . وان يفيض علينا من بركاته . والله ولى التوفيق .

والكلام متصل .. فالى العدد القادم ان شاء الله

العلم في القرآن

■

« الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار »

■

صدق الله العظيم

الدكتور احمد حسنين القفل

الله العليم القادر ، لا يقف علمه عند حد . فهو سبحانه قد احاط بكل شيء علما . يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها يعلم ما في السماوات وما في الارض وما بينهما من جماد وكائنات حية نباتية وحيوانية . بل انه سبحانه يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور . واذا كان المولى سبحانه وتعالى هد علم الانسان ما لم يعلم فان العلم البشرى لا يزال قاصرا ، فالله حين يشاء أن يزيح الستار عن بعض أسراره في ملكوته ، وعن بعض معجزاته في بدائع خلقه يهيىء لذلك الاسباب ويكيف لذلك العقول في الزمان والمكان الذى يشاؤه سبحانه ، وهكذا تتجلى آيات علم الله على أيدى من يختارهم من عباده العلماء ، ويكون هذا التجلى تباعا ، حسب القدرات العقلية والتطوراتالعلمية ، وأحتياجات العصر وما يعلم جنود ربك الا هو ، وما هى الا ذكرى للبشر يقول المولى تبارك وتعالى :

- **« ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » ٢٥٥ ـ البقرة**
- **« وان الله قد أحاط بكل شيء علما » ١٢ ـ الطلاق .**
- **« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » ٥٩ ـ الانعام**
- **« وهو الله في السموات وفي الارض ، يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون » ٣ ـ الانعام .**

والايات الدالة على علم الله المحيط بكل شيء كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم . لكن الاية الكريمة التى نحن بصددها وما تشير اليه عن علم الله عما تحمل كل انثى وعن علمه بازدياد الارحام ونقصانها ، **ان كل ذلك الا نماذج لعلمه تعالى ، وأمثلة على قدرته تعالى في الاحاطة بمخلوقاته ، احاطة معجزة ينفرد بها سبحانه ، ويدلل بها على قدرته الخارقة وسيطرته الكاملة على مخلوقاته .**

والاية الكريمة التى نحن بصددها تتضمن مجالات ثلاثة :

اولا ، قوله تعالى « **الله يعلم ما تحمل كل أنثى** »

كثيرا ما يلجأ المفسرون لهذه العبارة من الاية الكريمة على قصر « **ما تحمل كل انثى** » على اناث البشر فقط « النساء » من اجنة على اختلافها من ذكور واناث وأوصاف أخرى كثيرة . هكذا تقرأ في تفسير القرطبى والمراغى وتفسير الجلالين والنسفى ... الخ » ولكنا حين نتأمل العبارة السابقة بتعمق نرى أن « **ما تحمل كل انثى ! يشمل تعميم الحمل بالنسبة لجميع ما هو أنثى من الاحياء على اختلاف أنواعها وصنوفها .**

١ ـ فاذا كان حمل الاجنة في الارحام لاجل مسمى

هو من خصائص اناث الثدييات ومنها النوع الانساني ، فان أناث غير الانسان من الانعام « البقر – الجمال – الماعز – الضأن واناث الثدييات البرية كالغزلان والسباع والضباع ... الخ واناث الثدييات البحرية كالحيتان والفقم « جمع فقمة » .. الخ كل هذا يدخل فى مضمون العبارة السابقة من الاية الكريمة .

٢ – وقد لا تحتفظ الاناث بالبيض المخصب ليكون أجنة تربى فى الارحام لوقت معلوم ولكنها تحمل بيضا يخصب داخليا « كالحال فى الطيور مثلا » أو خارجيا كالحال فى الضفادع مثلا ويتربى الجنين فى هذا البيض المخصب على غذاء مدخر فيه « المح » ويتم ذلك خارج جسم الامهات – على عكس الحال فى الثدييات – وبعد أن يتربى الجنين فى البيضة المخصبة لاجل مسمى تفقس البيضة عن صغير من نفس نوع والديه . وهذا الحمل من البيض بواسطة الاناث يوجد فى اغلب مجاميع عالم الحيوان من ديدان وحشرات واسماك وضفادع وزواحف وطيور ... الخ . وعبارة « **ما تحمل كل انثى** » **لا تتنافى ولا تتجافى مع** هذا المضمون .

٣ – واذا تركنا عالم الحيوان ونظرنا مليا الى عالم النبات ، فاننا نجد أيضا منه الاناث والذكور كل على حدة فى كثير منها – ثنائية المسكن – فالنخيل مثلا منه الانثى التى تحمل تمارا من البلح ومنه الذكر الذى يحمل حبوب اللقاح ، وقس على ذلك اشجارا ونباتات أخرى . وإذن فاناث النبات بما تحمل من ثمار تقع تحت مضمون العبارة من الاية الكريمة .

٤ – ومن الحيوانات والنباتات ما يعبر عنه « بالخنثى » . والخنثى هى الفرد الحى الذى يحمل الشق المذكر والمؤنث معا بحيث يمكنه أن يخصب بيضه ذاتيا . بمعنى ان الحيوان الواحد يستطيع ان ينتج الحيوانات المنويه والبيضات بمفرده ويكون بذلك قادرا على اخصاب بيضه بنفسه «كالحال فى الديدان الدبدية وفى النبات تحتوى الزهرة الواحدة على الشقين معا « الطلع والمتاع » ويمكن ان يتم الاخصاب ذاتيا أيضا .

واذا كان ذلك كذلك فان مثل هذه الافراد الخنثى حين تتعدد فى بيئاتها ، فانها تفضل التلقيح الخلطى – أى الحصول على الشق المذكر من فرد آخر – وتصبح بذلك بمثابة الاناث حاملة البيض . وما التخنث فى حقيقته الا تيسير من الله لمثل هذه الكائنات لضمان الاخصاب .

وعلى اساس التصور السابق تكون عبارة « **ما تحمل كل انثى** » متضمنة اناث جميع الكائنات الحية من انسان وحيوان ونبات .

واذا كان الامر كذلك ، فانى ارجو من القارىء الكريم ان يتصور معى ما يأتى :

١ – ان ما تحمل كل انثى يتضمن الذكور والاناث معا ، فى الانسان والحيوان والنبات جميعا .

وما من كائن حى الا وتكون الانثى **مصدر وجوده** ابتداء – اما كجنين فى الرحم أو فى البيض المخصب – واذا علمنا أن الانثى بهذه الصورة تكون هى الوسيلة الوحيدة للابقاء على النوع وأنها وسيلة ايجاد الاجيال المتتالية **منذ بدء حياة النوع وحتى قيام** الساعة ، اذا علمنا ذلك لوجدنا ان عبارة « **الله يعلم ما تحمل كل انثى** » **تدلل على ان الله سبحانه وتعالى** يعلم منذ البداية **جميع الكائنات من ذكور واناث** فى كل زمان ومكان ، المستقدمين ، والموجودين حاليا والمستأخرين من البشر والحيوان والنبات جميعا .

٢ – فى الحيوانات التى تتكاثر جنسيا – من حيوان منوى مع بيضة – وفى النباتات المثمرة لا يمكن للدكر دون الانثى ان ينجب الذرارى . بل ان الله – وهو الله – يوبخ الذين ينسبون اليه الولد فيقول سبحانه :

« **أنى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة ؟ وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم** » ١٠١ – الانعام

٣ – لم يذكر التاريخ ان انثى من البشر انجبت طفلا بدون زوج لها – الا فى معجزة سيدنا عيسى عليه السلام والمعجزات أمور خارقة للعادة لا تناقش علميا – ولكن توجد حيوانات يمكنها أن تنتج الذرارى – الابناء دون احتياج الى الازواج«الحيوان المنوى وهذا ما يعرف علميا بالتوالد البكرى أو العذرى ومعناه قدرة البيضة على الانقسام وانتاج فرد دون ان تخصب بحيوان منوى . ويتم ذلك طبيعيا فى نحل العسل – لانتاج الشغالات – وفى حشرة المن لعدة أجيال متتالية . والاناث وحدها هى التى تقوم بهذه الوظيفة والذرارى الناتجة قد تكون اناثا كلها أو ذكورا كلها .

وتكاثر النبات خضريا لانتاج افراد تحمل الثمار يمكن أن ينظر اليه فى اطار هذا المضمون ايضا .

٤ – هل يمكن معرفة جنس الجنين فى الرحم ، أذكر هو ام انثى ؟ وهل يمكن معرفة ذلك فى حالة واضعات البيض من الحيوانات الاخرى ؟ .

هو سؤال كثيرا ما يناقش بين الحين والحين . وفى حالة النوع الانسانى فان المحاولات تبذل كثيرا فى هذا الصدد ولكن النتائج الحاسمة لم يتوصل اليها بعد . واذا افترضنا من جانبنا نجاح المحاولة فأمكن للطبيب – أو غيره – معرفة نوع الجنين بالتاكيد . فان ذلك لا يتنافى مع علم الله فى معرفة جنس الجنين . ذلك لان علم الله عام عن كل جنين فى كل انثى فى اى مكان واى زمان وهذا فوق طوق علم الانسان مهما كان . فليس فى قدرة طبيب انيعلم نوع الجنين – ان أمكنه وتوصل العلم الى ذلك – الا بعد اجراء تجارب بعد تجارب وعلى حالات فردية فقط دون ان يكون لذلك صفة العموم .

اما بالنسبة للحيوانات واضعات البيض ففى كثير من الحالات لا يعرف ذلك . ولكن هناك حيوانات تضع بيضا مختلفا « بيض الشتاء وبيض الصيف مثلا » يمكن ان يتعرف على نوع الجنين فيه قبل

الفقس – كالحال فى بعض العجليات – والحيوانات التى تتوالد بكريا « عذريا »

يمكن معرفة جنس الجنين فيها فحين تتوالد أناث حشرة المن بكريا فكل بيضها تقريبا يفقس عن أناث « الارض فى بعض الاجيال » وملكة النحل والنمل يمكنها ان تتحكم فى أخصاب البيض او عدم اخصابه لانها تحتفظ بالحيوانات المنوية من الذكر – والبيض غير المخصب يفقس عن شغالات اناث اما المخصب فينتج ذكورا

وفى حالة التكاثر الخضرى فى النبات بالتمثيل – عن طريق العقل – او بالتطعيم فان الجزء الخضرى حين ينمو يعطى نباتا يشبه الاصل تماما من حيث جنسه وثمره .

٥ – مبيض المراة هو « مستودع البيض » ورحمها هو « مستقر الاجنة » وعدد البيض فى مبيض المراة لا يتجاوز بضع مئات وما ينضج منه – والعادة ان تنضج بيضة كل شهر تكون فى حوصلة تعرف بحوصلة جراف – وحين تنفجر البيضة تصل الى قناه المبيض حيث يحدث اخصابها ان قدر لها ذلك قبل ان تصل الى الرحم – ما ينضج من البيض لا يتجاوز عشرة الا فى القليل النادر اذ لا يزيد اولاد المراة الواحدة طول حياتها عن عشرة الا فى حالات استثنائية وقد يقل عن ذلك كثيرا .

لكن عدد البيض فى مبايض الثدييات الاخرى يتفاوت كثيرا ، وما ينضج منه يتباين أيضا ويتبين من الدراسات ان عدد صغار الدفعة الواحدة بالنسبة لنوع الحيوان الثديى تتناسب عكسيا مع حجم الحيوان فبينما تلد الفرسة صغيرا واحدا ومرة واحدة فى السنة اذ بالفأرة تلد نحو الخمسة عشر صغيرا وتلد عدة مرات فى السنة الواحدة حتى ان نسلها فى عام واحد قد يقارب الالف، اذا واتت الظروف وذلك لان الصغار تنضج جنسيا بعد أمد قصير .

اما واضعات البيض – اى الحيوانات من غير الثدييات – فان التباين فى عدد ما تحمله وما تضعه من بيض يكون كبيرا جدا فاذا كان عدد ما تضعه انثى الطيور والزواحف محدودا اذ ما قيس بغيرها من الصدفيات « القواقع والحشرات التى تضع اعدادا أكثر فقد يضع القوقع الواحد عشرات الالاف من البيض فى السنة الواحدة لكن اناث الطفيليات الداخلية تتميز بانها تحمل وتضع عددا هائلا جدا من البيض فانثى الاسكارس – كما يتبين من دراسة العلماء – يمكنها ان تضع بضع مئات من الاف البيض يوميا يخرج مع براز العائل وانثى الانكلستوما – وهى اصغر فى الحجم كثيرا جدا من الاسكارس – تضع فى اليوم الواحد ما يقدر بأكثر من عشرين الف بيضة تخرج ايضا مع براز العائل يوميا .

٦ – ولك أن تتصور – أيها القارىء الكريم – جميع انواع الثمار – تقريبا – التى تحملها الاشجار والنباتات البرية وغير البرية ونباتات المحاصيل والخضروات .. الخ . فكل ثمرة ان هى الا مبيض زهرة أخصبت فانتجت ثمرة والله يعلمها .

٧ – مدة الحمل فى المراة « ٢٨٠ يوما » وفى المتوسط يتراوح بين ٢٤٣ – ٢٩٨ يوما وعادة تلد فردا واحدا ذكرا او انثى ومتوسط وزن الصغير عند الولاده « ٣٫٢٥ كجم » توجد فرصة واحدة لولادة توامين بمعدل « ١ر٨٨ » وثلاثة توائم بمعدل « ١ – ٧٦٠٠ وأربعة توائم بمعدل « ١ – ٦٧٠٠٠٠ » والملاحظ زيادة النسبة المئوية للتوائم فى أسر عنها فى اسر أخرى .

والتوائم – الصغار التى تحمل فى بطن واحدة وتولد معا – اما ان تكون مختلفة بمعنى ان الافراد التى تلدها الام معا فى مرة واحدة يتكون كل منها من بيضة مخصبة مستقلة عن زميلتها او زميلاتها ، ومعنى ذلك ايضا ان الاخصاب قد تم فى بيضتين او اكثر فى ان واحد واصبح لكل منها فى الرحم اعلفه جنينية مستقلة عن بعضها البعض . ومثل هذه التوائم يمكن ان تكون مختلفة من حيث الذكورة والانوثة ذلك لاستقلال كل منها عن الاخرى تماما . أما التوائم النموذجية او المتشابهة فانها تكون نتيجة لانقسام طور مبكر لجنين واحد الى جزاين او اكثر – بحسب عدد التوائم المتكونة – ثم يتصرف كل جزء – والذى مصدره مع غيره لاقحه واحده – مع أنه جنين منفصل قائم بداته . والتوائم النموذجية – على هذا النحو من التكوين – تكون اناثا كلها أو تكون ذكورا كلها ولا يمكن الا ان تكون كذلك ، كما أن اوصافها تكون متقاربة جدا من حيث قسمات الوجه واعتدال القد واللون فى البشرة والشعر .. الخ . وحتى فى القابليه للامراض بل أحيانا فى القدرات العقلية والفكرية والاحاسيس .. الخ . واذا لم تنفصل اجزاء الطور الجنينى المبكر انفصالا كاملا وتاما عن بعضها البعض ، نتج عن ذلك افراد مشوهة كان يكون للفرد المولود راسان او جسم واحد بارجل اربع ، وقد يوجد فردان ملتحمان من ظهر او من بطن او من امام او من خلف فى أجزاء وقد يكون الالتحام قليلا او كثيرا .

٨ – تأمل قول الله تعالى : « **وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه** » –

● « **يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما** » . ٤٩ – الشورى .

● « **هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء** » . ٦ آل عمران .

ويتضح من الايات السابقة ان الله تبارك وتعالى يعلم ما تحمل كل انثى وكل انثى لا تحمل ولا تضع مولودها – او بيضها – الا بعلمه سبحانه وانه سبحانه هو الذى يصور الاجنة فى الارحام كيف يشاء لا من حيث الذكورة والانوثة فقط ولكن من حيث أمور متعددة واحدة منها أن بصمات كل فرد من البشر تخالف بصمات اى فرد آخر . وماهذا الاختلاف بين فرد وآخر الا صورة واحدة من مئات الامثلة الاخرى لا يستطيع العلم حصرها .

وللحديث بقية فى العدد القادم ان شاء الله .

هداية سورة المعارج لخيري الدنيا والآخرة

فضيلة الشيخ
محمد مصطفى ابو العلا

تسمى سورة المعارج سورة «سأل سائل» ايضا : قال الله تبارك وتعالى : «سأل سائل بعذاب واقع» . فالسؤال عن خبر عذاب طالما حدث به الرسول ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقق للسائل انه واقع بمستحقيه ، ويحتمل أن يكون السائل هو النبى صلى الله عليه وسلم ، فانه أحيانا كان يتمنى لو ينزل بهؤلاء المكذبين عذاب يزحزحهم عن طريق الدعوة الاسلامية ، حتى يخلو لها الطريق ، وتصل الى ذوى الحياة فى المعمورة ، وتنكير كلمة سائل — على هذا — لتعينه صلى الله عليه وسلم ، أو لتعظيمه . ويكون قوله تعالى ، بعد ذلك : « فاصبر صبرا جميلا » ختاما لاجابته تعالى على سؤاله صلى الله عليه وسلم لعذاب الكافرين ، أى ما تطلبه ، وتستعجله مهيأ للكافرين ، ومرصد لهم ، فاصبر ياأيها الرسول ، ولا تجزع ، ولا تضجر ، وقد قال تعالى فى تحقق ذلك العذاب للكافرين ليس له دافع » فليس لهم ما يقيهم من ذلك العذاب المحقق الوقوع «من الله» متعلق بدافع ، اى أن العذاب ، المهيأ للكافرين ليس له دافع وواق من الله ، بل ستكون مشيئته تعالى فى تعذيبهم نافذة ، أو من الله متعلق بواقع ، أى بعذاب واقع من عنده تبارك وتعالى ، وفى ذلك اعلان لعظم العذاب ، وشدته ، ولا ريب أن العاقل ينأى عنه ، ويطلب السلامة منه .

ثم وصف تعالى نفسه بقوله (ذى المعارج) صاحب المعارج ، اى مصاعد الملائكة ، وهى السموات . « تعرج » تصعد . « الملائكة والروح » جبريل عليه السلام ، فهو من الملائكة من عطف الخاص على العام ، وذكره معهم باسم خاص له زيادة تعظيم له . « اليه » الى الله تعالى ، أى الى مكان أمره تعالى ، حيث تتلقاها منه الملائكة الموكلون بالتصرف فى العالم «فى يوم» هو مدة عمر الدنيا ، فالمراد باليوم فى هذه الاية الشريفة مطلق الوقت ، وهو استعمال سائغ فى كلام العرب . قال فى المصباح ، والعرب قد تطلق اليوم ، وتريد الوقت والحين ، نهارا كان أو ليلا ، فتقول ذخرتك لهذا اليوم ، اى لهذا الوقت ، الذى افتقرت فيه اليك » فالملائكة تعرج فى مدة الدنيا من أول نشأتها الى وقت فنائها ، ومعنى انها تعرج فى ذلك اليوم انها تتردد بين مكان امره تعالى وبين العالم بما يريده تعالى منه ، ويقضيه فيه ، ونفهم من هذا أن الله الذى خلق العالم أراد أن يدبره ، ويبلغه كماله بوسائط خلقها ، وسماها ملائكة ، وهى المدبرات ، المذكورة فى سورة النازعات ، وذلك كما شاء لنا تبارك وتعالى ، فى حياتنا الدنيا أن نتخذ وسائط فى قضاء أعمالنا ، وتوفير مصالحنا ، وهو تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ، وهو الحكيم العليم ، القائل «وما أوتيتم من العلم الا قليلا» ، «ومن أصدق من الله قيلا» : ثم لما اراد سبحانه وتعالى وصف سنى عمر الدنيا بالكثرة عبر عنها بالف سنة ، فى سورة السجدة قال تعالى «يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون» ، وعبر عنها هنا فى هذه السورة سورة المعارج: فقال تعالى : « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » : ولم يرد سبحانه التحديد ولا التعيين ، وانما أراد المبالغة فى وصف مدة الدنيا بالطول بالنسبة الى البشر ، وقد جرى فى ذلك على ما اعتاده العرب فى أساليب كلامهم ، فى مثل هذا المقام ، فهم اذا ارادوا تكثير مرات فعل من الافعال قالوا : فعلنا سبعين مرة ، واذا ارادوا الاخبار عن زمن بانه طويل جدا قالوا : ألف سنة ، أو خمسين ألف سنة ، وهم لا يريدون غير المبالغة بطول المدة .

وأكثر المفسرين حملوا اليوم فى آيتنا هذه التى نفسرها من سورة المعارج ، وفى مثلها على يوم القيامة ، وقالوا ان المراد بالاية تهويل أمر ذلك اليوم ، وتعظيم شأنه فى نفوس المشركين المكذبين ، الذين يستعجلون العذاب ، فهو تبارك وتعالى يقول : ان ذلك العذاب يقع فى يوم يطول عليكم أيها المكذبون الى حد ان تحسبوه خمسين ألف سنة ، وما هو بالنسبة الى ما لا نهاية الا كيوم واحد .

وروى الامام أحمد فى المسند ، عن أبى سعيد رضى الله عنه ، قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » ما أطول هذا اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن ، حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا » ، ولا شك ان من المكتوبة فريضة الصبح ، وهى ركعتان ، فليس المراد حقيقة العدد المذكور ، ولو كان المراد حقيقة هذا العدد ، لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ، ويكون مقداره ألف سنة ، ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين ، فالزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه على قوم ، ويقصر بسبب خفتها على آخرين ، وقيل : العدد على حقيقته ، فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة ، وكان السلف الصالح يكرهون التقصى فى البحث ، والالحاح فى السؤال عن مثل

هذا ، وكيف يكون اليوم تارة الف سنة ، وتارة خمسين الف سنة ، والله أعلم به كيف يكون «فاصبر صبرا جميلا » أى لا جزع فيه ، ولا قلق • قال الرازى متعلق بسأل سائل : لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بالصبر على هذا الاذى • ثم قال تعالى «انهم » أى الكفار «يرونه » أى العذاب «بعيدا »لانهم كانوا لا يصدقون بوقوعه ، «ونراه قريبا » أى واقعا ، محقق الحصول ، لامحالة ، ثم بين تعالى وقته فقال : « يوم تكون السماء كالمهل » كالفضة المذابة ، أو النحاس والحديد المذابين ، أو المهل دردى الزيت ، فاللون الاكدر ، الضارب الى الحمرة أو الزرقة أى الخضرة ، الذى يلاحظه من رأى معدنا يصهر ويذاب ، أو رأى دردى الزيت وعكره يصب ويكال هو لون السماء ، يوم تقوم القيامة ، ويأذن الله بخراب هذا العالم « وتكون الجبال كالعهن » كالصوف فى الخفة ، والطيران بالريح ، او تكون كالصوف المصبوغ الوانا من أصفر وأحمر وأخضر ، وقد وصف هذا الصوف فى سورة القارعة بأنه منقوش ، والجبال اذا بست يوم القيامة ، وتفتت اجزاؤها وهى بالطبع مركبة من أتربة ومعادن مختلفة اللون كانت ذراتها المنتشرة فى الفضاء منقوشة غير ملبدة ، ثم قال تعالى « ولايســـال حميم حميما » ولا يسال قريب قريبه ، لاشتغال كل بحاله «يبصرونهم » أى ينظر بعض الاقارب بعضا ، ولا يستطيع الكلام « يود المجرم » يتمنى المرتكب جريمة الجحود ، والتكذيب ، « لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته » زوجته ، وقد تقول المرأة عن زوجها أنها صاحبها لكنه قليل قالت ليلى الاخيلية :

هلنا صاحب لا ينبغى أن نخونه

وانت لاخرى صاحب وخليل

ثم قال تعالى «وأخيه وفصيلته » ، أى عشيرته «التى تؤويه » تضمه : وينتسب اليها ، ومن فى الارض جميعا من البشر ، وغير البشر «ثم ينجيه » معطوف على يفتدى : فهو داخل فى حيز ـ لو ـ اى يتمنى المجرم لو تقبل منه فدية ، فيقدم افتداء عن نفسه أقرب الناس اليه ، وأعزهم عليه •• بل من فى الارض جميعا • ثم ينجيه ذلك الافتداء ، وينقذه من الكرب العظيم ، ثم قال تعالى كلا ردع ، وزجر لينصرف المجرم ، المكذب بيوم الدين ، المستبعد لوقوع العذاب فيه عما تمسك به من استبعاد وقوع العذاب فيه ، أو انقاذ نفسه بفدية ما •

وقال الامام القرطبى : ان كلا تكون بمعنى حقا ، وبمعنى لا النافية ، وهى هنا تحتمل الامرين ، فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام كلمة ينجيه ، وكان الوقف على هـــذه الكلمة ، واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها ، فيكون الوقف عليها على كلمة « لا »•

ثم قال تعالى «انها » أى الدار التى ينكرها المكذبون ، ولوقوع عذابها يستبعدون «لظى » اسم لجهنم لانها تتلظى • وتتلهب على من فيها ، من كل مجرم ، مكذب بيوم الدين ، أو فاجر أثيم ، ثم قال تعالى «نزاعة للشوى » جمع شواة ، وهى جلدة الرأس ، وقيل الشوى كل ما لم يكن مقتلا من الاعضاء كاليدين ، والرجلين والاطراف • يقال رمى فلان فلانا ، فأشواه ، اى أصاب أطرافه ، ولم يصب منه مقتلا ، ويقال فى ضده : رماه بأصماه ، اذا أصاب مقتلا له ، فارداه ، وكأن تخصيص الاطراف بالذكرى ، دون الاعضاء الرئيسية التى اذا نزعت مات صاحبها للاشارة الى أن تعذيبهم بتلك النار المتلظية لا يسلبهم حياتهم ، فهم فى النار ، دائما أحياء يعذبون ، وحفظ الحياة ودوامها ، اذ ذاك بمحض قدرة الله تعالى •

ثم قال عز وجل «تدعو » تجذب ، أو تنادى «من أدبر » عن الايمان «وتولى » وأعرض عنه « وجمع فاوعى »جمع المال ، وأمسكه ، ولم يؤد حق الله منه ، ففى الاية وعيد شديد لمن يبخل بالمال ، ويحرص على جمعه ، فلا ينفقه فى سبيل الله ، ولا يؤدى حق الله فيه •

ثم قال تعالى : « ان الانسان خلق هلوعا »شديد الحرص على الخير ، حتى لا يعطى منه سواه ، قليل الصبر اذا مسه الشر وأصابه الضر ، ولذلك قال تعالى : « اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا »ومعنى مسه الشر أصابه الضر ونزل به المكروه من فقر ، أو مرض ، او خوف ، ومعنى كون الانسان جزوعا أنه يستولى عليه اليأس ، والقنوط ، ويظن أن ما نزل به غير مقلع عنه ، فالفقر لا يعقبه غنى ، والمرض لا تخلفه صحة ، والخوف لا يزيله امن ، وقد يقوده ذلك الى ارتكاب معصية أو منكر ، والى الانتحار ، وقتل نفسه احيانا ، ومعنى مسه الخير تيسرت له أسباب رغد العيش ، فاصبح غنيا موسعا عليه فى الرزق ، وأصبح صحيح الجسم ، معافى ، نافذ الكلمة ، ذا جاه ومنصب ، ومعنى كونه منوعا اذ ذاك أنه يمنع الناس معونته ، وعطاءه ، والانتفاع بجاهه ، وربما غلب عليه الامر ، وزادت به الغفلة ، فطغى على الناس ، وكفر بالنعمة ، فلا يشكر لله عليها ، ولا يضعها فى موضعها ، بل قد يستخف بها احيانا ، فيحسب انه مستحق لاكثر منها ، وربمــا تدرج ـ مـــن هنـــا ـ الى ايذاء خلطائه ، والبغى عليهم ، وغمط حقوقهم ، واحتقارها ، وهذا هو البطر ، وصاحبه هو المنوع ، المذكور فى الاية الشريفة «واذا كان الله تبارك وتعالى خلق الانسان هلوعا ، فقد لطف به فخلق فى نفسه العقل ، وجعله مستعدا للتدين ، وأنزل له آيات بينات ، بلغها الرسل الكرام يعالجون بها ضعفه ، ويلطفون من حدة هلعه ، وجزعه ، ومن تلك الايات آيات الحث على الصلاة ، التى هى عماد الدين ، واكبر مظهر من مظاهر عاطفة التدين ، ولذلك استثنى الله تبارك وتعالى المصلين ، المواظبين على صلاتهم من أفراد الانسان الملوثين بالهلع • قال تعالى «الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » مواظبون ، فالمصلون بمواظبتهم على صلواتهم ، وتعرضهم لنفحات ربهم يناجونه فيها ، ويراقبونه استعدادوا زيادة الثقة به ، والرضا بقضائه ، وعرفان أن كل خير وشر بتقديره ، فلا يجزعون اذا مسهم الشر ، ولا يمنعون اذا مسهم الخير ، بل ينفقون ، وكلهم ثقة بالله الغنى الكريم ، ويصبرون على ما أصابهم ، فيصبرهم الله تعالى ، وقد قال : ان الله مع الصابرين •

ولذلك ـ لا يترك ـ الصلاة محب للخير ، ونفع نفسه ، طالب لكمالها ، حريص على حسن حالها : يؤديها فى أوقاتها على أحسن حال ، واكمل وجه : مجتهدا فى تفريغ قلبه من الوسوسة والرياء • والسمعة : مقبلا اليها فى خشوع ، وخضوع ، وتواضع لعظمة المعبود ، ويقظة لتدبر ما فيها من أقوال ، وافعال : ليكون من الذين هم على صلاتهم يحافظون ، وعليها دائمون ، وان الصلاة ، المؤداة كذلك تبعث أيضا على البعد عن الفحشاء والمنكر : قال تعالى « وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والمنكر » •

ثم قال تعالى : « والذين فى اموالهم حق معلوم » • هو الزكاة كربع العشر فى المـال ، الذى بلـغ نصابا ، وهو

عشرون مثقالا من الذهب ، ومائتا درهم من الفضة ، وماعدا الزكاة من حق فى الاموال ، ليس بمعلوم اى ليس بمقدر ، وانما هو على قدر الحاجة ، ولذلك يقل ويكثر ، ويعطى ذلك الحق المعلوم « **للسائل والمحروم** » وهو المتعفف عن السؤال ، فيحرم : لكونه يظن غنيا ، وقد رغب الاسلام فى اعطائه الخير ، والعناية بجعل الانفاق له . قال الله تبارك وتعالى : « **للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم** » . ومعنى أحصروا فى سبيل الله أحصرهم أى حبسهم الجهاد فى سبيل الله ، فانقطعوا له ، ولا يستطيعون ضربا فى الارض ، أى ذهابا فيها : للتكسب تعرفهم بسيماهم اى بهيئتهم ، لايسألون الناس الحافا أى الحاحا ، ومن يكون محروما - من اجتاحت ماله آفة سماوية ، فافتقر ، وأنف ان يسأل الناس ، وكذلك - المحدود : بالحاء المهملة ، ويسمى المحارف ايضا ، وهو الذى كلما طلب الدنيا - أدبرت عنه ، وهو غير المجدود ، بالجيم ، فانه المبارك ، الميمون النقيبة .

ثم قال تعالى : « **والذين يصدقون بيوم الدين** » بيوم الجزاء ، والتصديق به ، فلهم حق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة ا ويقوى العزيمة فى فعل الخير ، وترك الشر ، للثقة بوعد الله تعالى بالثواب ، والخوف من العقاب .

ثم قال تعالى: « **والذين هم من عذاب ربهم مشفقون** » . خائفون « **ان عذاب ربهم غير مأمون** » لا ينبغى لاحد ان يأمنه لجواز أن يحل به ، وان بلغ فى الطاعة مابلغ من أجل معصية انسبها ، او طاعة لم يأتها ونسى قضاءها ونحو ذلك . ومن خاف ، ولم يامن عذاب الله - اقبل على الطاعة فى اخلاص ، ولم يحمله رجاء على الكسل ، وتسويف العمل ثم قال جل شانه «**والذين هم لفروجهم حافظون** » أى صائنون لها عن المحرمات «**الا على أزواجهم** » بشرط الوطء فى الفروج فاتيان النساء فى أدبارهن حرام «**أو ما ملكت أيمانهم**» يعنى الرقيقات «**فانهم غير ملومين** » لانهم اقتصروا على ما أحل الله لهم : موافقة للفطرة ، التى فطروا عليها ، وتكثير السواد الامة بوفرة النسل ، والذرية «**فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون** » . فمن ابتغى وراء ما احله الله تعالى فاولئك هم المتجاوزون الحلال الى الحرام ، ومن ذلك الحرام - حرمة وطء البهائم ، ووطء الذكور ، والزنى ، ثم قال تعالى «**والذين هم لاماناتهم** » اى كل ما أو تمنو عليه من أمر الدين والدنيا « **وعهدهم** » المأخوذ عليهم توثيقا لامانتهم « **راعون** » حافظون « **والذين هم بشهادتهم قائمون** » اى مؤدون لها على وجهها بحيث تصان بها حقوق الناس ، ومصالحهم «**والذين هم على صلاتهم يحافظون** » أى يلتزمون شروطها ، وآدابها ومن ذلك - الخشوع ، والتدبر ، ومراقبة الله تعالى ، والا كانت الصلاة حركات ، لا حاجة لله فيها ا ولا فائدة للعبد منها .

وقوله تعالى « **أولئك فى جنات مكرمون** » بيان للجزاء يوم القيامة للموصوفين بتلك الصفات الكريمة ، التى يتحقق بها الايمان ، وتصلح المؤمن فى نواحيه المختلفة ، المذكورين فى الايات السابقة .

ألا وان الحلول فى دار الكرامة - جزاء تسامى فى الحسن، وعلو القيمة ا لا يعادله جزاء ، وصدق من قال :

على نفسه فليبك من ضاع عمره . . وليس له فيها نصيب ولا سهم

ثم قال : جل شانه «**فما للذين كفروا** » فاى شىء ثبت لهم « قبلك » نحوك ، وجهتك ، والى مجلسك «مهطعين مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع مايجعلونه هزوًا ، فقد كان كفار قريش يسرعون الى مجلسه صلى الله عليه وسلم : اذا سمعوا صوته يتلو آيات القرآن ، وفيها من الزجر والوعيد - ما يزعج نفوسهم ، فاذا وصلوا الى مجلسه صلى الله عليه وسلم - تفرقوا حوله . عن يمينه ، وعن شماله . مجالس مجالس ، فى كل مجلس - عدد منهم ، وفى ذلك يقول تعالى «**عن اليمين وعن الشمال عزين** » جماعات متفرقات يتساءلون وهم عنه صلى الله عليه وسلم - معرضون ، هازئون به . ماذا قال ، وماذا أوحى اليه ؟ واذا سمعوا فى آيات القرآن الكريم ذكر ما أعد الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة : من النعيم ، وصنوف الكرامة - هزوا رءوسهم مستهزئين ، وقالوا ان كان هؤلاء القوم داخلى الجنة - كما يعدهم محمد - فنحن داخلوها قبلهم . يديدون انهم احق بها منهم لانهم سادات قريش ، واشراف العرب ، فرد الله قولهم بقوله : **تبارك وتعالى** : « **ايطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنة نعيم** » اى لايطمع طامع منهم ان يدخلها . يتمتع بها وهو لم يسع لها سعيها ، ثم كرر ، سبحانه : وتعالى زجرهم عن هذا الطمع بأداة الزجر الخاصة به ، فقال : « **كلا** » أى لينزجروا ويرتدعوا عن طمعهم فى دخول الجنة «فليس ذلك الطمع فى محله ، فانهم لم يعملوا لها ا والله تعالى يقول «**وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون** » .

ثم قال تعالى « **انا خلقناهم مما يعلمون** » من نطف قذرة ، فلا يصح لهم ان يتكبروا . ويردوا الحق ، فينكروا يوم الدين والجزاء ، والبعث . والجنة والنار ، وما يكون لهم أن يدعوا دخول الجنة ، قبل المؤمنين ، فأصلهم جميعا واحد فلم يبق سبيل للتفاضل بين الفريقين الا بالتقوى والعمل الصالح ، واتباع الحق ، وهو ما عليه المؤمنون وهو الذى يناسب دار القدس والطهارة والانعام والاكرام .

ثم قال تعالى «**فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون** انا لفى امكاننا ، وقدرة الله فوق الشك والتهم **على أن نبدل خيرا منهم** » على أن نخلق بدلا من اولئك الكافرين ، المكذبين ، المستهزئين - **قوما خيرا منهم** ، **اذ يكونون مؤمنين** ، وللحق قابلين ، والى **تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم - مسارعين ، فيكونون عنده على قلب واحد فى سماع قوله ، وتوقيره ، وتعظيمه ، والسعى فى كل ما يشرح صدره : بدل مايعمل اولئك الكفار من الهزؤ ، والتصفيق ، والصفير ، وكل ما يضيق به صدره** « **ومانحن بمسبوقين** » بمغلوبين ان اردنا ذلك فهو وكلما فذو فنه وتعالى - **يغلب** ، وهو منزه **عن العجز** ، وهو على **كل شىء ، قدير ولقد بدل تبارك وتعالى بالكافرين المكذبين - قوما خيرا منهم وأولئك القوم هم المهاجرون والانصار ، والتابعون لهم باحسان** ، وقد منحهم الله سبحانه وتعالى - **السعة فى الرزق : باخذ أموال الجبارين : من كسرى ، وقيصر ، والتمكن فى الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الاخرة وبذلك فرج الكرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك هؤلاء القوم الابرار** : فى مرضاته صلى الله عليه وسلم - - **الانفس والاموال - ثم تفرع على قوله تعالى** : « **ومانحن بمسبوقين** » قوله جل شانه « فذرهم

« البقية ص ٦٨ »

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	جمادى الآخر ١٣٩٧	مايو ١٩٧٧	الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الخميس	اول	١٩	١٩	٣	٥٩	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٣	٦	١٢	٨
الجمعة	٢	٢٠	١٨	٣	٥٨	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٤	٦	١٣	٨
السبت	٣	٢١	١٧	٣	٥٨	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٥	٦	١٤	٨
الأحد	٤	٢٢	١٧	٣	٥٨	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٥	٦	١٥	٨
الإثنين	٥	٢٣	١٦	٣	٥٧	٤	٥١	١١	٢٨	٣	٤٦	٦	١٦	٨
الثلاثاء	٦	٢٤	١٥	٣	٥٧	٤	٥٢	١١	٢٨	٣	٤٧	٦	١٧	٨
الأربعاء	٧	٢٥	١٥	٣	٥٧	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٧	٦	١٧	٨
الخميس	٨	٢٦	١٤	٣	٥٦	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٨	٦	١٨	٨
الجمعة	٩	٢٧	١٣	٣	٥٦	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٨	٦	١٩	٨
السبت	١٠	٢٨	١٢	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٤٩	٦	٢٠	٨
الأحد	١١	٢٩	١٢	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٥٠	٦	٢١	٨
الإثنين	١٢	٣٠	١٢	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٥٠	٦	٢١	٨
الثلاثاء	١٣	٣١	١١	٣	٥٥	٤	٥٢	١١	٢٩	٣	٥١	٦	٢٢	٨
الأربعاء	١٤	أول يونيو	١١	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥١	٦	٢٢	٨
الخميس	١٥	٢	١٠	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٣	٨
الجمعة	١٦	٣	١٠	٣	٥٤	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٤	٨
السبت	١٧	٤	٩	٣	٥٣	٤	٥٣	١١	٢٩	٣	٥٢	٦	٢٥	٨
الأحد	١٨	٥	٩	٣	٥٣	٤	٥٣	١١	٣٠	٣	٥٣	٦	٢٥	٨
الإثنين	١٩	٦	٨	٣	٥٣	٤	٥٣	١١	٣٠	٣	٥٤	٦	٢٦	٨
الثلاثاء	٢٠	٧	٨	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٤	٦	٢٧	٨
الأربعاء	٢١	٨	٧	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٥	٦	٢٨	٨
الخميس	٢٢	٩	٧	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٥	٦	٢٨	٨
الجمعة	٢٣	١٠	٧	٣	٥٣	٤	٥٤	١١	٣٠	٣	٥٦	٦	٢٩	٨
السبت	٢٤	١١	٧	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٦	٦	٢٩	٨
الأحد	٢٥	١٢	٧	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٦	٦	٢٩	٨
الإثنين	٢٦	١٣	٧	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الثلاثاء	٢٧	١٤	٧	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الأربعاء	٢٨	١٥	٧	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الخميس	٢٩	١٦	٧	٣	٥٣	٤	٥٦	١١	٣١	٣	٥٧	٦	٣٠	٨
الجمعة	٣٠	١٧	٧	٣	٥٣	٤	٥٥	١١	٣١	٣	٥٨	٦	٣١	٨

من علوم القرآن

أماكن النزول وأزمنته وأحواله

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

أ – المكي والمدني :

معرفة ذلك من المهمات للوقوف على التاريخ الذى به يتميز الناسخ من المنسوخ – عند التعارض ، والذى يمكن به معرفة تقييد المطلق وتخصيص العام عند من يرى جواز تأخير المخصص ..

وللناس للتمييز بين المكى والمدنى أقوال :

فمنهم من يجعل الفاصل الهجرة ، ونظرة هذا زمنية . فما نزل قبلها فهو مكى . ومانزل بعدها فهو مدنى وان نزل فى مكة ...

ومنهم من نظرته مكانية فما نزل بعيدا عن مكة والمدينة وضواحيها لا يعده مكيا ولا مدنيا – كالنازل فى تبوك ...

ومنهم من نظرته حالية فخطاب أهل مكة له سيماته ولاهل المدينة خطاب يغاير خطاب أهل مكة ..

والمتفق على نزوله بالمدينة عشرون سورة والمختلف فى نزوله بمكة أو المدينة بعض السور . وماعدا ماإتفق على نزوله بالمدينة وما اختلف فيه قد نزل بمكة وقد نظم بعض الناس ما اتفق على نزوله بالمدينة وماإختلف فيه فقال :

تعارض النقل فى أم الكتاب وقد
تؤولت حجر تنبيها لمعتبر
لم القرآن وفى أم القرى نزلت
ما كان للخمس قبل الحمد من أثر
ويعد هجرة خير الناس قد نزلت
عشرون من سور القرآن فى عشر
فاربع من طوال السبع أولها
وخامس الخمس فى الانفال ذى العير
وتوبة الله ان عدت فسادسة
وسورة النور والاحزاب ذى الذكر
وسورة لنبى الله محكمة
والفتح والحجرات الغر فى غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة
والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها
وسورة الجمعة تذكارا لمذكر
وللطلاق وللتحريم حكمهما
والنصر والفتح تنبيها على العمر

يريد بذلك أن المتفق على نزوله بالمدينة هى : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والانفال ، والتوبة . وهل التوبة سورة مستقلة ، أو هى مع الانفال سورة واحدة ؟ ...

ولعل هذا هو مختار غير الناظم .

والسادسة على هذا – سورة النور ، فالاحزاب ، فسورة محمد ، فالفتح ، فالحجرات ، فالحديد ، فالمجادلة ، فالحشر ، فالممتحنة ، فالمنافقون فالتغابن ، فالطلاق ، فالتحريم ، فسورة اذا جاء نصر الله والفتح ..

وعليه ، فعند الناظم عشرون سورة وعند غيره تسع عشرة سورة ...

وأما المختلف فيها فمنه قال الناظم :

فالرعد مختلف فيها متى نزلت
واكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها
مما تضمن قول الجن فى الخبر
وسورة للحواريين قد علمت
ثم التغابن والتطفيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا
ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله أحد من اوصاف خالقنا
وعوذتان ترد البأس بالقدر
وذا الذى أختلفت فيه الرواة له
وربما استثنيت أى من السور
وما سوى ذاك مكى فى تنزله
فلا تكن فى خلاف الناس فى حصر

يريد بذلك أن السور المختلف فى نزولها بمكة أو

المدينة هي : الرعد ، والرحمن ، والصف ـ لان فيها ذكر الحواريين ، والتغابن ـ مع أنه أشار الى أنها من المتفق على نزوله بالمدينة وسورة ويل للمطففين ، وسورة القدر التى بعدها لم يكن ، وليست الزلزلة ، ثم سورة الزلزلة، ثم قل هو الله أحد ، والمعوذتان ..

واحسن ما قاله هذا الناظم : وربما استثنيت اى من السور ، ولعل هذا هو سبب الخلاف فليست أكثر السور نزلت دفعة واحدة فبعض الايات نزل فى مكان ، وبعضها نزل فى آخر . وكل يروى ماعلمه فنظن الخلاف ولا خلاف فى الحقيقة ..

ومن المرجح ان سورة الجمعة من المتفق على نزوله بالمدينة ، وكذا لم يكن ، وسورة المطففين ..

وأما سورة التغابن فمنها ما نزل بمكة ومنها ما نزل بالمدينة ...

والحق أنه لا يوجد دليل قاطع على نزول سورة بكاملها فى مكة أو المدينة . وقد وضعت ضوابط تقريبية تميز ماكان بمكة أو المدينة ـ منها مايحمل الطابع التشريعى فهو مدنى ، ومايحمل طابع الاعتقاد فهو مكى . ومنها أن السور القصار نزل أكثرها بمكة وما عدا هذين لا يعول عليهما ..

وقد تنزل الاية فى مكة وتوضع فى سورة مدنية نحو : « اليوم اكملت لكم دينكم » نزلت فى عرفات . وهى من المائدة ـ آخر السور نزولا ـ

وقد تنزل الاية بالمدينة وهى تخاطب أهل مكة نحو : « والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا لنبوانهم فى الدنيا حسنة ولاجر الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون » نزلت بالمدينة ووضعت فى سورة مكية هى سورة النحل ...

ب ـ الحضرى والسفرى :

أكثر القرآن نزل على النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو مقيم . وبعض الايات نزلت عليه وهو مسافر ، منها :

« **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى** » ..

نزلت وبلال يؤذن على ظهر الكعبة واحتج المشركون قائلين : مالهذا العبد يصعد فوق الكعبة ـ فأنزلها الله ...

ج ـ النهارى والليلى :

أكثر القرآن نزل نهارا . وبعضه نزل بالليل كالايات من آخر سورة آل عمران :

« **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب** »..

عن بلال أنه وجد النبى صلى الله عليه وسلم يبكى قبل الفجر فسأله عما أبكاه ، فتلى عليه هذه الايات وقال : « ويل لمن قراهن ولم يتفكر » ..

وفى الصحيح أنه كان صلى الله عليه وسلم ، يحرس بالليل ، فصرف الحارس لما نزلت : « **والله يعصمك من الناس** » وقد نزلت ليلا ...

ومن القرآن مانزل بين الفجر وطلوع الشمس ، ومن ذلك قوله تعالى :

« **ليس لك من الامر شىء** » ..

نزلت فى الركعة الاخيرة من الصبح وهو يدعو على قوم ...

د ـ الصيفى والشتائى ...

كان القرآن ينزل فى أكثر الاوقات .. بيد أن بعض الايات والاحاديث تشير الى حالة الطقس من حر وبرد ـ كالايات من سورة التوبة ، وفيها عن المنافقين : « **لا تنفروا فى الحر** » ..

ومن سورة الاحزاب آيات تشير الى شدة البرد كقوله :

« **يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لهم تروها** » ..

هـ ـ الفراشى والنومى :

المراد بالفراشى نزول الوحى وهو على فراش النوم قبل ان ينام ، أو بعد أن يستيقظ ومثاله :

« **وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه** » ..

نزلت والنبى صلى الله عليه وسلم على فراشه عند أم سلمة ...

والمراد بالنومى ـ تجسد مانزل أو ينزل عليه فى اليقظة ، ورؤيته لذلك وهو نائم ، ورؤيا الانبياء حق . وقد نزلت عليه سورة الكوثر وهو بين أصحابه فغفى اغفاءة ثم سرى عنه ، فرأوه مبتسما فتلى عليهم : « **انا أعطيناك الكوثر** » والوحى كله نزل فى اليقظة وما يعبر عنه الرواة من أنه أغفى اغفاءة ـ فتصوير منهم للحالة التى كان يأتيه الوحىُ بها ..

و ـ الارضى والسمائى :

أكثر القرآن نزل مفرقا فمن سورة العلق نزلت فوق السموات ليلة الاسراء والمعراج فقد روى أن أواخر سورة البقرة من قوله : «**آمن الرسول** » نزلت وهو عليه السلام فوق السموات ..

ز ـ مانزل مفرقا ومانزل منجما :

أكثر القرآن نزل مفرقا فمن سورة العلق نزلت الايات الاولى : « **اقرأ باسم ربك**» **الى** «**علم الانسان مالم يعلم** » ونزل : « **والضحى والليل** » الى قوله «**ولسوف يعطيك ربك فترضى**» وتمام السورتين نزل بعد ذلك .

ومن سور القرآن مانزل جملة واحدة كسورة المرسلات وسورة الصف .

ح ـ مانزل مشيعا ومانزل مفردا :

القرآن كله نزل به أمين الوحى جبريل ، وهو قادر على حماته مابيده وتوصيله الى النبى صلى الله عليه وسلم ومامن خبر فيه نزول ملائكة مع جبريل بسورة من السور الا فيه علة قادحة فى سنده أو فى متنه ..

هذا قليل من كثير ننهله من بحر علوم القرآن التى اتسعت لأكثر المعارف الجادة المتصلة بكتاب ربنا تبارك وتعالى وصلى الله عليه وسلم معلم الناس الخير .

أقسام الوقف في القرآن

تكلمت في العدد السابق من مجلة منبر الاسلام الغراء عن « الوقف والابتداء في القرآن الكريم وذكرت من النصوص الواردة في شانهما واقوال العلماء مايوضح أهميتهما للقارىء والسامع على حد سواء .

وحتى يكون القارىء على بصيرة من ذلك يجب أن يكون على دراية بالعلوم التى تبصره بالوقف والابتداء كعلوم التفسير ، وأسباب النزول ، والرسم العثمانى ، وفواصل الاى وعدها ، والنحو والبلاغة

فضيلة الشيخ محمود حافظ برانق

وذلك : لما للوقف والابتداء من فوائد للسامع والقارىء من هذه الفوائد «١» ايضاح المعانى القرآنية «٢» اتاحة الفرصة لتذوق معانى القرآن «٣» التدبر والتذكر المطلوبان من القارىء والسامع على السواء « ٤ » دلالة وقف القارىء وابتدائه على مدى معرفته بعلوم القرآن . ولذلك يتفاوت القراء فى تقدير درجات الوقف والابتداء جودة ورداءة تبعا لتفاوتهم فى فهم القرآن ومقدار احاطتهم بعلومه وقد أدرك العلماء ماللوقف والابتداء من اهمية وفوائد حتى أنهم دونوا فيهما كتبا : مثل كتاب التمهيد لابن هشام ومنار الهدى للاشمونى ، وتلخيص المرشد لزكريا الانصارى وغيرهم ممن خصصوا للوقف والابتداء ابحاثا ضمن أبحاثهم فى كتب التجويد الكثيرة .

« **أقسام الوقف** »

قسم بعض العلماء الوقف الى ثلاثة أقسام وهى «١ » الوقف الاختيارى «٢» الوقف الاختبارى « ٣ » الوقف الاضطرارى . ثم قسم الوقف الاختيارى الى اربعة أقسام وهى «١» **الوقف التام ٢ ـ الوقف الكافى ٣ ـ الوقف الحسن ٤ ـ الوقف القبيح .**

وقد زاد بعض العلماء على الاقسام الثلاثة الاولى قسما رابعا وهو الوقف الانتظارى واننا نميل الى هذا التقسيم لعموم الفائدة .

أما الوقف الانتظارى : فهو : الوقف على الكلمة لجمع مافيها من القراءات الواردة كالوقف على « قيما » فى قوله تعالى « **الى صراط مستقيم دينا قيما** » سورة الانعام لاستيعاب ما فيها من التخفيف والتشديد وهكذا .

وأما الوقف الاضطرارى : فهو مايعرض للقارىء بسبب ضرورة من ضيق نفس او عطس او نسيان وما الى ذلك فللقارىء الوقف على اية كلمة متى دعته الضرورة الى ذلك ثم يعود فيبدأ من الكلمة التى وقف عليها أو التى قبلها مراعاة للابتداء المناسب .

وأما الوقف الاختبارى فهو : الوقف على الكلمة التى ليست محلا للوقف لبيان حكمها من حيث رسمها فى المصحف مقطوعة أو موصولة ومافيها من الحذف والاثبات ومارسم بالتاء المجرورة او المربوطة على ان يبتدىء القارىء من الكلمة التى وقف عليها أو التى قبلها متى ما كان الابتداء مناسبا .

وأما الوقف الاختيارى فهو : الوقف على الكلمة باختيار القارىء وسمى اختياريا لحصوله بمحض اختيار القارىء وارادته وحكمه : جواز الابتداء بما بعد الكلمة الموقوف عليها أو الابتداء بها او بما قبلها متى كان الابتداء مناسبا .

وقد ذكر علماء التجويد لهذا القسم أقساما أربعة ١ ـ التام ٢ ـ الكافى ٣ ـ الحسن ٤ ـ القبيح . وسأختصر فى هذا البحث على الكلام عن الوقف التام فاقول :

الوقف التام : هو الوقف على ماتم معناه فى ذاته

ولا يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى . وسمى تاما لتمام الكلام به واستغنائه عما بعده .

وأكثر مايوجد فى رءوس الاى ، وعند انقضاء القصص ، وفى اواخر السور ، وعند انقضاء الكلام على موضوع معين والانتقال الى غيره . وله صور اربع ١ ـ قد يكون على رءوس الاى مثل : وان ربك لهو العزيز الرحيم . فى مواضعها الثمانية بالشعراء لانتهاء الكلام عند كل قصة منها . ونحو : مالك يوم الدين . والابتداء بقوله : اياك نعبد ونحو وأولئك هم المفلحون والابتداء بقوله : ان الذين كفروا بالبقرة ونحو : ان الله على كل شىء قدير والابتداء بقوله : يايها الناس أعبدوا ربكم بالبقرة ٢ ـ وكما يكون الوقف التام فى رءوس الاى يكون قريبا من رأس الاية : مثل « **وجعلوا أعزة أهلها أذلة** » وهو كلام بلقيس ثم قال تعالى : **وكذلك يفعلون** . وهو رأس آية بسورة النمل .

٣ ـ وقد يكون الوقف التام وسط الاية مثل : لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وهو كلام أبى بن خلف ثم قال تعالى « وكان الشيطان للانسان خـذولا » بالفرقان

٤ ـ وقد يكون الوقف التام بعد انقضاء الفاصلة بكلمة نحو : لم نجعل لهم من دونها سترا » آخر الاية : وتمام الكلام : كذلك بالكهف اى أمر ذى القرنين ومثله **وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل فرأس الاية : مصبحين . والتمام : وبالليل لانه معطوف على المعنى اى بالصبح وبالليل بسورة الصافات .**

قال ابن الجزرى فى النشر : وقد يكون الوقف تاما على تفسير واعراب وقد يكون غير تام على آخر نحو : قوله تعالى « ومايعلم تأويله الا الله » بآل عمران وقف تام على ان ما بعده مستأنف وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم ومذهب أبى حنيفة واكثر اهل الحديث وبه قال نافع والكسائى ويعقوب والفراء والاخفش وابو حاتم وغيرهم من ائمة العربية . وهو غير تام عند آخرين والتمام عندهم والراسخون فى العلم فهو عندهم معطوف عليه وهو اختيار ابن الحاجب وغيره .

وانى اكتفى بذكر هذه الامثلة للوقف التام الذى يكون كثيرا فى رءوس الاى .

وقد ظهرت فى هذه الايام فئة من القراء ، ابتدعوا فى القراءة أشياء كثيرة لا تحل ولا تجوز لانها تكون اما بزيادة أو نقص عن الحد المتقدم وذلك بواسطة الانغام لاجل صرف الناس الى سماعهم والاصغاء الى نغماتهم « مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم » **هدانا الله واياهم سواء السبيل**

بقية مقال « هداية سورة المعراج »

يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » اى اذا تبين انه ـ لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم ، وانه ليس تأخير عقابهم . لعجز ، بل لحكمة داعية اليه ـ فذرهم أى فاتركهم فيما هم فيه من الاباطيل : « **يخوضوا ويلعبوا** » أى يأتوا من الاعمال ، ويرتكبوا من الامور ، ما هو لعب ـ وهزؤ ، لا فائدة لهم فيه ، ولا نفع ، ثم لا يحالون فى خوضهم فى باطلهم ، وفى لعبهم وغفلتهم «**حتى يلاقوا** » يصلوا ويبلغوا « **يومهم الذى يوعـــدون** » . **بالعـــذاب فيـــه واذ ذاك** ـ يعلمون أنهم ـ كانوا على على باطل ، وأنهم خسروا الدنيا ، والاخرة « **يوم** » بدل من يومهم : فى الاية السابقة « **يخرجـون من الاجدات** » . **من القبور** « **سراعا** » مسرعين الى موقف الحساب : « **كانهم الى نصب يوفضون** » ونصب بضم النون وضم الصاد ـ المهملة ـ وهى **قراءة حفص** ، المعروفة : ومعناه ، صنم ، ويوفضون أى يسرعون وتفصيل المعنى عليه ـ ان يسرعون الى موقف الحساب مجيبين الداعى : كما كانوا يسرعون فى ايام اعيادهم ، ومواسعهم فى الدنيـــا ، مـــن مســـناكنهم ـ الى حيث تصـــبوا ، اصنامهم ، التى عبدوها ، وتقربوا اليها من دون الله تعالى ، وتفصيل المعنى على قراءة نصب : **بفتح النون** واسكان الصاد ـ ان الكفار ـ يسرعون الى موقف الحساب كانهم يسرعون الى راية رفعت لهم : كما يسرع من ضل عن الطريق الى اعلامها ، وراياتها .

وقوله تعالى : « **خاشعة ابصارهم** »: اختلف معنى الخشوع بحسب ما اضيف اليه ، فالخشوع : فى البصر هو الغض والكسر ، وفى الصوت : هو الخفض والاخفات ، وفى النفس : **هو الذل** ، ولما كان البصر **يعرف منه ذل النفس** ـ فسر خشوعه به ، مخاشعة ابصارهم اى ذليلة « **ترهقهم** » اى تغشاهم « **ذلة** » اى ضد ماكانوا عليـه فى الدنيا : **لان من تعزز فى الدنيا عن الحق ـ ذل فى** الاخرة ، ومن ذل للحق فى الدنيا ـ **عز فى الاخرة** : « **ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون** » : **الاشارة الى يوم** القيامة ، اى ذلك اليوم ، الذى كانوا يوعدون به فى دار الدنيا ، فيكذبون ـ قد تحقق ، ورأوه بأعينهم «ورأوا العذاب ، الذى كانوا يوعدون فى الدنيا انه لهم فى ذلك اليوم ، وهو العذاب الذى سئل عنه ، فى اول السورة ، فقد رجع آخرها على اولها ، وهذا من روائع القرآن، التى تبهر الانسان : نفع الله به على الدوام ، ووفقنا لاتباع هداه لحسن الحال والمآل : « ان ربى لسميع الدعاء » .

ورتل القرآن ترتيلا "صدق الله العظيم"

كيفية تجويد القرآن الكريم

فضيلة الشيخ احمد على مرعى

قال حجة الاسلام الامام ابو حامد الغزالى وكانوا ـ أى السلف الصالح يتلونه حق تلاوته ، تلاوة يشترك فيها اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعانى ، وحظ القلب الاتعاظ والتاثر بالانزجار والائتمار ، فاللسان يرتل والعقل يترجم . والقلب يتعظ .

وقال علماء التجويد والقراءات : حقيقة التجويد اعطاء كل حرف حقه من الصفات الثابتة مع بلوغ العناية والنهاية فى اتقان الحروف وتحسينها وخلوها من الزيادة والنقص وبراءتها من الرداءة فى النطق وتحرير مخارجها وبيان صفاتها اللازمة لها من همس واستعلاء وقلقلة الى آخر ماذكره الائمة

فالتجويد حلية التلاوة ، وزينة القراءة وهو اعطاء الحروف حقها . ورد الحرف الى مخرجه . وتصحيح لفظه ، وتلطيف النطق به . من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف

وقد اخرج الامام البخارى عن مسروق عن عائشة عن فاطمة البتول أنها قالت أسر النبى صلى الله عليه وسلم الى وقال « ان جبريل كان يعارضنى « أى يدارسنى » بالقرآن فى كل سنة مرة فعارضنى الان مرتين ولا أراه الا حضر أجلى »

وقد ذكر ائمتنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام من أوله الى آخره بتجويد اللفظ . وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها ليكون ذلك سنة يأخذها الخلف عن السلف وليعرض التلاميذ قراءتهم على الشيوخ ، فتجويد الحروف وترتيب السور والايات والقراءات المتواترات أمر توقيفى لان جبريل عليه السلام اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بكل هذه الاحكام فى العرضة الاخيرة . وقد علم النبى صلى الله عليه وسلم الصحابة ما فيها ثم علم الصحابة التابعين ثم ائمة القراءة فى جميع الامصار والعصر حتى وصل الينا بطريق التواتر مجودا

فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح وعدل الى اللفظ الفاسد القبيح . استغناء بنفسه واستبدادا برايه وحدسه . واستكبارا من الرجوع الى عالم يوقفه على صحيح لفظه . فانه مقصر بلا شك ، وآثم بلا ريب الا فليعلم هذا وامثاله المقصرون المستكبرون ، بأن النبى صلى الله عليه وسلم مع كمال فصاحته ، ونهاية بلاغته . تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام . فى جميع السنين ، خصوصا السنة الاخيرة التى توفى فيها ، ومع أفضليته صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام

فائدة

قال العلماء ان الاخذ عن الشيوخ على نوعين ؛ النوع الاول أن يسمع المتعلم من لسان المشايخ وهى طريقة المتقدمين ، والنوع الثانى ان يقرأ المتعلم فى حضرتهم وهم يسمعون قراءته ، وهذا مسلك المتأخرين ، واختلف أى الطريقين افضل والا ظهر أن الطريقة الثانية بالنسبة الى اهل زماننا أقرب الى الحفظ ، نعم الجمع بينهما أعلى لما ذكر فى المصابيح ، أنه جرت السنة بين القراء ، ان يقرأ الاستاذ ليسمع التلميذ ، ثم يقرأ التلميذ ليسمعه الاستاذ ، والنوعان حصلا أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وبحضوره واقراره

النوع

وهو أن يقرأ المعلم ليسمعه المتعلم ، روى البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لابى بن كعب «ان الله امرنى ان أقرأ عليك القرآن - أى اعلمك القراءة ، قال أبى «آلله سمانى لك ، قال صلى الله عليه وسلم « سماك » فجعل ابى يبكى ،

قال العلماء ان الله تعالى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلم ابيا احكام التجويد والمخارج والصفات واحكام القراءات المتواترات كما اخذه نبى الله عن جبريل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن المولى عز وجل

فالمراد من قراءته صلى الله عليه وسلم على ابى ، تعليمه وارشاده وهو من أتقن قراء الصحابة ، واشدهم استعدادا لتلقف القرآن من رسول الله كتلقفه صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام

وقد بذل ابى جهده وسعى سعيا بليغا فى حفظ القرآن الكريم وما ينبغى له حتى بلغ الغاية العظمى واصبح اماما فى هذا الشأن ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أقرؤكم ابى »

النوع الثانى

وهو ان يقرأ المتعلم ليسمعه المعلم ، والمعلم هنا هو الرسول الاعظم المرشد الهادى ، والمتعلم هو عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه .

روى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل **فليقرأ قراءة ابن ام عبد » يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، والمراد بالغض الطرى ، فانه رضي الله عنه كان قد أعطى حظا عظيما فى تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما انزله الله تعالى**

وقد امره صلى الله عليه وسلم ان يسمعه القرآن فقال : أقرأ عليك وعليك انزل فقال صلى الله عليه وسلم « **أحب أن أسمع من غيرى » فقرأ عليه سورة النساء الى ان وصل الى قوله تعالى « فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » فقال صلى الله عليه وسلم حسبك الان » والتفت اليه ابن مسعود فاذا عيناه تذرفان**

وفى فضل وعلو منزلة اهل القرآن . المجيدين لتلاوته . الماهرين فى حسن ادائه ابشرهم بهذا الحديث الشريف

عن عائشة رضى الله عنها قالت - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الذى يقرأ القرآن وهو به ماهر ، مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع وهو شاق عليه له أجران » حديث متفق عليه شرح بعض الكلمات والماهر هو الحاذق الكامل الحفظ المتقن للاداء الذى لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة « السفرة الكرام » قال ابن عباس يعنى الكتبة وهم الملائكة الكرام وقيل هم الرسل من الملائكة الى الانبياء والملائكة ينسخون من اللوح المحفوظ «البررة» المطيعون ، اى ان الماهر بالقرآن له فى الاخرة منازل يكون فيها رفيقا للسفرة الكرام « يتعتع » اى يتردد فى تلاوته لضعف حفظه « اجران » اجر للقراءة واجر لمشقته وهو دون الماهر منزلة وأجرا والله سبحانه وتعالى اعلم

« البحث موصول ان شاء الله تعالى »

قضايا فكرية فى فهم العربية

وتحدث صاحب الكشاف والتفسير الكبير للرازى فى الجزء الثانى والزركشى ٧٤٥ هـ ٧٩٤ هـ فى علوم القرآن ونقله عنه وعن غيره السيوطى فى الاتقان وردده فى معترك الاقران فى اعجاز القرآن فى هذى الحروف فقالوا ان من المتشابه أوائل السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التى لايعلمها الا الله تعالى . أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبى أنه سئل عن فواتح السور فقال : ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور : وخاض فى معناها آخرون فأخرج ابن أبى حاتم وغيره من طريق ابى الضحى عن ابن عباس فى قوله الم قال : أنا الله اعلم وفى قوله المص قال : انا الله افضل وفى قوله الر قال: أنا الله أرى ، واخرج من طريق سعيدبن جبير عن ابن عباس فى قوله الم وحم ون قال اسم مقطع ، واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الر وحم و ن حروف الرحمن مفرقة ، واخرج ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال الر من الرحمن ، وأخرج عنه ايضا المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد ، واخرج ايضا عن الضحاك فى قوله المص قال انا الله الصادق ، وقيل المص معناه المصور وقيل الر معناه أنا الله أعلم وارفع حكاهما الكريانى فى غرائبه ، وأخرج الحاكم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق .

وأخرج الحاكم أيضا من وجه اخر عن سعيد عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال كاف هاء أمين عزيز صادق ، وأخرج ابن ابى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك وعن ابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة فى قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين من العزيز ، والصاد من المصور وأخرج عن محمد بن كعب مثله الا أنه قال : والصاد من الصمد ، واخرج سعيد بن منصور وابن مردوية من طريق اخر عن سعيد عن ابن عباش فى قوله كهيعص قال هاء أمين عزيز صادق ، واخرج ابن مردوية من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله كهيعص قال الكاف الكافى والهاء الهادى والعين العالم والصاد الصادق ، وأخرج من طريق يوسف ابن عطية قال : سئل الكلبى فحدث عن كهيعص عن أبى صالح عن أم هانىء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كاف هاء امين عالم صادق ، واخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله كهيعص قال : يقول : أنا الكبير انا الهادى على أمين صادق ، وأخرج عن محمد بن كعب فى قوله طه قال : الطاء من ذى الطول ، وأخرج عنه أيضا فى قوله طسم قال الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن ، واخرج عن سعيد ابن جبير فى قوله حم قال : حاء اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم ،وأخر ج عن محمد بن كعب فى قوله حم

فى الأسلوب القرآنى

الدكتور
محمد بدرى عبد الجليل

سق قال والحاء والميم من الرحمن والعين من العليم والسين
ن القدوس والقاف من القاهر ، وأخرج عن مجاهد قال
واتح السور كلها هجاء مقطوع وأخرج عن سالم بن عبد
لله قال : (الم) و (حم) و (ن) ونحوها اسم الله
قطعه • وأخرج عن السدى قال : فواتح السور أسماء
ن أسماء الرب جل جلاله فرقت فى القرآن وحكى الكرمانى
ى قوله (ق) انه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره
ى قوله (ن) انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه
لاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة
ل حرف منها مأخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء
بعض الكلمة معهود فى العربية قال الشاعر •
لت لها قفى فقالت ق

أى وقفت

قالت : بالخير خيرات وان شرافا
ولا أريد الشر الا أن تا
رادوا ان شرا فشر والا أن تشاء

وقال :

راهم الا الحموا الا تا
قالوا جميعا كلهم الا نا

اراد ألا تركبون الا فاركبوا ، وهذا القول اختاره الزجاج

وقال : العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة
تى هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا أنا لا نعرف
اليفه منها كذا نقله ابن عطية • وأخرج ابن جرير بسند
صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم واخرج
بن أبى حاتم من طريق السدى أنه بلغه عن ابن عباس قال
الم) اسم من أسماء الله تعالى الا عظم • واخرج ابن
رير وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس
ال (الم) و (طسم) و (ص) وأشباهها قسم اقسم الله
ه وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولا ثالثا اى
نها برمتها أسماء الله ، ويصلح ان يكون من القول الاول
من الثانى وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما
خرجه ابن ماجة فى تفسيره من طريق نافع عن ابى نعيم
قارى عن فاطمة بنت على بن أبى طالب أنها سمعت على
ن ابى طالب يقول يا (كهيعص) اغفرلى وما أخرجه ابن
ى حاتم عن الربيع بن أنس فى قوله (كهيعص) قال
من يجير ولا يجار عليه • وأخرج عن أشهب قال سالت
الك بن انس أينبغى لاحد ان يتسمى بـ (يس) قال : مأراه
بغى لقول الله (يس) والقرآن الحكيم يقول هذا اسم
سميت به وقيل هى اسماء للقرآن كالفرقان والذكرى اخرجه
بد الرزاق عن قتادة وأخرجه ابن ابى حاتم بلفظ كل هجاء
ى القرآن فهو اسم من اسماء القرآن وقيل : هى أسماء
سور نقله الماوردى وغيره عن زيد بن اسلم ونسبه صاحب
كشاف الى الاكثر وقيل هى فواتح للسور كما يقولون فى
ل القصائد بل ولا • أخرج ثور بن جرير من طريق الثورى
ن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال (ألم) و (حم) و (المص)
(ص) ونحوها فواتح يفتتح الله بها القرآن قلت • ألم يكن يقول
ى اسماء قال لا ، وقيل هذا حساب ابى جاد لتدل على
ة هذه الامة •

واخرج ابن أبى اسحاق عن الكلبى عن أبى صالح عن
ن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال مر أبو ياسر
ن أخطب فى رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه
سلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لاريب
ه فاتى اخاه حيى بن اخطب فى رجال من اليهود فقال :
تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلوا فيما أنزل عليه الم ذلك
الكتاب • فقال : أنت سمعته ؟ قال : نعم فمشى حيى فى
أولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :
الم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك « الم ذلك الكتاب »
فقال : بلى • فقالوا ، لقد بعث الله قبلك أنبياء ما تعلمه
بين لنبى منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك الالف بواحد
واللام بثلاثين والميم بأربعين فهذه احدى وسبعون سنة
افندخل فى دين نبى انما مدة ملكة وأجل أمته احدى
وسبعون سنة • ثم قال : يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال :
نعم المر قال : هذه اثقل وأطول الالف بواحد واللام بثلاثين
والميم بأربعين والراء بمائتين هذه احدى وسبعون ومائتا
سنة ثم قال : لقد لبس علينا أمرك حتى ماندرى أقليلا
أعطيت أمكثيرا ثمقال : قوموا عنه • ثم قال ابو ياسر لاخيه
ومن معه مايدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى
وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان
واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة •
فقالوا : لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء • الايات
نزلت فيهم « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن أم الكتاب واخر متشابهات ••

وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه الزجر عن ابى جاد والاشارة الى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد ، فانه لا أصل له فى الشريعة •

وقد قال القاضى ابو بكر بن العربى فى فوائد رحلته : ومن الباطل علم الحروف المقطعة فى أوائل السور وقد تحصل لى فيها عشرون قولا وأزيد ولا اعرف أحدا يحكم عليها بعلم ولا يصل منها الى فهم والذى أقوله انه لولا أن العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم (حم) فصلت (ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له فى البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة تدل على انه كان أمرا معروفا بينهم لا انكار فيه •••••

ثم شرع السيوطى يورد كثيرا من الروايات والتأويلات فى هذا الصدد الى أن عاد يتحدث عن المناسبات قائلا ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعةواختصاص كل واحدة بما بدئت بهحتى لم يكنلترد ألم فى موضع الر • ولا حم فىموضع طس قال : وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله وسورة ق بدئت لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا ، والقرب من ابن آدم وتلقى الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء فى جهنم ، والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب فى البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر فىسورة يونس من الكلم الواقع فيها الر مائتا كلمةاو أكثر فلهذا افتتحت الراء واشتملتسورة ص على خصومات متعددةفاولها خصومة النبى صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم : اجعل الالهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملا الاعلى ثم تخاصم ابليس فى شأن أدم ثم فى شأن بنيه واغوائهم ••

البقية ص ٧٤

تأملات في البيان القرآني

الصورة القرآنية

الدكتور ابراهيم عوضين

في المقال السابق قدم لنا البيان القرآني صورة النعيم الاخروى بواسطة تصوير الجنة وبعض مافيها من أسباب النعيم ومظاهر الترف .

ونحن اليوم مع البيان القرآني في محاولة لمشاهدة نعيم الاخرة على وجوه أهل الجنة ، وتلمسه في تحاورهم ورؤيته في سلوكهم ، حيث نعايش النفوس الصافية ، ونقابل الوجوه الضاحكة المستبشرة ونسمع الاصوات الفرحة السعيدة ونرى الخطو الخفيف الهادىء المطمئن .

• • •

١ ـ اقرأ في ذلك قول الله عز وجل في سورة الاعراف :

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون .

« ونزعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار .

« وقالوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

« ونودوا : أن تلكم الجنة أورثتموها بماكنتم تعملون .

« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار : أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا قالوا : نعـم » .

« فأذن مؤذن بينهم : أن لعنة الله على الظالمين » .

أول مظاهر النعيم البادية على المؤمنين الذين جوزو بالخلود في الجذ ٠٠ تخليص صدورهم مما فيها من غل

ويلاحظ المتأمل أن البيان القرآني توسل الى تخليصهم مر الغل بكلمة «نزع» ليشير الى مدى تمكن الغل من النفوس بحيث يحتاج الى مزيد من القوة والعنف في تخليص الانسان منه .

كما يلاحظ أن هذا الذى نزع من صدور المؤمنين في الجن كان ذا تأثير باطنى عليهم ، فمادته التركيبية توحى بأنه كار يقيدهم ويغل حركتهم ويستبد بهم في اتجاه معين ، يثي قلقهم ، ويقض مضاجعهم ، ويحرمهم الراحة ، فالانسان م هذا الغل دائم الحقد والاضطغان والحسد ، لا يريح و يستريح ، والمؤمنون من أى آثارة من غل يتم لهم الاستقرا والطمأنينة .

ويلاحظ المتأمل أن كلمة « غل » سبقت بحرف الجر « من » وفي هذا اشارة الى أن مافي نفوس المؤمني انما هو آثار غل أو شىء من غل ، وليس غلا ، فهم قد نز من صدورهم في الدنيا الجزء الاكبر من الغل منذ آمنوا بالل وأخلصوا وجوههم لله ، ومابقى انما هو شىء يسير من غل تم نزعه في أول عهدهم بالجنة ، ليتم تحريرهم من ذل القيد ، وتخليصهم من آثاره ، وليتحقق الانطلاق ويتم التآخ بينهم وبين غيرهم ممن يماثلونهم » . فتلك حالة من حالات النعيم الاخروى والتى أشارت اليها آية اخرى في سور الحجر ، وذلك قوله عز وجل : « **ونزعنا ما في صدورهم م غل اخوانا على سرر متقابلين** » .

وكما نرى اصحاب الجنة مفكوكى الاسار من داخل نفوسه فلا يعوقهم في انطلاقهم نحو اخوانهم عائق ٠٠ نرى الانها تجرى من تحتهم فتمنحهم حرية الجسم وراحته بما تتيحه له من نسائم تستروحها النفوس ، وتنعم بها الاجسام .

« **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا ا وسعها اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ماف صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار** »

• • •

وثانى مظاهر النعيم ٠٠ ماتسمعه صادرا عنهم من قو تردده السنتهم صدى لما في دخيلة نفوسهم حين وجدوا انه أصحاب الجنة ، وأنهم في الجنة خالدون ، وأنهم قد خلصو من آثار القيود النفسية التى كانوا يضيقون بها .

تسمعهم يحمدون الله الذى دلهم على الطريق الموصل ال الجنة ، وألهمهم السير عليه ، فكانوا من اصحاب الجنة ولولا هدايته اياهم مااهتدوا ولا عرفوا هذا الطريق ، ولكا شأنهم شأن غيرهم ممن تنكبوا هذا الطريق فحرموا من الجن وأدخلوا النار .

ويلاحظ المتأمل ماينطوى عليه هذا القول الصادر ع أصحاب الجنة من فرحة .

« **وقالوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لو أن هدانا الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق** » فقولهم في ذل الموقف حمد لله وتقرير لحقيقة الرسل ، ايماء الى ماكان علي حال البشر في الدنيا

وردا على دعوى من يدعى أنه بقدرته هو يصنع مايصن وأنه هو الذى يختار ويتحرك دون أثر عليه لقوة أخرى

قالوا : الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أ هدانا الله .

وردا على من يكذبون الرسل فيما يحملون من رسالا وكتب وتشريعات ، قالوا ، لقد جاءت رسل ربنا بالح وماانطق السنتهم بهذا وذاك الا ماراوا في الجنة لاول عهده بها ، مما غمرهم بالفرحة ، وأحاطهم بالمسرة والسعادة .

وثالث مظاهر النعيم ذلك الصوت الذى قام باستقبالهم فى
جنة مرحبا بهم مهنئا اياهم على ما جوزوا فى الاخرة لقاء
اقدموا فى الدنيا ، ليسقط عنهم كل أثر يمكن أن يشين
ياتهم الجديدة ·

أو قل : ان هذا الصوت يعلن أن ماهم فيه ليس على سبيل
عارية المستردة - كما كان حال الدنيا - وانما هو على
بيل الملكية الخالصة القائمة على التبادل والتعويض · وفى
لك ما يمنح الطمأنينة للنفس ، والسكينة للفؤاد ، فليس هذا
نعيم الممتد معرضا للزوال ، وليسوا هم مهددين بالانقطاع
نه ·

« ونودوا : أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون »
فالجنة لهم ملك موروث فى مقابلة جهد مبذول فى الدنيا ،
يست منحة ولا هبة ، ولا شك أن الفرق كبير بين من يستمتع
ا يملك ومن يستمتع بما يوهب له أو يعار ·

● ●

ورابع تلك المظاهر ·· ماتلمسه فى اتجاه أصحاب الجنة
أصحاب النار فى حوار مذكر بما كان عليه ظن أهل النار
همهم فى الدنيا · وهو حوار فى الوقت ذاته يعلن به
حاب الجنة عن سعادتهم بما نالوا وفرحتهم بما تحقق
·

كما هو يكشف عما كان بين المؤمنين والكافرين من صراع
تد ، تحول من المؤمنين الى ترقب وتشوف وانتظار ، بدا
روح التشفى المطلة من خلال هذا الحوار القصير الدقيق ،
بدا فى صريح هذا الختام الذى ختم به حوارهم فى صورة
لان صادر من مؤذن بينهم يصب لعنة الله على الظالمين ·

وفى هذا الاذان نفسه مايكشف عن طرف من جو النعيم ،
ث كنى عن الكافرين الملعونين بالظالمين ، لانهم فى الحقيقة
ون · انتشر ظلمهم فى كل مكان فشملهم هم انفسهم
شمل غيرهم · فهم لم يظلموا غيرهم من اتباعهم
خاضعين لسلطانهم فحسب ، بل هم ظلموا كذلك انفسهم
حازوا هم وتابعوهم بعيدا عن سبيل المؤمنين فكان حرمانهم
نعيم الجنة ، والقاؤهم فى النار ، وصب لعنات الله عليهم
ء ظلمهم هذا ·

« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار : أن قد وجدنا
دنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟
« قالوا : نعم ·
« فأذن مؤذن بينهم : أن لعنة الله على الظالمين »

● ●

ب - أو أقرأ قول الله عز وجل فى سورة يونس :
« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم
انهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم ·
« دعواهم فيها : سبحانك اللهم : وآخر دعواهم : أن
د لله رب العالمين »

لن البيان القرآنى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا
هم ربهم لجهودهم الشخصى ، وانما يمدهم بعونه فيثبت
هم ويقوى يقينهم ويزيدهم حرصا على العمل الصالح فى
م ، فاذا كانت الحياة الاخرة رأيتهم تجرى من تحتهم
ر فى جنات النعيم ·

ضافة الجنات الى النعيم يومىء الى أن تلك الجنات لا
منها مكان ولازمان عن مصدر من مصادر النعيم ،
ب من أسباب الراحة والاستقرار ·

ول مظاهر هذا النعيم البادية على الذين آمنوا وعملوا
حات ···· أنك تراهم فتحس بأنهم دائما فى حضرة
يتوجهون اليه بالخطاب القريب الذى لا ينفصل فيه
لب عمن يخاطبه ·
لك تسمع خطابهم الذى يتجهون به الى الله فتشعر بأنك

امام ناس لا حاجة - من أى لون - تنقصهم فهم هادئو النفوس ، مستقرو القلوب ، مطمئنو العقول ، لتوفر كل متطلباتهم من ضروريات وكماليات بحيث يتجهون الى الله وهم فى حضرته حين يتجهون فلا يطلبون شيئا ، وانما يسبحونه ويمجدونه ، اعلانا عن الحمد والشكر ·

« دعواهم فيها : سبحانك اللهم »

● ● ●

وثانى مظاهر هذا النعيم ··· أنك تنظر فى كنه تحيتهم التى يحيون بها فى تلكم الجنات فلا تراها على غرار تحيات أهل الدنيا وانما هى من نوع آخر ···· هى سلام ··

وفى اختيار هذه التحية دون غيرها اشارة الى أن أهل الجنة ليسوا فى حاجة الى تحية مادية بقدر ما هم فى حاجة الى تحية معنوية تحمل لهم استمرار الطمانينة ودوام الاستقرار ، حتى يطمئنوا الى أن ما هم فيه ممتد لن ينقطع وان استمتاعهم به متصل لن ينفصل فهم فى سلام داخلى وسلام خارجى سلام دائم مختلف الالوان والمظاهر ·

« وتحيتهم فيها : سلام »

● ● ●

وثالث تلك المظاهر ·· أنك تسمع حديثهم فتجد آخره كأوله ·· لا يكاد يتغير ، فاذا سمعناهم فى أول لقائنا بهم يمجدون الله ، فانهم فى آخر لقائنا بهم يعلنون عن حمدهم لله رب العالمين ··

ويلاحظ المتأمل أن البيان القرآنى هنا حريص على أن ينبه الى ان حمدهم لله رب العالمين ليس بلفظ موحد ، ولا بطريقة معينة ، وانما وسائل حمدهم لله رب العالمين متعددة ، ومن ثم كانت كلمة « أن » التى فسرت آخر دعواهم ذات وظيفة بيانية فوق وظيفتها التفسيرية ، فحمدهم لله رب العالمن بلفظ الحمد ، وبلفظ الشكر ، وبلفظ التمجيد ، و ·· و ·· الى غير ذلك من أساليب الحمد ووسائله ·

« وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين »

ج - أو أقرأ قوله تعالى فى سورة الزمر :

« وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ·

« حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

« وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين »

تجد البيان القرآنى يحدثنا عن استقبال الذين اتقوا عند دخولهم الجنة ، ثم يصور نعيم الجنة منعكسا على هؤلاء الذين اتقوا فيما صدر عنهم من قول أو سلوك ·

وأول مظاهر هذا النعيم يبدو فى قولهم المعلن بملء الفم : « **الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين** » ··

ويلاحظ المتأمل أن هذا القول الصادر عنهم بدأ بتعبير عن سعادة غامرة بماهم فيه ، وفرحة شاملة بتحقيق موعود ربهم فى الدنيا ، ذلك الموعود الذى كان يشكك فيه الكافرون ويسخرون من كل من يثق فيه بحيث تحس أن كابوسا ثقيلا ضاغطا على صدورهم قد رفع مرة واحدة فسرى الهواء طبيعيا الى تنفسهم دون عوائق ·

كما يلاحظ أن هؤلاء المتقين قصدوا وصف الله تعالى بالاسم الموصول « الذى » لتكشف صلته عن ضيقهم بسخرية الكافرين فى الدنيا منهم كلما ذكروا وعد الله اياهم فى الاخرة بالجزاء الحسن فى جنات النعيم ، ولتشير تلك الصلة الى أن هذه السخرية كانت تثقل عليهم حتى كادوا يتشككون فى تحقق وعد الله ·

ومن ثم بدءوا صلة الموصول بالكشف عن ذلك « **وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده** »

ثم اكملوا الصلة بذكر فضل آخر من أفضال الله عليهم ، لكنه فى فضل يلى الفضل الاول ··· هذا الذى حمدوا الله عليه كذلك هو انه سبحانه اورثهم الارض التى كانوا يزاحمون عليها فى الدنيا لدرجة حرمانهم من خيراتها المحدودة ، لكنهم اليوم ينالون منها ما لم يكن ليخطر لهم ببال دون تزاحم او تنافس فهم يستمتعون بكل مافيها ، دون حاجز أى حائل « ··· **وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء** · »

ولا يسع هؤلاء ازاء ما استقبلوا به فى الجنة الا أن يعلنوا عن شعورهم العام ازاء ما ادخر لهم سبحانه وتعالى فى الاخرة فختموا قولهم بمدح عام لجزاء العاملين الخيرين · « **فنعم أجر العاملين** » ·

وهكذا يتراءى نعيم الاخرة لمتأمل البيان القرآنى من خلال الصورة القرآنية ، بحيث ترى فى الصورة مالا تراه فى غيرها فاذا ضممت الصور الى بعضها استطعت أن ترى صورة واضحة الابعاد لنعيم الاخرة · ترى فيها الوان النعيم ومصدره واثره على المنعمين واثره فيهم · بحيث يتمنى كل من يطلع على تلك الصورة أن يكون من أصحاب هذا النعيم وبحيث يهون على كل من يتعرف على هذا النعيم ما يلاقى فى الدنيا من عنت وارهاق وما يصادف فيها من مشقات : فالصورة تخاطب فى الانسان عقله وعاطفته وتخاطب روحه وجسده وتخاطب واقعه وتخيلة فهى لا تترك فى الانسان جانبا من جوانب التأثير الا تتجه اليه ، معلنة بذلك أنها تنزيل من حكيم حميد ، لطيف خبير ·

بقية مقال « قضايا فكرية »

وكان للمحدثين جهد مشكور تمثل فى (٦٣) اكتليون عملية حسابية ترجم نتائج العقل الالكترونى ماقام بنشره فى كتـــاب ·

وتجد صدى هذا لدى صاحب كتاب « حوار مع صديقى الملحد من ثم عاود الحديث عنه فى « من أسرار القرآن ، وأياما كان من أمر هذا فانالهدف كان الكشف عن العلاقة بين الاحرف التى تضمها فواتح كل سورة وعدد الاحرف التى تتكون منها أحرف هذه الفواتح داخل السورة القرآنية نفسها ونسأل · ماذا تفيد معرفة النسبة المئوية لكل حرف من الحروف الابجدية فى كل سورة من سور القرآن الكريم ؟ وما نظن ان اعجازا كان متوقفا على نتاج عقل الكترونى

بيد أن الذى نراه أن فى فواتح سور القرآن الكريم هذه الرمزية اللغوية نجدها فى سورة ص مثلا ، والعرب حين سمعت لم يسأل المؤمنون عنها ولم يكن عدم سؤالهم عن سكوت حملا على هذا الذى لقتهم عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير موضع ، وكيف يسكتون عن عدم علم وهو الامر الذى تكرر وقوعه وهل يكون هناك تحد قائم بما لم يفهموا ·

لا ريب فى أنهم كانوا يدركون مرماها وهم الذائدون عن الدعوة ، ولم ير نفسها المناهضون للدعوة وهم الذين تلمسوا مغمزا ، وتتبعوا مطعنا فلم يجدوا ، ومعنى هذا انها كانت واضحة فى اذهانهم آمن بها الصحابة واذعن لها الكفار ، ولم نجد من الصحابة سؤالا عنها ولا من الكفار انكارا لها ، وانما وجدنا سكوتا دالا على تمثلها ، قبلته اذواقهم وهم المشهود لهم الى ان انقضى الزمان ومرت الايام فنشأت الاستفسارات وكثرت التأويلات وتلمست الاجتهادات ، وما ص فى الرمز الا العنوان الدال على هذى السورة وما الغزل فى الرمز الا العنوان على هذى القصيدة·

والى لقيا قريبة ان شاء الله

من سمات الإيمان

قلنا فى مقالتنا السابقة ونحن نتكلم عن الامر الرا
والاخير من النسـق الشكلى الـذى يجمـع بي
مواضعنا الثلاثة التى تتحدث عن سمات الايما
الحق وأهله الكاملين من سورة الانفـال والنـو
والحجرات ـ وهو أنه عند الحكم على اولئكم الكامل
بما هم أهله من رفيع الشأن ، ونبيه الذكر ـ
اصطفى الحكيم تعالى من الالفاظ البليغة التى جعل
بمثابة الترجمة عنهم ، والعنوان لهم ليرتب عليه ه
الحكم الرفيع ـ لفظا معينا بالذات ـ هو خصوص
اسم الاشارة الموضوع للبعيد « أولئك » ·

حيث قال تعالى فى أول مواضعنا الثلاثة : , أو
هم المؤمنون حقا .. الخ ، وفى ثانيها : « ان الذ
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله » ، و
ثالثها : « أولئك هم الصادقون » ·

وقلنا ان أهل اللسان العربى الذى تنزل عليه القرآن الع
قد تواضعوا فى هذا « اللفظ » على امور ثلاثة :

١ ـ انه كغيره من اسماء الاشارة موضوع ليشار به
شىء حسى ، وانه عند الاشارة به الى أمر معنوى ف
لوضوح هذا الامر وضوح المحسوسات ·

٢ ـ أن هذا اللفظ كغيره من أسماء الاشـ
المختتمة « بكاف » للخطاب موضوع ليشاربه الى ماهو
بعدا حسيا بالمسافة » وانه عند الاشارة به الى شىء مع
كذلك ، فانما ذاك لبعد منزلته فى الشرف أو الخسة حس
يقتضى المقام ·

٣ ـ أن هذا اللفظ « اولئك » موضوع فوق ذلك ليشا
الى جماعة من العقلاء بالذات ، وقلنا كذلك انه عندما ي
المقام للتعبير بالضمير لتقدم المرجع ، ووضوح امر
الضمير اليه فيعبر بدلا من ذلك باسم الاشارة · فذلك
الانظار الى صفته أو صفاته السابق ذكرها ، وأن حقه
تكون المميز له فى الاذهان ، المقتضية للحكم عليه بما
أهله ·

قلنا ذلك كله ، ووضحناه بالمثل التى لا يشتبه مع
أمره ـ ثم طبقنا اول هذه الامور الثلاثة التى قلنا ان
اللسان العربى تواضعوا عليها فى لفظ « أولئك » على
معنا من الايات الكريمة ، وخرجنا من ذلك التطبيق ب
ثلاثة ·

والان يأتى دور تطبيق ما بقى من الحديث عـن
اللفظ « اولئك » على ما نحن بصدد شرف القول في
الايات الكريمة فنقول : والله نستعين : ان من المعلوم
بنفسه ان المخاطب بالكاف فى قوله « أولئك » من المو
الثلاثة ـ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالاصالة ، ثم بالتبع له ـ كل من يتأتى له ان يعقل عن
ما يقول ، ويفهم عنه الخطاب الذى يلقيه اليه ، وان المؤ
الكاملين المشار اليهم باللفظ الكريم « أولئك هم على

والعلم الحق .. كما يصورها القرآن الكريم

ريبون من النبى صلى الله عليه وسلمبوصف كونه مستجمعا
جميع فضلهم ، وزيادة على ذلك لا يحصيها غير ربه الذى
هبه اياها ، وهم كذلك وعلى القطع قريبون من كل من له هذه
لاهلية لفهم الخطاب عن الله من جهة اتفاق صنيعهم ذلك ـ
ع فطرة الخير والهدى التى فطر الله الناس عليها . كما قال
ل قائلا : « **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر
ناس عليها** » ، ومن جهة اتفاقه كذلك مع منطق العقل الذى
ن شأنه الاستقامة والدعوة الى كل بر ، ومحمدة ـ فاذا
ان المخاطب من شأنه ذلك فكيف حسن اذن خطابه بما يفيد
ن هؤلاء المشار اليهم بعيدون عنه ، وأيضا فان الهدف
حكيم الذى سيقت من أجله الايات الكريمة فى مواضعها
لثلاثة جميعا ، وهو تحصيل الخصال الفاضلة المثمرة لكمال
يمان ـ قد لا يحسن معه فى منطق الحكمة تعسيره على
البه ببيان أنه أمر بعيد المنال حتى يظن ظان أن الاشارة الى
لاء المؤمنين الكاملين بما يشار به الى البعيد ـ لبيان بعد
ن يدرك فضلهم أحد فهنا نعيد السؤال مرة أخرى ـ كيف
سن اذن فى منطق الحكمة ان يشار بما هو موضوع للبعيد
ى هؤلاء الكاملين ؟ ـ والجواب على غاية من البساطة
ليسر ـ وهو أن المقصود من هذه الاشارة الحكيمة بيان أن
خلال الرفيعة التى تخلق بها هؤلاء المؤمنون ـ يبعد ان يحيط
نه فضلها وفضل أصحابها ، وما أعد الله على هذا الفضل
ن جزيل الاجر .

يبعد ان يحيط بكنه ذلك كله عقل عاقل ، او وصف
صف ، وان لم يمنع ذلك بحال من الاحوال من قرب أصحاب
ا الفضل من المخاطب ، ولا من تيسر أمر الخلال المستجلبة
ذا الفضل على كل من جد فى طلبه ـ فانه لا يلزم فى عقول
قلاء اصلا من عدم الاحاطه بمدى فضل العمل ـ عسر امر
ك العمل وعدم القدرة على تحصيله .

والمهم هنا بعد بيان هذا القدر الذى يكفى لتجلية أن صنيع
رآن فى هذا اللفظ كصنيعه فى غيره من كافة أفراد الفاظه
ملتها ـ لا يمكن ان يجافى فى شىء من ذلك منطق
كمة ، او يكون بحيث يعتريه الى شىء من ذلك شبهة :
نقول : المهم هنا بعد هذا القدر انجلو هنا ان هذا النسق
اصطفاء اللفظ الذى يشار به الى البعيد بالذات ـ هو
دير وحده فى هذا المجال برعاية أوفى حظ من الحكمة
رشد ـ كما جلونا ذلك فى سائر ما تقدمه من نسق الايات
كلى البليغ ، وأنه لولا هذا النسق ـ ما كان للايات
ريمة مثل هذا الحظ الوافر منهما .

فنقول وبالله التوفيق : لا شك لدى ذى عقل سليم فى انه
ما يراد الحض على هدف كريم ـ له من عظيم النفع
يق الاثر فى الفرد والمجموع ـ خلاف وفير ـ فلابد من
ريه بعظيم فضله ، وبالتالى فضل محصله الى أكبر حد
ن ، حتى يكون فى ذلك اقوى دفعة للعقل الى كمال القناعة
يقه والحرص على تحصيله من جهة . وحتى يلفتنا ذلك
الى الوان أربعة بارزة من الهدى والبيان من جهة أخرى :
ـ ان نستبين مرة بعد مرة ـ استبانة تتركز فى عقولنا
سخ فى مشاعرنا ، وقلوبنا ـ ان لهذه الخلال المذكورة
الايات الكريمة ولاصحابها المتصفين بها أعلى منزل من
ل ، وأبعد أثر فى الخير والبر .

٢ ـ أن يذدرى قول ألسنتنا ، وعمل جوارحنا ، وعقيدة قلوبنا ـ جميع محقرات الامور ، وسفاسف كل قول وعمل وعقيدة لم تخلع حكمة منزل هذا القرآن نعتها على هؤلاء المؤمنين الكاملين ، وأن نرى عين اليقين أن أصحاب هذه الاقوال والاعمال والعقائد ، وان بلغوا من عرض الدنيا ما بلغوا ، وصاغوا من منطق شبهات الباطل لايهام العقول صحة ما هم عليه ما صاغوا . هم ابعد ما يكون عن الفضل والاصلاح ، وأقرب ما يكون الى الهدم والافساد ، واستحقاق المذمة على ما هم عليه من كل عاقل ـ حتى تجد فى درك فضل أهل الفضل وننأى بأنفسنا عن صغار ذوى الصغار .

٣ ـ ان نعطى كل من نعلم أنه ذو فضل من قولنا وعملنا واعتقاد قلوبنا كذلك شهادة صريحة ، واعترافا واضحا ليس فيه أثارة من لبس ، أو غموض بمقدار ما له من فضل حتى لو احرز من ذلك الغاية ، وبلغ النهاية ـ بلغنا فى تكريمه والتنويه بفضله هذا المبلغ ـ فان الضنى بالاعتراف بما لاهل الفضل من مقدار فضلهم ـ لاعظم آفة تثنيهم عن المضى فى مضمار فضلهم فضلا عن احراز المزيد منه ، فكم من ذى فضل وعمل كريم ـ ترك فضله وقلى عمله لان ذلك لا يحظى من أولى الشأن بالتقدير الكافى ، واذا كنا نسمع ربنا الحكيم الغنى عن كل أقوال العالمين ، وأعمالهم ـ يزكى أهل الفضل ، ويعطيهم على قدر فضلهم من الثناء الجميل ـ دع عنك جزيل الاجر الذى لا يحصيه الا هو ـ حتى انه حين يكون لاحدهم من الفضل منزل على نراه سبحانه يعبر عن ذلك المنزل بالعبارة التى تفيد ان الوفاء بادراك عظمته وسمو شأنه بمعزل عن عقل العاقلين ووصف الواصفين ـ كما سمعناه يثنى على جماعة المؤمنين الكاملين هنا ، وحيث مواضعنا الثلاثة هذه حين تحلوا بهذه الصفات الفضلى ـ سمعناه يثنى عليهم حين ذاك باسم الاشارة الموضوع للبعيد والناطق بفوات منزلتهم من الفضل لدرك العقل والوصف جميعا . نقول : اذا كنا نسمع ربنا الحكيم يصنع ذلك على غناه عن جميع العالمين ـ كما قلنا ـ فكيف لا يكون لنا فى هذا الصنيع الحكيم قدوة على شدة افتقارنا نحن الى فضل كل ذوى الفضل حسبما أجرى الله سنته ، وسبب اسبابه . ولعمر الحق لو تم لنا ذلك ـ فوفينا أهل الشرف والمروءة الحقيقيين فينا نصيبهم غير منقوص ، ولم ننافق أهل الظلم والعدوان على حساب هؤلاء ـ بل على حساب أنفسنا أولا ، وقبل كل شىء ـ ما فسد لنا عمل ـ ولا كسدت لنا بضاعة ، ولا نال منا عدو نيلا .

الدكتور ابراهيم عبد الرحمن خليفه

٤ ـ ا نلقن هذه التعاليم الرشيدة كل من هو أهل لاتعلم ، حتى لو كان الدنيا بأسرها ان استطعنا الى ذلك سبيلا ـ كما رأينا ربنا سبحانه يلفتنا اياها فى هذه الايات الكريمة من بلاغة التعبير بهذا اللفظ الكريم •

أرأيت أيها القارىء الكريم ـ لو أن الحكيم تعالى لم يصطف من أسماء الاشارة هنا ماهو موضوع للبعيد بالذات ، ووضع مكانه ما يشار به الى القريب ـ بأن يقول مثلا : « هــؤلاء هم المؤمنون حقا الخ • فكم كان يمكن أن يفوتنا من كل هذا الهدى والبيان ؟

فهذا هو تطبيق ثانى الامور التى قلنا : ان أهل اللسان العربى قد تواضعوا عليها فى هذا اللفظ « أولئك » •

وأما تطبيق ثالث هذه الامور ـ وهو كون هذا اللفظ موضوعا عندهم لجماعة من العقلاء بالذات ـ فان هذا هنا ولا ريب شىءيتفق مع طبيعة الامور ـ اذ المحدث عنهم فى الآيات الكريمة ، وهم المؤمنون ـ جماعة عاقلة قطعا ـ فلا يحسن التعبير عنهم فى منطق اللغة والحكمة جميعا اذن بغير ما يفيد ذلك ، ومع هذا فقد يمكننا ان نتنبه هنا الى نكتة بلاغية حكيمة أيضا ـ وهى التنبيه على مزيد من تعقل هؤلاء المؤمنين حين تحلوا بهذه النعوت الجليلة التى يملى التحلى بها على كل أحد ـ كل من منطق الفطرة ، ومنطق العقل جميعا كما قلنا ـ وان من عداهم ممن ليس على مثل حالهم لا يستحق ان ينتظم فى سلك العقلاء أصلا ، وبالتالى لا يكون جديرا للانتساب الى بنى الانسان الذين أكرمهم الله بكرامة العقل ، وفضلهم بنعمته على كثير ممن خلق تفضيلا •

فاذا انتقلنا بعد ذلك الى تطبيق ما قلناه ـ من انه اذا كان المقام لاتعبير بالضمير ـ فعبر مكانه باسم الاشارة ـ كما قال ربنا فى مواضعنا الثلاثة هذه « **أولئك هم المؤمنون حقا** » • ـ « **اولئك الذين يؤمنون بالله ورســـوله** » ـ « **اولئك هم الصادقون** » ولم يعبر مكان اســم الاشــارة بالضمير « هم » ـ أو قل لم يكتف فى أول هذه المواضع وآخرها بهذا الضمير المذكور بالفعل قبل الحكم عليهم بالايمان الحق فى الاول « هم المؤمنون حقا » ، وقبل الحكم عليهم بالصدق فى الاخير « هم الصادقون » ولم يعبر بهذا الضمير مكان اسم الاشارة فى الموضع الثانى منها بأن يقول ان الذين يستأذنونك هم الذين يؤمنون بالله ورسوله • نقول : أما تطبيق ما قلناه من ذلك على هذه المواضع الثلاثة من كتاب الله المعجز بنظمه وتأليفه ـ كما هو معجز بمعناه وغايته ، فبان نقول : ذاك ليلفتنا ربنا فى هذه المواضع الثلاثة بلطف منه ورحمة بالغة ، الى امرين عظيمى الروعـــة بالغى الدلالة • أحدهما : ان يركز فى اذهاننا مرة بعد مرة ـ أن هذه الخلال الرفيعة المميزة لجماعة المؤمنين الموضحة لحالهم وضوح الحس المشاهد بالابصار الذى يشار اليه بالايدى ـ هى بحيث تجعل هؤلاء المؤمنين بمثابة معلم بارز ، بل منار باهر الضياء مشرق الهدى لكل من يريد لنفسه قدوة صالحة وأسوة حسنة •

كما نرى على طريقنا الحسى معلما بارزا ، ومنارة مضيئة فنهتدى بها ولا يشتبه علينا معها الطريق ، حتى لا توضع على عين دون مرأى انوارهم الباهرة غشاوة من ضلالة خرقاء ، أو جهالة عمياء ـ فاذا الشمس الباهرة الاشراق المتلالئة الاضواء حتى ليكاد سنى بريقها يذهب بالابصار ، وقد حجبت مرآها سحب مطبقة الظلمات حالكة السواد •

أجل فشأن أمر هؤلاء المؤمنين ـ هو كمال التميز وشدة الاتضاح فى أذهان أهل العقول اجمعين ـ ما لم تدلرا على

عقل غاشية من هوى ، او تعصب لباطل ، فتنكر عين ضوء الشمس من رمد ، أو ينكر فم طعم الماء من سقم •

وأما ثانى الامرين : فهو بيان ان تحليهم بهذه الخلال السامية المذكورة فى الايات الكريمة ـ هو سبب الحكم عليهم بهذه الاحكام العظيمة المذكورة فيها ايضا ـ فتحليهم بوجل القلب عند ذكر الله ، وازدياد الايمان عند تلاوة آياته ، والتوكل عليه وحده ، واقام الصلاة ، والانفاق من رزقه ـ هو سبب الحكم عليهم فى هذا الموضع بالايمان الحق ، وحصولهم على درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ، وتحليهم فى اخر بخلتى الايمان بالله ورسوله ، وعدم الذهاب فى الأمور الجامعة الا بعد الاستئذان ـ هو سبب الحكم عليهم فيه بالايمان أى الحد الكامل بالله ورسوله ، وتحليهم فى الثالث بخلال الايمان بالله ورسوله ، وعدم الارتياب ـ والجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس ـ هو سبب الحكم عليهم فيه بالصدق •

وهكذا يعلمنا أحكم الحاكمين علا وجل بهذا الصنيع البديع الا نلقى احكامنا جزافا بلا سبب ، ولا باسباب وحيثيات غير أسبابها وحيثياتها الحقيقية المعتبرة فى منطق الحكمة والعدل •بل علينا أن نتحرى أن تكون أحكامنا دائما صوابا مسببة باسبابها المعقولة التى لا ينازع معها فى عدالة حكمنا اثنان • فليس يريد القرآن ودين القرآن من اتباعه أمة بلا منطق لا يسترشدون بحق ،ولا يهتدون الى صلاح وليس يريد من اتباعه أمة لها منطق معكوس ـ تنقلب فيه المعايير وتنتكس الموازين ، حتى تصبح الرذيلة فضيلة والفضيلة رذيلة ، بل يريدها أمة تحترم عقولها وتتخذ لها من منطق الحق والهدى فى كافة قولها ، وعملها ، وعقدها ـ حجة بالغة ورشادا مبينا •

وبعد : فقد قلنا ان نسق القرآن الشكلى ، وقشرته اللفظية ـ جار كمعناه الرفيع ، وغايته الشريفة سواء بسواء على أبدع الحكمة ، وأبلغ الدلالة ، وأروع وأرفع درجات الاعجاز •

فهل رأى قارئنا الكريم ـ كما رأينا ـ مصداق ذلك فى هذه اللمحات التى يسر الله لافهامنا الكليلة ، وعقولنا القاصرة ـ أمام هذه القمة العملاقة من عظمة وسمو كلام حكيم يستمد عظمته وسموه من عظمة وتعالى مبدع العالمين نفسه وان فى هــذه اللمحات اليســيرة التى لا تمثل فى الحقيقة من جلال القرآن ، وكمال اعجازه ـ الا ما تمثله القطرة فى البحر الخضم ، أو ما تمثله الذرة المتناهية الصغر والضالة فى الكون الفسيح الارجاء المترامى الاطراف ـ أ... حق لا يشتبه دلالتها ، وشاهد صدق لا يحتمل التكذيب •

على أن منزلة العظيم اذ وصفه بما وصف من قو... الكريم « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاش... متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعل... يتفكرون » لم يجاف فى وصفه هذا منطق العدل والحك... قيد شعرة ، ولا زاد فيه على ما هو حق هذا القرآن العظ... بالفعل مثقال ذرة • وهل رأى قارئنا الكريم ـ كما رأينا ن... أيضا ـ كيف أن فى هذه اللمحات من النسق الشكلى البد... الذى اتسمت به آياتنا الكريمة فى موضوعنا المهم هذا ، وال... لم يخل فيما احسبه تجلى لقارئنا الكريم من حصاد غير قل... من المضمون ، ومحصل من المعطيات الرفيعة والاداب العل... لا يستهان بما لقدرة من الجلالة والحكمة ـ نقول : هل ر... قارئنا الكريم كما رأينا نحن أيضا ـ كيف أن فى ... اللمحات من الهدى والحكمة ـ ما يمكن أن تحوله هد...

البقية ص ٧٨

من
دقائق القرآن الكريم

الدكتور عبد المنعم سيد حسن

« ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين »

هذه واحدة من الايات التى تلمح الى تكريم المرأة وصفها زوجا كما تلمح الى تكريم الذرية وتجسيد سئولية الابوين عنهم . ومنشأ تكريم الزوج هنا من جوه :

الاول – ان الله تبارك اسمه جعل قائلى هذا القول ن عباد الرحمن الذين أورد الله صفاتهم فى آيات حكمات من سورة الفرقان بدأ من قوله تعالى « وعباد رحمن الذين يمشون على الارض هونا » وذلك يدل ى اهمية مايحتويه هذا الدعاء الذى حكاه الله هم بالاسلوب الدال على مواظبتهم على ترديده كما هم من التعبير بالفعل المضارع الواقع صلة موصول وهو « يقولون » .

الثانى : ان هذا الكلام جاء فى معرض تعليم الله باده الذين آثرهم برضوانه ما يتقربون به اليه وذلك على تكريم الطالب والمطلوب فالله سبحانه يحب باده المصطفين ويعلمهم أن يطلبوا منه ما يحب لهم طعر به .

الثالث : أن الله ينبئنا عن طريق هذا الدعاء الذى مه عباده المؤمنين لا تقر الا بما يرضاه لهم ربهم كما سا الله جل وعلا عن طريق هذا الدعاء أيضا أن واج من اعظم منح الله لعباده وأجل هباته لهم ولا الله لعباده المتقين الا ما يصلح أمرهم .

الرابع : يسوغ لى أن افهم من هذا الدعاء أن من حق الزوج على زوجها أن يدعو الله لها بالخير كما يدعو لنفسه ومنشأ ذلك أن الله تعالى علم عباده أن يسألوه جعل أزواجهم وذرياتهم قرة اعينهم ولا تكون الزوج قرة عين زوجها الا اذا كبر حظها من التقى والصلاح فالمؤمن حين يسأل ربه ذلك يسأله فى الوقت نفسه صلاح امر زوجه وهدايتها الى الطريق السوى .

وقد درج القرآن على الجمع بين الازواج والذرية فى كثير من آياته كما فى هذه الاية وكما فى قوله تعالى « وجعلنا لهم ازواجا وذرية » وذلك يلفت النظر الى اهم مايترتب على تحقيق سنة الزواج وهو تعمير الكون عن طريق الذرية التى هى اشهى ثمرات الزواج وأعودها على الانسان بالخير ويلفت النظر كذلك الى ان ينشد الانسان الذرية من زواجه كما ينشد السكن والمودة والرحمة فالذرية هدف من اهداف مشروعية الزواج والربط بين الازواج والذرية تكريم للمرأة بوصفها زوجا اذ يوحى باثرائها الكون وخصابها الحياة وذلك ايضا الماح الى تكريم المراة بوصفها بنتا ومنشأ هذا التكريم شمول الذرية للذكور والاناث فقد سوى الله بين الذكور والاناث حين ارشد عباده الى ان يسألوه سبحانه جعل ذريتهم قرة اعينهم فالاناث قرة اعين آبائهم كالذكور سواء بسواء اذا قدر الله للاباء ان ينعموا بذرياتهم وفى الاية اشارة لطيفة الى حق الاولاد ذكورا واناثا على الاباء فى حسن التربية وصدق التوجيه ومنشأ ذلك أن أعين الاباء لا تقر بالذرية الا حمدت بين الناس سيرتهم وصح فى الحياة سلوكهم وذلك لا يتأتى الا اذا أحسن الاباء آداب اولادهم . هذا وقد جرى القرآن فى وصف الازواج والذرية بانهم قرة الاعين على الاسلوب العربى الذى اعتاد العرب استخدامه فى هذا الصدد حيث الفنا ان نجد

بين التعزيزات العربية لنولهم اقر الله عين فلان بولده ، وذلك يدل على ما للذرية من اثر بالغ فى حياة الاباء كما يدل على ادراك العرب لقيمة الذرية ، وتقول معاجم اللغة : قرت العين قرة وقرورا أى بردت سرورا ، وما هو جدير بالذكر ان القرآن لم يستعمل كلمة قرة أعين وقرت عين الا بصدد الذرية والازواج كما فى هذه الاية وكما فى قوله تعالى حكاية عن موقف امرأة فرعون من موسى عليه السلام « **وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك** » مع انه يجوز فى الاساليب العربية ان تستخدم هذه الكلمة فى غير ذلك ، فيقال مثلا المال قرة عين صاحبه ، واستخدام القرآن لهذه الكلمة فى الحديث عن الازواج والذرية تكريم لهم ومما ينبغى الالتفات اليه ان الله علم عباده المؤمنين الموصوفين بعباد الرحمن دعاءين احدهما قوله « **ربنا اصرف عنا عذاب جهنم** » والثانى « **ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين** » . ويسوغ لى ان افهم فى ضوء هذين « الدعائين ان الاول منهما طلب للنجاة والسعادة فى الاخرة ، والثانى : طلب لهما فى الدنيا ، وفى ذلك لون آخر من الوان التكريم للازواج والذرية ذكورا واناثا حيث جعل الجميع مظهرا ! مشرقا لمنة الله تعالى ومصدرا طيبا للحياة وعنوانا على استقامة أمر المؤمن فيها . على أن فى الاية اسلوبا بليغا تعارف البلغاء على تسميته بالتجريد ذلك بأن الله قال « **ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين** » ولم يقل ربنا هب لنا ازواجا وذرية موصوفين بكذا وكذا . ففى التعبير القرآنى ما يشير الى امتنان الله على عباده بمنتين تتمثل اولاهما فى أن يكون لهم أزواجا وذرية

وتتمثل ثانيتهما فى أن يكون اولئك قرة أعين .

والمنتان كلتاهما لا تطلبان الا من الله ولا تنشدان الا فى جنابه ورحمته ويرى المتتبع لايات القرآن الكريم انها كثيرا ما تجمع بين الاموال والاولاد سواء أكان الحديث عنهما فى معرض المنة أم كان فى معرض التحذير والتبصير كقوله تعالى « **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** » . وقوله « **ويمددكم بأموال وبنين** » وقوله « **امدكم بانعام وبنين** » وقوله « **لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله** » وقوله « **وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى** » وقوله ؟ **انما اموالكم وأولادكم فتنة** » .

واذا حاولنا ان نتدبر هذه المظاهر ساغ لنا ان نفهم ان للاولاد فى عرف كتاب الله قيمة حيوية بارزة حيث ابرزهم القرآن على انهم يشكلون احدى اهم دعامتين تقوم عليهما الحياة وتنتظم بهما ولا تتمثل هذه القيمة فى اشباع العمل على بقاء النوع الانسانى او ارضاء عاطفة الابوة والامومة فحسب بل تتجاوز ذلك الى اعتبار الاولاد عاملا اقتصاديا يغنى الحياة وينظم شئون المال الذى هو عصبها ومتجه رغبات اهلها فهم المستثمرون للمال وهم الذين يكتنز المال لهم ويحبس فى غالب الامر عليهم فاذا صلحوا زكا بهم المال واذا فسدوا عصف فسادهم به فاودى وتبدد ، وفى ضوء هذا نفهم سر الجمع بين المال والبنين والهدف منه فى هذه الايات ونظائرها كما نفهم ولو من طرف خفى حث القرآن على الاستكثار من البنين شريطة ان يوجهوا الى التثمير والتعمير والاصلاح كما نفهم كذلك تكريم الاباء والامهات من حيث انهم مصدر امداد الحياة باهم اسباب غناها وخصوبتها ونشاطها على هذه الارض .

بقية مقال « من سمات الايمان والعلم الحق كما يصورها القرآن الكريم »

للحديث عن مضمون اياتنا الكريمة ، ومشرقا نطالع من خلاله شيء من انواره العلوية - بل طرقة خشوع وضراعة - نستفتح بها بابا من فيض جود الله وكريم افضاله ، ونستلهمه بها منا وجوه خرت على عتبات كبريائه سجدا - تردد بالسنة قلوبها قبل السنة أفواهها - أدبا ادب الله به عباده المكرمين حين قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم » وحليه تواضع وانكسار خلع ربنا عزة التحلى بها وشرف الانتساب اليها على قوم فقال « ان الذين **أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا - ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** » .

فمن هذا المنطلق اذن ننطلق حسبما ييسر الله لنا - الى الحديث عن المضمون - فنقول وبالله التوفيق - تتضمن آياتنا الكريمة فى مواضعها الثلاثة من رفيع خلال الخير والبر خمسا لا تسعا : تستتبع لاصحابها فى الجملة احكاما ثلاثة - استأثرت آيات الموضع الاول من سورة الانفال بخمس منها - هى على ترتبها المذكور فى الايات الكريمة . وجل القلب عند ذكر الله ، وازدياد الايمان عند تلاوة آياته ، والتوكل على الله وحده ، واقام الصلاة ، والانفاق من رزق الله والحكم الذى تستتبعه هذه الخلال الخمس لاصحابها فى آياتها الكريمة هو كون اصحابها مؤمنين حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم - واشتملت اية الموضع الثانى من اخر سورة النور منها على اثنتين : هما حسب ترتيبهما فى الذكر من الاية الكريمة أيضا الايمان بالله ورسوله ، وعدم الذهاب فى الامور الجامعة الا بعد استئذانه صلى الله عليه وسلم - أى او من يقوم مقامه كما سيأتى ان شاء الله تعالى - والحكم الذى تستتبعه هاتان الخلتان لاصحابهما فى الاية الكريمة هو كونهم معروفين متميزين عند الله وعند الناس بالايمان بالله ورسوله مستأهلين لاستغفار النبى صلى الله عليه وسلم لهم ، واجابة الله بمغفرته ورحمته .

وانتظمت أية الموضع الثالث من آخر سورة الحجرات منها اثنتين ايضا - هما على حسب ترتيبهما فى الذكر من الاية الكريمة كذلك - عدم الارتياب ، والجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس - ثم شاركت هذه الاية من آخر الحجرات اختها من آخر سورة النور فى واحدة - هى الايمان بالله ورسوله - والحكم الذى يستتبعه مجموع الخلال الثلاث المذكورة فى هذه الاية هو كمال صدق أصحابها .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

في التوحيد

محاجة سيدنا ابراهيم لقومه

الدكتور محمد سعاد جلال

قال تعالى : «واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين ، وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم » الايات من ٧٤ الى ٨٣ من سورة الانعام .

١ — المقصود بايراد هذه القصة فى هذا الموضع هو الاحتجاج على العرب المشركين بمنابذة ابراهيم الشرك وعبادة الاصنام ، واتجاهه فى محاجة قومه — وكانوا أيضا مشركين من عبدة الاصنام — الى اثبات التوحيد .

وانما حسن هذا الاحتجاج على العرب المشركين بمحاجة ابراهيم لقومه ، لان العرب كانوا يرون أنهم من بنى ابراهيم عليه السلام — وكانوا يعظمونه ويجلون قدره — ويجعلونه فى موضع الحجة والقدوة لهم ، بل ان جميع أهل الاديان السماوية من اليهود والنصارى والمسلمين يعظمون ابراهيم — عليه السلام — ويجعلونه موضع الحجة والقدوة لهم .

وسبب ما جعله الله بهذه المنزلة ، ان كان لله عهد مع ابراهيم فوفى الله بعهده له — كما قال — « **واوفوا بعهدى أوف بعهدكم** » ولم يكن عهد ابراهيم مع ربه سوى اقامة التوحيد وقد شهد الله له بذلك فى سورة مجملة وأخرى مفصلة .

أما المجملة : فذلك قوله تعالى : « **واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن** » وقوله : « **اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين** » .

وأما التفصيل فذلك فى أربعة مواضع :

محاجة ابراهيم لابيه وقومه فى هذا الموضع ، ومحاجته لابيه فى موضع آخر بقوله : « **ياأبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا** » ومحاجته

لك زمانه بقوله ، « **ربى الذى يحيى ويميت** ومحاجته لقومه بصورة عملية فى قوله : « **فجعلهم جذاذا** » وذلك حين حطم الاصنام فعلا .

ثم ان القوم « **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم** » . فصبر ولجأ الى الله ، ثم أمر بذبح ابنه فأطاع — كما قال لابنه « **انى أرى فى المنام أنى أذبحك** » .

وأما العهد الذى كان لابراهيم عند ربه ، فذلك سؤله له بقوله : « **واجعل لى لسان صدق فى الاخرين** »فوجب فى كرم الله أن يستجيب له فى دعائه . بعد أن وفى بعهده لذات الحق باقامة التوحيد ، فألقى فى قلوب أكثر أهل الاديان ، والعرب كلهم محبته وتعظيمه وذكره ، والثناء عليه .

وبهذا حسنت الحجة على العرب بسيرته .

٢ — هل « آزر » هو أبو ابراهيم حقيقة ؟ اختلف فى ذلك أهل العلم ، فقال بعضهم ان أبا ابراهيم اسمه « تارح » وليس — آزر — قال « الدجاج » وقد جمع على ذلك النسابون قال : « الرازى » وهو اجماع لا يحتج به ، لان مبناه تقليد بعضهم لبعض . فيعود هذا الاجماع الى قول الواحد ، أو الاثنين . مثل قول كعب الاحبار ووهب بن منبه . فالقرآن أصح وأصدق منهم فى خبره . قال وقد كان لعهد نزول الاية على النبى كثير من اليهود والنصارى العارفين بهذا النسب وكانوا أشد حرصا على تكذيب النبى فى خبره ، فلم يظهر لهم تكذيب للنبى فى هذا الاسم . ولو كان هذا الاسم خطأ لاعلنوا ذلك وسارعوا اليه .

وأما الذين استمروا على القول بأن اسم والد « ابراهيم » « تارح » فقالوا النص على وجوه أحدها : أن يكون « تارح » لقبه وأما اسمه فهو : آزر أو ان يكون العكس : فلقبه « آزر » واسمه « تارح فسمى القرآن والد ابراهيم « آزر » بواحد من هذين الاعتبارين . ثانيهما : ان معنى كلمة « آزر » المخطىء . وان ابراهيم وصف أباه بكونه مخطئا فى مقام الاعتراض عليه بعبادة الاصنام .

ثالثهما : ان « آزر » كان عما لابراهيم ، ولم يكن أباه والعرب تسمى العم « أبا » والحق ما ذهب اليه الرازى واحتج له .

واصرت الشيعة على ان اسم والده « تارح وليس — آزر — تحاشيا من أن يكون جده عليه السلام مشركا محتجين بقوله تعالى « **انه يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين** » يعنى بحسب تفسيرهم : تقلبك فى أصلاب الساجدين .

وردوا عليهم بأن صريح القرآن قاطع بأن والد ابراهيم كان كافرا لقوله تعالى « **وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له » أنه عدو لله تبرأ منه** « أثبتت الاية ان » أبا ابراهيم سواء كان « تارح » أو » آزر « كان عدوا لله وأن ابراهيم براء منه .

وأما معنى آية « **وتقلبك فى الساجدين** » فهو : قيامك مع أصحابك المصلين واختلاطك بهم فى أمور الدين وخدمة مصالحه أو أن الاية نزلت لما نسخ فرض قيام الليل فطاف النبى على بيوت أصحابه لينظر مبلغ طاعتهم لله فوجدها كبيوت الزنانير من كثرة الذكر والتسبيح . فهذا الطواف هو المعنى بـ « **وتقلبك فى الساجدين** » .

٣ — فى قوله تعالى « **واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين يعترض ابراهيم على** » أبيه وقومه فى عبادتهم للاصنام ، ثم نراه بعد ذلك يحتج عليهم بابطال الهية الكواكب من النجم والقمر والشمس ، فما هى العلاقة بين الاعتراض على عبادة الاصنام وبين ابطال الهية الكواكب ، أما بحسب الظاهر فقد لا تبدو العلاقة واضحة بين الامرين لكنا نبين ذلك :

اولا : ثبت ان بعض الامم المتقدمة على الاسلام كانوا يعبدون الكواكب من الشمس والقمر والنجوم . وكانوا فى ذلك فريقين : فريق يعتقد بوجود آلهة واجب الوجود الذى خلق هذه الكواكب . لكن فوض الله اليها تدبير العالم وتنظيم أموره من الخير والرزق والفقر . وما اليها وفريق يعتقد عدم وجود الاله الخالق لهذه الكواكب وان هذه الكواكب أجسام واجبة الوجود لذواتها ، وأنها قائمة بتدبير العالم من نفسها .

ثانيا : نظر الناس لهذه الكواكب فوجدوا ارتباطا أساسيا بين تغيرها فى مدارتها فى السماء . وبين أحوال الناس المادية والمعنوية على الارض :

من الجهة المادية فقد رأوا أن تغير فصول السنة التابع لتنقل الشمس فى مسارها فبحسب قرب الشمس وبعدها عن سمت الرأس تتغير الفصول ويتبع تغير الفصول تغيرات كبيرة وكثيرة فى حياة الناس من أكثر جهاتها ، كما هو معلوم .

ومن الجهة المعنوية : فان الناس من قديم ترصدوا حركات كل الكواكب وتقلبها فى أبراجها فاعتقدوا ارتباطا بين ذلك وبين أنواع السعادة والنحس التى تلم بالاشخاص بحسب مصادفة زمان مواليد الناس واحداثهم لزمان نزول بعض هذه الكواكب فى ابراجها .

بناء على هذه الارتباطات اليقينية والمظنونة بين تحركات الكواكب فى السماء وأحوال النـاس على الارض انبعثت بعض الامم لعبادة الكواكب لكنهم وجدوا أن هذه الكواكب تغيب عنهم كثيرا فلم يحتملوا ذلك فاتخذوا لهم أصناما على شاكلتها تحل محلها فى مغيبها وترمز اليها وعبدوا هذه الاصنام .

وبهذا يتبين لك وجه صحة الارتباط بين الاعتراض على الاصنام وابطال الهية الكواكب التى هـى منشؤها .

« **وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين** » تقدير الكلام : ومثل ما أرينا ابراهيم خطأ ابيه وقومه فى عبادتهم الاصنام نريه ملكوت السموات والارض . وههنا سؤالان :

الاول : لماذا قال فى النظم : « نريه » ملـــكوت السموات » مع أن هذه الارادة حصلت فى الماضى وانقطعت فلا يصلح الفعل المضارع للتعبير عنها ؟ والجواب ، ان هذه الجملة جرت مجرى الحكاية عن الماضى :فكأنه قال : وكذلك كنا فى الماضى نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض من وقت طفوليته ليكون من الموقنين فى وقت تمامه ورجوليته .

« الثـانى لما لم يقل وكـذلك ارينـــاه حتى على حكاية الماضى بتقدير : وكذلك كنا أريناه ملكوت السموات والارض ؟ والجواب : ان مخلوقات الله متناهية فى الذات ، والصفات لكن جهات الاستدلال منها على وجود الله وعلمه وقدرته ، وحكمته غير متناهية ، فالنظر فى ملكوت الله من حيث أحواله وصفاته القائمة به ينتج من الدلالة على الله ما لا يتناهى من الادلة ، والناظر بعين عقله فى جهات دلالة من جهة تنكشف له الى جهة أخرى يستجد له انكشافها الى غير نهاية : **ثم ان العقل لا تدخل اليه المعلومات** دفعة واحدة ، بل تدخل شيئا فشيئا ، فكانت ارادة الملكوت لابراهيم على النجو الذى بينا معنى مستمرا غير منقطع ، فكان التعبير عنه بالفعل « المضارع » أحرى ، وأوقع .

الثالث : لماذا رتب ارادة الملكوت لابراهيم على اعتراضه على أبيه وقومه . .؟

والجواب : ان انوار تجلى الحق التى يكون بها العلم والعـــرفان وكمــال النفس مبـــذولة لعباده ـ سبحانه ـ دائما وفى كل وقت ، وانمايحجب عنها العباد بسبب اشتغالهم بما سوى الله . من أمور الدنيا وحظوظ الذات فذلك هو الحجاب القائم بين أرواحهم وبين أنوار تجلى الحق عليهم ، فاذا أزالوه عنهم بتمحيض شغل أنفسهم بذات الله أشرقت عليهم هذه الانوار : فابراهيم لما رفض الاشتغال بما سوى الله من النظر للاصنام فاضت على نفسه تجليات أنوار القدس فعندئذ زالت عنه الحجب وأرى ملكوت الله .

٢ ـ نص الاية ان الله أرى ابراهيم ملكوت السموات والارض : فقال بعضهم ان هذه « الاراءة » كانت « اراءة » حسية بعين البصر ، وان الله شق له السماء حتى رأى العرش ، والكرسى ، ومافوقهماالى حيث تنتهى فوقية العالم الجسمانى وشق له الارض الى حيث تنتهى من الاسفل « تحتية العالم الجسمانى فى السطح الاخر من الارض ، وان الله أرى ابراهيم فى ذلك كل ما فى الملكوت من العجائب والبدائع .

وقال آخرون : ان هذه الاراءة كانت « اراءة عقلية بعين البصيرة وأداة الاستدلال ، لا بعين البصر المحسوس ، وهو التحقيق الذى اعتمده بعض ائمة النظار كالرازى واستدلوا على ذلك بأدلة .

منها أن ابراهيم لما تم الاستدلال بالنجم والقمر ، والشمس على حدوثها ، قال : « **انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض** » . . فأفاد ان استدلاله بالنجم والقمر ، والشمس : بتغيرها على حدوثها وكونها مخلوقة لله ، هو ينسحب على كل السماوات وكل الارض والحكم عليها جميعا بكونها ـ كما قال محدثه مفطورة لله ـ أى مخلوقة لله . ولا يصح ذلك على السموات والارض ، وتعميم الدليل فيهما ، الا من حيث يعتبر استدلال ابراهيم بالنجم والقمر ،والشمس مثالا على بقية أجزاء العالم ، وانه جنب تلك فى هذه الثلاثة الحكم لكونها محدثة مخلوقة لله بسبب تغيرها ثبت هذا الحكم فى كل السماوات والارض بسبب تغيرها المقتضى للحكم بحدوثه ، ولا شك أن هذا النوع من « الاراءة » للملكوت المبنى على الاستدلال العقلى هو « اراءة » عقليـة لا بصريـة ومنهـا قـول الله : « **وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض** » ثم قال : « **فلما جن عليه الليل** « **رأى » كوكبا** « فكأن قوله « **فلما جن عليه الليل** » الى آخره كالشرح والتفسير لهذه الرؤية .

وبما أن مدلول آية « **فلما جن عليه الليل** »معنى اســـتدلالى فـــان هـــذه « الاراءة » المفسرة بها ـ هى «اراءة » استدلالية عقلية ـ لا بصرية .

البحث لـه بقيـة .

مفهوم الرزق فى لغة القرآن

فضيلة الشيخ
محمود احمد فزوح

قال الله تعالى : « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين » .

سبحانه وتعالى ما شق فما الا اجرى له رزقا ولا خلق معدة الا هيأ لها طعاما ولا اوجد كائنا حيا الا هيأ لهقوته .. روى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : « ان احدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقى هو أو سعيد » . فالله عز وجل قدر لكل حى قوته فقدسبق فىعلمه وحكمته انه سيجعل فى الارض خليفة فقدر لهم ارزاقهم واقواتهم قبل ان يخلقهم حتى اذا مشوا فى الارض وسعوا فى مناكبها وجدوا فيها ارزاقهم وأقواتهم من الحيوان والنبات والمعادن وقدر للحيوان والنبات اقواتها فجعل سبحانه فى الارض غذاء النبات وجعل النبات غذاء الحيوان . قال تعالى : « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين » .

هذا التقدير السابق فى علم الله ازلا حسب عدله وسنته وحكمته ونواميسه السارية فى هذا الكون فلقد شاء سبحانه عندما قال لادم وهو فى الجنة قبل أن ينزل فى الارض : « **ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لاتظما فيها ولا تضحى** » . هذا ما يدل عليه منطوق الاية الكريمة . ولما كان كل منطوق له مفهوم ، والمفهوم من هذا انك يا آدم اذا نزلت الى الدنيا ودببت على هذه الارض كتب عليك فيها الجوع فأنت فى حاجة الى الاكل والعرى فأنت فى حاجة الى الملبس والظمأ فأنت فى حاجة الى الماء والضحى فأنت فى حاجة الى المسكن . هذه الحاجيات التى هى الاسس والدعامة التى قام عليها علم الاقتصاد والتى تتمثل فى صور الحوافز ووسيلة الوصول الى اشباعها هى الاشياء التى يثها الله فى هذا الكون ارضه وسمائه وهوائه ومائه بجميع عناصره وخلاياه وذراته هذه المخازن الالهية هى التى يجمعها كلمة الرزق بجميع معانيه ومراميه فهو فى معناه العام ما انتفع به الانسان من مأكل ومشرب وملبس ومعرفة وعلم وغير ذلك . ماديا او معنويا وهذه الحاجيات تختلف درجاتها قوة وعجزا من حيث قدرة المرء على السعى والحصول عليها حسب استعداداته وقدراته التى منحها الله له فمما لا شك فيه ان الهواء الذى به حياة الانسان والحيوان والنبات بحيث لو منع لحظة لتوقفت الحياة هذا الهواء لا قدرة للمرء على السعى عليه ولا سبيل للحصول عليه فمن رحمة الله نشره فى الجو واحاطة المرء به فلا يسعى اليه بل يستنشقه فى نومه ويقظته وفى كل لحظة من لحظات حياته من غير اجهاد ولا مشقة .

وكذلك الماء لم يستطع المرء الصبر عنه اياما ولم يستطع السعى اليهوالحصول عليه فمنرحمة اللهان اوجده تحتسمعه وبصره بحيث يحصل عليه بأدنى جهد واقل مشقة . اما باقى الارزاق المشبعة لباقى الحاجيات التى يتطلبها المرء والتى نختلف درجاتها ايضا قوة وعجزا سواء كانت مادية كالاكل والملبس او معنوية بالمعرفة الطبيعية فهى مودعة فى هذا الكون وهذه المخازن الالهية المعبر عنها بلغة العصر الحديث بالموارد الطبيعية فلقد اودع الله هذه الموارد القدرة على تلبية حاجات هذه المخلوقات جميعا واودع هذه المخلوقات الطاقة والقدرة على السعى . فالله خلق الانسان وله عقل يفكر وعين تبصر واذن تسمع ويد تعمل ورجل تسعى : « **الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين** » هذه النعم التى وهبها الله للانسان لتؤدى واجبها من السعى والضرب فى الارض وفى ملكوت الله

للحصول على رزقها المادى والمعنوى من هذه المخازن الالهية المملوءة من ارزاق الله ومن خيرات الله المودعة فيها تستخرجها هذه المخلوقات بالاستعدادات والقدرات التى منحها الله لها بالانتاج والابتكار والتصنيع .

فليس الانتاج هو خلق المادة اذ لا يستطيع انسان ان يضيف ذرة واحدة الى مادة هذا العالم وانما يكون الانتاج القيام بعمل نافع يتناول موارد الطبيعة بالتحويل والتحرير والتبديل والابتكار والتصنيع كلها تمثل صورا وقواعد كلية ونواميس عامة حتى لا يعتريها الجمود فلا تتمشى مع التطور الذى يطرأ على المجتمعات وذلك لان القواعد الكلية يقبل مضمونها التطور حسب مقتضيات الزمان والمكان لمالها من صفة المرونة الامر الذى ينفى عنها صفة الجمود .

هذه الموارد المودعة فيها رزق الله الذى ضمنه وتكفل به واوجبه على نفسه مختارا ان يرزق هذا الحشد الهائل الذى يدب على هذه الارض كما قال تعالى : « **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين** » . فهذه الدواب وكل ما تحرك على هذه الارض فهو دابة من انسان وحيوان من زواحف وحشرات وهوام من طيور واسماك جمعها اللفظ القرانى فى بلاغة وايجاز قال تعالى : « **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شىء قدير** » .

ما من دابة من هذه الدواب التى تملأ وجه الارض او تكمن فى باطنها او تعيش فى جوها ما من دابة من هذه الدواب التى لا يحيط بها وصف ولا يدركها الخيال الا وعند الله علمها وعليه رزقها . هذا الرزق المدخر فى هذه المخازن الالهية والتى ارشدنا الله اليها وذكرها فى معرض الامتنان والتذكير بنعمته علينا من ارض وشمس وماء وسحاب ومطر وعيون وانهار وبحار ورياح ودواب وانعام .

فلقد اودع الله هذه الارض القدرة على تلبية وقضاء حاجات هذه المخلوقات جميعا قال تعالى :« **والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل شىء موزون لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين** » . وقال تعالى فى تذكير العبد بنعمته عليه : « **فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم** » . وقال : « **الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض** ! . **كذلك اودع الله سبحانه البحار والانهار ذلك المخزن المائى المملوء من خيرات الله ومن ارزاق الله** : القدرة على مد حاجات ما فيها من اسماك وحاجات من يقصدها من طير وانسان . هناك نوع من الاسماك يلقى اشعاعات فسفورية مضيئة يعيش على عمق سحيق يصل اليه رزقه وغذاؤه من فوق سطح الماء متخللا ذرات الماء حتى يصل اليه رغم هذا العمق السحيق وصدق الله العظيم القائل : « **وجعلنا من الماء كل شىء حى** » . قال تعالى مذكرا لنا بتلك النعم والارزاق « **وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون** وقال تعالى : « **امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا** » .
وكما اودع سبحانه تلك البحار والانهار هذه النعم والارزاق كذلك اودع السماء بما فيها من شموس واقمار من هوائم وسحاب وماء القدرة على مد هذه المخلوقات من عناصر تحفظ حياتها وتصلح شانها وصدق الله العظيم القائل : « **وفى السماء رزقكم وما توعدون** » وقال : « **وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا** » . وقال : « **وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى** » وقال : « **هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا** » .

وكذلك يذكرنا الله بنعمة العيون التى اجراها فى اماكنها . قال تعالى : « **وفجرنا الارض عيونا** » وقال : « **الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض** » .

كذلك يرشدنا الله الى نعمة الرياح قال تعالى : « **والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها** » كذلك امتن الله علينا بنعمة النار قال تعالى : « **الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا** » وقال : « **افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون** » . كذلك ذكر الله لنا من الارزاق والنعم الانعام والدواب قال تعالى : « **الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون** » . وقال : « **وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون** » . وقال تعالى : « **وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين** » .
كل هذه الموارد الالهية المملوءة من خيرات الله وارزاق الله والتى تبدو وتتضح فيها مظاهر الانتاج اما بالصناعة والابتكار او بالزراعة فعن الصناعة التى اشاد الله بقدرها وامر بها فذكر اهم الصناعات التى يفتقر اليها الانسان فعن صناعة الملابس قال تعالى : « **يابنى ادم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوءاتكم وريشا** » . أى انزلنا عليكم لباسين لباس يوارى سوءاتكم ولباس يزينكم . وذكر فى صناعة الملابس الصوفية قال تعالى : « **ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم** » . وعن صناعة المساكن قال تعالى : « **وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين** » . وقال : « **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا** » . وعن صناعة الحديد قال تعالى « **وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع** » ومن صناعة الاسلحة قال تعالى « **والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد** » وقال : « **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم** » اى صناعة الدروع . وعن صناعة التعدين قال تعالى : « **ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله** » . ومن صناعة السفن قال تعالى : « **واصنع الفلك باعيننا** » . وعن صناعة السفن قال قال تعالى : « **ياايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم** » وقال : « **احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة** » .

وعن الزراعة قال تعالى : « **ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتة كذلك الخروج** » . واذا كان الله تعالى ينسب الى ذاته العلية اخراج الثمار وانبات النبات للتدليل على عظمته سبحانه الا انه مع ذلك قد ذكر عمل الانسان باعتباره عنصرا من عناصر الانتاج . قال تعالى : « **وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون** » .

فكما انه سبحانه اودع هذه المخازن الالهية التى تزخر بالنعم والارزاق القدرة على تلبية حاجات هذه المخلوقات كذلك

اودع سبحانه هذه المخلوقات القدرة على السعى للحصول على رزقها • قال تعالى حاثا على السعى « **هو الذى جعل الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » • ان لكل مخلوق رزقا هـذا حق ، وهـذا الرزق مدخر فى الكون مقدر من الله عز وجل فى سننه التى تأخذ بالاسباب لتأتى النتائج والثمرات فانك ان لم تحرث الارض وتسق الزرع لن تحصد الحب وتجنى الثمرة « ان السماء والبحار والارض تزخر كلها بالارزاق الكافية لجميع المخلوقات حين تطلبها هذه المخلوقات حسب سنن الله تعالى التى لا تحابى ولا تجامل احدا فلو كانت الارزاق تأتى وتنال بغير العمل والسعى لكانت السيدة مريم البتول يتساقط عليها الرطب من غير عمل اليد وهز النخلة ولكن الله تعالى قال لها « **وهزى اليك بجزع النخل تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا** » • فلولا هز النخلة لما تساقط الرطب • ولو كانت الارزاق تنال بغير العمل والسعى لكانت الطير المتوكلة على ربها المكفولة برزقها اولى بذلك فقد الهمت الغدو والرواح بالسعى حتى انها تهاجر شهورا عديدة وتقطع آلاف الاميال من بلد الى بلد باحثة عن رزقها ثم تعود الى عشها وهذا معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « **لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا** » • فلولا غدوها تاركة عشها لما حصلت على رزقها • لو كانت الارزاق تنال بغير سعى لما امر الله النحل بأن يأخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ولما امرها بأن تسلك سبل ربها هذا التخطيط الاقتصادى الذى جعل اكبر علماء الاقتصاد الا ان يقول (لو اتبع الناس مملكة النحل فى تخطيط حياتهم المعيشية لكانوا من السعداء) • قال تعالى : « **واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا** » •

لو كانت الارزاق تنال بغير سعى لكان انبياء الله اولى بذلك فلقد اشتغلوا بصناعة السفن وعمل الدروع وبالتجارة والخياطة والزراعة • بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مارس اعمالا قبل الرسالة وبعدها : رعى الغنم وجمع الحطب وخصف نعله وشارك زوجاته فى عمل البيت طالما صاح فى آل بيته ليعملوا قال عليه السلام : « **يا فاطمة ابنة محمد أعملى فانى لا اغنى عنك من الله شيئا يا آل المطلب يابنى عبد مناف اعملوا فانى لا اغنى عنكم من الله شيئا لا يجيئنى الناس باعمالهم وتجيئونى بانسابكم** » • ولقد كانت زوجاته يغزلن الصوف ويدبغن الجلود ويخدمن المعركة اثناء الحرب ، وكان عمرو بن العاص يعمل جزارا وخباب بن الارت حدادا وعبد الله بن مسعود راعيا وسعد بن ابى وقاص صانع نبال والزبير ابن العوام خياطا وسلمان الفارسى حلاقا وبلال بن رباح خادما حتى القراء كان عمر بن الخطاب يصيح فيهم « يامعشر القراء التمسوا الرزق من العمل » ولا تكونوا عالة على الناس ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ولقى يوما ابا هريرة فقال له الا تعمل ، قال لا اريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه السلام « **قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم** » لقد بارك رسول الله كل عمل مخلص وفاخر باليد التى تعمل وقال : (**هذه يد يحبها الله ورسوله**) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **ما أكل احد طعاما خيرا له من ان ياكل من عمل يده من امسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له** » •

لقد حث رسول الله على العمل والسعى اليه صغيرة وكبيرة فقال عليه السلام : « **لان يأخذ احدكم حبلا فياتى بحزمة من الحطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه ولقد مر رجل على رسول الله فرأى الصحابة من جده ونشاطه فقالوا يارسول الله لو** كان هذا فى سبيل الله فقال الرسول عليه السلام :« **ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان** » •

وعن فاطمة قالت : « **مر بى رسول الله وانا مضطجعة متصبحة فحركنى برجليه ثم قال « يابنية قومى واشهدى رزق ربك فان الله يقسم ارزاق الناس ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس** » • كل ذلك مصداق لقول الله تعالى وتلبية لقوله تعالى : « **فاذا قضيت الصلاه فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » •

ومن لم يقو على السعى ومن لم يستطع الانتشار فى الارض يسق الله اليه رزقه الذى يقيم به حياته ويحفظ اوده • فلقد تكفل الله كل ذى روح حية حتى الاجنة فى بطون امهاتها ورزق الطفيليات والشجر والنبات لعجزها عن السعى جعل الله قوتها فى الهواء المحيط بها والتربة المنبتة لها والافراخ الضعاف الزغب الحواصل وصغار الحيوان سخرت لها امهاتها ترضعها من ألبانها وتزقها •

انظر كيف ارسل الله سبحانه الارزاق الى الاجنة فى بطون امهاتها وفى ظلمات الارحام بما اجراه فى شرايينها من دماء امهاتها وانظر كيف رزق الطفل والوليد الذى الهم ثدى امه وهداه الى ارتضاعه لبنا خالصا سائغا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف فيه غذاؤه وبه حياته ونماؤه • وانظر كيف هـدى صغار الحيوان الى ارتضاع امهاتها لتحصل على رزقها الذى تعيش وتحيا به • وانظر كيف جعل الرزق لفرخ الحمام فى حواصل والديه وسخرهما لزقزقته وهداه الى تناوله بمنقاره الصغير وصدق الله العظيم القائل : **وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم** »صدق الله العظيم

من أخلاق القرآن

الطاعة

الدكتور احمد الشرباصي

تقول اللغة : أطاع اذا أذعن وانقاد ، وأطاع له : أى لم يمتنع عليه ، وطاوعه أى وافقه ، وهو طوع يديك أى منقاد : والمطواع الكثير الطاعة ، وطاوعت المرأة زوجها طواعية أى استجابت له فيما يريد ، والتطوع هو التبرع بما لا يلزم كالتنفل ، ومنه قوله تعالى : « فمن تطوع خيرا فهو خير له » . وأطاع الامر أى اتبعه ولم يخالفه : وطوعت له نفسه : طاوعته وسهلت له وأجابته وأعانته .

والطاعة لها معنى دينى ، ينصرف الى الائتمار بأوامر الله تعالى ، ولها معنى أخلاقى وهو التقيد بالواجب ، ومجاوبة من يدعو اليه باستمرار ، وبهذا المعنى تصير الطاعة خلقا ، وتصبح فضيلة من فضائل القرآن الكريم : لانها تثمر المبادرة الى الاستجابة كأنها عادة أو طبيعة .

ولقد ذكر القرآن مادة الطاعة فى أكثر من مائة موضع ، وجعلها الحق جل جلاله صفة بارزة من صفات المؤمنين ، ولذلك يقول على لسانهم فى سورة البقرة : « **وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير** » أى سمعنا قولك وأطعنا أمرك ، أو سمعنا قول الله وقول رسوله سماع المطيعين ، وليس كالكافرين الذين قالوا : « **سمعنا وعصينا** » . ويقول الطبرى عن الاية : سمعنا قول ربنا ، وأمره ايانا بما أمرنا به ، ونهيه عما نهانا عنه ، وأطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه ، واستبعدنا به من طاعته وسلمنا له .

ولقد تكرر فى التنزيل المجيد الحديث عن طاعة الله ورسوله ، لان طاعة الله هى الاساس ، وطاعة الرسول من طاعة الله ، فقال القرآن فى سورة آل عمران : « **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** » وقال فى سورة النساء : « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم** » وقال فى سورة النور : « **انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون** » أى سمعنا ما قيل لنا ، وأطعنا من دعانا الى حكم الله عز وجل . وقال فى سورة الحجرات : « **وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا** » : ان تأتمروا بأمر الله وأمر رسوله لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا ، ولا ينقصكم من ثوابها شيئا ، وقد أكد الحديث الذى رواه مسلم هذا المعنى ، وهو قوله : « **من يطع الله ورسوله فقد رشد** » . كما أكد القرآن أن طاعة الرسول من طاعة الله ، فقال فى سورة النساء : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » بل عمم القرآن هذا الحكم على جميع المرسلين فقال فى سورة النساء أيضا : « **وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله** » . وقد جاء فى سورة الشعراء عدة مرات قول القرآن على لسان المرسلين : « **انى لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون** » .

وفيما يتعلق برسولنا محمد عليه الصلاة والسلام روى ابن حنبل الحديث : « **من أطاع نبيه كان من المهتدين** » وجاء قول سيدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « **من أطاعنى دخل الجنة** » . وجعل الرسول الطاعة لاميره الذى ولاه من صميم الطاعة للرسول ، فروى البخارى قوله صلى الله عليه وسلم : « **من أطاع أميرى فقد أطاعنى** » .

والطاعة المأمور بها فى الاسلام أنواع والوان ، فهناك طاعة الله ، وطاعة الرسول ، وطاعة أولى الامر ، وطاعة الوالدين ، وطاعة القائد أو الامير ، وطاعة الناصح . وقد روى الامام ابن حنبل الحديث القائل : « أطع اباك » . ومن باب أولى طاعة الام ، لإن حق الام مقدم على حق الاب فى الاحسان وحسن المعاملة والطاعة ، ولقد صح أن صحابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك .**

ولكن طاعة الوالدين فى الاسلام مشروطة بأن تكون فى دائرة ما أباحه الله ، أما ما حرمه فلا طاعة فيه على الابن للابوين ، يقول الله تعالى عن الابوين فى سورة لقمان : « **وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا** » . يقول الطبرى : وان جاهدك أيها الانسان والداك على أن تشرك بى فى عبادتك اياى معى غيرى ، مما لا تعلم أنه لى شريك – ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا – فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بى .

ومن انواع الطاعة فى الاسلام طاعة المرأة لزوجها ، والحديث يقول : « **خير النساء من اذا أمرها زوجها أطاعته ، واذا نظر اليها سرته ، واذا غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه** » . ولكن الطاعة هنا أيضا مشروطة بأن لا تكون فى معصية ، فقد روى البخارى قول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : « **لا تطيع المرأة زوجها فى معصية** » .

• • •

ونفهم من حديث القرآن أن ثواب الطاعة جزيل جليل ، ومن ثوابها ظفر الانسان بالكرامة العظمى من الله جل جلاله ، وحصوله على الفوز العظيم من الله ولذلك يقول القرآن فى سورة النساء : « **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم** » . أى من يطع الله ورسوله فى العمل بما أمره الله به ، والوقوف عند ما حده له ، ويجتنب ما نهاه عنه ، يدخله جنات تجرى من تحت غروسها واشجارها الانهار ، باقين فيها أبدا ، لا يخرجون منها ، ولا يموتون فيها ، ولا يفنون ، وذلك هو الفوز العظيم .

وقد عاد القرآن الى تأكيد هذا المعنى فقال فى سورة النور : « **ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون** » . من يطع الله ورسوله فيما أمر ونهى ، ويسلم لحكمهما له وعليه ، ويخف عاقبة معصية الله ، ويتق عذاب الله ، فأولئك هم الفائزون برضى الله تعالى عنهم يوم القيامة ، وبنعيمه العظيم ، وأمنهم من عذابه الاليم .

ومن ثمرات الطاعة الحصول على الاجر الحسن والثواب الجميل ، ويدل على ذلك قول الله تعالى فى سورة الفتح : « **فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا** » أى ان تطيعوا الله فى اجابتكم اياه اذا دعاكم الى الجهاد ، يعطكم الله على اجابتكم أجرا حسنا عظيما ، وهو الجنة .

ومن ثواب الطاعة حسن الصحبة فى الجنة مع أهل الشرف والمكانة ، فذلك حيث يقول الله تعالى فى سورة النساء : « **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما** » . أى من يطع الله والرسول بالتسليم لامرهما ، واخلاص الرضا بحكمهما ، والانتهاء الى أمرهما ، والانزجار عما نهيا عنه من معصية الله ، فهو مع الذين أنعم الله عليهم بهدايته ، والتوفيق لطاعته فى الدنيا وفى الاخرة ، اذا دخل الجنة ، من النبيين وأتباعهم الصديقين ، الذين صدقوهم واتبعوا منهاجهم ، والشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله ، والصالحين الذين صلحت سريرتهم وعلانيتهم .

ولقد روى أن رجلا من الانصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محزون ، فقال له النبى : **يا فلان مالى أراك محزونا ؟**

قال : يا نبى الله شىء فكرت فيه .

فقال : وما هو ؟

قال : نحن نغدو عليك ونروح ، ننظر فى وجهك ونجالسك : غدا ترفع مع النبيين ، فلا نصل اليك .

فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم شيئا ، فأتاه جبريل بهذه الاية : « **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** » .

فبعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم فبشره .

وقد صح عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « **ثلاث مهلكات وثلاث منجيات ، فالثلاث المهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه ...** » . فالرسول يحذر من اطاعة الهوى والشح حين يحذر من الهوى المتبع والشح المطاع ، وهو أن يطيعه صاحبه فى منع الحقوق التى أوجبها الله عليه فى ماله .

كما ان القرآن يبين حسرة الذين لم يرزقهم الله

نعمة الطاعة أو فضيلة الاستجابة ، فيقول فى سورة الاحزاب مصورا حسرة الكفار على عدم الطاعة : « **يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا** » .

● ● ●

واذا كانت الطاعة فضيلة حميدة ، ومنقبة مجيدة ، فان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يدع التركيز والتأكيد على أنه لا طاعة فى المعصية مهما كان الامر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** » . وقال : « **اسمعوا وأطيعوا ، ولو تأمر عليكم عبد حبشى ، ما لم تؤمروا بمعصية فاذا أمرتم بمعصية فلا سمع ولا طاعة** » . ومن هنا قال القرآن فى سورة العنكبوت عن الوالدين : « **وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما** » أى اذا حاول والداك حملك لتشرك بى ما لا تعلم أنه شريك لى - لانه لا اله الا الله - فلا تطع والديك فى ذلك ، ومن هنا روى ابن حنبل قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « **لا طاعة لمن لم يطع الله** » .

ويقول القرآن فى سورة آل عمران : « **يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** » : ان أصغيتم الى قول اليهود والمنافقين يرجعوكم كفارا كما كنتم من قبل ، فترجعوا خاسرين لانفسكم ، ولا خسران اشد ان تتبدلوا الكفر بالايمان ، والنار بالجنة .

ويقول ايضا فى سورة آل عمران : « **يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** » . أن تطيعوا هؤء اليهود ، وتقبلوا قولهم ، وسعيهم لاحياء الفتنة بينكم يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم .

وتاويل الاية كما يذكر الطبرى : يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله ، واقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند الله ، ان تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والانجيل ، فتقبلوا منهم ، ما يأمرونكم به ، يضلوكم ، فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم ، وبعد اقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين ، جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق الذى جاءكم من عند ربكم ، فنهاهم جل ثناؤه أن ينتصحوهم ، ويقبلوا منهم رأيا أو مشورة ، ويعلمهم تعالى ذكره أنهم لهم منطوون على غل وغش ، وحسد وبغض .

وفى السورة نفسها يقول الحق تبارك وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين** » . يأيها الذين صدقوا الله ورسوله ، فى وعد الله ووعيده ، وأمره ونهيه ، ان تطيعوا الذين كفروا وجحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ، من اليهود والنصارى ، فيما يأمرونكم به ، وفيما ينهونكم عنه ، فتقبلوا رأيهم فى ذلك ، ونصيحتهم فيما تزعمون أنهم لكم فيه ناصحون يردوكم على أعقابكم أى يحملوكم على الردة بعد الايمان ، والكفر بالله وآياته وبرسوله بعد الاسلام ، فتنقلبوا خاسرين ، أى ترجعون عن ايمانكم ودينكم الذى هداكم الله له هالكين ، قد خسرتم أنفسكم ، وضللتم عن دينكم ، وذهبت دنياكم وآخرتكم .

ويؤكد القرآن التحذير والنهى عن الطاعة الاثمة التى تجر صاحبها الى الباطل والضلال ، فيقول القرآن فى سورة الكهف : « **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا** » . لا تطع من شغلنا قلبه من الكفار عن ذكرنا ، وآثر هوى نفسه على طاعة ربه تعالى ، وكان أمره ضياعا وهلاكا .

والذين يطيعون أهل الباطل سيندمون أشد الندم يوم لا ينفع الندم . يقول القرآن فى سورة الاحزاب عن الكافرين : « **وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا** » أى قال الكافرون يوم القيامة فى جهنم : ربنا انا أطعنا أئمتنا فى الضلالة ، وكبراءنا فى الشرك فأزالونا عن محجة الحق وطريق الهدى .

وينهى الله تبارك وتعالى عن طاعة المفسدين المتمادين فى المعصية والجرءة على الله عز شأنه فيقول القرآن فى سورة الشعراء : « **فاتقوا الله وأطيعون ، ولا تطيعوا أمر المسرفين ، الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون** » . أى قال صالح لقومه ، فاتقوا عقاب الله تعالى ايها القوم على معصيتكم ربكم ، وخلافكم أمره ، وأطيعونى فى نصيحتى لكم ، وانذارى اياكم عقاب الله ترشدوا ، **ولا تطيعوا** أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم ، فى **تماديهم فى** معصية الله واجترائهم على حرماته .

ويمضى القرآن فى النهى عن الطاعة الاثمة التى تقود الى الشر والاثم ، فيقول فى سورة الانعام : « **وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله أن يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون** » . ان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن دين الله ، ومحجة الحق والصواب ، فيصدوك عن ذلك ، وهم لا يتبعون الا الظنون الخاطئة والاوهام الباطلة ، وما هم الا كاذبون .

ويقول القرآن فى سورة الانسان : « **فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا** » . الزم القيام بأحكام الله تعالى وأوامره ، ولا تطع فى المعصية مذنبا أو كافرا .

ويقول القرآن فى سورة العلق : « **كلا لا تطعه واسجد واقترب** » نزلت الاية فى أبى جهل ، كان ينهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ، ويقول : لئن

رأيت محمدا يصلى لاطأن عنقه . فأمر الله تعالى نبيه بالمداومة على الصلاة له والتقرب منه .

ويقول القرآن فى سورة القلم : « **فلا تطع المكذبين** » أى المكذبين بآيات الله ورسوله .

ويقول فى السورة نفسها : « **ولا تطع كل حلاف مهين** » أى كل مكثر للحلف كذاب .

ويخاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى أول سورة الاحزاب : « **يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما** » .

جاء فى تفسير الطبرى : يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « **يا أيها النبى اتق الله** » بطاعته وأداء فرائضه ، وواجب حقوقه عليك ، والانتهاء عن محارمه ، وانتهاك حدوده ، « ولا تطع الكافرين » الذين يقولون لك : اطرد عنك اتباعك من ضعفاء المؤمنين بك ، حتى نجالسك « والمنافقين » الذين يظهرون لك الايمان بالله ، والنصيحة لك ، وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالا ، فلا تقبل منهم رأيا ، ولا تستشرهم مستنصحا بهم ، فانهم لك أعداء « **ان الله كان عليما حكيما** » يقول : ان الله ذو علم بما تضمره نفوسهم ، وما الذى يقصدون فى اظهارهم لك النصيحة ، مع الذى ينطوون لك عليه ، حكيم فى تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك ، وغير ذلك من تدبير جميع خلقه .

ولقد لفت القرآن بصائرنا وأبصارنا الى لون خبيث ونوع لئيم من الطاعة ، وهى الطاعة الكاذبة المخادعة ، التى يقول صاحبها بلسانه ما ليس فى قلبه ، فيقول القرآن فى سورة النساء : « **ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا** » . يقول بعض هؤلاء المخادعين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرك طاعة ، ولك منا الطاعة فيما تأمرنا به وتنهانا عنه ، فاذا خرجوا من عند الرسول غيروا كلامهم ، والله يعلم تغييرهم ويسجله عليهم .

ويقول القرآن فى سورة النور : « **ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين** » . يقول المنافقون اننا صدقنا بالله وبالرسول ، واطعنا الله والرسول ، ثم تكيد كل طائفة منهم كيدها ، من بعد ما قالوا هذا القول لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، وليس الذين يفعلون ذلك بمؤمنين ، لانهم تركوا الاحتكام الى الله والرسول .

ويقول القرآن فى سورة النور : « **واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون** » حلف هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسول الله ، بأغلظ الايمان وأشدها ، لئن أمرتهم بالخروج معك للجهاد ، ليخرجن معك . قل لهم : لا تحلفوا فان هذه طاعة معروفة منكم ، ومعروف فيها الكذب والخداع .

ويقرب من هذا ما ذكره القرآن عن طائفة من المنافقين ، يعدون بالطاعة ثم لا يصدقون ، لانهم لم يتحلوا بفضيلة الطاعة ، ولا خلق الاستجابة الكريم . يقول القرآن فى سورة محمد : « **طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم** » .

● ● ●

ويأتى الصوفية بعد ذلك ليتحدثوا عن فضيلة الطاعة على طريقتهم الخاصة بهم ، فنرى أحمد بن أبى الحوارى يقول : « **علامة حب الله طاعة الله** » .

ويقول معروف الكرخى : « طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب ، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق » .

ويقول حاتم الاصم : « المنافق ما أخذ من الدنيا يأخذ بالحرص ، ويمنع بالشك ، وينفق بالرياء ، والمؤمن يأخذ بالخوف ، ويمسك بالسنة ، وينفق لله خالصا فى طاعة الله » .

وقال أيضا : « أصل الطاعة ثلاثة أشياء : الخوف ورجاء والحب . وأصل المعصية ثلاثة أشياء : الكبر والحرص والحسد » .

ويقول أبو سليمان الدارانى : « سألت معروفا الكرخى عن الطائعين لله تعالى : بأى شىء قدروا على الطاعة ؟ . قال : باخراج الدنيا من قلوبهم ، ولو كان منها شىء فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة » .

والمعروف عن بصراء الاعلام من هؤلاء أنهم كانوا يتطاوعون تطاوعا شاملا صافيا ، لان كلا منهم يحرص على أن يدعو أخاه الى خير ، ولا يفكر فى أن يدعوه الى شر ، ولذلك كان من مبادئهم قولهم : اذا قال لك صاحبك : هيا ، فقلت له : الى أين ؟ فلست بصديق » .

وصلاة وسلاما على من أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وأدب أتباعه فأتقن تأديبهم ، وغرس فيهم فضيلة الطاعة المبادرة المسارعة الى الخيرات حتى أوصى المسلم فيما يرويه صحيح مسلم : **لا ينزعن يدا من طاعة ، وكان المسلم يدخل باب الاسلام عن طريق المبايعة على السمع والطاعة . وهو صلوات الله وسلامه عليه الذى كان يدعو ربه فيقول : اللهم اقسم لنا من خشيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك . وكان يدعو فيقول : اللهم ثبت قلبى على طاعتك .**

نسأل الله جل جلاله أن يرزقنا فضيلة الطاعة فى كل خير والاستجابة لكل بر .

القرآن يفند دعاوى المبطلين

الأستاذ
عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدى

القرآن الكريم هو كلام الله المنزل ، على نبيه المرسل ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، للتحدى بالاعجاز ، المتعبد بتلاوته ، المنقول الينا تواترا ، والمجموع بين دفتى المصحف ، من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس ، تنزل منجما على حسب الوقائع والحوادث فى مدى ثلاث وعشرين سنة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن الامام على كرم الله وجهه انه قال : سمعت رسول الله يقول : « ألا انها ستكون فتنة » فقلت : ما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : ؟ كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله تعالى ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله تعالى ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به : من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » رواه الترمذى .

ففيه من قبلنا من الامم الماضية والقرون الخالية عبرة وذكرى لمن أراد أن يذكر أو اراد شكورا . وفيه خبر ما بعدنا من الاجيال اللاحقة : وأحوال يوم القيامة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ما يجعلنا نتزود خير الزاد بالتقوى وصالح الاعمال حتى نتجنب تلك الصعاب والاهوال .

وفيه حكم ما بيننا من الامور التى تحتاج الى بيان وارشاد « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » النحل ٨٩ .

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة ١٥ .

ولقد شاءت ارادة الله أن يمد رسله بمعجزات لتكون أدلة على صدق دعواهم ، وتكون من جنس ما يرع أقوامهم فيه كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام ، وعصى موسى عليه السلام التى تلقف ما يأفك سحرة فرعون ، والقرآن معجزة لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولقد كان ولا يزال محورا للثقافات الاسلامية ، وسائر النشاطات العقلية . وقد حضت آياته على النظر فيه والتأمل ، فقال تعالى : « كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب » ص ٢ » « افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» النساء ٨٢ . « افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » محمد ٢٤ .

كما أشار الحق تبارك وتعالى الى تنزيه هذا القرآن بقوله « وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خالفهتنزيل من حكيم حميد »فصلت ٤١ ·

ولقد كان موقف المشركين المعاندين حيال تلك المعجزة غريبا عجيبا ، فلقد تناولوا القرآن بالقدح من زوايا ثلاث ·

أولا : لقد حاولوا النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شخصه ، فزعموا انه ليتمه وفقره لا يستحق نبوة ولا رسالة « **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم · أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا** سخريا ورحمة **ربك خير ما يجمعون** » « الزخرف ٣١ ، ٣٢ « **واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث** الله **رسولا ؟** ، « الفرقان ٤١ » · بل واستبعدوا ان ينزل الوحى أو تأتى الرسالة لبشر يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق فيرد الحق تبارك وتعالى مزاعمهم تلك « **وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا ؟** قل : **لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** ، « الاسراء ٩٤ ، ٩٥ » · « **وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا** » « الفرقان ٧ ـ ٩ · ويأبى الله الا ان يرد تلك الافتراءات عن رسوله فيقول : « **وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا** » « الفرقان ٢٠ » ·

ولكنهم ذهبوا فى غيهم وضلالهم كل مذهب فقالوا ان القرآن مفترى ، وانه افك ، وأنه يملى على محمد من قبل رجل رومى قصاص ، بل وقالوا ان محمدا ساحر وشاعر ولكن الله سبحانه يسوق لهم الدليل تلو الدليل والبرهان تلو البرهان فى سهولة ويسر ولكن هل من مدكر ؟ « **وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا** » الفرقان ٤ ، ٥ ويقول سبحانه : ولقد نعلم **انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين !** النحل ١٠٣ · فيدحض الله باطلهم بقوله : « **قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما** » الفرقان ٦ ·

ونجد الله عز وجل يبين لنا ان هذا القرآن ميسر بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبشر به المتقين وينذر به المعتدين « **فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا** » ، مريم ٩٧ « **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا** ، الاسراء ١٠٦ـ١٠٩ ·

كما يخبر الله رسوله بأن دعوى التشكيك هذه ليست خاصة برسول الله بل هى عامة لكل الرسل « **وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا** » الفرقان ٣١ ·

ثانيا : ذهب هؤلاء المعاندون يلتمسون مطعنا آخر الا وهو كيفية انزال القرآن مفرقا منجما على حسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لماذا لم ينزل جملة واحدة « **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا** » الفرقان ٣٢ ، ٣٣ ·

ثالثا : ولم يكتف هؤلاء بكل تلك الافتراءات بل سولت لهم أنفسهم أنهم يستطيعون الاتيان بمثل هذا القرآن كما أخبر القرآن الكريم عنهم « **وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا أن هذا الا أساطير الاولين** » الانفال ٣١ · فأنبأهم الفتاح العليم بأن ذلك ليس فى مقدورهم ومهما أوتوا من قوة البيان وروعة التبيان « **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** · الاسراء ٨٨ · ثم تحداهم رب العزة بأن يأتوا بعشر سور مثل القرآن « **فأتوا بعشر سور مثله مفتريات** » فلم يقدروا فتحداهم بالاتيان بمثل اقصر سورة من القرآن « **فأتوا بسورة مثله** » فلم يستطيعوا فأراد أن يلزمهم الحجة فقال : « **وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين** » البقرة ٢٣ ـ ٤٢ ·

فعلينا امة الاسلام ان تعكف على دراسة القرآن وان نعض عليه بالنواجذ حتى تسعد بنا اوطاننا ونسعد نحن فى ديننا ودنيانا ونفوز فى اولانا واخرانا ·

عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار !** ·

المجتمع القرآنى

ودعوى الصّراع الطبقى

الأستاذ طه محمد كسبه

من الثابت تاريخيا أن الانسانية عاشت قبيل ظهور الاسلام ، فى فساد شامل وأوضاع مضطربة يسودها الظلم ، وتعمها الفوضى : حيث مرت الانسانية بفترة من أخطر فترات حياتها ، فنسيت التعاليم الدينية ، واحتجب الضمير وراء غشاوات الطمع والاستعلاء وانقلب حال الدنيا الى ظلم مطبق ، وصار الناس بلا دين ينظم حياتهم : ويصلح من مفاسدهم ، وعاشت البشرية تعانى من ويلات الاضطرابات الاجتماعية ، ووطأة الصراع المادى المقوت ، وانقسم الناس الى طبقات حاكمة وأخرى محكومة . وبرزت قيم جديدة فى التعامل بين الناس تقوم على الجنسية والعنصرية والمذهبية ، وحيث الحاكم قاهر والمحكوم مقهور ، حتى ضجت السماء من مفاسد الارض ومظالمها ، وكان لابد من ثورة اصلاح كبرى لا يستطيع أن يقف فى وجهها بشر تعيد للانسانية ما خسرته .

وجاء الاسلام ـ بظهوره ـ ليصحح تلك الاوضاع ويرد الى الانسانية السعادة والاستقرار فكان ان رفع عنها اسرها وحطم اغلالها واظلها بتعاليم العدالة والمساواة والكرامة . فجاء زاخرا بعناصر القوة مليئا بأحاسيس الحياة يرشد الحائرين ويهدى الضالين الى سواء السبيل .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

ولقد اخذت الدعوة الاسلامية على عاتقها عبء حماية المستضعفين ، وعملت على اقرار حقهم فى الحياة العادلة ، وهداية البشر الى طريق العدل الاجتماعى ، والارتباط الروحى والفكرى والوجدانى حتى يعيش الانسان يومه وغده فى امن وسلام ، حين حملت للناس اكرم ما فى الحياة من مبادىء ، واسمى ما تصبو اليه الانسانية من مثل اذابت الفوارق وحاربت الطغيان وقضت على آفة التفاخر بالاحساب والانساب والاموال والثروات ، واعلنت الوحدة والمساواة بين كل البشر .

ولقد كان أول ما هدف اليه القرآن الكريم ـ لسان حال الدعوة ـ هو اقامة المجتمع القرآنى الشامل الذى تحدث عنه وأفاض ، وجاء ذكره فى مواضع عدة بحيث جاء هذا الحديث شاملا يحيط بجوانب هذه المسألة احاطة اعجزت الدارسين والمهتمين بدراسة المجتمعات الانسانية ، ذلك ان الاسلام ـ دينا ورسالة وقرآنا ورسولا ـ كان حريصا على اقامة مجتمع جديد لا يمكن بأى حال من الاحوال وصفه بأى وصف غير انه مجتمع اسلامى ، حيث تكون الكلمة العليا فيه لله ، ولكتابه الكريم ، وتوجيهات نبيه العظيم عليه الصلاة والسلام .

ولقد عمل الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه ، والمسلمون قدر طاقتهم على تنفيذ اوامر السماء نحو تأسيس هذا المجتمع القرآنى الناشىء ، فى المدينة المنورة بعد الهجرة وبعد انتقالهم الى دار الامان والسلام ، ليبدأ عمله فى اقامة وتأسيس المجتمع الذى نادى به القرآن الكريم على مدى ثلاثة وعشرين عاما متصلة .

وفى مواجهة مجتمع الجاهلية كان على القرآن الكريم وعلى الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ايضا ان يجدوا السعى نحو اقامة هذا المجتمع الجديد الذى يوفر لهم

الامن والاستقرار والسعادة فى الدنيا والاخرة ·· ولقد دخل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته فى معارك طاحنة فى سبيل اقامة هذا المجتمع الاسلامى · ومن هنا نستطيع ان نقول :

١ ـ ان هذه الرسالة الاسلامية الجديدة قد خط لها خطوطا ثابتة تبدأ بالايمان الذى هو ركيزة الاسلام الاولى ، ايمان بالله وحده وافراده بالتقديس ، ذلك ان الايمان هو الشعلة التى تضىء للمؤمن ظلمة حياته وتحمله على ان يكون عزيزا لا يرضى بالهوان قويا يانف من الجور والطغيان ومن الاتيان بصغائر الامور :

« قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » (آل عمران آية ٦٤) ·

٢ ـ كما استطاع القرآن الكريم ان يفرض فى المؤمنين به الاحساس بانهم كرماء على الله ، بتفضيله لهم على كثير ممن خلق ، وذلك لان استشعار المؤمن لهذا المعنى النبيل يدفعه الى المطالبة بحقه فى الحياة على مستوى التكريم الذى لقيه من الله سبحانه وتعالى ، فكل ما فى السماء والارض مسخر من اجل خدمة الانسان الذى هو اكرم مخلوقات الله جميعا ·

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » (الاسراء آية ٧٠) ·

٣ ـ كما فرض فيهم ـ ايضا ـ الاحساس بانهم اخوة فلا يحق لاحد ان يتعالى على احد ولا ان يبغى مؤمن على اخيه المؤمن فكلهم من آدم وآدم اب الجميع ومعيار التفاضل بينهم هو التقوى والعمل الصالح ·

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (الحجرات آية ١٣) ·

٤ ـ وفى مجال التطبيق العملى لرسالة السماء كان للقرآن الكريم مواقفه التى تحسب له حيث لا استثناء لاحد على حساب العدالة والحق ، ولا خصوصيات لاحد على حساب المجموع مهما كان هذا الاحد ذلك ان الجنة لاولئك الذين يعملون وفق رسالة السماء والذى لا يخالفون امر الله ·

« ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا · ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » (النساء آية ١٢٣) ·

٥ ـ ولذا ·· فقد جاء القرآن الكريم ليعلن ان هذه الدعوة الاسلامية لا تحتمى بجنس او تقتدى بعنصر او عصبية قبلية او مذهبية كما ادعى اليهود والنصارى وزعموا لكنها رسالة السماء لاهل الارض جميعهم :

« وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » (البقرة آية ١١١) ·

٦ ـ وخطا الاسلام خطوات واسعة واصبحت الدعوة والمسلمون مهيأون لاستقبال المزيد من تعاليم السماء ، وكان ان نزل الوحى لهذا المجتمع الجديد بالمزيد من التشريعات الاجتماعية بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية التى يسعى اليها بشكل يسع الناس اجمعين حيث لا اعتبار لجنس او مذهب او عنصر فالناس فى عدل الله سواء وهم على سطح الارض اخوان متحابون متعاونون :

« ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (النحل آية ٩٠) ·

٧ ـ وتاسيسا على ما سبق ، فان هذه الرسالة الوليدة قد جاءت لترفع من شأن المستضعفين فى الارض واستجابة من السماء لالامهم فى الخلاص من ظلم ابناء الارض فجاءت لتؤكد على انسانيتهم وانصافهم ، ولتعلى من اقدارهم مؤسسة بذلك مجتمع البر والتقوى والعدالة والمساواة :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا ! » (الكهف آية ٢٨) ·

٨ ـ ولقد كان على هذا المجتمع الجديد الذى اسس على هذه القواعد المتينة والراسخة ان يتصدى للمتاجرين بالاديان والناس ، والمقامرين باقدارهم ، كما كان لزاما على القرآن الكريم مواجهة جيوب المنتهزين ـ من تجار الرجعية الدينية الذين شوهوا وجه الحق ـ يفضحهم ويكشف زيفهم :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون : وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة · قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون » (البقرة آية ٧٩ ـ ٨٢) ·

● ● ●

وبهذا الشكل وعلى هذا النمط تاسس المجتمع الاسلامى الذى دعا اليه القرآن الكريم بوحيه الذى نزل على رسولنا الكريم محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، واقامت بنيانه واقيمت قواعده وتأسست لبناته على اسس متينة ، هذا المجتمع الاسلامى الذى كان شغل الرسول الكريم الشاغل ، ولقد استبانت هذه الملامح بقيام المجتمع القرآنى فى المدينة وفى كل الامصار والبلاد التى تم فتحها على ايدى الفاتحين العظام من ابناء الاسلام ·

أ ـ هذا المجتمع تسوده المساواة حيث لا تفرقة او عصبية ، او اى شكل من اشكال التمييز العنصرى (**يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا**) النساء ـ ١ ·

ب ـ وهو مجتمع ليس فيه مكان لحقد او حسد ، مجتمع تظلله المحبة والاخاء (**قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد**) الفلق ·

جـ ـ مجتمع دليله التعاون وسبيله التناصح ، يعمل افراده بروح الفريق شعارهم التضحية والايثار (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون**) الحشر ـ ٩ ٠

ء ـ مجتمع ينهى اصحابه عن لمز بعضهم البعض احتقارا واستصغارا لهم ولشانهم سخرية وهزؤا : (**يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا الالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون**) الحجرات ـ ١١ ٠

هـ ـ مجتمع ينهى ابناءه عن التجسس والظن ويحول بينهم وبين الغيبة والنميمة (**يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم**) الحجرات ـ ١٢ ٠

و ـ مجتمع لا يكذب ولا ينشد الا الصدق : (**فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) ، (**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**) وكذا (**يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) ٠

ز ـ مجتمع شعاره العدل ووسيلته الى ذلك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب المظالم (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله ان سمعيا بصيرا) النساء ـ ٥٨ ٠

على انه ومن خلال الاستقراء الموضوعي والتحليل السليم لكونات ودعائم وسمات هذا المجتمع الاسلامى الذى بشر به القرآن ، وعمل على اقامته وقام رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، وصحابته بتشييد بنيانه نجد ان القرآن الكريم بدعوته ـ وتبشيره ـ قد سعى الى ايجاد مجتمع اسلامى اخوى متحاب لا مكان فيه لايثار طبقة على طبقة ، ولا فئة على فئة ، ولا طائفة على اختها ذلك ان الدين الذى آخى بين المهاجرين والانصار والذى آخى بين المسلمين فى كل بقاع الارض ، والذى وضع اصول الحكم والاقتصاد والسياسة والاجتماع لهذا المجتمع الجديد ، قد استطاع ان يوجد تلك الامة الاسلامية الواحدة والمجتمع الاسلامى الواحد الذى هو كالجسد الواحد الذى اذا اشتكى منه عضو يتداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ٠

هذا المجتمع الاسلامى الذى تاسس بوحى السماء وبتوجيه الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام قد عمل على ارساء قواعد العدالة والتكافل الاجتماعى ، محققا بذلك عدالة اجتماعية فريدة ٠

« والمتتبع لروح الاسلام فى تشريعاته ونظمه المالية يرى انه قد سار فيها على هدى فكرته الانسانية الشاملة ، وهى ملاحظة مصلحة الفرد وتحقيق مصلحة الجماعة ، ووقف بين ذلك قواما ، لا يضار الفرد ولا الجماعة ، وانه قد اعتمد فى ارساء قواعد العدالة الاجتماعية على ركنين اساسيين هما التشريع والتوجيه ، وهما معا قوام النظام المالى كما انهما قوام كل سياسة فى الاسلام » ٠

« ثم الاسلام حين حاول تحقيق هذه العدالة الاجتماعية لم يشا ان يكون التشريع وحده هو الذى يكفلها ، بل وجه الى التشريع قوة الضمير بعد تهذيبه وذلك ليرتفع بهذه العدالة عن ان تكون عدالة اقتصادية محدودة بل عدالة انسانية شاملة ثم هتف بهذا الضمير ان يتسامى فوق التكاليف المشروعة ما استطاع الى ذلك سبيلا ، واقام الاسلام عليه رقيبا من خشية الله وصور له هذه الرقابة فى صورة مؤثرة رائعة (**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين**) ، (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ..**) ، انه من الممكن ان تصبح الحياة والمجتمعات الصالحة اذا نفذت التكاليف المشروعة فى الاسلام لكنها تكون دون الكمال الذى يهدف اليه هذا الدين القيم ما لم تتسم بما يوجه اليه الضمير البشرى من ارتفاع وتسامح ، والتوجيه الوجدانى فى الاسلام هو القوة المكملة للتكليف التشريعى ثم هو الكفيل بتنفيذ هذا التكليف عن طواعية واقبال ويمنح الحياة قيمتها الانسانية الكريمة المتسامية عن القيود ودفع التشريع والقانون ، على هذين الركنين الاساسيين : **التشريع والضمير اعتمد فى سياسته ونظمه المالية وبهذه الوسيلة المزدوجة استطاع ان ينشىء مجتمعا انسانيا متناسقا** ! (ـ **النظام المالى الاسلامى المقارن للدكتور بدوى عبد اللطيف**) ٠

ولعل الزكاة التى فرضها الاسلام والتى هى احد اركانه الاساسية مثالا طيبا ، وتدليل لا يقبل الجدل على ما نقول وهذا على عكس ما قال الماركسيون وادعوه باطلا وبهتانا من ان الاسلام قد شهد صراعا طبقيا اخذ فى طريقه كل شىء ٠

ذلك ان مبدا التكافل الاجتماعى الذى ارسى الاسلام قواعده قد الغى كلية كل اسباب ومقومات نشأة صراع طبقى من اى نوع ، كما ان الاسلام قد حافظ وكان حريصا كل الحرص على حسن تطبيق هذا المبدا الذى استنه والذى استطاع ان يحافظ على بناء المجتمع الاسلامى حيث يتم التغيير والتقدم من الداخل فى اطار من الحب والمودة والسلام الاجتماعى الذى كفل لهذا المجتمع تقدمية الحركة وسرعتها الى الامام ٠

ان هذا **التكافل الاجتماعى ، والسلام الاجتماعى اللذين ترسخا فى بناء هذا المجتمع الاسلامى قد حالا دون وجود هذا الصراع الطبقى الذى يحاول دعاة الماركسية ان يثيروها الان بدمويتهم المقيتة : وبافكارهم السامة ، وعقيدتهم المادية المشبوهة** ٠

ولقد اخطأ الماركسيون والشيوعيون وغيرهم فى تفسير التاريخ الاسلامى كما انهم لم يستوعبوا بعد مضمون وجوهر الرسالة الاسلامية ذلك ان هذا الصراع الذى اتخذه الماركسيون دليلا على صحة دعواهم انما كان صراعا ذو طابع سياسى ولم يكن طبقيا ٠

والخطا الذى وقع فيه الشيوعيون انهم قد نظروا الى التاريخ الاسلامى بنصف عين ذلك انهم لم يقراوا التاريخ الاسلامى كله ، كما انهم لم يقراوا التاريخ البشرى كله ، وساروا على نهج امامهم ماركس ، حين تخير احداثا بعينها فى تاريخ البشر واطلقها على التاريخ كله ، فقد كانوا يقراون ما كان يعينهم ـ ويتفق مع اصول نظريتهم الاولى ـ على استخراج افكارهم واحكامهم وارائهم ، فكان ما يثير انتباههم ويلفت انظارهم منظر تلك الدماء التى تسيل من صفحات التاريخ ولم يكن ينفذ الى انوفهم سوى رائحة الدم ، يسيرون وراءها ويدللون عليها ويستخرجون منها احكاما ومبادىء واستنتاجات يطلقونها على التاريخ كله على وجه العموم او التاريخ الاسلامى خاصة ، مثلما فعل ماركس حين اعتمد فى استنباط نظريته

عن التاريخ على بعض مراحل التاريخ دون الاخرى والتركيز على بعض احداثه دون اطلاقه ومن هنا تسقط دعوى اطلاق الصراع الطبقى وحتميته على المجتمع الاسلامى ذلك ان الاسلام لم يكن اساسا من افراز النظام الطبقى فى قريش ولم يكن الاسلام ايضا دينا رجعيا يحفظ للظالمين والمستغلين اموالهم وامتيازاتهمكما انه لميكنمخدرا للفقراء والمحتاجين والعدمين يجعلهم فى حالة قبول دائم ورضى بفقرهم وعجزهم كما دعا الى العمل والحركة والسعى على الرزق ومجاهدة النفس والمشركين والمستغلين وكان بحق ثورة ضد اعداء السماء والانسان ٠

وكون الاسلام ثورة متجددة لا يعنى انه جاء نتيجة انقلاب عسكرى او سياسى قام به مجموعة من الافراد الذين يطلقون على انفسهم ثوارا ، او مجموعة من العسكر ، كما لا يعنى ذلك انه جاء نتيجة انقلاب مناظر فى نظام الانتاج وعلاقات الانتاج فى قريش وانما جاء كظاهرة فوقية مستقلة عن البيئة ٠ فقد جاء الاسلام من البداية مقررا المساواة فى الارض وضمان حق الكفاية للمواطنين وتحقيق التوازن الاقتصادى بين الفرد والمجتمع وجاء بمبدا الملكية الخاصة والملكية العامة ومبدا الاقتصاد الحر الموجه وجاء بكل ذلك فى الجزيرة العربية فى وقت لم تكن ظروف الانتاج وعلاقاته تدعو اليه بحيث يمكن ان نقول ان ما حدث كان انبثاقا من واقع اقتصادى وتحدى بذلك منطق الماركسيين التاريخى وحساباتهم المادية التى تحتم انبثاق كل انقلاب سياسى من انقلاب مناظر فى نظام الانتاج وعلاقاته ٠

وعليه فان هذا الصراع الذى ثار بين المسلمين – والذى يتخذه الماركسيون حجة ودليلا على صحة نظريتهم – انما كان من اجل الحكم ، وكان صراعا سياسيا لا طبقيا ولا يقره الاسلام بحال من الاحوال فهو خارج عن منهج الاسلام وبعيد عنه ، ويبقى الاسلام بجوهره الصافى الذى يشع رياح الاخوة والمصالحة بين المسلمين ويقرر فى صراحة تامة « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما شان المقتول٠قال كان حريصا على قتل صاحبه » ٠ ويقول الله تعالى « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم » ٠

ومن هنا فان دعوى صراع الطبقات الاسلامى والذى يحاول اليوم دعاة الماركسية واصحاب التفكير الالحادى الصاقه بالاسلام وصولا الى تفريغ الدين الاسلامى من محتواه الروحى ومضمونهالعقائدى انما هىمحاولة رخيصة لنتجدى ولن يكون مالها الا الفشل والبوار وادعوهم الى ان يقراوا وان يعيدوا قراءة التاريخ الاسلامى كله وان يفهموا جيدا ما يقراون شرط ان يزيحوا تلك الغشاوة الماركسية التى على اعينهم حتى يستطيعوا ان يقراوا جيدا وان يفهموا جيدا ما يقراون : وحتى لا يعودوا ليتهموا الاسلام ويلصقون به عيوبهم وعيوب نظريتهم وفكرهم المادى الملحد الذى يخرب النفوس ٠٠ ويفسد الحياة على ارضنا الطيبة ٠

قال احد الشعراء :

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة ... فلا خير فى ود يكون بشافع

عطاؤك لا يغنى ويستغرق المنى ... ويبقى وجوه الراغبين بمائها

اشتكت ابا الاســـــود امراتهولدها الى زياد فقالت : انه يريد أن يقلبنى على ولدى ، وقد كان بطنى لهوعاء ، وثديى له سقاء وحجرى لـه فناء . فقال أبو الاسود : بهذا تريدينأن تقلبينى على ابنى !! فوالـه لقـد حملته قبل أن تحمليه ، ووضعته قبل أنتضعيه فقالت : لا سواء : انك حملته خفيفا ، وحملته ثقيلا ، وضعته شهوة ،ووضعته كرها .
فقال له زياد : انها امراة عاقلة يا اباالاسود فادفعاليها ابنها فاخلقأنتحسن أدبه .

وقال أبو تمام :

اذا امرؤ اسدى اليك صنيعة ... من جاهه فكنها من ماله

وقال رجل لاحد الملوك : ان الناسيتسلون اليك بغيرك يسهلون معروفك ويبكرون غيرك ، وانا أتوسل اليك بكليكون شكرى لك لا لغيرك .

التشريع الإسلامي

من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها

في النسب وحقوق الأولاد

■ فضيلة الشيخ محمد خاطر ■

لقد أوضحنا فى حديثنا السابق آراء الفقهاء فيما يوجبه حكم القاضى بالتفريق بين المتلاعنين وأثره كما بينا ما قرره الفقهاء من شروط وقواعد تجب مراعاتها لثبوت النسب بالفراش فى الزواج الفاسد وقد وعدنا أن نبين فى مقالنا هذا كيف يثبت النسب فى الوطء بشبهة وبالفراش بعد الفرقة واليك بيان ما وعدنا به :

لقد قرر الفقهاء انه اذا لم يوجد عقد زواج صحيح او فاسد ولكن وجد وطء بشبهة - والمقصود بالشبهة هنا هو أن يتصور الشخص ان اتصاله بالمراة مباح ومشروع مع انه فى الحقيقة ليس كذلك . وقد اتفق الفقهاء على ان الوطء بشبهة مسقط للحد وتثبت به حرمة المصاهرة فاذا عقد رجل على امراة دون ان يراها فزفت اليه امراة أخرى ودخل بها وهو يعتقد أنها زوجته ثم تبين بعد ذلك انها ليست زوجته التى عقد عليها وقد جاءت هذه المراة بولد من هذا الدخول فلا يثبت نسب هذا الولد الا اذا ادعاه الرجل الذى دخل بشبهة - وحينئذ يثبت نسب الولد منه بالاقرار لا بالفراش لان المرأة لا تكون فراشا لمن دخل بها بشبهة .

وقد قسم فقهاء الحنفية الشبهة الى ثلاثة انواع :

١ - شبهة فى الفعل وتسمى شبهة الاشتباه اى اشتباه الامر على صاحبه وظنه ما ليس بدليل دليلا على الحل .

٢ - شبهة فى العقد ويقول بها الامام ابو حنيفة وتلميذه زفر .

٣ - شبهة فى المحل - اى فى حل المراة وتسمى شبهة حكمية وشبهة تلك لان الثابت فيها شبهة حكم الشريعة بالحل او الملك .

وسنعرض لهذه الانواع وما يترتب عليها بالتفصيل فى حديث آخر .

وقد أوضحنا الحكم فى النسب بالنسبة للوطء بشبهة - فاذا لم يكن الدخول بناء على شبهة كان محض زنى لا يعتد به فى ثبوت النسب فان تزوج من زنى بها وجاءت بولد لاقل من ستة اشهر من حين العقد عليها لا يثبت نسب الولد منه بالفراش حتى ولو كان قد مضى أكثر من ستة أشهر من وقت الزنى بها لان الحمل حاصل قبل العقد فلم يكن هناك فراش وقت الحمل . أما اذا أقر بأن المولود ابنه ولم يصرح بأنه من الزنى فانه فى هذه الحالة يثبت نسبه بالاقرار فقط . اما اذا أقر بأنه ابنه وانه من الزنا لا يثبت نسبه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **الولد للفراش وللعاهر الحجر** » . ولان ثبوت النسب نعمة ولا تنال النعمة بالحرام المحظور . أما بالنسبة لثبوت النسب بالفراش بعد الفرقة فعلى أساس ما أوضحناه سابقا من أقوال الفقهاء فى أقصى مدة الحمل وما اخذ به قانون الاحوال الشخصية المعمول به فى ذلك انه اذا جاءت المراة بولد بعد الفرقة بينها وبين زوجها سواء كانت الفرقة بينهما بالطلاق أو بالفسخ أو بوفاة زوجها فاما أن تكون المدة بين الفرقة والولادة بسنة فأقل - واما ان تكون المدة بين الفرقة والولادة أكثر من سنة .

فان كانت المدة بين الفرقة والولادة سنة فاقل ثبت نسب المولود من الزوج بالفراش ويعتبر الحمل حاصلا وقت قيام الزوجية وذلك بناء على ان أقصى مدة الحمل سنة عدد أيامها ٣٦٥ يوما طبقا لما أخذ به القانون من أقوال بعض الفقهاء على نحو ما أسلفنا ومما قرره الاطباء .

أما ان كانت المدة بين الفرقة والولادة اكثر من سنة وانكر الزوج بنوة الولد له ان كان حيا او انكر ورثته فى حال وفاته ان الولد ابنه فلا تسمع دعوى نسبه فى هذه الحالة عملا بالمادة ١٥ من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩ الصادر ببعض احكام الاحوال الشخصية . ونصها « لا تسمع عند الانكار دعوى النسب لولد زوجة ثبت عدم التلاقى بينها وبين زوجها من حين العقد ولا لولد زوجة اتت به بعد سنة من غيبة الزوج عنها ولا لولد المطلقة والمتوفى عنها زوجها اذا اتت به لاكثر من سنة من وقت الطلاق أو الوفاة » . وعدل عن مذهب الحنفية الذى كان يجرى العمل على أساسه من ان أقصى مدة الحمل سنتان لان الحمل فى هذه الحالة حاصل بعد الفرقة بناء على ما جاء بالقانون المذكور من أن اقصى مدة الحمل سنة - وقد أوضحنا فى مقالاتنا السابقة آراء الفقهاء فى مدة الحمل وبينا الرأى الفقهى الذى اعتمد عليه القانون فى ذلك .

« البقية ص ٩٨ »

الهبة والصدقة وأحكامها

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

- ٢٦ -

الهبة هى تمليك من له حق التبرع ذاتا تنقل شرعا بلا عوض لمستحق بصيغة صريحة أو ما يدل على التمليك لثواب الاخرة . والهبة كالصدقة من التبرعات المندوبة لما فيهما من المحبة وتأليف القلوب ان صح العقد

ويخرج عن الهبة تمليك المنفعة كالاجارة والاعارة والوقف والعمرى واخدام الرقيق ، كما يخرج ما لا يقبله الشرع كأم الولد والمكاتب . وكذلك البيع لانه بعوض وشرط الاستحقاق يخرج الحربى ونحو المصحف والعبد المسلم .

والصيغة شرط ضرورى سواء كانت صريحة أو ما يدل على التمليك وان كانت معاطاة ان كان لذات المعطى فقط . والتمليك لثواب الاخرة ولو مع قصد المعطى . واشتراط ان تكون الهبة ممن له حق التبرع فيخرج الصبى والمجنون والرقيق والسفيه ومن أحاط الدين بما له والسكران وكذا المريض والزوجة فيما زاد على ثلثهما الا ان هبتهما فيما زاد على الثلث صحيحة موقوفة على الوارث والزوج . وكذا من أحاط الدين بما له فانها موقوفة على رب الدين بخلاف المجنون والسفيه والصغير فباطلة .

اركان الهبة : الهبة كالصدقة أركانها اربعة — واهب — وموهوب — وموهوب له وصيغة . وان شرط الواهب أن يكون أهلا للتبرع وشرط الموهوب أن يكون مملوكا للواهب وشرط الموهوب له أن يكون أهلا لان يملك وما وهب له فمتى وجدت الشروط صحت الهبة وان كانت مجهولة جنسا وقدرا حيث حصل القبول كوهبتك ما فى يدى أو بيتى أو هذه الدنانير أو كلبا لصيد أو حراسة وان كان لا يصح بيعه وابقا ودينا فتصح هبته لمن هو عليه ولغيره وهو اى هبة الدين ابراء ان وهب لمن هو عليه فلابد من القبول لان الابراء يحتاج لقبوله والا يهبه لمن هو عليه بل لغيره فهو كرهن الدين يتعين فيه الاشهاد وكذا دفع الوثيقة للموهوب له . وقيل دفع الوثيقة شرط كمال لا صحة كالجمع بين من عليه الدين وبين الموهوب له انما شرط ذلك ليكون كالحوز .

ما يبطل الهبة : تبطل الهبة بحصول مانع قبل الحوز أى قبل حوزها من واهبها وأن كانت بغير اذن . والمانع هو احاطة دين بالواهب أو جنون له أن مرض اتصلا بموت الواهب أو موت للواهب قبل الحوز وان مات الواهب قبل ايصالها للموهوب له معينا أم لا . وشبه فى البطلان كموت المرسل اليه المعين قبل ايصالها له من ربها أو رسوله فتبطل ان لم يشهد الواهب حين الاستصحاب أو لارسال أنها لفلان والا بان أشهد أنها له فلا تبطل ويستحقها وارثه كما ذا لم تكن الهبة معينة له بل حملها أو أرسلها له أو لعياله فـــلا تبطـــل بمـــوته — وبطلت بهبـــة من واهبهـــا الثانى أو لشخص ثان غير الاول وحاز الثـــانى قبل الاول فتكون للثانى لتقوى جانبه بالحيازة ولا قيمة على الواهب للاول ولو وجد فى الطلب على المشهور . أو تدبير لما وهب قبل الحوز أو استيلاد لامة وهبها قبل الحوز فتبطل الهبة واولى العتق والكتابة . والمراد بالاستيلاء حملها من سيدها الواهب بخلاف مجرد الوطء فلا يبطلها ولا قيمة على الواهب للموهوب له فى الفروع الثلاثة لا تبطل الهبة ببيع واهبها قبل علم

الموهوب له بالهبة وكذا بعد علمه . ولم يفرط فى حوزها . واذا لم تبطل خير الموهوب له فى رد البيع وفى اجازته وأخذ الثمن والا بأن باعها واهبها بعد علم الموهوب له أى وفرط فى حوزتها مضى البيع . واذا مضى فللموهوب له الثمن ، وقيل الثمن للواهب ولا تقبل دعوى المودع وهب له ما اودع عنده فحصل للواهب مانع من موت او غيره انه قبل الهبة قبل حصول المانع . ولابد من بينة تشهد له بالقبول قبله - وحاصل المسألة ان الواهب اذا وهب وديعة قبله - وحاصل المسألة ان قبل موت الواهب صحت اتفاقا . وان قبل بعد موته بطلت عند ابن القاسم وان لم يعلم حتى مات بطلت اتفاقا فان ادعى القبول قبله فعليه البيان ومثل الوديعة الدين فان وهبها لغير من هى فى يده ولم يحز حتى مات بطلت فى الاقسام الثلاثة . وصح القبول بعد المانع ان كان قبض ليتروى فى أمره هل يقبل اولا ثم بدا له القبول بعد الموت بخلاف التى قبلها عند ابن القاسم لانه فى التى قبلها استمر على قبض الوديعة الاصلى . وفى هذه حصل منه انشاء قبض بعد الهبة وهو اقوى كان جد الموهوب له فيه أى فى الحوز أى قبض عليها فاحتاجت لتزكية فجد فى تزكيتها فمات الواهب قبل التزكية فتصح الهبة ويأخذها الموهوب له بعد التزكية لتنزيل الجد المذكور منزلة الحوز فالمراد بالشاهد الجنس . ولا يصح حوز غاصب لشىء وهبه ربه لغير غاصبه لان الغاصب لم يقبض للموهوب له بل قبض لنفسه فلا يكون قبضه حوازا الا اذا كان الموهوب له غائبا وأمره ربه أن يحوزه له فانه يصح كما قاله ابو الحسن أخذا له من المدونة . فقول العلامة الخرشى قوله ولا أمره به يقتضى انه لو أمره به لجاز محمول عند ابى الحسن على الغائب لا الحاضر الرشيد فلا يصح حوز غاصب له ولو أمره ربه بالحوزا له . ولا يصح حوز مرتهن بالكسر فاذا وهب رب الرهن ما رهنه لغير المرتهن فلا يكون حوز المرتهن حوزا للموهوب له فاذا مات الواهب قبل قبض الموهوب له رجع الرهن لوارث ان شاء افتكه وان شاء تركه للمرتهن فى الدين و يصح حوز مستأجر اى ان من أجر شيئا لشخص بأجر معلوم ثم وهبه لغيره لم يكن حوز المستأجر حوزا للموهوب له من المستأجر فحينئذ يكون حوز المستأجر حوز للموهوب له لجولان يده فى الشىء الموهوب بقبض أجرته بخلاف هبتها بعد قبضها فانه لا يفيد لانها صارت مالا مستقلا من ماله .

ولا يصح حوز الموهوب له اذا رجعت الهبة لواهبها بعد الحوز قبل سنة وهو المراد بالقرب بايجار متعلق رجعت لواهبها بسبب ايجار لها من الموهوب له او ارفاق كاعارة أو اخدام أو عمرى فمات الواهب وهى تحت يده فيبطل الحوز الاول بمعنى انه لا يتم فاذا لم يحصل مانع فللموهوب له أخذها منه بعد الارفاق قهرا عنه ليتم الحوز الاول . ومفهوم قوله قبل سنة انها لو رجعت بعد سنة أنه لا يضر فى الحوز الاول وهو كذلك . ومفهوم قوله بايجار أو ارفاق أنه لو رجعت له بغصب او سرقة أو نحو ذلك أنه لا يضر ايضا وهو كذلك وهذا معنى القول بخلاف سنة أو رجع مختفيا او ضعيفا فمات .

بقية مقال « من أحكام الشريعة الاسلامية وآدابها »

وحينئذ تكون دعوى النسب فى هذه الحالة يكذبها الظاهر فلا تسمع عند الانكار .

واذا اقرت المعتدة بالحيض بأن عدتها قد انقضت وكانت المدة تحتمل ذلك فاقرارها صحيح فى هذه الحالة وتنتهى عدتها فان جاءت بولد بعد ذلك لاقل من ستة أشهر من حين الاقرار بانقضاء العدة وكانت المدة بين الفرقة والولادة سنة فاقل ثبت نسب الولد بالفراش من زوجها « المطلق » وبطل - اقرارها السابق بانقضاء العدة لظهور كذبها فى هذا الاقرار اذ قد تبين انها كانت مشغولة بالحمل وقت الاقرار وفى هذه الحالة تنتهى عدتها بوضع حملها .

أما اذا كانت المدة بين الفرقة والولادة اكثر من سنة فلا تسمع دعواها بنسب الولد عند الانكار حينئذ .

وان ولدت بعد مضى ستة أشهر فأكثر من حين اقرارها بانقضاء العدة لا يثبت النسب من زوجها بالفراش وذلك لان المدة بين الاقرار بانقضاء العدة وبين الولادة كافية لحدوث الحمل فتكون قد حملت به بعد انقضاء العدة فلا يثبت نسبه حينئذ ممن فارقها حتى ولو كانت المدة بين الولادة والفرقة أقل من سنة - وفى هذا المعنى يقول ابن عابدين فى الجزء الثانى ص ٨٦١ فى فصل ثبوت النسب مانصه :

« لا يقال ان النسب يثبت عند الاطلاق لانه حق الولد فيحتاط فى اثباته نظرا للولد لانا نقول ان ذلك يكون عند قيام العقد اما بعد زواله أصلا فلا » .

وهنا لما اقرت المراة بانقضاء العدة والقول قولها فى ذلك زال العقد أصلا وحكم الشارع بحلها للازواج ما لم يوجد ما يبطل اقرارها ويتيقن بكذبها - وعند الاطلاق لم يوجد ذلك - والالزام ان يثبت النسب وان ولدته لاكثر من ستة أشهر من وقت الاقرار مع أنهم أطبقوا على خلافه لاحتمال حدوث الحمل بعد اقرارها بانقضاء العدة .

والى لقاء ان شاء الله فى حديثنا المقبل نبين فيه ثبوت النسب بالاقرار والخلاف فى أصل الولادة وتعيين المولود .

التعويض عن الطلاق

بين الشريعة والقانون

المستشار اسماعيل الخطيب

الطلاق فى اللغة : هو الترك والمفارقة ورفع الوثاق والقيد وهو لفظ من ألفاظ الجاهلية . كانوا يستعملونه من الفرقة بين الزوجين . فلما جاء الاسلام أقر استعماله مع تفاوت فيه

والطلاق فى الاصطلاح الشرعى : رفع النكاح من الحال أو المآل بلفظ مشتق من مادة الطلاق أو ما فى معناه .

وهو على هذا التعريف قسمان : قسم يرفع النكاح فى الحال وهو الطلاق البائن فبمجرد صدوره يرفع النكاح فى الحال فلا تحل المطلقة لمطلقها الا بعقد ومهر جديدين سواء انتهت العدة أم لم تنته وهو الطلاق البائن بينونة صغرى وأما القسم الثانى فهو الطلاق الرجعى فالنكاح لا يرتفع فى الطلاق الرجعى بمجرد صدور ما يدل عليه بل ولا يرتفع الا بانتهاء عدة المطلقة وفى أثناء العدة لم يرتفع النكاح فله أن يراجعها ركبيت أو لم ترض

والطلاق بيد الرجل وهو فى حكم المباح له ظاهرا اذ سيترتب عليه مضار تعود عليه وهو سيوازن بين ما يدعو اليه وبين آثاره ومع تقرير الفقهاء أن الطلاق مباح للرجل . واتفاقهم على أنه لا يكون الا عند الحاجة اليه قد اختلفوا فى الاصل من الطلاق الحظر أم الاباحة .

فالقائلون بالمنع يرون أن الطلاق مع عدم الحاجة اليه بغى موجب للتعويض والقائلون بالاباحة يرون أن الطلاق حق مباح للرجل ومن ثم فهو غير موجب التعويض

أولا القائلون بالمنع

يرى المحققون من فقهاء الشريعة الاسلامية . ان الاصل فى الطلاق المنع حتى توجد الحاجة اليه ويستدلون على ذلك بالاتى :

أولا ، القرآن الكريم : يقول الله تعالى « **فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا** »

ولاشك أن الطلاق مع عدم الحاجة اليه بغى عليها واتخاذه سبيلا للفراق الظالم

ثانيا : السنة : قال صلى الله عليه وسلم « تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه عرش الرحمن »

وقال عليه السلام « **ما زال جبريل يوصينى بالمرأة حتى ظننت انه لا ينبغى طلاقها الا من فاحشة مبينة** »

وقال عليه الصلاة والسلام « **ماأحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق** »

وقد روى عنه انه قال « **لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات** » .

وقال عليه الصلاة والسلام « **أيما امرأة سألت زوجها الطلاق فى غير مابأس فحرام عليها رائحة الجنة** »

ثالثا : الزواج نعمة والطلاق قطع له وقطع النعمة لا يجوز الا اذا زالت صفتها وايضا فان الزواج عقد أبدى لازم . والقياس يوجب ألا ينهيه أحد العاقدين بارادته المنفردة ولكن أجيز للحاجة فقط فاذا لم تكن ثمة حاجة يبقى القياس وهو المنع .

« **تشريع المتعة**

ولما كانت المرأة تتضرر من الطلاق بانقطاع رابطة الزوجية وبخاصة من اضعاف فرص الزواج أمامها ثانية . ومن اجل ذلك رتبت الشريعة الاسلامية على الطلاق اثرا يرمى الى تخفيف هذا الضرر عن المطلقة بتشريعها المتعة .

والمتعة . والمتاع اسم ينتفع به قال تعالى « **وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم** »

وقال سبحانه « **ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع** »

والمتعة : هى ما يدفعه الرجل لمطلقته بعد الفرقة بينهما لقوله تعالى « **لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى** المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين « **وقوله جل شأنه « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين . وقوله** عز من قائل «**فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا**» أى ان مناط الحكم بالمتعة هو الطلاق وأن الحكمة المطلوبة بالحكم هى الترفيه عن المرأة وتخفيف لوعة الاسى والحزن بسبب استقلال الرجل بالطلاق .

وفى هذا الشأن يقول الامام محمد عبده فى تفسير المنار جزء ٢ ص ٤٢٠ ان فى هذا الطلاق غضاضة وابهاما بان الزوج ما طلقها الا وقد رابه منها شىء فاذا متعها متاعا حسنا تزول هذه الغضاضة ويكون هذا المتاع الحسن بمنزلة شهادة بنزاهتها والاعتراف بأن الطلاق كان من قبله لعذر يختص به لا من قبلها لان الله تعالى أمرنا أن نحافظ على الاعراض بقدر الطاقة فجعل هذا التمتيع كالمرهم لجرح المطلقة ولكى يتسامع به الناس فيقال ان فلانا اعطى فلانة كذا وكذا فهو لم يطلقها الا لعذر وهو آسف عليها . معترف بفضلها لا انه رأى عيبا فيها او رابه شىء من امرها .

ويقول أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الوهاب خلاف « ان من أوقع الطلاق بغير حاجة الى الخلاص فطلاقه واقع وهو آثم شرعا واثمه دليل على أنه أساء استعمال الحق الذى جعله له الشارع ولم يستعمل حقه على الوجه المشروع فاذا ترتب ضرر للمطلقة يلزم المطلق بتعويض هذا الضرر اما اذا طلق لحاجة الى الخلاص او لم يترتب للمطلقة ضرر فلا تعويض الاحوال الشخصية س ٤ » .

ويرى العميد الدكتور السعيد مصطفى السعيد أنه ينبغى الاخذ بأن الآيات الكريمة الخاصة بالمتعة جاءت على وجه الايجاب فهى توجب المتعة لكل مطلقة لعموم نصها مع تقييد هذا الاطلاق بالحكمة التى من اجلها شرعت المتعة وهى جبر الايحاش الذى يعيب المطلقة بسبب الطلاق وعلى ذلك تكون المتعة واجبة لكل مطلقة يتحقق فى طلاقها معنى الايحاش فلا تجب المتعة لمن يكون سبب الطلاق من جهتها « المخبرة او المختلعة او من اعوج سيرها او ساء خلقها حتى الجأت الزوج الى طلاقها »

« رسالة دكتوراه فى مدى استعمال حقوق الزوجية ص ٢٥٣ » .

ويرى الدكتور أحمد الغندور • انه اذا ما راعينا قصد الشريعة والمبادىء التى رسمها الاسلام للطلاق • نجد أن حق ايقاع الطلاق وان كان للزوج بحسب احكام الشريعة • فهو مقيد ـ عند كثير من الفقهاء بوجوب ان يكون لحاجة تدعو اليه والا يكون بحيث ينشأ عنه ضرر فوق حل رابطة الزواج • وأما القول بأن مؤخر الصداق والنفقة كالتعويض ففيه نظر • لان المؤخر والنفقة لم يفرضا على الزوج بوصفها تعويضا عن الطلاق وانما الاول حق للمراة والثانى نظير احتباسها لزوجها والرأى الوجيه ان المتعة أساس تشريعى للحكم بالتعويض عند الاساءة فى استعمال حق ايقاع الطلاق • فللقاضى معاقبة من يسىء استعمال حق ايقاع الطلاق بتعويض المراة بقدر مالى سواء أكان دفعة واحدة أم على أقساط حتى تتزوج أو تموت • الطلاق ص ٧٨ ، ٧٩ •

ويؤيد زميلنا المستشار انور العمروسى الرأى القائل بأنه يجب الا يساء استعمال حق الطلاق والا ترتب للمطلقة الحق فى مطالبة المطلق بالتعويض عما نالها من جراء ذلك من ضرر مادى وأدبى ويضيف أن الاحوال التى نصت عليها المادتان ٤ ،٥ من القانون المدنى فى بيان متى يكون استعمال الحق مشروعا وغير مشروع لم ترد على سبيل الحصر • وهذه العناصر نافعة للقاضى للاسترشاد والقضاء بالتعويض فى حالة اسائه استعمال حق الطلاق • اصول المرافعات ص ٤٩٥ •

ويرى الدكتور محمد سلام مدكور « ان القول بالمتعة ما هو الا تعويض للمطلقة على ما أصابها بسبب الطلاق من غضاضة، وليرفع عنها وصف الاساءة• ونحن اذ اقلنا بالتعويض فاننا نتجه وجهة الشافعى فى قصره على حالات الطلاق بعد الدخول التى يستبد فيها الرجل • ولا يكون بالاتفاق او القضاء • وكذلك يجب التعويض للرجل اذا كانت المراة هى التى استبدت بالطلاق وقد نصت المادة ٧٢ من مشروع قانون الاحوال الشخصية على وجوب المتعة للمطلقة بعد الدخول » • أحكام الاسرة فى الاسلام جزء ٢ ص ٣٣ » •

الضرر الادبى والمادى
وتقدير المتعة

ووجوب المتعة للمطلقة من غير داع على الزوج هى بمثابة تعويض عما يلحقها من ضرر بسبب الطلاق • مع ملاحظة أن الضرر الذى افترض الفقهاء جبره بالمتعة هو ضرر أدبى محض لان المقصود بالمتعة • هو تطيب نفس المراة عما يرد عليها من ألم الطلاق وتسرية لها عن الفراق ولانها تجب حتى عن الطلاق الرجعى وأن تكرر اى تتكرر المتعة بتكراره على نحو ما يذهب الشافعية • اما الضرر المادى فقد يوجد وقد لا يوجد وهو ان وجد فالتعويض عنه ومراعاته أولى ••

ويرى الحنفية والحنابلة ان المتعة لا تتعدى فى اقصاها نصف مهر المثل والاصح هو انه لاحد للمتعة • وانما هى على قدر حال الزوجين ويقدرها القاضى بما يراه مسترشدا بحال الزوجين ومدى الضرر الادبى والمادى •

ويرى المالكية أن المتعة مندوب اليها ولا يجبر المطلق عليها •

احكام من القضاء توجب التعويض

١ ـ ما قضت به محكمة مصر الابتدائية الوطنية بلجسة ٢٠ كانون سنة١٩٢٦ بالتعويض عن الطلاق قائلة « انه قد تعترى الزوجية أمور تكون فوق طاقة الزوجين واهلهما : فقضت حكمة المولى جل شانه بوجود مشروعية الطلاق فهو اذن حق مشروع ولكن للضرورة • وليس من المروءة الانسانية ولا من الايمان ان يتزوج شخص بامراة وبغير سبب يطلقها • فهو باستعماله ذلك الحق الذى اعطى له اساء الى الحق والى نفسه والى غيره •

٢ ـ وما قضت به محكمة شبين الكوم الابتدائية جلسة ١٠ ـ ١٢ ـ ١٩٣٠ من أنه اذا تعهد الزوج لزوجته ـ بأن لا يتزوج عليها والا طلقت منه طلقة بائنة وان يدفع لها فوق ذلك مبلغا معينا على سبيل التعويض • فهذا التعهد صحيح وليس فيه ما يخالف النظام العام •

٣ ـ وقضت محكمة النقض المصرية بأن تعهد الزوج بتعويض زوجته اذا طلقها لا يخالف الشريعة ولا النظام وانما ينتفى الالتزام بالتعويض اذا كانت الزوجة هى التى دفعت بفعلها الى تطليقها وهذا امر موضوعى تقدره المحكمة حسب ظروف كل دعوى وملابساتها نقض جلسة ٢٩ ـ ٢ ـ ١٩٤٠ م السنة ٢٠ محاماه رقم ٤٨٣ ص ١٤٦١ •

٤ ـ وما قضت به محكمة استئناف القاهرة بجلسة ٢٣ ـ ٢ ١٩٥٨ استئناف ٦٤٦ لسنة ٧٢ ق من انه اذا تبين أن استعمال الطلاق كان لغرض غير مشروع قضى بالتعويض طبقا للمادتين ٤،٥ من القانون المدنى وقد استمد منه سوى الاضرار بالغير ـ من الفقه الاسلامى ومن التطبيقات العملية التى انتهى اليها القضاء وعن طريق الاجتهاد • ان الحقوق الشرعية المترتبة على عقد الزواج كالمهر والنفقة لا تدخل فى التعويض الذى يقضى به عن الطلاق التعسفى •

٥ ـ وما قضت به محكمة النقض فى حكم حديث لها من أنه اذا قصد بالطلاق تحقيق مصلحة غير مشروعة فان ذلك يكون سببا لطلب التعويض • نقض جلسة ٣٠ ـ ١ ـ ١٩٦٣ طعن ٥٣٢ لسنة ٢٦ ق مجموعة المكتب الفنى لسنة ١٢ » •

ثانيا القائلون بان الاصل فى الطلاق الاباحة

ويرى بعض فقهاء الشريعة أن الطلاق حق مطلق للزوج ولا يترتب عليه للمطلقة سوى استحقاقها لمؤخر الصداق ونفقة عدتها ومؤخر الصداق ونفقة العدة هما كل التعويض المستحق للمطلقة • ويستندون فى ذلك الى ان الاصل فى الطلاق الاباحة لقوله سبحانه وتعالى « ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة » • ونفى الجناح معناه نفى الاثم وذلك يقتضى الاباحة • لاطلاق الايات القرآنية • وأن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يطلقون •

وفى هذا الصدد يقول استاذنا المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة •

« والحق أن الاصل فى الطلاق هو الحظر • ولا يباح الا للحاجة • ولكن هذه الحاجة قد تكون نفسية • وقد تكون مما يجب ستره • وهى فى كل أحوالها أو جلها لا يجوز أن تعرض بين انظار القضاء • وتنازعها الخصوم فيما بينهم شدا وجذبا • ويخطىء من يحكم بالتعويض لاجل الطلاق ولو كان ثمة شرط يوجب التعويض اذ يكون شرطا فاسدا فيلغى • والمسؤلية التعاقدية تكون ناشئة من طبيعة عقد الزواج أى من مقتضاه فى الشريعة • وطبيعة عقد الزواج على ما هو مقرر ثابت لاتوجبتعويضالزوجة الا اذا طلقت • الا أن يكون لها مؤخر صداق او تجب المتعة ولا تعويض يجب للمطلقة والامر فى الزواج على الاخلاق والدين ولا يغنى عنها شىء الاحوال الشخصية ص ٢٨٠

ويقول الاستاذ حسنى نصار فى « حقوق المراة فى الشريعة الاسلامية ص ٤٤١ وطبيعى ان مثل هذا التعويض المقترح لا يمكن أن تقضى به الا بنص قانونى صريح • ومن ثم فليس للقاضى ان ياخذ بهذا التفسير قبل ان يقرره المشرع صراحة •

احكام من القضاء ترفض التعويض

١ ـ ما قضت به محكمة الاستئناف المختلطة الملغاة اعتبارا من ١٥ ـ ١٠ ـ ١٩٤٩ ، فى دعوى تلخص وقائعها

فى أن مصريا مسلما تزوج بأجنبية غير مسلمة ثم طلقها فاستردت جنسيتها الاولى التى كانت عليها قبل الزواج فاقامت دعوى أمام القضاء المختلط مطالبة اياه بتعويض مالى عن طلاقه اياها متعسفا فى استعمال حق الطلاق الامر الذى تسبب عنه ضرر أصابها وقضت المحكمة برفض الدعوى قائلة ان ايقاع الطلاق حق مطلق للزوج المسلم يستعمله كيف يشاء فليس لمن تتزوج به وهى عالمة بذلك أن تطلب تعويضا عنه بعد وقوعه وأن التعويض لها هو مؤخر الصداق • وأيضا استئناف الجزائر جلسة ١٢ ـ ١١ ـ ١٩٢٤ والمجلة الجزائرية ص ١٢٨ •

٢ ـ ما قضت به محكمة استئناف مصر من ان حق الطلاق مخول فى الشريعة الاسلامية للزوج • ولا يترتب على استعماله من الاحكام سوى استحقاق الزوجة المطلقة لمؤخر صداقها ونفقة عدتها التى يراعى فى تقديرها حالة المطلق المالية وهذا أمر مجمع عليه فى كتب أئمة المسلمين ولا خلاف فيه عند فقهائهم وان الجرى على **خلاف ذلك قد يكون فيه احراج للازواج والزامهم بمعاشرة من لا يطيقون معاشرتهم من النساء لعيوب نفسية أو خلقية** •• وفى ذلك ما فيه من نكد العيش على الزوجين مالا يخفى • وفيه أيضا مخالفة لمقتضى الفطرة • ولما من الله به على عباده فى الاية الكريمة

« ومن اياته ان خلق لكل من انفسكم ازواجا لتسكونوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون »
فان الزوجة اذا كانت مصيبة فى خلقها أو خلقها لا تسكن اليها النفس • ولا تكون مصدرا للمودة والرحمة • فاستمرار المعيشة معها يجعل العيش لا يطاق

٣ ـ وقضت محكمة استئناف مصر • جلسة ١٨ كانون الثانى ١٩٣١ منشور بكتاب الطلاق فى الاسلام ـ محمد على س ٣ ثان

« الطلاق مباح فلا يترتب عليه فى الشريعة الاسلامية آية مسئولية الا الحقوق التى يخولها المشرع للمطلقة من حيث المهر ونفقة العدة حتى **لو كان الطلاق** بلاسبب فليس على المطلق حرج الا أن يكون مبغوضا من الله يرتكب معصية دينية لان الحقوق بين الانسان وربه لا يسأل عنها فى الدنيا ولكن يسأل عنها فى الاخرة »

٤ ـ وفى قضية تتلخص وقائعها فى ان رجلا كان قد تزوج من امراة كانت تعمل مدرسة باحدى المدارس • وترتب على زواجها أن تركت وظيفة التدريس • وسقوط حقها فى المرتب ولم يمض على زواجها الا القليل حتى طلقها زوجها فرفعت الزوجة على مطلقها دعوى تعويض مدعية أن زوجها لم يستعمل حقه ولكنه أساء استعماله • مرتكنة الى نظرية سوء استعمال الحق • فقضت محكمة أول درجة بالتعويض • فاستانف «الزوج المطلق »الحكم فقضت محكمة استئناف مصر بجلسة ١٨ كانون الاول سنة ١٩٢٧» الطلاق فى الاسلام ص ٥٣ : بالغاء الحكم ورفض دعوى الزوجة وجاء بأسباب ذلك الحكم « الطلاق حق مطلق للزوج بحكم الشريعة الغراء والزوجة حين زواجها كانت على بينة من حق زوجها هذا • وهى تعلم وقت العقد النتائج التى ترتب على عقدها فلا يجوز لها أن تتظلم منها • والشريعة قصرت حق الزوجة عند الطلاق على مؤخر الصداق ونفقة العدة دون التعويض • والمناقشة فى التعويض تستلزم الخوض فى أسباب الطلاق وفى ذلك فضح لاسرار العائلات • وأخيرا فان المصلحة العامة تقضى بأن لا يلزم بمعاشرة زوجة قد لا يطيق معاشرتها لعيب نفسى أو خلقى فيها • وفى الحكم عليه بالتعويض اكراه له على قبول هذه الحالة »

٥ ـ وقضت محكمة استئناف مصر جلسة ٢٢ ـ ١ ـ ١٩٣٦ بأن الطلاق فى الشريعة الاسلامية غير ممنوع بل هو جائز حتى لمجرد الرغبة فى الخلاص من الزوجة

فهو حق مطلق لا يترتب عليه أية مسئولية سوى المهر ونفقة العدة حتى لو كان الطلاق بلا سبب •

التعويض عن الطلاق

قضاء السودان

● أما القضاء فى السودان فلم يبد الى الآن رأيا فى الحكم بالتعويض للمطلقة أو عدم الحكم لعدم وجود قضايا من هذا النوع • ويرجع ذلك الى التقاليد السودانية التى تحول غالبا دون مطالبة المطلقة بتعويض من مطلقها •

القانون السورى

ونرى ازاء هذا الخلاف بين اراء الفقهاء وكذلك الخلاف بين احكام القضاء ونحن بصدد تعديل قانون الاحوال الشخصية أن يوضع نص صريح فى هذا الشأن أسوة بالقانون السورى الذى ينص فى المادة ١١٧ تحت عنوان طلاق التعسفى « اذا طلق الرجل زوجته وتبين للقاضى ان الزوج متعسف فى طلاقها دون ما سبب معقول وأن الزوجة سيصيبها بذلك بؤس وفاقة جاز للقاضى ان يحكم لها على مطلقها بحسب حالة ودرجة تعسفه بتعويض لا يتجاوز مبلغ نفقة سنة فوق نفقة العدة • وللقاضى ان يجعل دفع هذا التعويض جملة أو شهريا بحسب مقتضى الحال » على أن يتخذ القاضى من :•

١ ـ مدة الحياة الزوجية ٢ ـ حالة الزوج المالية والاجتماعية ٣ ـ تكسب الزوجة قبل الزواج

٤ ـ ما انفقته الزوجة من مالها خلال العشرة الزوجية
٥ ـ تحصل عليه الزوجة من نفقة ومؤخر وصداق

٦ ـ ملابسات الطلاق وعما اذا كان قد اثار الظنون حول سمعة المطلقة ●

معايير وعناصر للاسترشاد بها فى تقدير قيمة التعويض المادى والادبى ●

الاحكمة المختصة بدعوى التعويض

دعوى التعويض عن اساءة استعمال حق الطلاق تستند الى الخطأ الذى نظمت احكامه المادتين ٥٢٤ من القانون • ومن ثم تكون المحكمة المدنية هى المختصة بنظر دعوى التعويض عن الطلاق •

وحيث أن القانون ٦٤٢ سنة ٥ ١٩ الخاص بالغاء المحاكم الشرعية لم يتعرض لدعوى التعويض فانه يتعين تطبيق القواعد العامة •

فتكون المحكمة المدنية الجزئية مختصة بدعوى التعويض عن الطلاق اذا كانت قيمته لا تزيد على ٢٥٠ جنيه وتكون المحكمة المدنية الابتدائية مختصة بدعوى التعويض عن الطلاق اذا كان قيمته تزيد على ٢٥٠ جنيه •

ولكن اذا رفضت الدعوى بداية أمام دائرة الاحوال الشخصية • فلهذه الدائرة أن تفصل فيها دون احالتها الى الدائرة المدنية • مع تطبيق الاحكام القانونية الواجبة التطبيق فى المسائل المدنية لان توزيع العمل على دوائر المحكمة الابتدائية هو تنظيم ادارى داخلى •

واذا رفضت دعوى التعويض عن الطلاق امام دائرة مدنية • ودعوى الطلاق او انكار حصول الطلاق او ان الطلاق كطلب الزوجة أو بناء على فعل من جانبها أمام محكمة الاحوال الشخصية • يكون للمحكمة المدنية ان تأمر بوقف دعوى التعويض حتى يفصل فى النزاع حول الطلاق وذلك تطبيقا للمادة ١٢٩ مرافعات التى تنص على أنه فى غير الاحوال التى ينص فيها القانون على وقف الدعوى وجوبا أو جوازا يكون للمحكمة أن تأمر بوقفها كلما رأت تعليق حكمها فى موضوعها على الفصل فى مسألة أخرى يتوقف عليها الحكم • وبمجرد زوال سبب الايقاف يكون للخصوم تعجيل الدعوى » •

وبالله التوفيق

القوى والضعيف فى مجال العقاب

الأستاذ عبد العظيم منصور

سألنى محدثى هذا السؤال كتابة أسوقه كما سال دون زيادة عليه أو نقصان منه فقال : « يشكو الناس من أن العقاب لا يقع الا على الصغار وأن الكبار يفلتون .. ما مدى صحة ذلك ، وكيف العلاج ؟

فكان جوابى بانه قبل الحديث عن العقاب وشكوى الناس من وقوعه على فريق من الناس دون فريق، أو بمعنى أظهر وأوضح وقوعه على الضعفاء دون الاقوياء أيا كان مصدر ضعف الضعفاء وأيا كان مصدر قوة الاقوياء من متاع الحياة وزهرتها المتمثلة فى الماديات والمعنويات ، أن أتقدم بين يدى الاجابة عن هذا السؤال بسؤال يسبقه وهو : ما هو حظ الاقوياء من الحياة وكيف تيسرها لهم قوتهم المادية المتمثلة فيما يملكونه من زينتها وطيباتها وقوتهم المعنوية المتمثلة فى المركز والمكانة والمنصب والمنزلة ؟

انه مما لا شك فيه ان المال زهرة الحياة الدنيا وقوة من قواها والمدخل العريض لعز الدنيا وطيباتها للافراد والاسر والجماعات والدول كما أنه الطريق للافساد العريض فى الارض وتدنيس المثل الاخلاقية العالية للافراد والاسر والجماعات والدول اذا لم يوجه وجهته ولم يسلك به مالكوه طريق الحق القويم .

وكما ان حيازة المال بأشكاله المختلفة قوة للافراد والاسر والجماعات والدول ، فان افتقاده والحرمان منه مذلة وضعف وهوان لان من حرم منه فقد حرم من متاع الحياة ، فالاغنياء سكارى الا من عصمه الله والفقراء ، موتى الا من اغناه الله بعز القناعة والرضا ، ولهذا كان اكثر الشر مع اكثر الاغنياء واكثر الفقراء لطغيان الغنى عندما يشكل دورا عدوانيا ومذلة الفقر عندما يسلب فضائل النفس الانسانية فيدفعها الى التورط فى الشبهات والتفريط فى الحرمات .

وكما ان المال بأشكاله المختلفة وصوره المتباينة قوة فان الجاه بأوضاعه المختلفة من مركز ومكانة ومنصب ومنزلة هو الاخر قوة ، فمن ملك الجاه استطاع ان يملك القلوب بلا تعب ولا نصب ولا معاناة ، ومن ملك شيئا استولى عليه ، وبالجاه أيضا يستطيع الانسان التوصل الى المال ، وعلى هذا فالمال والجاه هما ركنا الدنيا فمن ملك المادة التى ينتفع بها وملك القلوب المطلوب تعظيمها له وطاعتها اياه ، فقد ملك القوة ومن افتقدهما فقد افتقد القوة ، والقوى من الناس يملك ان يستمتع بزينة الحياة وزهراتها المشروع منها وغير المشروع ، اذا خطب النساء زوجوه واذا قال استمع الناس لقوله ، واذا مشى عظموه واذا جلس وقروه واذا استأذن على السادة والامراء اذنوا له ، واذا طلب قضاء حاجة من حوائجه لبى الناس نداءه وسارعوا الى خدمته ، ومن افتقد المال والجاه فهو فى نظر الناس وضيع ، ان قال لا يسمع أحد قوله ، وان جلس أو مشى أو تكلم لا يلتفت احد اليه ، وان استأذن على السادة والكبراء لا يؤذن له ، وان طلب قضاء حاجة من حوائجه تعذر عليه أن يقضيها أو يقضيها احد له ، حوائج الواحد من هؤلاء الضعفاء تتجلجل فى صدره وتضطرب بها جوانحه وتتحدث بها نفسه ولا يجد لقضائها مخرجا ، ويظل هكذا يجرى شوطه المقدر له فى هذه الحياة مستترا وراء احزانه وهمومه وغمومه لا يلتفت احد اليه ولا يشعر به غيره ، وتلك طبيعة الدنيا وسنة الحياة .

واذا كان القوى هذا شأنه واذا كان الضعيف هذا حاله ، فان شكوى الناس من ان العقاب لا يقع الا على الصغار وأن الكبار يفلتون تكون لها من الصحة حظ ونصيب على مستوى عالمنا الواسع العريض لاسباب عقلية منطقية تتمثل فى ان القوى بماله أو المعتز بجاهه وسلطانه يستطيع الدفاع عن باطله كما يستطيع ان يستميل غيره بأية صورة من صور الاستمالة ترغيبا فيما يحوزه من مال او ترهيبا مما يحتله من مركز ومنصب او مكانة ومنزلة ، بل سيجد القوى أيا كان مصدر القوة من ضعاف النفوس من يتصدى ويتبرع للدفاع عنه فتقوى حجته وهى فى حقيقتها باطلة ، ويقوى سنده ودليله وهو فى جوهره زائف فيفلت من العقاب ان استحقه ويبرأ من الشبهة وهى لاصقة به .

اما الصغار الضعفاء فلضعفهم تسقط حججهم ولا يلتفت احد الى ادلتهم وبراهينهم ولا يجدون من يتصدى للدفاع عنهم مهما صغر ما ارتكبوه وتواضع ما اقترفوه فيحل عليهم العقاب وتدور عليهم الدوائر .

ولا يستطيع أحد أن يقلل من هذا المنطق أو يلغيه من حياة البشر ، لذا كانت الرسالات السماوية تهتم بالضعفاء تشد أزرهم وتوصى بهم وترفع من معنوياتهم اعترافا بكرامة الفرد وقيمته بعيدا عن أسباب الصعود والهبوط فى موازين الارض من قوة وضعف وغنى وفقر ومركز ومكانة ومولد وطبقة وموطن وجنسية ونسب وعصبية الى غير ذلك من اعتبارات أرضية . لذلك نجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يعظ أبا موسى الاشعرى وقد قلده أمانة الفصل فى الخصومات خشية أن يميل الى جانب الاقوياء يقول له : « آس الناس فى مجلسك وفى وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك » . وغير ذلك كثير وهو ما ينبىء بأن الاقوياء هم الاقوياء وأن الضعفاء هم الضعفاء ، الاولون لهم كل طيبات الحياة الدنيا وزينتها ، والاخرون ليس لهم من الدنيا حظ أو نصيب الا ما للثعالب التى تقتات من فضلات الاسود ، والاولون مبراون من الذنب معافون من العقوبة ، والاخرون متحملون للذنب حتى ولو لم يقترفوه متعرضون للعقوبة ولو لم يستحقوها .

أما عن العلاج فكلنا يعرفه ويدركه كما يعرف الطريق اليه وهو احياء سلطان الضمير ولن يحيا له سلطان الا اذا عاشت القيم الاخلاقية العالية فى ضمائر الافراد وفى واقع الامم والجماعات ، ولن يتأتى ذلك الا اذا التزمنا طريق الانبياء باعتباره الطريق الوحيد الى عز الدنيا وكرامة الاخرة ، ولتسمع البشرية التائهة فى بيداء المهالك والضلالات صوت السماء من جديد وهى تستعيد أمجاد الماضى واحترام كرامة الانسان عندما قال النبى عليه السلام لاسامة بن زيد عندما جاء يطلب الشفاعة فى حد من حدود الله فتراه صلى الله عليه وسلم وقد تلون وجهه يقوم خطيبا فى المسلمين فيثنى على الله بما هو أهله ويقول : « **أما بعد : فانما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ـ أنزلوا به العقوبة ـ والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .....** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل « **وأنذر عشيرتك الاقربين** » قال : يامعشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس ابن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ، ويافاطمة بنت محمد سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئا » .

وهاهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه رمز العدالة فى تاريخ الانسانية بعد الانبياء والرسل يرفض رفضا جاسما أن يجامل أحدا من المسلمين على حساب غيره ليس فى الكبيرة من التصرفات بل فيما صغر منها ، لقد أتى عمر بن الخطاب بمال فجعل يقسمه بين الناس فأقبل سعد بن أبى وقاص فاتح المدائن ومدوخ الفرس واحد العشرة المبشرين بالجنة يزاحم الناس ويخترق الصفوف حتى خلص الى عمر ليأخذ حقه من المال فما كان من عمر رضى الله عنه الا أن علاه بالدرة وقال لسعد : أقبلت لا تهاب سلطان الله فى الارض فأحببت أن أعلمك ان سلطان الله لا يهابك .

وهاهو عمر رضى الله عنه يراقب اهل بيته أشد المراقبة ويشدد عليهم كما يشدد على نفسه ليكونوا القدوة الحسنة والاسوة الفاضلة بالنسبة لغيرهم من المسلمين فأخذهم أغلظ ما يكون من العيش وكان يأمر أبناءه الذين يستطيعون أن يسعوا فى الرزق أن يجتهدوا فى ذلك حتى يستغنوا عن مال المسلمين ويقول لهم قولته المشهورة : ان الناس ينظرون اليكم ، فلا أعلمن أحدا منكم خالف عما آمر الناس به أو انهاهم عنه الا أضعفت له العقوبة » .

أن علاج ما تعانيه البشرية من جراح وآلام يكمن حقيقة فى العودة الى الاسلام بعقائده وشعائره وانظمته وأخلاقياته لينتشل البشرية من الوهدة التي تردت فيها ولتعيش مرة أخرى فى ظل نظام من عند الله جاءت أحكامه من خارج النطاق الارضى ومن خارج المحيط البشرى تجد فى ظله الامن والطمأنينة والسلام فتطمئن النفوس وتتيسر فيه الهمم ، ويسكن فيه البرىء ويأنس به الضعيف ، لان الامن يؤدى الى استقرار الضمائر وراحة النفوس ، ولان للخوف آثارا تفسد العقل وتذهب بالتفكير وتجعل العيش مريرا والحياة مضطربة اذ ليس لخائف على دينه أو عقله أو نفسه أو عرضه أو ماله راحة كما أنه ليس لحاذر طمأنينة .

لذلك كان من وعود الله لعباده المؤمنين أن يبدلهم من بعد خوف أمنا فقال تعالى : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** » .

وعندئذ سيشرق من جديد نور الحرية الوضاء فى عالم يسوده ظلام حالك ، فلا مجاملة للاقوياء ولا اجحاف أو ظلم للضعفاء لان الكل سيكونون سواسية أمام قانون العمل والجزاء الذى لا يستطيع أحد أن يغير منه ليرتفع بهابط من الناس هو فى حقيقته وضيع ، ولا يهبط برفيع من الناس هو فى حقيقته عظيم ، ويسألونك متى ، قل عسى أن يكون قريبا : فاللهم آمين .

دعوة

الى التقريب بين المذاهب الاسلامية

الأستاذ محمد باقر شري

هل يمكن لحركة اسلامية اصلاحية تعيد المسلمين الى منابع دينهم وأن تبصر النور من جديد ؟

وبتعبير آخر هل يمكن استئناف المحاولات الجدية الجليلة التى بدأها الامامان العظيمان جمال الدين الافغانى ومحمد عبده لوضع المسلمين على طريق الوحدة واعادة أمجادهم بعيدا عن النظرة الضيقة والنعرات الطائفية ؟

فى الواقع انه لا يوجد فى العالم العربى والاسلامى دولة جديرة بقيادة حركة توحيد الفكر الاسلامى مثل مصر .

ذلك أن المصريين كانوا منفتحين على الدعوة الاسلامية منذ بدايتها . ولقد تفاوتت نسبة المقاومة للدعوة الاسلامية فى البلاد التى انتشر فيها الاسلام بين العنف المسلح والمقاومة السلبية المعنوية والعقائدية ، ولكن لم يسجل التاريخ أبدا أن المصريين شعروا بأن الدعوة كانت غريبة على طبائعهم . ان روح التوحيد كانت متغلغلة فى أعماق المصريين « حتى لقد بدا الاسلام وكأنه أرسل من أجلهم بالذات لا من أجل سواهم » وكأنه نبع من أرضهم ومن ترابهم . وهذا يفسر عمق الاصالة الاسلامية فى النفس المصرية .

واذا كان الاسلام قد خرج من الجزيرة العربية الى العالم ، بعد ان تفجر نور الدعوة على يد النبى الاعظم محمد بن عبد الله « صلى الله عليه وسلم » ، ثم شق طريقه الى شتى انحاء الارض بقوة الدفع النورانى التى يتميز بها هذا الدين ، فان محاولات مستميتة قامت من بعض خصوم الدعوة ، ومن بعض الذين اساءوا حمل هذه الدعوة على السواء ، استهدفت اعاقة مسيرة هذا الدين بشق صفوف المسلمين وتفرقة كلمتهم وادخال روح الانانية فى بعض صفوفهم ، لكى ينهار هذا الدين من داخله . ولكن الله قيض لهذا الدين من يدافع عنه . فكما أنه كان للكعبة رب يحميها حتى قبل الفتح وفى زمن عبد المطلب ، وكما أن القرآن ، الذى أنزله الله كان حافظا له ، فان وسائل نشر الدعوة الاسلامية واعادة المسلمين الى طريق الوحدة ، قد قيض الله لها منارات تحمل اشعاعها الى العالم . فكان الازهر الذى لا يزال يبدو خالدا بخلود الاسلام ، ولقد كانت مشيئة الله ان ينشىء الازهر فريق من المسلمين ، وان يكمل مسيرة الازهر فريق آخر . وكأن مشيئة الله ارادت أن تعطى العبرة بأن الاسلام متكامل وأن مذاهبه متآلفة تنتهى الى الوحدة ، وانه لا فرق بين من أنشأه وبين من استمر فى أداء رسالته .

وعلى هذا الاساس فانه لم يكن غريبا أن تستجيب مصر وازهرها الشريف عام ١٩٥٩ لنداء الوحدة الاسلامية ، فيعلن أعلى مرجع دينى فيها وهو الامام الاكبر شيخ الازهر الاسبق الشيخ محمود شلتوت عن الاعتراف بصحة المذاهب الاسلامية واحترام كل منها للاخر تمهيدا لازالة الفوارق والثغرات ، فأصدر فتواه التاريخية التى تنصف قسما كبيرا من المسلمين وهم المسلمون الشيعة الذين كانوا موضعا لسوء فهم من بعض اخوانهم فى الدين ، رغم ان مذهبهم لا يخرج عن كونه دعوة للاستقامة فى تطبيق الشريعة والسنة ، والمرونة والاجتهاد فى مسايرة الدين لمتغيرات العصر اضافة لحب آل بيت النبى « صلى الله عليه وسلم » وهو أمر لابد أن يتفق فيه جميع المسلمين

من السنة والشيعة . بل ان مصر السنية ذات ايمان شيعى عميق وهى تجاهر فى تمجيد الحسين والسيدة زينب وآل بيت النبى ، فهى ذات شعور شيعى وممارسة سنية وهذا يؤهلها لان تلعب دورا تاريخيا فى قيادة حركة تكامل الفكر الاسلامى .

لقد حددت الفتوى التى أعلنها الشيخ محمود شلتوت الامام الاكبر ، وانطلقت من الروح التى سبق أن بدأها الامامان جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وانطلاقا من مسعى التقريب المباشر الذى قام به أحد أعلام الشيعة هو الامام محمد جواد شرى خريج النجف الاشرف والذى وصل به طموحه لنشر دعوة التوحيد الى ما وراء البحار فقام بجولات عالمية فى افريقيا والبلاد العربية والاسلامية وأقام مركزا شعبيا للدعوة الاسلامية فى قلب الولايات المتحدة وفى مدينة ديترويت حيث يوجد أكبر تجمع اسلامى عربى وحيث يخاطب العقل الامريكى بلغة العصر ويضع المؤلفات التى تتحدى بمنطقها كل ما يلصق بالدين الاسلامى من مظالم على يد الصهيونية وأعداء الاسلام ويظهر العلاقة التاريخية والعقائدية العميقة بين الاسلام والمسيحية واعتبار الاسلام والمسيحية معسكرا واحدا . فهو ليس داعية تقارب بين المذاهب الاسلامية فقط بل بين الديانتين الاسلامية والمسيحية . بل لقد رفع شعار : ان لله دينا واحدا أتى على مراحل . وقد تمثلت المرحلة الاولى باليهودية والمرحلة الثانية بالمسيحية أما المرحلة الثالثة لهذا الدين الواحد فهى الدين الاسلامى . واذا كانت البشرية بحاجة الى دين يوحد جميع الاديان فهو الدين الاسلامى الذى يضم جوهر الاديان السابقة ويكملها بتعاليمه الجديده .

لقد نصت الفتوى التاريخية التى سعى اليها ، فاستجاب لها أعلى مرجع للسنة للعالم عام ١٩٥٩ ، وهو الامام الخالد الشيخ محمود شلتوت نصت على اعتبار « المذهب الشيعى الجعفرى الامامى الاثنى عشرى مذهبا صحيحا يجوز التعبد به شرعا لدى جميع المسلمين .

لقد كانت خطوة جريئة محت عن الشيعة أدبيا مظالم ألف وثلاثمائة سنة وكان يمكن اعتبار هذه الفتوى نقطة انطلاق لتجسيد وحدة الفكر والعمل الاسلاميين . بل لقد استقى الغربيون من هذه المحاولة أساس فكرتهم للدعوة الى مؤتمر مسكونى لجميع الطوائف المسيحية وخاصة الكاثوليك والارثوذكس وحفزتهم فكرة الفتوى التى صدرت من مصر حول المذاهب الاسلامية الى عقد مؤتمرهم المسكونى التاريخى . ورغم أن الفوارق واسعة فيما بينهم فقد اهتدوا الى صيغة ترص صفوفهم بل تلغى عمليا كثيرا من الفوارق التاريخية بين مذاهبهم . أما الفوارق بين المذاهب السنية الاربعة وبين المذهب الشيعى الجعفرى الامامى فانها أقل من الفوارق بين المذاهب السنية الاربعة فيما بينها .

هنا يجب أن نستأنف مسيرة التوحيد فيما بيننا كمسلمين قبل أن نتحدث عن مسيرة التوحيد المسيحية الاسلامية فى وجه الصهيونية .

وقد وجه الامام محمد جواد شرى هذه المرة الدعوة الى رجال الدين المسلمين فى المملكة العربية السعودية خاصة أن يستجيبوا لعقد مؤتمر لعلماء المسلمين من سنة وشيعة يوضح فيه الشيعة أنفسهم احترامهم لاهل السنة ويعلن فيه أهل السنة حقيقة احترامهم خوانهم الشيعه وتتم ازالة جميع الالتباسات مرة واحدة وأخيرة ، وتبدأ مسيرة التوحيد الاسلامى فى جميع أقطار الارض . أما مكان انعقاد هذا المؤتمر فقد اقترح ان يكون مصر فى البداية نظرا لموقع الازهر الفكرى الاسلامى الذى هو فى الواقع تكامل شيعى – سنى على أن يعقبه بعد ذلك مؤتمر فى السعودية نفسها يتم فيه تتويج وتكريس هذا الجهد الاسلامى الذى يستحق العناية والاهتمام على المستوى القيادى فى السعودية نفسها وعلى المستوى الاسلامى فى جميع أقطار العالم الاسلامى .

ولابد فى النهاية أن نذكر أن المجلس الاعلى للشئون الاسلامية قد وجه الدعوة فعلا الى الامام العلامة الشيخ محمد جواد شرى لزيارة مصر وسوف يلبيها فى أقرب فرصة لتدارس هذا الامر مع علماء الازهر ووضع الخطوط العريضة لهذا المؤتمر التاريخى . وقد يستطيع تلبية دعوة لزيارة السعودية لاستكمال دراسة الخطوط العريضة لهذا المؤتمر الاسلامى التاريخى .

لقد سبق أن التقى العلامة الامام الشيخ محمد جواد شرى بالرئيس المؤمن السيد **محمد أنور السادات** عام ١٩٥٩ ، وكان سيادته يتولى بنفسه الاشراف على عقد المؤتمرات الاسلامية ، كما هو شأنه فى كثير من الامور التنظيمية ، التى تولاها منذ قيام الثورة ، ولا يزال الامام محمد جواد يذكر بكثير من التقدير والاعزاز مبلغ التفهم لمسعى توحيد الصف الاسلامى التى بدأت خطواته الجدية منذ ذلك الحين . وكيف أن الرئيس السادات أبدى تقديره للدور الطليعى للشيعة فى الفكر الاسلامى ، وعن مدى تقدمية الفقه الجعفرى وانسجامه مع جوهر المبادىء الاسلامية ومرونته فى فهم متطلبات العصر . ولقد كان الرئيس السادات فى ذلك الحين حريصا كما هو شأنه اليوم على توحيد الجهود والطاقات بين جميع عناصر الامة ، لا سيما العناصر التى ليس فيها خلافات جوهرية ، ويريد خصوم الوحدة الاسلامية والوطنية أن يغرقوها فى تناقضات شكلية هى بغنى عنها فى هذه الظروف الحساسة من تاريخ أمتنا العربية والاسلامية .

وعلى هذا فان « مؤتمر جميع المسلمين » الذى يتطلع المخلصون اليه ، سوف يكون تجسيدا لهذه الروح العميقة التى تتحلى بها قيادة مصر المؤمنة .

الإعجاز العلمي للسنة النبوية

المباغتة

للدكتور عبد الرزاق نوفل

لم تعد الحروب مجرد تلاقى قوى أو تصارع أسلحة أو تلاحم جيوش . فيها الفر والكر أو الهجوم والدفاع حسبما يقتضيه الموقف .. أو يوجبه الامر .. أو يفرضه الحال فبعد ان اتسعت آفاق المعرفة .. وتعددت نواحى الدراسات .. واهتم العلم بالحروب يضع لها الاصول .. ويخطط لمعاركها .. وأفرد في ابحاثه الفصول عن علم الدراسات العسكرية .. وحدد له القطاعات المختلفة .. فمنها ما يخص الهجوم .. ومنها ما يتصل بالدفاع وفى كل فرع من الفروع المتحررة تتشعب الدراسات الى ما قبل الحرب .. والى ما بعد السلام . فلقد وصل العلم الى حقيقة يحتار فى وضعها .. تحت نظام الهجوم أم أنها تختص بالدفاع هذه الحقيقة هى ما اهتمت بها كافة الدراسات العسكرية فى الاكاديميات العالمية وأصبحت موضع اهتمام القادة والبحاث والعلماء .. هذه الحقيقة هى وجوب الاهتمام والعناية بما يسمى بالضربة الخاطفة .. وهى ضربة غير متوقعة ومن مكان غير محسوب .. وفى زمان غير منتظر الضرب فيه .. ولذلك تسمى بالمباغتة ..

وتوسع علماء الحرب واساتذة الدراسات العسكرية فى دراسة نتائج الضربة الخاطفة الى التوصية بالحرب الخاطفة .. والتى تعتبر ضربة خاطفة كبيرة .. وتبدو اهميتها فى انها سبيل النصر اذا ما اتخذت كحرب هجومية .. وكذلك ايضا اذا ما استخدمت كهجمة دفاعية لاجهاض استعدادات العدو للهجوم . ولذلك فهى هجومية .. وهى دفاعية

وهذه الحرب الخاطفة أو حتى الضربة الخاطفة .. أو ما تسمى بالمباغتة حيث يشمل هذا اللفظ كلا الأمرين الحرب أو الضربة .. تعتبر من أقوى عوامل النصر وأسرع وسائله .. لانها هجمة على العدو من حيث لم يكن يصفها فى تقديره أو يرسم أمرها فى تخطيطه .. أو يرقم لها فى حساباته ..

وهذه الطفرة فى العلم العسكرى والتى وصل اليها انسان هذا العصر بعد دراسات جادة .. وابحاث متعددة .. **أوحى الله سبحانه وتعالى بها الى خاتم رسله وانبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما علمه به ربه .. فهو اول من حارب بالضربة الخاطفة والحرب الخاطفة .. فكانت المباغتة هى أسلوبه فى الحرب والقتال ..**

ومما يزيد فى قدر الاعجاز العلمى لما قام به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام بالمباغتة بكل صورها .. وشتى أبعادها .. ومختلف اتجاهاتها

فمن ضمن صور المباغتة فى المكان ما كان منه صلى الله عليه وسلم عندما امر باعداد الجيش للتحرك الى الشام .. وتحرك بقواته شمالا فعلا .. الى ان أشيع أن الجيش وجهته الشمال .. وقصده الشام .. وما أن اطمأن صلى الله عليه وسلم ان الاخبار قد تواترت وتجمعت فى ذلك .. عاد بالجيش متجها الى مكة .. ولم يعرف الهدف الا بعد أن بلغ الجيش منازل بنى لحيان الذين فروا من هول الموقف .. وعنف المباغته .. وهكذا تحققت المباغتة فى المكان ..

وفى حرب الاحزاب فلقد تمكن المسلمون من الثبات

« البقية ص ١١٠ »

حفظ السّنة من الدخيل

فضيلة الشيخ موسى محمد على

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ السنة من الدخيل ، وحذر من الكذب عليه ، فقال صلى الله عليه وسلم :

« ان كذبا على ، ليس ككذب على أحد ، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

فاذا كان الكذب على غيره صلى الله عليه وسلم قد يضر المكذوب عليه ، أو الوسط المحيط به ، أو الدولة التى يحيا بين ربوعها ، أو الزمن الذى يعيش فيه .. فان اثر الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، يمتد الى كل عصر ، ويسرى فى كل مكان ،

ويقول صلى الله عليه وسلم :

« لا تكذبوا على ، فانه من كذب على فليلج النار »

ومدح صلى الله عليه وسلم من يحمى السنة من التحريف والانتحال والتأويل الباطل فقال :

« يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف المغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ،

قال النوى رضى الله عنه :

« هذا اخبار منه صلى الله على وسلم بصيانة هذا العلم ، وحفظه ، وعدالة ناقليه ، وأن الله يوفق له فى كل عصر خلفا من العدول ، يحمونه ، وينفون عنه التحريف فلا يضيع »

وفى نطاق الحديث الصحيح الثابت عنه صلى الله عليه وسلم حث على التبليغ ، ودعا لمن قام بهذا التبليغ بسعادة الدنيا ، وسعادة الآخرة ،

عن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ... فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب ،

وفى حديثه صلى الله عليه وسلم عن تحريم مكة بعد أن حلت ساعة من نهار الفتح ، يقول صلى الله عليه وسلم :

« ... وليبلغ الشاهد الغائب » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« بلغوا عنى ولو اية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

هذا عن الامر بالتبليغ . أما عن الدعاء لمن قام بهذا الواجب ، ونفذ هذا الامر ، فيقول صلى الله عليه وسلم :

« نضر الله امرأ سمع منا شيئا ، فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع

وهذا الحديث يجعل لاهل الحديث من التشريف والتشجيع الكثير ، يقول قائلهم :

اهل الحديث طويلة اعمارهم
ووجوههم بدعا النبى منضرة
وسمعت من بعض المشايخ انهم
ارزاقهم ايضا به متكثرة

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بمجرد الامر والدعاء ، بل شجع من يسمع منه السنة ، ويسر السبل لحفظها ، فأباح الكتابة لمن رغب فيها من الصحابة ، بشرط ان يكون عنده من الوعى والخبرة ما يمنعه من خلط السنة بالقرآن .

روى البخارى - بسنده - عن أبى هريرة ، أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكه بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم ، فركب راحلته ، فخطب ، فقال :

« ان الله حبس عن مكة القتل أو الفيل - شك أبو عبد الله - وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . الا وانها لم تحل لاحد قبلى ولم تحل لاحد بعدى الا وانها حلت لى ساعة من نهار ألا وانها ساعتى هذه حرام : لا يختلى شوكها ، ولا يعضد شجرها ، و تلتقط ساقطتها الا لمنشد ، فمن قتل فهو بخير النظرين ، اما أن يعقل : واما أن يقاد أهل القتيل ، فجاء رجل من أهل اليمن فقال : اكتب لى يارسول الله . فقال اكتبوا لابى فلان !.

ويقول أبو هريرة رضى الله عنه :

« ما من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه منى ، الا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولا اكتب !.

ويسأل أبو جحيفة عليا رضى الله عنه : هل عندكم كتاب ؟

فيقول على ، لا . الا كتاب الله ، أوفهم أعطيه رجل مسلم ، أو ما فى هذه الصحيفة « ويسأل أبو جحيفة : فما فى هذه الصحيفة ؟ فيقول على رضى الله عنه :

« العقل ، وفكاك الاسير ، ولا يقتل مسلم بكافر »

وكان صلى الله عليه وسلم يشجع كل حريص على السنة ، راغب فيها ، يستغل ما يستطيع من وقته فى حملها والانتفاع بها ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قلت ، يارسول الله ، انى أسمع منك حديثا كثيرا انساه ، قال : ابسط رداءك فبسطته : قال فغرف بيديه ، ثم قال : ضمه : فضممته ، فما نسيت شيئا بعده » .

والسبب فى اختصاص أبى هريرة بهذا الدعاء ما عرف من حرصه على الحديث ، وقد شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فيما يرويه البخارى عنه قال :

قيل يارسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسالنى عن هذا الحديث أحد اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، « اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : « لا اله الا الله خالصا من قلبه » .

ويتحدث أبو هريرة عن بعض ملامح العلاقة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، مما أهله لجمع الكثير من السنة ، فيقول :

« كنت رجلا مسكينا أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالاسواق ، وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم » .

اما عن حافظته العجيبة ، وما ظهر من أثرها المشهود ، فيدل عليه ما أثر عنه من روايات ، جاوزت الخمسة آلاف حديث ، وعدد الرواة عنه الذى تجاوز الثمانمائة ، وما ورد من ثناء الكثيرين عليه ، حتى لقد خصص الحاكم فصلا فى الرد على الطعون الموجهة اليه فى مستدركه .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا تحدث يستنصت الناس ، ليتمكنوا من حفظ قوله ، والانتباه لما يصدر عنه :

عن جرير ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له فى حجة الوداع :

« استنصت الناس » .

وكان يعيد الحديث ثلاثا ، ليفهم عنه ما يقول ، عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، انه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه » .

ولم يكن الصحابة فى مرتبة واحدة فيما يتصل بالرواية – كثرة وقلة – وانما كانوا متفاوتين فى ذلك ، تبعا لتفاوتهم فى ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى الحفظ والوعى ، وفى تغليب جانب الحذر والخوف ، أو جانب التبليغ ونشر الحديث ، عن عمر قال : كنت أنا وجار لى من الانصار ، فى بنى امية بن زيد – وهى من عوالى المدينة – وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما وانزل يوما ، فاذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره ، واذا نزل فعل مثل ذلك ، فنزل صاحبى الانصارى يوم نوبته ، فضرب بابى ضربا شديدا ، فقال : أثم هو ؟ ففزعت فخرجت اليه ، وذكر القصة » .

ووفدت الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقصى الجزيرة ، رغبة فى سماع الحديث وحفظه .

وخرج أبو ايوب الى عقبة بن عامر ، يساله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره وغير عقبة ، فلما قدم الى منزل مسلمة بن مخلد الانصارى – وهو أمير مصر – فاخبره فعجل عليه ، فخرج عليه ، فعانقه ثم قال له : ما جاء بك ياأبا أيوب ؟ فقال :

حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وغير عقبة ، فابعث من يدلنى على منزله .

قال : فبعث معه من يدله على منزل عقبة ، فأخبر عقبة فعجل ، فخرج اليه فعانقه فقال ، ما جاء بك يا أبا ايوب ؟ فقال :

حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غيرى وغيرك فى ستر المؤمن ، قال عقبه : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من ستر مؤمنا فى الدنيا على خزيه ، ستره الله يوم القيامة » .

فقال له أبو أيوب : صدقت ، ثم انصرف الى راحلته فركبها راجعا الى المدينة فما ادركته جائزة مسلمة بن مخلد الا بعريش مصر » .

ونتساءل : أكانت رحلة أبى ايوب ليستوثق من حفظه ، أم ليتاكد من حفظ أخيه ؟

ونتعجب من حرص الصحابة على الحديث ، حتى ان منهم من كان يحفظ الحديث ، ويعرف عدد حفاظه ، ويجزم فى يقين ، بانه لم يبق من سمعه غير فلان . ويوافقه صاحبه على ما يقول ، لم يكن حفظهم للسنة يقتصر على لفظ الحديث أو صورة الفعل ، وانما كان يتعدى ذلك الى معرفة الظروف المحيطة بالحديث .

وقال رجل للاوزاعى : ياأبا عمرو ، أنا ألزمك منذ أربعة أيام ، ولم اسمع منك الا ثلاثين حديثا !

قال : وتستقل ثلاثين حديثا فى اربعة أيام ؟ لقد سار جابر بن عبد الله الى مصر ، واشترى راحلة فركبها حتى سأل عقبة بن عامر عن حديث واحد ، وانصرف الى المدينة .

ومع هذا الحرص الحريص من الصحابة على حفظ الحديث ، والتوصل اليه .. فقد كانو يتحامون الرواية والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول أبو هريرة رضى الله عنه وهو من أكثر الصحابة رواية :

« يقولون : ان أبا هريرة قد أكثر – والله الموعد – ويقولون : ما بال المهاجرين والانصار لايتحدثون مثل أحاديثه ؟ وساخبركم عن ذلك :

ان اخوانى من الانصار ، كان يشغلهم عمل ارضيهم .. وان اخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق .. وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى ، فاشهد اذا غابوا ، احفظ اذا نسوا ..

ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : أيكم يبسط ثوبه ، فياخذ من حديثى هذا ، ثم يجمعه الى صدره ، فانه لم ينس شيئا سمعه .. فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ، ثم جمعتها الى صدرى : فمانسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثنى به ، ولولا آيتان من كتاب الله ، ما حدثت شيئا أبدا .

« ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا ، فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم » .

لقد حدد أبو هريرة رضى الله عنه ، السبب فى كثرة روايته ، وهو ملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعاؤه صلى الله عليه وسلم له ، ثم الوعيد الشديد فى كتاب الله لمن كتم العلم عن الناس .

واستشهد عثمان رضى الله عنه بهاتين الايتين وهو يذكر حديثا فى فضل الوضوء مبينا انه لولا ذلك لامتنع من التحدث .

وكان بعض الصحابة يخشى السهو والنسيان ، ويحذر أن يغير لفظا من الفاظ الحديث عن وضعه ، فيمتنع من التحديث ، أو يتعلل بذلك مكتفيا بغيره .

ولم يكتف الصحابة رضوان الله عليهم ، بتلقى الحديث وروايته ، على اختلافهم فى ذلك قلة وكثرة ، بل شددوا فى قبول الحديث ، نقدوا الرواة ، واخذوا انفسهم وحاولوا أخذ غيرهم بالاقلال من الرواية قدر الامكان ، ولعل هذا هو السبب الذى دعا أبا هريرة الى ابراز أسباب اكثاره من الحديث .

أما عناية الصحابة واهتمامهم بطلب ما يفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا موضوع المقال التالى ان شاء الله تعالى .

الدعاء المستجاب

« وقال ربكم ادعونى أستجب لكم »

قرآن كريم

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب

يقول المولى – جلت قدرته : وعلت حكمته – « وقال ربكم : ادعونى استجب لكم » .

وهو أمر من الله – عز وجل – بالدعاء «ادعونى» وأمره – جل شأنه – واجب الطاعة والامتثال :

فهل فينا من يستجيب لامر المولى سبحانه : فيدعوه !؟

وانه لفى ظنى – بل فى يقينى – أن الداعين من الناس : قلة لا تذكر « وقليل من عبادى الشكور » .

فقد انصرف المسلمون من دعوة ربهم ، واعتمدوا على قدرتهم ، وقوتهم ، وعلمهم !

فما أشبههم بقارون ، اذ قال : « انما أوتيته على علم عندى » واذا صح ما يقوله قارون : فمن علمه ؟ ومن أدراه !؟

وان المرء ليصادفه الضيق تلو الضيق ، والعسر تلو العسر : فلا يذكر ربه بالدعاء ، وقد وعد المولى باجابته ، فور دعوته « وقال ربكم : ادعونى استجب لكم »

واذا تذكر ربه ودعاه : فانه يدعوه ممتحنا له ، غير واثق من اجابته ! وقد قال الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة » .

فيدعو الموظف ربه ، ويقول فى نفسه : كيف يستجيب الله لى : ومرتبى – كما هو – معلوم ، ولم يصدر بعد قرار بعلاوتى ، أو بترقيتى .

ويدعو الزارع ربه ، ويقول فى نفسه : كيف يستجيب الله لى : والقطن كما هو ، لم يزد سعره ، والارض المنزرعة : كما هى لا تزيد قيراطا !

ويدعو التاجر ربه ، قائلا فى نفسه : من أين تأتى السعة ، والسوق كاسدة ، والبضائع راكدة !

هذا : وقد علم هؤلاء الجهال السفهاء : أن المولى تعالى لا يحتاج لاسباب يتعلق بها لاجابة من يدعوه !

وذلك لانه – سبحانه وتعالى خالق الاسباب ومسبباتها ، وخزائنه – جل شأنه – ملأى مترعة !

هذا وأسباب الاستجابة وموجباتها معلومة : فأمر الله تعالى « ادعونى » واجب الطاعة ، ووعده صادق « أستجب لكم » « **ومن اصدق من الله حديثا** » .

ولا مانع من العطاء : سوى ضعف الرجاء !

أليس هو – جل شأنه – القائل فى محكم آياته « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** » ؟!

الا ترى الى يوسف – عليه السلام – حينما دعا ربه ، ولجأ الى قدرته . أنجاه من الكرب : من حيث لا يحتسب ، وولاه الملك من حيث لا يحتسب !

فخاطب مولاه شاكرا لعطاه « **رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والاخرة** » .

فاستجابة المولى – سبحانه وتعالى : لا تتوقف على مرتب الموظف ، أو ما تنتجه الارض للزراع ، أو ما يرجوه التاجر من ربح !

فقد يعطى الله تعالى من لا يستحق – امتحانا لشكره – ويمنع المستحق – امتحانا لصبره – وهو وحده : المعطى المانع ، الخافض الرافع ! فقد يهب للفقير عافية مكان الغنى الذى فاته !

وقد يبتلى الغنى بالامراض والاوجاع مكان الفقر الذى عوفى منه !

كما يجوز أن يصب على الفقير المرض – مع فقره ! ويهب الغنى العافية مع غناه !

وهو وحده : صاحب الحول والطول . ولا شريك له فى ملكه ، ولا معقب لحكمه !

ما شاء فعل ! اذا أعطى أغدق ، واذا منع أشفق !

لا راد لما أراد ، ولا مانع لما قضى فتبارك الله « **احكم الحاكمين** » « **وخير الرازقين** » .

فاذا فكر الداعى : كيف يجيبه الله ! فكأنما نسب العجز الى الله جل علاه ! هذا ونسبة العجز للمولى جل وعلا : كفر لا يعدله كفر « وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير » .

وقد جاء فى الانجيل (اسألوا تعطوا .. أطلبوا تجدوا .. اقرعوا يفتح لكم ، لان كل من يسأل : يأخذ ، ومن يطلب يجد ، ومن يقرع يفتح له) !

وقد قال على – كرم الله وجهه « ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق باب الاجابة دونه » .

ولو أن الداعى : حين يدعو ربه – القادر القاهر – كان واثقا بما عنده ، وثوقه بما عند نفسه ، لما أبطأت اجابته ، ولسعت اليه حاجته ، ولكان طلبه : رهن اشارته !

فانظر – يارعاك الله وهداك – الى ابراهيم – عليه السلام – وقد وضع أهله فى مهمهقفر ، حيث لا كلا ولا ماء ، ولا فرش ولا غطاء ، ولا انس ولا أنيس ، فيدعو ربه

واثقا بما عنده « ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع الى قوله تعالى « فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات » .

فهوت اليهم أفئدة كثير من الناس من سائر الاقطار ، وحملت اليهم المطعومات ، والثمار ، فطعموها قبل أن يطعمها زارعوها وحاملوها .

أليس هذا من صنع مجيب الدعاء ، وواسع العطاء !

هذا ــ وقد كتب المولى على نفسه : اجابة الداعى ، ولو كان كافرا ! فقد استجاب لابليس ــ وهو شر مخلوقاته ــ حين دعاه « رب أنظرنى الى يوم يبعثون ، قال : انك من المنظرين » .

وعن الشبلى ــ رضى الله تعالى عنه ــ «ادعونى» بلا غفلة « استجب لكم » بلا مهلة !

هذا : ومن الناس من يدعو مولاه بكلمات مبهمة ، غير مفهومة ، تلقوها من اناس زعموا التصوف ، وما هو من التصوف فى شىء !

وكيف يدعو الداعى ربه الذى خلقه ، وسواه ، وعدله : بما لا يفهم الداعى معناه ، أو مرماه !

فمن ذلك ما يزعمون أنه السر الطمطم ، واسم الله الكريم الاعظم ، الذى اذا دعى به اجاب ، واذ سئل به أعطى ، وليس كذلك قطعا .

وهو قولهم (اهم سقاكن جلع يصن) .

فقل لى بربك ــ أيها المؤمن اللبيب ــ هل فهمت من ذلك شيئا ؟ وهل استشعرت بقلبك نورا ، أو خشوعا عند ذكره !

وأمامهم ــ من أسمائه تعالى ــ ما يعقلونه ، ويفهمونه .

والمولى ــ جل علاه ــ يقول فى كتابه الكريم « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى » .

هذا ــ والحديث ذو شجون ، كما يقولون ــ فقد سب الصاحب بن عباد فيروزان المجوسى بقوله : أنت مجش ، محش مخش ، لا تهش ، ولا تبش ولا تمش .

فقال له فيروزان : أيها الرئيس ، برئت من النار ان كنت أدرى ما تقول !

فان كنت تريد شتمى ، بما قلت فأبن ، وأوضح ، فلست من الزنج ، ولا من البربر ، فلتكلمنى : بما اعقل وأفهم ، ووالله ما هذه لغة آبائك الفرس ، ولا لغة دينك ، وقد خالطت الكثير من الناس ، فما سمعت منهم هذا النمط !

وانى لعلى يقين أنك لو دعوت الله بمثل هذا الكلام ، لما اجابك ! ولو سألته ، لما أعطاك ! ولو استغفرته به : لما غفر لك : وحقيق على الله ذلك ! (وقد أورد هذه القصة ، الامام أبو حيان التوحيدى فى كتابه القيم : مثالب الوزيرين) .

وهذا الكلام الذى قاله الصاحب لفيروزان : له مندوحة فى اللغة، فما بالك اذا سمعت من انسان ــ ينتسب الى الاسلام ــ يدعو بهذا الهراء ؟

وامثال ذلك كثير ، يضيق المقام عن ذكره وحصره .

وقد تكون هذه الكلمة (أهم سقكن حلع يصن) قد تكون كلمة سب فى الله أو كفر به ، والعياذ بالله .

ومن العجيب : أنهم يضاهئون بذلك قوله تعالى « ألم ، الر ، كهيعص ،ن ، ق » وأمثال ذلك ، وهى أحرف : معروفة لنا ، لورودها فى قرآننا : من لدن ربنا ، الذى اختص سبحانه بعلمها ، واين تلك الترهات ، من الايات البينات !؟

● ● ●

هذا : والدعاء المستجاب : مشروط بشروط :

أولها ــ أن يكون الداعى واثقا بما عند الله ، وواثقا بقدرته تعالى على قضاء كل شىء ، وأن يعلم أن قدرته جل شأنه : لا تتعلق بالمستحيلات عرفا ، كمن يجر فى أسمائه ، ويدعو ربه ان يزوجه بنت السلطان ، فقد يزوجه خيرا منها ، ولكنها ليست بابنة السلطان ، وهو جل شأنه قادر على تزويجه ابنة السلطان !

وكمن يدعو أن يجرى الله نهر النيل عسلا ــ مكان الماء ــ أو لبنا ، فانه لن يستجاب له ــ ولو أن ذلك لا يعظم على قدرة المولى سبحانه .

ثانيا ــ أن يعلم الداعى : أن خزائن مولاه ملاى ، لا ينقصها العطاء ، مهما جل ، وهو سبحانه وتعالى القائل فى حديثه القدسى : « يا عبادى لو ان اولكم واخركم ، وانسكم وجنكم ، اجتمعوا فى صعيد واحد ، فسألنى كل واحد مسألته ، فاعطيتها له : ما نقص ذلك من ملكى شيئا » .

ثالثا ان يوقن من اجابة المولى له ، وقد وعد ــ جل شأنه ــ بالاستجابة « وقال ربكم : ادعونى ، استجب لكم » . ومن اصدق من الله حديثا » .

جعلنا الله تعالى من الصالحين ، الداعين ، الموقنين ، ووفقنا لما فيه الهدى ، وجنبنا عواقب الردى ، واضفى علينا من فضله : ما يقينا من الوقوع فى براثن الشيطان اللعين ، وجعلنا من المتبعين ، لا من المبتدعين .

وهدانا بهداه ، لنصل بفضله الى رضاه ، آمين .

بقية مقال « الاعجاز العلمى للسنة النبوية »

امام الاحزاب واليهود رغم الظروف الطبيعية القاسية وعادت قوات العدو وعتاده .. وانسحب الاحزاب بعد فشلهم .. ولكن بقى أمر بنى قريظة .. هؤلاء الفارين من اليهود الذين ساعدوا الاحزاب وأمدوهم بالمال والسلاح ففى صباح اليوم الذى انسحب الاحزاب فى الليلة السابقة عليه ووصل الجيش بقيادة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة .. أمر بسرعة الحركة الفورية الى بنى قريظة والاسراع بالهجوم على حصونهم وضرب لهم موعدا لذلك .. الهجوم والنصر وصلاة عصر اليوم فى ديارهم .. وذلك بالرغم من برودة الطقس .. وهطول الامطار ولم يكن قد مر على حرب الاحزاب سوى بضع ساعات . وحاصر المسلمون بنى قريظة وانتصر المسلمون انتصارا رائعا .. حيث قام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرب مباغتة .. والمباغتة كانت فى الزمان .

وفى غزوة بدر فلقد قاتل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلوب الصف وهو مباغتة فى أسلوب الحرب أمام الاسلوب المتبع وهو الكر والفر .. وكان النصر لاسلوب الصف .. وفى غزوة الاحزاب . باغتهم صلى الله عليه وسلم باسلوب آخر .. وهو حفر الخندق .. فكان مباغتة فى الاسلوب ايضا ..

وهكذا فلقد قام صلى الله عليه وسلم بالمباغتة بكل صورها . فى المكان .. والزمان والاسلوب ... سابقا كل الدراسات العسكرية .. والعلوم الحربية الاكاديمية .. بأربعة عشر قرنا من الزمان .. أليس هو عبد الله ورسوله .. صلى الله عليه وسلم .

من أسرار الإنفاق في سبيل الله

الأستاذ محمد حسن محرم

ان المال هو عصب الحياة وهو زينة الحياة الدنيا وهو قوة رحيمة فى يد المؤمن يصون به حرارة المروءة ويحفظ به ماء الوجوه وينفقه ابتغاء مرضاة الله ، خصوصا اذا كان من الذين يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ولقدجعل الله انفاق المال فى سبيل الله اساسا فى هذا الدين ذلك لان نظام الانفاق يخضع لسنن كونية منظمة وليست مجردمصادفة . وان هذا من قدرة الله وتدبيره بل هو فطرة الله التى فطر الناس عليها .

وان هذه القواعد التى وضعها الله فى الارض التى نعيش عليها يجب ان نعمل بها فاذا خالفناها نخسر خسارة فادحة كالصلاة والصيام والزكاة . لان الله هو خالق الارض ويعلم ما يصلح لنا فيها وما يضرنا .

ونحن اذا امعنا النظر فى هذه الاية الكريمة :

« مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » . سورة البقرة

ازداد علمنا ان الانفاق فريضة الزامية وهى فى الوقت نفسه اختيارية فى نظامها واليك البيان :

فنحن اذا اعطينا الارض شيئا للزراعة تعطينا اضعاف ما تعطيها فاذا كانت الارض وهى من ملكوت الله تعطيك اضعاف ماتعطيها فما بالك بالله الخالق الرازق ذى القوة المتين .

ولكن الارض لن تعطيك شيئا الا اذا انفقت منها او بمعنى اوضح اقتطعت منها جزءا كنفقة لها او زكاتها كما امر الله تعالى .. اما هذا الجزء الذى اقتطعته منها ففيه منفعتك

ولو انك زرعت الارض كما هى دون أن تقتطع منها جزءا للرى وجزءا للصرف وجزءا للطريق فانها لاتخرج زرعا وبالتالى لا تعطيك شيئا .

ومن المشاهد لو زرعت الارض ومنعت عنها الصرف ولم تعمل لها طريقا تسير عليه لتلاحظها وترعاها فان المياه تتراكم وتخرج زرعا هزيلا ثم تموت البذرة وبالتالى يموت النبات . ثم تتعفن التربة ولا تنتج شيئا لتراكم المياه .

ولقد ورد حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ماتلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكاة**» .

فلابد اذن أن تقتطع من الارض باعتبار انها فدان جزءا للرى كقيراط مثلا وجزءا تعمله مصرفا كقيراط ايضا وتقتطع قيراطا تجهزه كطريق ليسير عليه الناس ، وكل هذا لمنفعتك ومنفعة الناس ..

ومعنى ذلك ان الارض المنزرعة من الفدان تصبح ٢١ قيراطا فى الفدان فقط وان الثلاثة قراريط التى اقتطعناها انفقناها للرى والطريق والصرف كصدقة او زكاة للارض على اعتبار أن - الفدان ٢٤ قيراطا .

مانقص مال من صدقة : ومعنى ذلك ان الـ ٢١ قيرطا ستعطينا محصولا اكثر من الـ ٢٤ قيراطا وبذلك يتحقق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «مانقص مال من صدقة» فلم ينقص المال رغم اقتطاع - الثلاثة قراريط بل زاد المحصول اضعاف ما لو لم تأخذ من الارض ما اقتطعته منها .

وتعاونوا على البر والتقوى : ان هذه الاجزاء التى اقتطفاها من الفدان لأصرف والرى والطريق هو لمنفعتك ومنفعة الناس .

وذلك لان المياه تمر فى ترعة التى نشات بتعاونك مع جيران أرضك ونتيجة ما اقطعناه من الارض التى تمر بها الترعة فيستفيد منها الجميع وكذلك المصرف والطريق .

ومن الثابت فنيا وزراعيا انه كلما اتسع الطريق كلما كان انفع للناس لنقل المحاصيل والالات ومرور المزارعين . ولقد قال صلى الله عليه وسلم « **خير الناس انفعهم للناس** » .

نفقة العمارة والمبانى : ومن الامثلة التى تعطينا فكرة عن ضرورة الانفاق هو ماتقتطعه من المبانى . فمن المبادىء الهندسية المقررة فى المبانى اننا عندما نبنى منزلا او عمارة لابد ان نترك فراغا يقال له المنور لا تقل مساحته عن عشرة امتار ان لم يكن اكثر ونقتطعه من الارض ويرتفع هذا المنور

مع ارتفاع العمارة أو المنزل • ولن تكون العمارة صحية الا بوجود هذا المنور •

هذا بخلاف المنافذ والشبابيك •وان هذا المنوروهذه المنافذ نوع من الانفاق العملى لابد منه عند اقامة البناء •ولن يصلح المنزل الا اذا اقتطعنا هذه الاجزاء من أرض البناء •

النفاية او البقايا :

وستنتج من ذلك ان كل شيء مادى فى هذه الارض لابد له من بقايا تتركها حتى تستفيد من هذه المادة سواء كانت منافذ او فتحات او رواسب •ولقد سماها الله فى القرآن زبدا أو حطاما •ولقد ضرب الله المثل فى ذلك فقال تعالى :

« انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال • سورة الرعد

وفى التفاسير ان الزبد هو الخبث والوسخ الذى يجب ان يخرج من المادة ليتطهر •

ويقول الله تعالى فى الحطام :

« **لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون** » سورة الواقعة

وفى التفسير الحطام هو **الهشيم الهالك** • ولقد ذكرنا هذه الايات لنبين ان الله جعل من المادة بقايا •

الطعام والفتحات والنفايه :

ولقد جعل الله للانسان او الحيوان فتحات لادخال الطعام واخراج النفايا او الفضلات والماء على هيئة عرق من فتحات فى الجسم ولما كانت هناك بقايا لايستفيد منها الجسم فلابدمن خروجها من منفذها الطبيعى الذى أوجده الله حتى لا تضر الجسم وانه من الملاحظ عمليا أن هذه النفاية او هذه الاوساخ ان لم تخرج من مخرجها الطبيعى يتسبب عن وجودها آلام واوجاع •

تجربة : لو حجزنا هذه البقاية وحبسناها فى الانسان أو الحيوان بطريقة ما ووزنا الانسان او الحيوان بعد حجزها فيه فاننا نجد ان الجسم قد نقص كثيرا عما كنا قد وزناه قبل حجزها فى جسمه • ولكن اذا خرجت البقايا من جسمه فانه يزداد فى الوزن •

الصدقة هى اوساخ المال •

وان للمال نفاية ايضا لابد ان تخرج حتى يتطهر هـذا المال • ومعنى ذلك انه لابد من الانفاق حتى يتطهر هذا المال والدليل على ان الصدقة او الزكاة هى اوساخ المال او الناس قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحل الصدقة لال محمد فانما هى أوساخ الناس •

الطبيب ياخذ الصدقة : نحن ان لم ننفق فى سبيل الله او نتصدق برضانا فلابد ان الصدقة تخرج رغما عنا هيئة خراج او اوجاع ، واما الصدقة فيأخذها الطبيب نتيجة اجراء عملية لخراج او علاج ••

الابتلاء والصدقة : وقد تخرج الصدقة رغما عنا على هيئة ضياع او ابتلاء ولقد قال تعالى « **ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمـــرات وبشر الصابرين** » سورة البقرة •

ونحن معرضون للابتلاء كل يوم نتيجة اخطائنا وذنوبنا فلماذا لا نتصدق حتى يعفو الله عنا وان ربك لبالمرصاد •

ولقد قال «صلى الله عليه وسلم » ان الرجل ليحرم الرزق من الذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد فى العمر الا البر •

ولقد قال «صلى الله عليه وسلم » **تصدقوا ولو بشق ثمرة فانها تسد من الجائع مسدها من الشبعان وتطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار •**

وقال ايضا الصدقة تسد سبعين بابا من الشر •

ولقد قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى اذا اخطأت خطيئة فأعط الصدقة •

ولقد قال «صلى الله عليه وسلم » استعينوا على قضاء حوائجكم بالصدقه •

ولقد ذكر عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان رجلا عبد ربه سبعين عاما ثم اصاب فاحشة فاحبط الله عمله ثم قابل مسكينا فتصدق عليه فغفر له ذنبه ورد عليه عمل سبعين سنة •

ويقول صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة • واعدوا للبلاء الدعاء •

الزكاه نوع من الانفاق :

وان الزكاة نوع من الانفاق فى سبيل الله وهو ركن من اركان الاسلام وهى ليست هبة او احسانا وانما هى حق للسائل والمحروم فرضها الله كعبادة لمن يدفعها حقا وحبا وهو يشعر بانها واجب عليه نحو اخيه المسلم يدفعها دون حرج ويأخذها مستحقها دون ان تمس كرامته •

وان نصاب المال فى الزكاة قليل فيكون سهلا على دافعها فيشترك فيها اصحاب المال جميعا فبذلك ينتشر الامن وتزداد المحبة ويشعر الجميع بأن الامة متماسكة وجميع افرادها يراعون مصالح بلدهم وبذلك يرعى الغنى أخاه الفقير ويشعر ان فضل الفقير عليه عظيم ولولا الفقير ما ادى واجبه الذى امن الله به ولقد كان الامام الحسين بن على يفرح اذا جاءه مستحق للصدقة ويقول له اهلا بمن سيحمل على اثقالى يوم القيامة •

وهو يفعل فى ذلك تقربا الى الله تعالى وحبا فيه وهو يعلم ان الله يحب عبده ••

وعندما ينفق من ماله فى سبيل الله فهو يفعل ذلك حبا فى الله وان المال هان عليه لرجحان حب الله • فقهر نفسه وبذلك يتعود على الانفاق بنفس راضية مطمئنة فتظهر نفسه وروحه ولقد جاء ابو بكر الصديق بماله كله لينفقه فى سبيل الله فقال له صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لعيالك فقال الله ورسوله فهو واثق بالله وان ماعند الله أقرب اليه مما فى يديه ولقد قال تعالى :

قل ان كان **آباؤكم وابناؤكم واخواتكم وازواجكـــم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » سورة التوبة ••

من اسرار الانفاق فى سبيل الله

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون :

ولن يعطيك الله شيئا من الخير الا اذا انفقت أحسن ما عندك وأحب شيء الى نفسك • ولقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنه يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول :

« **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** » آل عمـــران ٩٢ •

والله يعلم اننى احب السكر • ولما سمع الصحابى الجليل ابو طلحة هذه الآية الكريمة وكانت له ارض وبئر يقال لها بئر حاء وكانت أحب شيء اليه وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب من مائها الطيب • فقال يارسول الله انى اشهدك بانى جعلت ارضى لله فقال له اجعلها فى قرابتك •

وقد فسر بعض العارفين هذه الاية فقال انكم لن تنالوا محبتى وفى قلوبكم محبة غيرى •

ولقد قال الحسن انكم لن تنالوا ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون • ولقد قال تعالى :

« **ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما**

ولقد قال الامام مجاهد يطعمونه وهم يشتهونه
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه :
ولن يضيع ما تنفقه فان الله سيخلفه :
وما انفقتم منشيء فهويخلفهوهو خير الرازقين ، سورة سبأ

ولقد قالرسول اللهصلى اللهعليه وسلم ، ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احداهما اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا ..

الصيام والانفاق : لقد بلغ من اهتمام الاسلام بالانفاق ان فرض الله الصيام حتى نتعلم العطف على الفقير ونحس بالعطش والجوع ونتلمس اثر الحرمان فيتربى في القلوب عاطفة الشفقة والحنان .

الذين يكنزون المال : عندما نعطف على اخواننا الفقراء الذين يعيشون على فقرهم وبطونهم خاوية واجسادهم عارية ونفوسهم قلقة وقد امنا بالله ورسوله ونمت في قلوبنا روح التعاطف والرحمة فيجب ان نثق ان الله قد نجانا من كرب عظيم في الدنيا وخفف عنا البلاء وسينجينا الله من اهوال لا قبل لنا بها في الاخرة .

لذة العطاء :

وفي البذل او العطاء لذة روحية ومتعة نفسية ورضا من الله وعطف على الفقراء والمساكين ولقد أدرك المؤمنون السابقون متعة هذه اللذة وتصدقوا وأحسنوا وشكروا الله على انفاقهم القليل . فاعطاهم الكثير ثم ارضاهم وشفاهم من هذا القلق النفسي الذي يصيب البشر وتطهرت قلوبهم من النفايات الروحية والمادية وشعروا بصفاء واطمئنان عجيب .

وان لذة العطاء تؤثر في النفس فيشعر بفضل الله عليه لانه وهو يشعر انه مسئول عن اخوانه الفقراء وقد تربى في قلبه احساس بواجب الانسانية المقدس وتكونت في نفسه عواطف الرحمة والحنان وتغلبت روحه على حب المال فينفق وهو يثق بان الله يعطي من ينفق في سبيل الله ويرحمه في الاخرة .

ان الله يأخذ الصدقات :

ويقول الله تعالى : ، **الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم** ، سورة التوبة ،.

فكيف يأخذ الصدقات :

لقد قال ،صلى الله عليه وسلم ، ان الصدقة لتقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد الفقير ، ومعنى ذلك ان المنفق في سبيل الله عندما يتصدق فهو في الواقع يضعها في يد الرحمن وهو يتولى اعطائها للفقير .. ولكن رسول الله يقول ، اليد العاليا خير من اليد السفلى ، ولما كانت يد الله هي العليا دائما لقول الله تعالى :

، **يد الله فوق ايديهم** ، سورة الفتح

فكيف يكون ذلك مع أن الرحمن هو الذي يأخذ الصدقات وتقع في يد الرحمن قبل ان تقع في يد الفقير . ان هناك حديث قدسي يقول الله تعالى فيه :

وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا . ومعنى ذلك ان العبد المتقرب الى بالنوافل حتى احبه الله هو في الواقع اصبح يد الله كما جاء في الحديث القدسي .

وهو في الوقت نفسه خليفة الله . وان اليد كناية عن رحمة الله وهي استعارة تخيلية والله منزه عن ذلك .

لهذا كان العبد المنفق نائب الرحمن في اعطاء الصدقة للفقير أي أن هذا العبد المنفق في سبيل الله مؤيد برحمة الله لقول اللهتعالى : **ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين ينفقون ويؤتون الزكاه والذين هم بآياتنا يؤمنون .**

وهو من الذين على هدى من ربهم وكتبهم الله من المفلحين الموقنين وجعلهم من المحسنين لقول الله تعالى : **تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالاخرةهم يوقنون أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون** . سورة لقمان .

ثم ان الله تعالى جعلهم من الصادقين لقول الله تعالى : انما المؤمنون الذين امنوا باللهورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . سورة الفتح .

ان المنفق في سبيل الله قريب من الله :

ولما كان المنفق في سبيل الله في رحمة الله كما سبق من الايات الكريمة فهو قريب من الرحمن لقوله تعالى : **ان رحمة الله قريب من المحسنين** . سورة الاعراف

كما قال الامام بن كثير في تفسيره ولم يقل رحمته قريبة بل قال اي أن الله ضمن الرحمة مع التواب كما أن هذه الرحمة مضافة الى الله تعالى وان قربه من الرحمن هو قرب صفات لاقرب زمان او مكان وان هذه الرحمة تصبح فطرةفيخلقه يسارع في الخيرات اينما كان . فهو يقرض الله وهو ينفق وهو يعلم ان ما ينفقه سيجده عند الله ويجده خيرا واعظم أجرا .

، **يقول الله تعالى ، - واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا** . ، سورة المزمل

ولن تجد منفقا الا وهو مكرم عند الله ولقد يسر الله عليه وخرج كربته ونجاه في الدنيا وسيكرمه في الاخرة وان مثل هذا المنفق لا يدركه البلاء الا وقد لطف به وأعانه ونجاه وهذا من فضل الله عليه .

الصدقة برهان : ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما **قال الصدقة برهان ، فهو برهان صادق على ان المنفق انقذ نفسه من الشح المميت والا لما تصدق .**

ودل على انه وثق ان ما عند الله خير وأبقى وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن هذا دليل على سلامته من آفة البخل .

صدقة السر : عندما نعطي الفقير يجب ان تخفى صدقتك لانه اخوك المسلم رغم فقره وغناك ويعز على الانسان مهما كان فقيرا أن تهان كرامته ويحتقر امام الغير .

وليس من المروءة بمكان ان نشعر الفقير بفقره ولا أن تظهر له بانك تتصدق عليه بمالك وما هو بمالك ولكن مال الله الذي استخلفك عليه .

وذلك لانك ان أظهرت صدقتك فكأنما أعلنت عن فقره واشهرت عنسوء حاله وانهذا تاباه النفس الكريمة ولا ترضاه لنفسك لو كنت مكانه .

اظهار الصدقة ، وان في اظهارك الصدقة رياء وسمعة ومنا وتكون قد اسأت لنفسك من حيث اردت الاحسان اليها .

ولقد ضرب الله مثلا للذين يبطلون صدقاتهم بالمن والاذى فقال تعالى :

، **ياايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق مالهرئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخرفمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين** ، . سورة البقرة .

ذلك ان المن هو التحدث عن الصدقة والاذى هو مضايقة السائل والرد عليه بغلظة فيكون قد احبط ثواب صدقته .

نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » سورة الانسان

ونكون كمن زرع على أرض ملساء عليها تراب فاذا جاء عليها المطر الشديد اكتسح التراب والنبات فلا يبقى من أثره شيء ·

ولو انه ينفق شيئا من ماله خير من ان ينفقه ثم يتبعه بالاذى والمن ·

ولقد جعله الله كالكافر الذى لا يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقدر على شيء مما كسب ·

ولذلك قال تعالى والله لا يهدى القوم الكافرين : وقد قال « صلى الله عليه وسلم » لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا منان · ان خطيئة المن والاذى تبطل ثواب الصدقة ·

ومن كان هذا حاله فعليه باخفاء الصدقة · واذا كنا نخفى النفاية والفضلات ولا نظهرها فمن باب اولى أن نخفى الصدقة وهى اوساخ المال ·

ولقد قال «صلى الله عليه وسلم » صدقة السر تطفيء غضب الرب · ولقد ندب الله العلانية اذا احسنت النية حتى يكون المؤمن قدوة لغيره ·

ويقول الله تعالى : **الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور · سورة فاطر**

فذكر السر قبل العلانية ·

والذين يكنزون الذهب والفضة : ولقد ثبت ان كنز المال وجمعه والحرص عليه يقود صاحبه الى حب الدنيا ويسيطر عليه الجشع والشح والبخل وتكون نتيجته سيئة فيما لو فقد المال بسبب ما · فانه يصاب بأمراض قاتلة كالشلل ·

وان الطريق العملى لمحاربة هذه السيطرة هو البذل والعطاء فى سبيل الله حتى لا يكون انانيا لا يهتم باهل بلدته واقاربه ثم يقسو قلبه وقد اصبحت نفسه مادية لا ينظر الى الفقراء ويهرب منهم ثم يرثه من يبذر ماله يمينا وشمالا : ولقد قال الله تعالى :

« **والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ·** » سورة التوبه

قصة ثعلبة : وفى عهد رسول الله جاء رجل يقال له ثعلبة فشكا فقره لرسول الله وطلب منه ان يدعو له ليرزقه مالا :

فقال « قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم الح على الرسول ثم قال والله لان رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه · اى يتصدق ·

فدعا له فاتخذ غنما فنمت كالدود وضاقت بها المدينة فنزل الى واد بالقرب من المدينة وكان يصلى فامتنع عن الصلاة ولما انزل الله قوله تعالى :

« **خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » التوبة ·

أرسل «صلى الله عليه وسلم » من يطلب منه الزكاة فقال لهم ماهذه الا اخت الجزية ·

فانزل الله فى حقه قوله تعالى :

« **ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون · ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب ·** » سورة التوبة ·

ولما علم ثعلبه بذلك جاء الى رسول الله ومعه زكاة ماله فامتنع رسول الله عن اخذها وقال ان الله أمرنى الا اقبلها منك وكذلك فعل ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب بعد وفاة رسول الله ومات فى عهد عثمان فقيرا ولم ينفعه ماله ولانه عرض زائل · ذلك ان الله يغضب اذا اوعدت فأخلفت ·

قصة ابي الدحداح :

ولما نزل قول الله تعالى : من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » البقرة ·

جاء الصحابى الجليل ابو الدحداح فقال يارسول الله أو ان الله تعالى يريد منا قرضا قال نعم يريد ان يدخلكم الجنة· فقال ان لى حديقتين ولا أملك غيرهما واريد ان أقرضهما لله تعالى فقال «صلى الله عليه وسلم » اجعل احداهما لله والاخرى لك ولعيالك فقال يارسول الله اشهدك انى قد جعلت خيرهما لله وهى العالية وبها ستمائة نخلة ·

ولقد بارك الله لابى الدحداح فى حديقته التى أبقاها لعيالة حتى وصل انتاجها اكثر من انتاج الحديقتين معا ·

ذلك لانه اعطى احسن ما عنده ليكون قرضا حسنا وهذا هو الايمان ·

ولقد قال الله :

« **ياايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غنى حميد ·** » البقرة ·

ولقد علم ان الله طيب ولايقبل الا كل طيب ·

ولقد وثق بالله ثم وثق بضمانة رسول الله ثقة ايمان بلاشك ولا ارتياب وهو يعتقد اعتقادا جازما ان ما يقوله الله هو الحق ولن يخلف الله وعده ·

ولقد كان يريد ان يتنازل عن الحديقتين معا ولولا ان رسول الله بحكمته رأى انه قد لا يتمكن من الصبر على الفقر فيفتن بفقره وحتى لا يتكفف مما فى ايدى الناس ·

هذا بعض اسرار الانفاق ولنا عودة لشرح باقى الاسرار · والله ولى التوفيق

الدعوة والدعاة

يشرف على تحرير هذا الباب

- منصور الرفاعى عبيد
- فــؤاد هيـــيه
- عـــلى عيـــاد

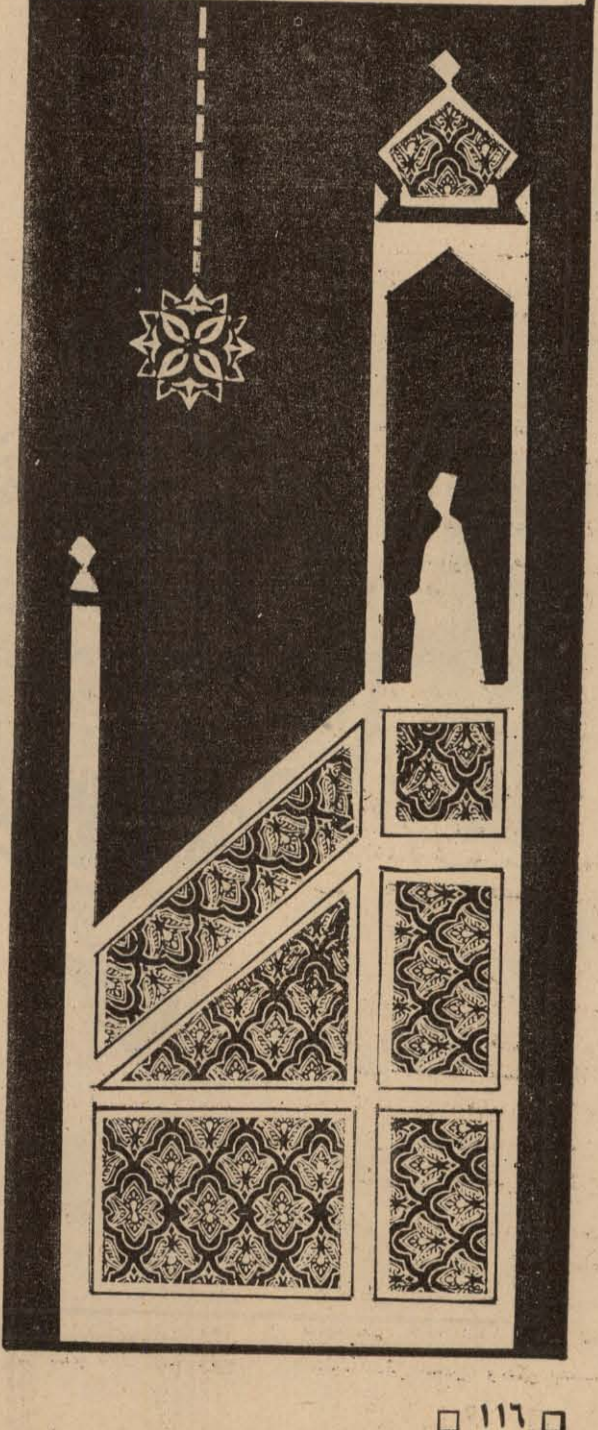

حديث إلى الأئمة

أخى الداعية ... ان قدوتنا فى الدعوة هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه امام الدعاه ، وكل كلاممه صدق وحق لانه كما يقول القرآن الكريم : « **وما ينطق عن الهوى** ! وعلى الداعية أن يتزود بزاد طيب بعد القرآن الكريم من كلام النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا نموذج لخطبة له صلى الله عليه وسلم حيث كان يوجز فى الكلام وخير الكلام ما قل ودل وعلينا أن نتبع هديه وأن نسترشد بتوجيهاته وأن تكون خطبة الجمعة موجزة مركزة شاملة للتوجيهات الاسلامية وتأمل فى هديه عليه الصلاة والسلام .. فقد روى عقبة بن عامر الجهنى أن النبى صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد » **فان اصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الانبياء وأشرف الموت قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب . واليد العليا خير من اليد السفلى . وما قل وكفى خير مما كثر وألهى . وشر المعذرة حين يحضر الموت . وشر الندامة يوم القيامة . ومن الناس من لا يأتى الصلاة الا دبرا . ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا وأعظم الخطايا اللسان الكذوب . وخير الغنى غنى النفس . وخير الزاد التقوى . ورأس الحكمة مخافة الله . وخير ما وقر فى القلب اليقين . والارتياب من الكفر . والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جثا جهنم . والكنز كى من النار . والشعر من مزامير ابليس . والخمر جماع الاثم . والنساء حبائل الشيطان والشباب**

خطبة الباب

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول

فضيلة الشيخ اسماعيل صادق العدوى

الحمد الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم أما بعد فان الله سبحانه وتعالى خلق الكائنات بقدرته وتجمل عليها برحمته وتكفل لها برزقه فلا ند ولا شريك له سبحانه وتعالى عما يصفون • ومن هذه الرحمة التى نعيشها وتعيش فينا الزمن • هذه الايام التى تتوالى يوما بعد يوم وهذه الليالى تمر أية من آيات الله فى هذه الدنيا فسبحانه من أقام القوم يميزان الزمن وجعل الزمن نعمه وأثرا من آثار رحمته « **ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم** » هذه الايام التى حددها بهذه السنه وجعل السنة شهورا وجعل الشهور أياما وجعل الايام ساعات بين الناس وجعل الساعات دقائق وثوانى لكى يعرف الناس حسابهم ولكى يعرف الناس مقادير حياتهم ووجودهم على الارض ذلك فضل الله على العالمين •

أيها المسلمون وجاء البشر على هذه الارض فعرفوا هذه النعم وتوالى الناس عليها لينتفعوا بها وجاء المسلمون تحت راية الاسلام فوضع الله فى زمنهم نعمات خاصة ولم تكن أياما عاديه ولا زمنا يمر وانما هو زمن يربط المسلمين بربهم ويتعلق بما وهبهم من رحمات وبما أعطاهم من نفحات ان فى هذا الدهر لعبرة • ولذلك أمرنا الله تعالى أن نحترم هذا الدهر وأن نحترم الزمن لانه زمن رحمه زمن عطاء على كل مسلم وزمن عطاء وزمن اكرام وزمن وصال لذلك يقول الحق تبارك وتعالى فى حديثه القدسى : **لاتسبوا الدهر فانما أنا الدهر أقلب الليل والنهار اى أنا خالق هذا الدهر فلا تسبوه ولا تتعرض** السنتكم لاى سبة ولاى لعن فيه • فلهذا يوصينا الله سبحانه وتعالى ان لله فى أيام دهره نفحات • فلا تتعرضوا لها فلا تسب دهرنا بل نحترمه لان الله خلقه وتنتظر هذه النفحات حتى تكرم بها فاختار الله ضمن الشهور شهر رمضان وجعله قائما بكل خير لكل شهر وجعل الله فيه وصالا بين العبد وربه واختار عشرة أيام والفجر وليال عشر هذه الليالى التى اختارها الله تعالى بأيامها هى أخر رمضان هى أول ذى الحجة وكذلك اختار أياما معينة كأيام عرفه يتجلى الله فيها على خلقه ويوم عاشوراء وأختار ليلة النصف واختار ليلة القدر وأنزل سورة من أجل ليلة واحده « **ان انزلناه فى ليلة القدر** » ومن هذه النفحات التى نذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ففضل الله واسع ومنته لا تنتهى فى أية لحظة من اللحظات يكرم عباده وفى آية ساعة من الساعات تتجلى عليهم الزمن وصال بين المؤمنين وربهم فاعتبروا ذلك ولا تمر الليالى والايام دون هذا النظر ودون هذا التفكير حتى لا تمر الايام عليكم كما تمر على البهائم لا تعلمون عنها شيئا من هذه النفحات هذا اليوم : هو يوم الجمعة ومن غريب ماجاء فى القرآن ان يوم الجمعة هو اليوم الوحيد الذى أختاره سبحانه وتعالى وجاء بسورة كاملة باسمه ولم يأت بسورة بأسم يوم السبت ولا الاحد ولا الاثنين ولا الثلاثاء ولا الاربعاء ولا الخميس وانما سميت السورة بأسم الجمعة وهى سورة الجمعه وهذا اليوم نسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء فيه يوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنه وفيه أهبط الى الارض وفيه زيد عليه وفيه تقوم الساعة وهو يسمى عند الملائكة وهو يوم ينظر الى الله تعالى يوم القيامة فى الجنه فكل خير تعلق بهذا اليوم • وبداية الحديث خير يوم طلعت فيه الشمس • من شعر بذلك ومن أحس بهذا اليوم ليأتى عليه بعد اسبوع وهو يوم التمام وهو يوم الرضا وهو يوم البركة وهو يوم الجماعه وهو يوم النفحات وهو يوم الوصال• هذا هو يوم الجمعه كذلك هو يوم الكفاره لما جعل الله فيه من هذه الشعيرة العظيمة التى يجتمعون فيها الان وقد سعيتم اليها ملبين نداء ربكم واجتمعتم استجابه له خشية وتقربا هذا هو يوم الجمعه وعندما ننتقل الى شىء أخر فى هذا اليوم العظيم وفى هذه الشعيره ، هذه الشعيره خير من كل ما يرد على خاطر انسان فلا مال يعلوها ولا دنيا ترقى اليها هى شعيرة الرضا ، هى شعيرة الحق ، هى شعيرة الاستجابة

ما من عبد مسلم قائم أو راكع أو ساجد يسال الله شيئا الا اعطاه ذلك الشىء ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى فى يوم الجمعة «**يايها الدين امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع** » فلا بركة فى بيع يمنع الانسان عن الصلاة فهو كسب خاسر ، وهو كسب فاضح ينزع الله منه البركة بل هو شؤم على مال الانسان وعلى أولاده وأهله مادام الخير هنا • فلا خير فى سواه وما دام الرضا هنا فالسخط فى سواه وما دام الوصال هنا فالقطيعه فى سواه « **يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**

أيها المسلمون أن الله جعل لهذا اليوم نظاما خاصا وجعل هذه لكى يجذب عبده اليه ولكى يكثر له العطاء لانه يعلم أنه خطاء فجعل له هذه النفحة حتى يطهره وحتى يعصمه من

كل دنس لذلك يقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما فاذا حضرت فى هذا المجلس ثم جاء مجلس أخر فى مثل هذا اليوم فهو كفارة لذنوبك وما بينك وبين الله اذا كنت صادق الرجوع فى هذا اليوم ومن هنا سمى النبى صلى الله عليه وسلم لهذا اليوم غسلا خاصا هل يدريه احد وهل يعلمه أحد وهل يواظب عليه أحد هو غسل يوم الجمعة من يغتسل فى هذا اليوم بنية هذا اليوم وبنية هذه الشعيرة اذا فاتك هذا الغسل وهو بقدر قليل من الماء ولن يكلفك كثيرا فقد فاتك خير كثير انيتم ومن اغتسل من اغتسل بنية الجمعة كذلك يقول نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم « **من اغتسل يوم الجمعة غفر الله له ما تقدم من ذنبه** »حديث صحيح وفى حديث آخر « **غسل الجمعة كفارة من الجمعة الى الجمعة** » فقد سليت خيرا لا يكون فى شىء آخر لا يكون فى مكان الهتك عن هذا الغسل ولا يكون هو لا يعدو فى زمن دقائق معدودات زهة او لهو الهاك عن هذا الغسل وكلما نزل عليك الماء كلما أخذ من جسمك الخطايا وطهر بدنك وشعرك وجوارحك . ما أعظم هذه النعمة . ونحن غافلون عنها ان هذا الفقه الذى يجب ان نتعلمه حتى ننال الخير « **من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين** فاذا اغتسلت فتطيبت ولبست أحسن ما عندك وانظف ما عندك« **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** » ان هذا التزين للحاكم او التزين للعظماء راجين منهم من هذا التزين وترك الله تعالى وأنتم جالسون لما لبست أرداً شىء وتركت أحسن شىء لما تركت الجديد وأتيت بالقديم لما تركت النظيف واتيت بالمتسخ فبئس الذوق « **ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** » والنبى صلى الله عليه وسلم حين اشترى ملبسا جديدا أو أهدى اليه شىء لبسه فى يوم الجمعة وقال لحمد لله الذى رزقنى هذا لاستر به عورتى ولاشتمل به فى حياتى وكان يلبس الجديد تقربا الى الله لانه سيقف بين يديه فاذا لبست احسن ما عندك فاسع الى المسجد واعلم أن

الملائكة تنظر الى أبواب بيوت المسلمين يوم الجمعة وعيد النحر وتنظر فى الطرقات الى المساجد فاذا مشيت مبكرا ولم تتخط الرقاب فانظر ما يكون لك قال سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة فيكر فى الساعة الاولى فكانما تقرب ببدنة أى بناقة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما تقرب الى الله ببقرة ومن راح فى الساعه الثالثه فكانما تقرب الى الله بكبش ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما أهدى دجاجه ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما أهدى بيضه فاذا أذن المؤذن للصلاة طويت الصحف وجفت الاقلام وحضرت الملائكة لتستمع الى ذكر الله أى الى الجمعة فمن جاء بعد ذلك فقد جاء يحضر الصلاة فليس له من الفضل شىء وفى حديث اخر **لايزال العبد يتاخر حتى يؤخر الله تعالى** . بالله عليك لو كان هناك دراهم أو كان هناك نعمة من نعم الدنيا لوقفت بالساعات لكى ترى تليفزيونا أو تقف عشر ساعات لتحجزاثرا ومن اثار الصنع « **ما عندكم ينفد وما عند الله باق** » نقف اياما لنشترى شيئا ناكله أو نلبسه نقف بالساعات ولا حرج عليك لانها مصلحتك والسعى الى الجمعة أيضا فى مصلحتك فاسع الى المصلحتين بقلب ووعى ويادراك كما سعيت الى الدجاجة وكما سعيت الى الثوب الكستور وكما يسعى البعض الى التليفزيون ليحجز الملون وغير الملون فليسع الى ذكر الله ولا طابور فيه ساعات ولا ساعات فيه وانما هى أوقات يسيرة على القلب رحمه للروح انشراح للفؤاد قربه الى الله عطاء فى الدنيا شفاعة فى الاخرة نعمة فى الجنةسعىالى رؤيه الله تبارك وتعالى

أيها المسلمون «**يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله** » وهذا هو السعى بأدب ، السعى بذوق ، بقى شىء اذا دخل المسلم المسجد فليتقدم الى الصف الاول فهناك ثلاثة أمور لو صح القتال لصح عليها فيها الاذان والصف الأول والجمعة فاذا اتيت فاسع الى الصف الاول والثانى أقول بعد ذلك بتفادى تخطى الرقاب

وقولك اذا كنت فى هذا البيت فاعلم ان الله يطلع عليك ويدعو ملائكته للنظر اليك يا ملائكتى ما جزاء من سعى الى ذكرى فتقول الملائكة توفى اجره فيقول الله تبارك وتعالى أشهدوا أن قد غفرت لهم فهنيئا لكم بخروجكم وقد غفر لكم ولكن أحذركم من شىء آخر وقد يتساهلفيهالناسوهذاالشىءهوأن يكلم الواحد أخاه فى يوم الجمعة بأى كلمة وبأى شىء ان الكلام قد حرم تماما عند استماع الجمعة واستماع الخطبة حرم تماما فاحذر من هذا اللفظ وهو حرف أو حرفان «مه» او انصت « صه » بمعنى اسكت حرفان يلغيان الجمعة قال صلى الله عليه وسلم : **اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب « مه » أو « صه » او انصت : فقد لغوت ومن قال ذلك فلا جمعة له** » فما بالكم عمن يجلس مع أخيه فى مقدمة الصف أو فى وسطه أو مؤخرته ويتخذ الجلسة للدنيا فى عرض مشكلة او عرض مشروع كيف يخرج يوم الجمعة وفى أى مكان يشترى كذا كلام أبطل الجمعة مئة مرة .

اذا كان لفظ « مه » أو « صه » أو اسكت قد ألغى الجمعة فما بالك بمئات الحروف ومئات الكلمات فقد ألغت الجمعة ألف مرة . فأحذروا من الغاء جمعتكم واحذروا من ضياعها فالله يحب العبد المؤدب ويحب العبد الذى يتذوق رحمة الله فى وقتها فاشتغل بالسماع واشتغل بهذه الشعيرة واستمع الى قوله صلى الله عليه و سلم « فى يوم الجمعة ساعة .. » لا كما نقول بعض النساء اذ تقول الزوجة لزوجها لا تخرج ولا تسافر ففى الجمعة ساعة « نحس » انما هو نحس الجهل فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول العكس « **فى يوم الجمعة ساعة لا يصادفها عبد قائم أو راكع أو ساجد وقد سال الله شيئا الا أعطاه الله** تبارك وتعالى ففى الجمعةساعة اجابة **فاغتنموها ذوقا وأدبا ذلك من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب** »

اذكر شيئا من الادب فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وفد على رأسه الاشج بن المنذر فلما وصلوا المدينة فرحوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم فأسرع القوم اليه وبقى الاشج وقام وراء ستار فاغتسل ولبس أحسن ما عنده وتطيب وتقدم الى رسول الله فسلم عليه وقبل يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان فيك خلتين يحبهما الله ورسوله فقال وما هما يا رسول الله قال الحلم والاناة - أى هذا الأدب وهذا التعظيم الذى فعلت - فقال يا رسول الله هل هما فى ام أننى اتصنعهما قال بل فيك » .

قال الحمد لله الذى جعل فى خلتين يحبهما الله ورسوله . أيها المسلمون هذه نفحات من ربكم فتادبوا فى حضرته وتادبوا فى شعيرته حتى يكرمكم الله تعالى بالاستجابة والاجابة فى كل ما ترجونه من خيرى الدنيا والاخرة .

عباد الله اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ولنتب الى الله حميعا او كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب الحمد لله محمدا كثيرا كما أمرت وأشهد الا الله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه الى يوم الدين .. الحمد لله ..

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم .. أما بعد .

فيقول الحق تبارك وتعالى « ورحمتى وسعت كل شىء » . ويقول سبحانه «وربك الغنى دو الرحمة وابتدأ كتابه العزيز بأعظم الاسماء لله بهذا الأسم الذى جمع سر الاسماء كلها بسم الله الرحمن الرحيم فبدأ القرآن بالرحمة ليستأنس العباد اليه وليتذوقوا معنى المودة لاعظم صفات الود وابتدأ سورة الفاتحة بالحمد لله رب العالمين .. رب العالمين رب العوالم كلها فى سمائها وارضها وأفلاكها وطيورها وملكها وأنسها وجنها وبحارها وجبالها فكل هذه العوالم قامت بالرحمن . الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم فرحمة الله فى الدنيا ورحمة الله فى الاخرة ومن بهده العوالم عالم الانس .. عالم الانسان تولاه الله برحمته وأحاطه فى الارض بقدرته وسخر له كل شىء « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » والحق تبارك وتعالى أوجده على هذه الارض وهو ضعيف « وخلق الانسان ضعيفا » ومن اعظم ما يضعفه نفسه الامارة بالسوء قد تغلبه وهو غنى فقد ضعف أمام نفسه مع كثرة ما له وقد يضعف امام الشيطان فيذل وقد يكون قوى العضلات عظيم الجاه فى ملكه أو فى وزارة او فى ادارة ويضعف أمام نفسه ويضعف أمام الشيطان «وخلق الانسان ضعيفا» وقد تورقه نمله ولا ينام من أجل وهم لا وجود له ويعيش فى ارق طول ليله مع راحة الدنيا ..

انسان عجيب ومن أخطر ما يصيب هذا الانسان ليس الفقر وانما هو الذنب لان فقر الدنيا قد يتغير بالغنى والانسان فى طاعة الله تعالى ولكن أخطر شىء على الانسان الذنب . فالذنب هو مصيبه والذنب هو الشر الذى يحيق به ويحيط به فكما يفكر الانسان فى لقمة العيش وكيف يأتى بها ليتغدى وكما يفكر الانسان مع لقمة العيش وكيف يؤمن نفسه من برد أو من حر أو من مرض أو من عدو فالانسان يحتاج مع لقمة العيش الى حماية والى حذر .

والذنب ليس غريبا علينا فكلنا ذنوب وليس فلسفة جديدة أو حكمة نائيه او علما بعيدا مستبعدا وانما نحن غارقون فيه هذا هو الذنب الذى يجب ان ينتبه اليه الانسان وان يجعل يومه خاليا منه فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس فانك قد تكون مصليا . مزكيا ولكنك نمام مغتاب كذاب مرتش غشاش وقد تكون سليما بين الناس على أمانة وعلى صدق وعلى وفاء وأنت مقصر فى صلاتك أو لا تصلى بالمرة او لا تزكى ولا تصوم

فحقوق الله تعالى وحقوق الناس أى تقصير فيهما يحسب عليك ولكن هذه سنة الله فى البشر كل بنى آدم خطاء ولم يسلم من الخطأ الا من عصمه الله تبارك وتعالى من أنبيائه ورسله وأصفيائه فاذا كنت تعلم أنك متقلب من ذنب الى ذنب فانتبه لان الحساب يوم القيامة ليس بالاموال ولا بالحكم لان الحساب أما حسنة أو سيئة إما لك وأما عليك فاين أنت من ذلك ولا ثالث لهذين الامرين « من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد » .

ومن هنا كان ادب القرآن وأدب الاسلام ليعلم المسلم وزنه فى الدنيا ووزنه فى الاخرة والله جل شأنه سمى نفسه « العفو » وسمى نفسه « الغفور » لا للملائكة فالملائكة خلق لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وليس للحوائط والنباتات والرياح والجماد وانما سمى نفسه الغفور من اجلك ووضع ذلك فى اسمائه الحسنى لكى ترحم بهذا الاسم ولكى ينعم عليك به لانك خطاء فيقول صلى الله عليه وسلم «كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » فلا تحزن وهذه الرحمه باقيه . ولا تيأس وهذا الباب مفتوح « فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين » .

فاين تذهبون ؟ لا ذهاب لكم ولا فرار الا اليه ففروا الى الله والفرار اليه هو ان تكون مسرعا فى الفرار اليه فاذا أوقدت النار فى حجرة من حجرات بيتك أسرعت الى حجرة أخرى لا نار فيها وأسرعت الى اطفاء هذه النار واذا كان هناك سم فى طعام لا يمكن ان تأكل منه لان القرب من النار هو هلاك لك والقرب من السم هو موت لك فانت تفر من الهلاك وتفر من الدمار . فلم لا تفر من الذنب الى الله ؛ ولما لا تفر من المعصية الى رحمته والى مغفرته ؟ ان الله سبحانه وتعالى لم يقل أسرعوا الى الصلاة أو سابقوا اليها هذا حين قال «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ولكن عند هذا الامر وهو الفرار اليه لكى تغتسل من ذنوبك ولكى ترجع منها كما ولدتك أمك قال «سارعوا الى مغفرة من ربكم » فالشىء الذى يسرع اليه الانسان هو المغفرة فبالمغفرة تتم النعم وبالمغفرة يصلح حال الانسان وبالمغفرة يظهر ويأتى الخير من كل جانب ويقول فى آية أخرى فى سورة الحديد «سابقوا الى مغفرة من ربكم » فدعاك الى الاسراع ودعا

الناس الى المسابقة فالمسابقة الى المال ويأتى المال ثم تتركه وتموت والمسارعة الى الوظائف والرقى فيها هذه سنة الحياة ولكن كما تسرع الى المال والى الوظيفة والى نعيم الدنيا يجب ان تسرع الى المغفرة فتنبه الى ذنوبك وكيف تودى بك ومن قبل فهم هذا الامر فهما حقيقا فى صدق فتنبه أنتبه اليه الكبار وهم كبار .. كبار رتبة وكبار الصفوة الذين رضى الله عنهم فارضاهم فرضى الله عنهم ورضوا عنه يقول سيدنا ادم عليه السلام والسيدة حواء عليها السلام « **قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين** » وكذلك يدعو نوح قومه الى هذا العلم والى هذه المعرفة لكى يزداد خيرهم وتزداد نعمهم ولكى تعم البركة فى كل ارجاء الحياة « **فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا** » .

ايها المسلمون : وكذلك سيدنا موسى وهو الكليم ومن قبل سيدنا ابراهيم وهو الخليل رب اغفر لى ولوالدى وللمومنين يوم يقوم الحساب وسيدنا موسى قال « رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى » فدعا ربه الى طلب هذه النعمه وسيدنا داود عليه السلام وقد اعطى الملك المديد الواسع يدعو ربه سبحانه ان يغفر له فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مئاب . وسيدنا سليمان عليه السلام وكان ذكيا جدا وكان حريصا فى طلبه فطلب الملك ولم يطلب الملك دون الضمان ولم يطلب الملك دون الحفظ ودون أسس البقاء قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك أنت الوهاب فطلب المغفرة قبل الملك لكى يبقى الملك وطلب المغفرة قبل هذه النعمة فلا دوام للنعمه بغير مغفرة ولا حياة بغير مغفرة ولا قبول بغير مغفرة والحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم علمه الله سبحانه وتعالى كلمة المغفرة ففتح عليه فتح قلبه وفتح بصيرته ونور روحه وارساه على هذا الامر حتى يدرك فضله انا فتحنا لك فتحا **مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا** » ففتح الله قلبه ليعلمه نور المغفرة وجاءت المغفرة فتمت النعمة وعندما اتم الله نعمة نصره على كل الدنيا وفتح الله له القلوب وفتح الله له البلاد ونورت الدنيا بلا اله الا الله محمد رسول الله وعندما شيعت له الدنيا من كل جانب وخضعت العروش قال له لا يدوم ذلك الا بمغفرتى فاستغفرنى يامحمد استغفر دائما . رتب الى بالمغفرة تدم دعوتك ويدوم الاسلام ويدوم العزة وترتفع الامة الى أبعد ما ارتفعت اليه الامم استغفرنى دائما اخشنى خفنى فانا الذى أعطيك كل النعم وأنا الذى وحدى أستطيع ان أسلبها منك هذا تعليم للبشر اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره . فسبح بحمد ربك واستغفره على ما اولاك واعطاك والضمان الوحيد ان تستغفرنى يامحمد « **فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** » .

والنبى صلى الله عليه وسلم كان يرق بالمغفرة ويترقى بها ويعلو بها حتى نال مقام الرضا والحب والود والصفاء والاختيار . فكان له الدنيا ولم يركن الى أنه نبى ورسول وترك هذا الباب بل استمر عليه وكان يدخل منه دائما وهو باب الاستغفار ولم يركن الى أنه حبيب الله فكان يستغفر مع الحب وكان يستغفر مع النبوة ، وكان يستغفر مع الرسالة واعطى القران فكان يستغفر ، وأعطى الكوثر فكان يستغفر ، وأعطى الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة فكان يزداد استغفارا ، وأعطى الشفاعة وأعطى لواء الحمد وكان يقول أنا سيد ولد آدم ولا فخر فكان سيدا وكان سيد المستغفرين وكان الشفيع المشفع وكان اول المستغفرين فيقول فى الحديث الصحيح «**والذى نفسى بيده انه ليغان على قلبى اننى أى أشعر بالتقصير نحو ربى – وأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة** » . ويقول فى حديث اخر **والله انه ليغان على قلبى واننى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة** » . وكان يقول : **والله انه ليغان على قلبى اننى لاستغفر فى اليوم أكثر من سبعين مرة وفى رواية أكثر من مائة مرة** .

هو الرسول ويستغفر وهو الحبيب ويستغفر ويغفر له ماتقدم من ذنبه وما تاخر وكان يبكى طول ليلة وتتساقط دموعه على حصيره وكان يبقى على ذلك ويظل الى مطلع الفجر . فيقول له المؤذن لم ذلك يارسول الله لقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال « **أفلا أكون عبدا شكورا** » .

أيها المسلمون أين أنتم هل ضمنتم نهايتكم هل ضمنتم صحتكم هل ضمنتم السلامة على الصراط والنكاك من الميزان .. أين الضمان هل معكم صك ؟ هل معكم وصل ؟ هل معكم عهد .. لا ضمان لكم ..

استغفروا الله استمعوا معى الى أقوام فعلوا كل الخير أمنوا وصدقوا واتبعوا واهتدوا ولم ينسوا هذا الباب .

الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار » .

قاموا فى السحر فقالوا يارب اغفر لنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا . هى فقط اذا وجدت كان كل الكلام وكان كل العطاء وهى المبدأ وهى النهاية وعندما يأتى لك أهل الجنه وهم فى الجنة يحتاجون الى مغفرة أهل الجنة يحتاجون الى مغفرة يحتاجون الى مغمرة واهل الجنة تحتاجون الى فغفرة بعد الجنة لكى ينالوا مقاما آخر .

والحق سبحانه وتعالى جعل المغفرة بعد الجنة حتى ينقل أهل الجنة الى رؤية الله تبارك وتعالى « **ومغفرة من ربكم** » .

ومن هنا نحتاج الى شىء آخر حتى نرجع الى قلوبنا وهناك استغفار باللسان وهناك استغفار بالعقل فاستغفار اللسان وحده لا يكفى واعلموا معى أن الصلوات الخمس هى مغفره مستمرة فاين أنتم منها يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم « **ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل الواحد منه خمس مرات فى اليوم والليلة هل يبقى من درنه شىء قالوا لا يبقى من درنه شىء يارسول**

بأقلام الدعاة

بالعمل يتحقق الأمل

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى · ثم يجزاه الجزاء الاوفى » سورة النجم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها » ·

وللعرب قول مأثور فى الحث على العمل واستنهاض الهمم واستثارة العزائم ، فقد أثر عن بعضهم أنه قال :

يجب على طالب الفلاح أن يقرع باب رعيه بسعيه : ويجوب كل فج ، ويلج كل لج ، وينتجع كل روض ، ويلقى دلوه فى كل حوض ، والا يسأم الطالب ولا يمل الدأب ، لان من طلب نال ، ومن جال صال ، والمكسل عنوان النحوس ، ولبوس ذوى البوس ، ومفتاح المثربة ، ولقاح المتعبه ، وشيمة العجزة ، الجهلة ، وشنشنة الوكلة التكلة ، فما اشتار العسل من اختار الكسل ، ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة ، والخور صنو الكسل وسبب الفشل ، ومبطاة للعمل وخيبته للامل .

والعمل فى الاسلام هو استغلال الوقت فيما ينبغى بحيث لا يخسر المرء جزءا منه يقترف فيه ذنبا « **خيركم من طال عمره وحسن عمله : وشركم من طال عمره وساء عمله** » ·**ولا** تعرف قيمة الزمن الا بانفاقه فى مرضاة الله عز وجل وذلك يكون بكسب العيش الحلال والبعد عن العبث واللهو وضياع الوقت فيما لا ينفع ، والعمر فرصة العمل الوحيدة ، فيجب مراعاة ذلك لمن شاء أن تستقيم حياته ولئن كان البخل بالمال رذيلة ، فان البخل على اللهو بالوقت فضيلة ·

ولهذا حرم الله كل كسب يأتى عن طريق محرم ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، ولقد حرم الله بيع الاعراض بالثمن ، وحرم الرشوة والاختلاس والربا وحرم كل كسب بالوسيلة التى تاباها المروءة كالاتجار فى المخدرات والخمور وغير ذلك لان الله كرم بنى آدم وفضلهم بالمروءة والعفة والعزة الانسانية ·

وقد جعل الله العمل الدنيوى الحلال يمشى جنبا الى جنب مع العمل للاخرة ، فقال جل شأنه « **وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين** سورة القصص ـ ٧٧ » ·

ولاتتم السعادة الا بالعمل الجاد المخلص :

فلن يكون المرء كريما على نفسه الا بتكريمه نفسه ، فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لاخرته كأنه يموت غدا ·

والعمل فى الاسلام تجارة تنجى صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم · فقد اقترن العمل بالصلاة ، فى قول الله تعالى :

فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون سورة الجمعة··

والعمل جهاد وعبادة :

وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله سورة الجمعة ـ

والاخذ بالاسباب فى الارزاق منه · لان التوكل على الله لابد أن يقترن بالعمل ، ولان التوكل غير التواكل فالتوكل هو الثقة بالله والاعتماد عليه وحده فى تحقيق ما نرجوه ، فلا يقال لاحد غير الله اياك نعبد واياك نستعين اما التواكل فهو التكاسل والتخاذل وترك العمل واذا استعنت فاستعن بالله ، والله يحب الاخلاص والصدق واتقان العمل ، ويبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الهيئة التى تسلكها الطير سعيا وراء الرزق فيقول :

« **لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا** » ·

والله الذى تكفل بالرزق هو الذى امرنا بالسعى وبالعمل والمشى فى مناكب الارض طلبا للعيش الحلال ، وتعميرا للارض التى خلقت للمعايش :

« **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » سورة تبارك،

« **ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش** » ·

والعمر طويل بالتدبير ، قصير بالتبذير ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا :

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون « سورة النحل ـ ٩٧ » ·

فمن راقب ربه وعمل صالحا فقد استمسك بالعروة الوثقى «**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » · « سورة التوبة

فاعداد القوة لمواجهة العدو لابد منه مع أن الله يقول «**ان الله يدافع عن الذين امنوا** ·· ولكن الجمع بين الثقة بالله والاخذ بالاسباب واجب حتمى « **واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله الله يعلمهم** » سورة الانفال

والله قد أعد للمجاهدين اجرا عظيما ، وللمجتهدين فى أعمالهم مقاما كريما ، ولكن الذى أخلد الى الارض واتبع هواه وأحاط به الشره الدنيوى الكريه والطمع دون ان يؤدى عملا أو يحقق أملا أو يبلغ رسالة أو ينصح مسلما فهو بعيد عن عزة الامناء الاوفياء وعن نزاهة الاتقياء العلماء لان العامل بعلمه يخشى أن يفعل شيئا مما ينهى الناس عنه ، والله يقول : « **اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون** » سورة البقرة

« **يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون** » سورة الصف

والاسلام دين قوى يدعو للعمل للدنيا وللاخرة لانه يقيم قواعد الحياة

على اسس سليمة قويمة ، ويؤسس بنيانهـا على تقـوى من اللـه ورضوان « وهو الذى جـعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فـوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم » .

وكان نبى الله داود عليه السلام يأكل من عمل يده وقد كان ملكا ورسولا . « والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير » « سورة سبأ » .

والاسلام يطالب المسلم بان يملأ الفراغ بالعمل ، والارض فيها متسع للجميع فلا حقد ولا انانيـة ولا بغض . ولا كراهية ..

والناس بخير ما أخذوا بـالجد والامانة ليأكلوا حلالا طيبا باستخراج ثمار الارض وآثارها ، فقد جعلهم الله مستخلفين فيها ووعدهم بالتمكين فى دينهم ودنياهم ان امنوا واتقوا وعملوا صالحا «وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » سورة النور ٥ .

والمسلمون الذين يخشون ربهـم ويخافون سوء الحساب لا يستكينون للذلة أبدا .. ولا يقبلون الضيم ، ولا يتحملون الضير ، فلا يرضون بالمسالة ولا بالدون فى حياتهم « ولله العـزة ولرسـوله وللمؤمنين ولـكن المنافقين لا يعلمـون » . « سورة المنافقون » .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » .

وكان عمر رضى الله عنه يطارد الكسالى والمتعطلين القادرين علـى العمل فى ايام خلافته ، وكان يحارب القعود عن طلب الرزق فيقول : « لا يقعد احدكم عن طلب الرزق وهويقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .

ويقول : « ان الله يكره الرجـل الفارغ من العمل لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة » .

والقرآن - وهو كتـاب اللـه الخالد - منهاج تربية وسلوك وعمل فى السلم والحرب فلا ينبغى للمسلمين أن يعتريهم الجمود والركون ولا يصح ان تقصر هممهم عن طلب الحياة الكريمة الفاضلة .

وذلكلئلا يتشبهوا باهل البادية فى أيام الجاهلية الاولى حيث كانـوا يعتمدون على الاباء والاجداد ، ورعى الشاة والصيد فقط ، وكان أهـل الحضر يعتمدون على التجارة كأهل مكة ، وعلى الزراعة كاهل المدينة وعلى الملاحة كاهل عمان . فلما جاء الاسلام قال لهم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال لهم .

«ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس ، ويبغض العبد يتعلم العلم ليتخذه مهنة » .

واتقان العمل دليل على طهـارة الذمة ، لان الحياة عمل واجتهـاد وسعى وجهاد . ودين الله الخالد يحب العمل ويمقت الكسل وتـربية الضمير ضرورة للانسان المؤمن الذى يتقى الله ربه .

«ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه » .

وروح كل عمل . الاخلاص :

لان الاسلام حركة نظيفة وانتاج وعمل جاد واجتهاد ، وهو عبادات ومعاملات ومراقبة له سرا وعلانية .

« ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما » . سورة طه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الفقـر والكفـر ومن العجز والكسل فيقول :

« اللهم انى اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى واسالك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا ، اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى اخرتى التى اليها معادى . واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر » .

وكان يقول :

« اللهم انى اعوذ بك من الهـم والحزن واعوذ بك مـن العجـز والكسل .

والاسلام يعتبر ضـعف الارادة وفتور العزيمة طيشا وحمقا فهو لايرفع اقدار الرجـال لاحسـابهم ولا لانسابهم ولكن يرفعهم بـايمانهم واعمالهم ، «ان اكرمكم عند اللـه اتقاكم » . ومطاردة الكسل تكـون بالعمل ومحاربة الفقر تكون بالسعى والمشى فى مناكب الارض لأن الفقـر مذلة والعجز المصطنع مهانة .

وفى الفقـه الاسلامى بيـان للمعاملات وطرق العيش الحـلال ، لان الاسلام لا يحب ان يرى الناس اقزاما يعيشون على هامش الحياة ، ولكنه يريد من المسلمين ان يرتبطوا بربهم ليتطهروا مـن أدران الذنـوب ، ويرتبطوا بالمعايش ليتطهروا من أدران الكسل وتلك هى طبيعة الاسلام ان أعباء الرسالة المحمدية فى عهدها المكى لم تمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يلتمس المعايش كسـائر النـاس ، فكان يشـارك المسلمين فى الاعمال العادية فيخدم نفسه بنفسه ويمشى فى الأسواق يقول انس رضى الله عنه خدمت رسول الله نحوا من عشر سنين فوالله ما صحبته فى سفر ولا حضر الا كانت خدمته لى أكثر من خدمتى له :

وقد شارك المسلمين بعد الهجرة فى بناء المسجد فكان ينقل معهم لبنات البناء وهو يقول .

اللهم ان الاجر أجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة

والله قادر على أن يمنح الانسان كل شىء بيسر وسهولة ولكن جعل الله طبيعة الحياة ترتبط بالعمل فاستعن بالله ولا تعجز .

منهج الإسلام في تربية الشباب
تعادل الثواب والعقاب

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

دخل على أحد الشباب قائلا ٠٠ ان الكتاب والعلماء يظلمون الشباب لانهم يحملونهم وحدهم المسئولية وكل نقد يوجه للشباب فقط ٠ فهل يا ترى الاسلام يأمر البنت كما يأمر الولد ؟ وهل ثواب الفتاة وعقابها كالولد ؟ أم ماذا ٠

قلت ٠٠ لو انـك يا أخى عشت فى روضة القرآن الكريم وفى ريـاض السنة النبوية المطهرة لعـرفت أن التوجيه الذى يوجه للولد يوجـه لابنت ٠ كما أن الذكر والانثى فى أمر الثواب والعقاب سواء ٠٠ قال الله تعالى « من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ويتبين من هذا ان الانثى مخاطبة كالذكر تماما بشرائع الله مسئولة عن أعمالها ٠٠ « فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ولا يسقط عنها الا ما تستوجبه ضرورة طبيعتهـا ويقتضيه داعى الفطرة بالنسبة لها وهذه أمور خارجة عن نطاق قدرتها ٠ ولها بعد ذلك نتيجة عملها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال الله تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة ! وما خوطب به الرجل من تكاليف أو وجه له من نواه كذلك المرأة واقرأ فى هذا قول الله « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم » فى الاية التى تليها مباشرة وفى نفس السورة نقرأ قول الله سبحانه « وقل للمؤمنات يغضضـن مـن أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبـدين زينتهن الا لبعولتهن ! ٠

وبعد توجيه الهى وارشاد ربانى فى الحث على الحفاظ على كرامة المرأة وصونها لتعيش ملفوفة بثياب الطهر والعفاف ويراد من وراء ذلك تحقيق كرامتها الانسانية مع الوفاء بوظيفتها الاجتماعية يقول الله تعالى « يا أيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعـرفن فلا يـؤذين » ان القرآن الكريم حفاظا على صيانة المرأة اراد أن لا يعرضها للقيـل والقال ٠ لانها اذا كشفت صدرها وقصرت ملابسها ومشت فى الشوارع غمزتها الاعين ولاكتها الالسن فتسمع الالفاظ النابية التى تكون سببـا فى خدش حيائها ولهذا قال الله تعالى « ذلـك أدنـى أن يعـرفن فـلا يؤذين » ٠٠ والمقصود بالايذاء هو جرح شعورها بما يصب فى أذنها من كلمات نابية ٠ واذا كنا نقول للشباب صن لسانك فلا تعرض لبنات جنسك بكلمات لا تليق ٠٠ وغض بصرك فلا تحملق فى الغاديات الرائحات لان النظرة الاولى لك والثانية عليـك والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس ولا تقف على نواصى الشوارع وفى الطرقات تتطلع الى نوافذ البيـوت وسل نفسك ٠ ماذا تصنع لو انك وجدت شابا يوجه تلك الكلمات الى والدتك أو أختك أو وجدت شابا يتطلع الى نوافذ بيتك ؟ ماذا ستفعل وما هو شعورك ؟ اننا كما نقول هذا للشاب ونذكره به نقول كذلك للفتاة يـا أختاه ٠٠ لا تضيقى مـلابسك ولا تكشفى عن جسـدك ٠ ولا تلبسى الملابس الشفافة واسمعى معى الى هدى النبى صلى اللهعليه وسلـم لاسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهم جميعا ٠ وكانت قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها ثم قال « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه ! ٠

ولنتأمل هذا التوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد وكان قد كساه قبطية مما أهداها له دحية الكلبى يقول اسامة فكسوتها امرأتى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما لك لـم تلبس القبطية ؟ قلت يا رسول الله كسوتها امرأتى فقال عليه الصلاة والسلام مرها فلتجعل تحتها غلالة فانى أخاف أن تصف حجم عظامها » أخـرجه أحمد ٠٠ يقول الامام السفارينى فى كتاب غذاء الالباب اذا كان اللباس خفيفا يبدى لرقته وعدم ستره عورة لابسه من ذكر أو أنثى فذلك ممنوع محرم على لابسه لعدم ستره العورة المأمور بسترها شرعا بلاخلاف ٠ وقد ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم عدة أخبار فى النهى عن لبس النساء الرقيق من الثياب التى تصف البشرة فقد قال ابن عمرو رضى الله عنهما ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهن اسنمة كاسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات ٠ لوكانت وراءكم امة من

البقية ص ١٢٤

الامم تخدم نساؤكم نساءهم كما خدمتكم نساء الامم من قبلكم » اخرجه أحمد بسند رجاله رجال الصحاح – وقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنهما • أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **« صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »** وهذا الحديث معجزة ظاهرة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث تنبأ بما سيقع فى آخر الزمان •

يقول القرطبى فى معنى الحديث : نساء كاسيات عاريات • يعنى كاسيات بالثياب عاريات من الدين لانكشافهن وابداء محاسنهن • وقيل : كاسيات فى الدنيا بانواع الزينة الحرام وما لا يجوز لبسه • عاريات يوم القيامة مائلات أى عن طاعة الله وعن طاعة الازواج •• أو يمشين متبخترات مميلات لاكتافهن ويعلمن غيرهن فعلهن المذموم ومميلات لقلوب الرجال بما يبدين من زينتهن وطيب رائحتهن وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« اذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهى زانية »** رءوسهن كأسنمة البخت – أى يجمعن شعورهن حتى تشبه أسنمة الابل البخت ذات اسنام المائل » وهو من شعار العاهرات ولعل هذا يجعل فتياتنا لا يجرين وراء آخر صيحة الكوافير فان الذهاب اليه حرام لان الرجل الاجنبى لا يحل له أن يمس شعر المرأة ولا يضع يده على جسدها والمقصود من وراء ذلك هو صيانة المرأة وحفظ كرامتها ويعجبنى فى هذا المقام ما قاله المرحوم مصطفى صادق الرافعى « لو كنت قاضيا ورفع لى شاب تجرأ على امرأة فاحتك بها أى طاردها وتحقق عندى أن المرأة كانت مدهونة مصقولة متعطرة متبرجة لعاقبت هذه المرأة عقوبتين •• احداهما لانها اعتدت على عفة الشاب والاخرى لانها خرقاء كشفت اللحم للهر هذا منطق الرجل الفاهم انه ينوى توقيع العقوبة على المرأة لانها هى التى شجعت الشاب بأن يغازلها ويسمعها ما يخدش حياءها ان التبرج الذى يثير الغرائز ويحطم أسوار العفة معول هدم للاخلاق والاخلاق هى عماد نجاح الامر وسبب سعادة الافراد والامة التى ليس فيها اخلاق أقم عليها مأتما وعويلا •

ان الفتاة توجه الى التخلق بالخلق الفاضل وتعود على حسن السيرة وتنشأ على مكارم الاخلاق لان الاسلام وجهنا ، اننا عند الزواج نتخير الصالحات قانتات قال الله تعالى : **« فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله »** والمرأة اذا سترت جسدها وغطت نفسها حسبما أمر الله فحرام على الانسان أن يتناول سيرتها أو يعرض بها فى المجالس قال الله تعالى **« والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا »** أما ان عرت المرأة نفسها فلا غيبة لاها لانه من وضع نفسه موضع التهمة لا يلومن الا نفسه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول **« لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله »** ان الاسلام لا يحجر على حرية المرأة وانما أراد لها السمعة الطيبة وأن تكون مصونة مهابة لانها مربية الرجال ومدربة الابطال ومن تحت يدها يتخرج العلماء والحكماء وأهل الحل والعقد وأرباب الفكر واذ كان كل اناء بالذى فيه ينضح فلابد أن تكون الفتاة مهذبة الخلق حافظة لتعاليم دينها تبعد عن نفسها قالة السوء وسوء الظن • قد يتسرب الى فهم الفتاة بأنها تفعل ذلك لتجلب لنفسها الرجل الذى يضمها اليها ويتخذها زوجة فانا نقول لها ان كل ممنوع مرغوب ، فالفتاة المبتذلة الطيور على أشكالها تقع والفتاة بتلك الصورة تضيع كرامتها فى المجتمع الذى تعيش فيه • أما اذا التزمت بتعاليم ربها وهدى نبيها وأخلاق بيئتها فانه يرغب فيها ويتمناها أصحاب الخلق الذين يبنون بيوتهم على الاسس المتينة والاخلاق الكريمة لهذا كان الثواب والعقاب كما هو للشباب هو كذلك للفتاة •

ونختم هذا الحديث بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهما فى المضاجع » •

« ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد » •

بقية حديث « الائمة »

شعبه من الجنون • وشر المكاسب كسب الربا • وشر المأكل مال اليتيم • والسعيد من وعظ بغيره • والشقى من شقى فى بطن امه • وانما يصير أحدكم الى موضع أربع أذرع • والامر بآخره • وملاك العمل خواتمه وشر الروايا روايا الكذب • وكل ما هو آت قريب • وسباب المؤمن فسوق • وقتال المؤمن كفر • وأكل لحمه من معصية الله • وحرمة ماله كحرمة دمه • ومن يتال على الله يكذبه • ومن يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه • ومن يكظم الغيظ يأجره الله • ومن يصبر على الرزية يعوضه الله • ومن يتبع السمعة يسمع الله به • ومن يصبر يضعف الله له • ومن يعص الله يعذبه • اللهم اغفر لى ولامتى • اللهم اغفر لى ولامتى • أستغفر الله لى ولكم ••• أخرجه البيهقى •

توجيه سديد ، وكلام بليغ • وارشاد يدخل القلب بلا استئذان وتأمل قول جابر بن سمرة •• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة انما هى كلمات يسيرات • وعلى هذا فمن السنة تقصير الخطبة قصرا معتدلا حتى لا يمل الناس •• ومن هدى النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يطيل الصلاة ويقصر الخطبة • كما أخرجه النسائى عن عبد الله بن ابى أوفى •

هذا من هدى نبينا ونحن أحق بالاتباع وصدق الله العظيم •• وان تطيعوه تهتدوا • فليكن لنا من هذا عبرة •• وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب •

السيدة نفيسة رضى الله عنها فى ذكراها

فضيلة الشيخ عبد الفتاح احمد مصطفى

من الناس من يولد ويعيش فاذا مات انقطع اثره ومحى ذكره وذهبت معالمه ومنهم من يبقى حيافى دنياالناس وان كان قد لقى ربه هؤلاء هم الذين خلدهم التاريخ • وهم يتفاوتون علوا ومكانة على قدر ما قاموا به من اعمال الا ان العظمة عندما تبلغ ذروتها ومجدها ترى المثل الاعلى لها محققا فى صاحب الرسالة الكبرى النبى الكريم ويتبعه بعد ذلك آل بيته الذين حملوا لواء الحق ورفعوا راية الجهاد .

وحديثنا فى تلك الكلمة عن سيدة جليلة من سيدات الاسلام ومن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هى السيدة نفيسة رضى الله عنها بنت سيدى حسن الانور بن سيدى زيد الابلج ابن الامام الحسن بن على كرم الله وجهه من هذا النسب نعلم ان السيدة نفيسة رضى الله عنها من نسل مولانا الامام الحسن ولقد كان الحسن من أعبد أهل زمانه ومن أفضلهم ورعا وزهدا وعفافا وكان من اشدهم خشية لله يروى انه كان اذا ذهب ليتوضأ او يصلى ارتعدت فرائصه واصفر لونه وكان اذا ذهب الى المسجد وقف على بابه ورفع رأسه وقال الهى ضيفك ببابك يا محسن أتاك المسيء فتجاوز عن قبح ما عندى بجميل ما عندك يا كريم

ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال للحسن رضى الله عنه أشبهت خلقى وخلقى وعن انس رضى الله عنه لم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على

من تلك الشجرة المباركة والفرع الذكى والدوحة الطاهرة جاءت السيدة نفيسة رضى الله عنها ولدت **بمكة سنة خمس واربعين ومائة من الهجرة النبوية ونشأت بالمدينة لولاية والدها عليها من قبل الخليفة العباسى ابو جعفر المنصور** ومن هنا نجد ان السيدة نفيسة عاشت فى المدرسة المحمدية فبعد ان حفظت القرآن الكريم كانت تذهب الى مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تتلقى الحديث والفقه عن كبار العلماء والفقهاء ومن الذين التقت بهم الامام مالك رضى الله عنه قرأت له وأخذت عنه وناقشت الكثير من القضايا الدينية وسمعت الكثير عن تاريخ دينها واسرتها وازدادت معرفة وفضلا وألمت بكتاب الله واستجلت غوامضه **ومن هنا لقبت بنفيسة العلم ويكفى ان امام الائمة وعالم قريش والامة الامام الشافعى رضى الله عنه كان ياخذ عنها ويستشيرها وينزل على رأيها فى كثير من امور العلم هذا عن علمها اما عن تقواها وورعها وعبادتها فقد** روى انها كانت تمضى اكثر وقتها فى معبدها او فى حرم جدها المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت لاترى الا صائمة قائمة عابدة ناسكة قالت زينب بنت يحى المتوج بالانور خدمت عمتى نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا افطرت بنهار الا العيدين والتشريق قالت لها بنت اخيها اما ترفقين بنفسك قالت كيف ارفق بنفسى وامامى عقبات لا يقطعها الا الفائزون

وتحدثنا بنت اخيها فتقول كنت اجد عندها مالا يخطر بخاطرى ولا اعلم من يأتى به فقالت لى يا زينب من استقام مع الله كان الكون بيده وشى استطاعته

والسيدة نفيسة رضى الله عنها لها من الكرامات الكثير ما من زائر لمقامها داعيا الله سبحانه وتعالى الا حفه الله ببركاتها وشملته نفحاتها وقضى الله حوائجه كم خائف من جور أو ظلم الا ولقى الانصاف وباعد الله بينه وبين الظالمين كم من مضطرب زارها الا سكن قلبه واطمئن فؤاده كم من مذنب طلب من الله التوبة فى مقامها الا تاب الله عليه

ومن هنا وجب علينا ان نثبت للاولياء الكرامة اذهى أمر يكرم الله بها من يشاء من أصفيائه ويحبو بها عتره نبيه صلى الله عليه وسلم وصدق الله تعالى « **الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**

وفى الرد على المنكرين والجاحدين يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله عز وجل « **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها بى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه وما ترددت عن شىء انا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له منه**

ولقد كانت السيدة نفيسة رضى الله عنها مستجابة الدعوى روى ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان اذا مرض يرسل اليها رسولا من قبله فيقرئها السلام ويطلب منها الدعاء له بالشفاء فتدعو له فلا يرجع رسوله الا وقد عوفى من مرضه بفضل دعائها ولما مرض مرضه الاخير ارسل اليها كعادته فقالت لرسوله متعه الله بالنظر الى

وجهه الكريم ويروى ان السيدة نفيسة حضرت الجنازة وصلت عليه وقيل ان بعض الصالحين سمع بعد الصلاة صوتا يقول ان الله غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة

وبعد ان الحديث عن السيدة نفيسة العلم ونفيسة مصر متعدد الجوانب لقد كانت مثلا اعلى معرفتها وعلمها وصلتها بربها وكانت زوجة مخلصة لم يشغلها اى أمر عن مسئوليتها كزوجة مما جعل سيدنا اسحق المؤتمن يفاخر بها ويذكر للناس من حوله أنه وجد فيها نعمة الله عليه

وكانت رضى الله عنها أما بكل معانى الامومة تغدق بالحنان على ولديها ابا القاسم وام كلثوم وتؤدبهما حتى يصيرا نموذجا صالحا فى الحياه ويستحقا الانتساب الى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفدت رضى الله عنها الى مصر وبقيت بها حتى لقيت ربها أحبها اهل مصر فى حياتها وبعد وفاتها وتعلقت بها القلوب لعلمها وفضلها وورعها وزهدها وحقا ان القلوب المؤمنة عندما يحتفل بذكرى الصالحين وبآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تجد القدرة الصالحة ونحن نحتفل فى تلك الايام بذكرى السيدة نفيسة ان ناخذ العظة والعبرة من تاريخ جهاد آل البيت ومن سلوكهم ومن تاريخهم وحقا لقد كان آل البيت نماذج رفيعة فى كل الميادين شرفا وعلما وحكمه وعزه وكرامه

ومن هنا يجب عليك ايها الزائر الكريم عند زيارتك لآل البيت ان تكون خاشعا ومتأدبا متضرعا الى الله سائلا الله سبحانه وان تستذكر تاريخهم وفضلهم وعليك عند الدخول لمقام السيدة نفيسة ان تقول كما كان يقول بعض السلف السلام عليكم يا بنى المصطفى يا بنى فاطمة الزهراء السلام عليك يانفيسة العلم ياكريمة الدارين وسلالة نبى الرحمة وشفيع الامة رضى الله عنك وعن ابيك وحشرنا الله فى زمرتهم اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وتقبل منى يارب العالمين •

● بأقلام الدعاة

رصيد الإسلام والحاقدون

فضيلة الشيخ عبد الفتاح على شهاب

رصيد الاسلام كتابه وشبابه وهما الدعامتان لخلوده ونمائه • وعزته وعلو شأنه وارتفاع صوته • أدرك ذلك رسول الله النبى الخاتم منذ اشراقة آياته الاولى على الوجود ، فكان صلى الله عليه وسلم حريصا على حفظ اياته يرددها قبل ان ينتهى من تلقينها له أمين الوحى سيدنا جبريل عليه السلام فأنزل الله عليه قوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به • ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فاطمأن قلبه وانطبعت آيات التنزيل فى تؤدة وقرأها على سمع الدنيا موقنا بها داعيا الانسانية اليها » وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى » سورة النجم • كما برأه سبحانه من تهم المكذبين وحقد الحاقدين فأنزل عليه قوله تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين » سورة الحاقة • كما وعد الله محمدا وأمته أن يحفظ لهم القرآن من التغيير والتبديل ليبقى حجة الله فى الارض على عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة فقال تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر •

ومن اجل ذلك كله كان القرآن ولا يزال مأدبة الله فى الارض لعباده من أراد منهم أن يذكر أو أراد شكورا تتحرك بآياته ألسنتهم فى خلواتهم وجلواتهم فى صلواتهم ومسعاهم لمعايشهم وفى سلمهم وحربهم • فى جميع شئونهم وفى متقلبهم ومتواهم يلتفون حوله وينطلقون فى فجاج الارض بين يدى نوره يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويكيفون دنياهم بهداه ويطوعونها لتسير على طريق الله • فرفع الله قدرهم وسجل فى القرآن ذكرهم «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما فكانوا الرصيد الثانى للاسلام كانوا شبابا فى أعمار الزهور المتفتحة على الدنيا فتعطر ارجاءها وتبعث فيها الامل فى الحياة النقية التقية التى طالما افتقدتها الانسانية أحقابا متطاولة • وترسم لها الطريق الامثل للخلافة عن الله فى أرض الله القائل عز شأنه « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون • ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين » فكان منهم على بن أبى طالب ومصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص وعثمان بن مظعون والزبير بن العوام وطلحة بن

عبيد الله وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وابو بكر الصديق وأمثال هؤلاء وهؤلاء وصفوة سبقت الى الاسلام من كرائم نساء العرب كن فى الاسلام شامة وعلى طريق هداه أنصع علامة أولئك الذين واللاتى هدى الله من الشباب والشابات عزفت نفوسهم عن دنيا الهوى والشهوات ، وغرور الاهواء والملذات واستجابوا لله وللرسول اذ دعاهم لما يحييهم ويصحح مسيرتهم فى دنياهم فكانوا نماذج قرآنية ومثلا عليا للانسانية فى مقامهم وهجراتهم

اجل كانوا شبابا رفعوا اعلام الاسلام فى كل مكان وانساحوا فى الارض يبلغون الانسانية آيات القرآن رسالة الله • وكان لمصر الحظ الاوفى حيث كانت أول أرض خارج قارة اسيا شرفت بهم على قرب عهد برسول الله وفى عهد الخليفة الثانى عمر الفاروق وعلى يد القائد عمرو بن العاص يقود أربعة الاف من الاصحاب الذين سعدوا بالتلمذة على رسول الله وعلى مأدبة القرآن الكريم ادركوا رسالتهم فى الحياة دخلوا مصر تحت راية القرآن فملؤوها علما ونورا وهدى وهدايةوفتح الله بهم قلوبا غلفا وآذانا صما وعيونا عميا واقبل المصريون جميعا على اختلاف مللهم ونحلهم على الاسلام بقلوب متفتحة واشتياق الى الحرية والمساواة وتلهف على التمتع بثمرات ايديهم مما ينتجه ماء النيل وأرضه من زروع وكروم وغلات ونخيل طال حرمانهم منها بجبروت الرومان وسيطرة الاباطرة وظلم الحكام • فأحيوا بمبادىء الاسلام موات قلوبهم واسترجعوا من يد عدوهم حرياتهم وحقيقة انسانيتهم فادركوا معنى حياتهم ومدى تكريم الاسلام لهم ، فاندفعوا بكل اخلاص الى الاسلام يحملون لواءه وينقلهم من لغتهم القبطية القديمة الى لغة القرآن ليتدبروا آياته ويتفقهوا فى دينه ويكونوا دعاه اليه بالبيان ومدافعين عن حماه بحد الحسام ، شيدوا المساجد للصلاة والاعتكاف واقاموا المدارس للقرآن وعلومه وجيشوا الجيوش واقاموا الحصون وسدوا الثغور ورابطوا فى سبيل الله وانشأوا الاساطيل الحربية والتجارية لرواج المسلمين وعزة الاسلام ، فضرب الرخاء والامان خيامه على كل ارض اشرقت بنور القرآن ونعم اهلها برغد العيش وطمأنينة الامن لا فرق بين من اسلم منهم ومن بقى على دينه مادام يحفظ للاسلام عهده ويرعى له ذمته ويكون مع المسلمين عونا على اعدائهم ويفى لهم ما التزم بادائه والتاريخ ملىء بعدالة الاسلام مع رعاياه مع بقائهم على دينهم ، فقد عاش المسيحيون واليهود فى مصر قرونا متطاولة يحفظون للاسلام والمسلمين العهد ويكنون لهم كل تقدير وود ، ان سعدوا سعدوا جميعا وان شقوا شقوا جميعا ابتلوا بالغزو والاستعمار وامتيازاته والاقطاع وجبروته فصبروا وصابروا لرسوال ايمانهم بربهم وتمسكهم بقرآنهم رغم اغراء المستعمر ومكائده لدينهم •

ياشباب الاسلام فى مصر : اليوم ينس الذين كفروا من تحريف قرانكم بعد ان سجل لكم باصوات قرائكمفلم يبق أمامهم الاأنتم ياذخيرة المستقبل لوطنكم وحملة الامانة من ابنائكم ورؤسائكم وقادتكم ومن أجل ذلك فانتم هدف عدوكم وعدو وطنكم يعمد اليكم يغريكم بمطالب الهوى والشهوة ويشككم فى وجود خالقكم ويهون عليكم مبادىء اسلامكم ويستورد لكم من بعيد نزعات الالحادية والوجودية والرخيص من مجلات الجنس وافلام الشيطان كل ذلك ليخف على ارض الكنانة وزنكم ويهون عليكم أمر وطنكم فيسهل على العدو المتربص بكم سحب الارض من تحت اقدامكم لتصيروا فيها غرباء ، فياشباب الاسلام فى وادى النيل ان بقاءكم فى وطنكم مرهون بشخصيتكم الاسلامية التى بها كان اجدادكم والتى أشار الى بنائها فيكم نبيكم لقوله « بنى الاسلام على خمس .. الخ الحديث » • ولا يتحقق البناء بالكلام كما أن قوتكم وعزتكم فى وطنكم اى فى ايمانكم الذى اشار اليه قرآنكم اذ يقول تعالى فيه «الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » • هذا بلاغ للناس فهل من مدكر ؟؟؟

الحسد وأضراره الاجتماعية

فضيلة الشيخ
عبد المؤمن حسن مجاهد

ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب • وقلب الانسان يعتريه الضعف والقوة والاشراق والافول وان من أشد الافات فتكا به الحسد الذى يفسد القلب كما يفسد الخل العسل •

والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير بدافع الحقد الذى امتلأ به قلبه • ومن أجل هذا فلقد حرمه الاسلام وذلك لانه مرض خطير من امراض القلوب فيضر الحاسدين فى دينهم ودنياهم •

ولكن لا يضر المحسود فى شىء • لان نعم الله التى أسبغها على عباده لا تزول بالحسد والا ما بقى على الارض من يستمتع بنعمته • فالله سبحانه هو القابض الذى يكشف الضر ويريد الخير قال الله تعالى :

« وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ! •

اذا لماذا يامرنا الله بأن نستعيذ به من الحاسدين ؟؟

ذلك لان الحسد يدفع صاحبه الى الكيد للمحسود وتحين الفرصة لايقاع الاذى به • ومن ثم فلا يكون للمرء ملجأ منه الا الله وحده • فهو القادر على كف اذاه عن المحسود واحباط سعيه ورد مكره الى نحره • وكذا نجد أن الله أمرنا فى القرآن الكريم **بأن** نستعيذ من الحاسد قال تعالى

« ومن شر حاسد اذا حسد ! ولقد كان الحاسدون يحقدون على رسول الله فى دعوته وخاصة عندما كانوا يسمعون القرآن الكريم • قال الكلبى فى ذلك : كان رجل من العرب يمكث لاياكل شيئا يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل او الغنم فيقول : لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه • فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة • فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالعين فأجابهم • ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت الاية الشريفة **« وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون • وما هو الا ذكر للعالمين » •**

فالحسد شر مذموم • والمنافسة مباحة وهى الغبطة ولقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **« المؤمن يغبط والمنافق يحسد !** وقال صلى الله عليه وسلم « **اذا حسدت فلا تبغ »** يعنى اذا كان الحسد فى قلبك فلا تظهره ولا تتحدث عنه بسوء فان الله لا يؤاخذك بما فى قلبك ما لم تقل باللسان او تعمل عملا فى ذلك •

ولست أدرى لم يتحاسد الناس • وقد علموا أن زهرة الدنيا لا تدوم لاحد وأنهم لابد عنها راحلون • والى ربهم راجعون •

ولكن قاتل الله الحقد الدفين والبغض الكمين الذى يضطرم فى قلوب الحاسدين فيدفعهم الى كراهية الناس وتمنى زوال ما هم فيه من نعمة ويحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله • ثم يغريهم بالاذى ويدفعهم الى الكيد لتشفى صدورهم الجريحة ـ وتستريح نفوسهم المريضة •

وبذلك يكون الحسد بابا من أبواب الجرائم وسببا فى اضطراب الامن وعاملا على نشر الفساد بين العباد •

ولذا لم يكن عجبا أن يبرأ النبى صلى الله عليه وسلم من الحاسدين فيقول عليه السلام **« ليس منى ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه » •**

وصدق من قال :

قل للحسود اذا تنفس طعنه
ياظالما وكأنه مظلوم

وقال بعض الحكماء : اياكم والحسد • فان الحسد أول ذنب عصى الله تعالى به فى السماء وأول ذنب عصى الله تعالى به فى الارض •

فهم يريدون بذنب السماء • أن ابليس حين امتنع عن السجود لادم وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فحسده فلعنه الله ـ ويريدون بذنب الارض ان قابيل بن آدم قتل أخاه هابيل حسدا •

فالحسد مذموم • وصاحبه مغموم وهو ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال **« اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب أو قال العشب » ••**

ولقد كان اليهود يحسدون الرسول محمدا على النبوة ويحسدون أصحابه على الايمان به وانزل الله فى حقهم قرآنا يتلى قال تعالى « أم يحسدون **الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما » •**

وهؤلاء كانوا وما زالوا يعادون الناس ويعادون نعم الله على عباده • فهذه طبيعتهم وديدنهم فى الحياة قال عبد الله بن مسعود : لا تعادوا نعم الله • قيل له : ومن يعادى نعم الله قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ••

ويقول الله فى الحديث القدسى : **« الحسود عدو نعمتى تتسخط لقضائى غير راض بقسمتى »**

فما أحوجنا الى السلف الصالح وما كانوا عليه من سلامة قلوبهم من الحسد فكانوا لايتحاسدون ولا يتباغضون • وذلك لانهم يعرفون أن الحسد مرض وبيل وحرب على مصالح الناس ونكبة كبرى على النظام والامرة • بل انه يعذب صاحبه ويقلقه ويجعله فى هم دائم ويحطم أعصابه وصحته •

ولقد أهاب بنا الاسلام وأمرنا بأن نبعد قلوبنا عن هذه الامراض حتى نحيا حياة السلامة والحب والوئام •

البقية صفحة ١٣٠

بأقلام الدعاة

أهداف الدعوة إلى الله تعالى

الدكتور مصلح سيد بيومي

جاءت الدعوة الاسلامية واضحة جلية لا غموض فيها ولا ابهام وظهرت أصول الدعوة فرآها الناس شاملة لكل فرع من فروع الحياة فاوضحت أصول الدين القويم وقواعد العلم الصحيح واسس الاخلاق الفاضلة ، وأركان النظم الاجتماعية الرشيدة : ومبادىء القوانين السديدة ، والتشريع الحكيم ·

فتغلب الاسلام باصوله على جميع الاصول التى كانت قائمة على عهده فامن الناس بان القرآن ، مثل كامل ، فى كامل ، فى كل شىء ! وقواعده التى قام عليها هى أكبر شاهد على ما نقول ـ تدرج المذاهب فى التربية ونزعة سبنسر للدكتور عبد الكريم أحمد السكرى » ·

هذه الدعوة الى الله تعالى تنحصر اهدافها فى امرين اساسيين :

الاول الدخول فى الاسلام :

معنى هذا الامر هو أن نعمل على نشر الدعوة الاسلامية بين أهل الكتاب وغيرهم ممن لادين لهم اللهم الا بعض التقاليد والعادات التى لا تمت الى الدين بصلة · وهؤلاء هم أغلبية شعوب العالم ·· وقد سن لنا النبى صلى الله عليه وسلم هذه السنة الحسنة وهى دعوة غير المسلمين الى الدخول فى الاسلام عن طريق مكاتبة الملوك والامراء وامرهم أن يبلغوا أممهم · ومن هذه الكتب كما ثبت فى الصحيحين كتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم : « بسم **الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم · سلام على من اتبع الهدى · أما بعد : فانى ادعوك بدعاية الاسلام : أسلم تسلم : أسلم يؤتك الله اجرك مرتين · فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ، ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » ·**

وهكذا أرسل النبى صلى الله عليه وسلم كتبه الى كسرى ملك الفرس ، والمقوقس عظيم القبط بمصر ، وملكى عثمان ، وملك اليمامة كذلك عرض الدعوة بالاسلوب الملائم على أولئك الذين لم يتعرفوا على الاسلام ، كما هو موجود فى اوربا وامريكا ·

فان انتشار العلوم والمعارف بين أولئك القوم قد كشف مزايا الاسلام ، وتطور تشريعه ·

والدليل على أن هذا الامر من الممكن أن يصل الى مستوى أعلى فى نشر الدعوة لو صدقت النيات · ما نراه فى هذا العصر ـ من اقبال الكثير على هذه الرسالة الخالدة فى الداخل والخارج · فاذا ما اتجهنا الى مكتب الشئون الدينية بمديرية أمن القاهرة ، ومكتب شيخ الجامع الازهر لوجدنا الاعداد الهائلة التى تعلن اسلامها لله تعالى ·

أما فى الخارج فكثيرا ما تطالعنا الصحف ، والمجلات والاذاعات وغير ذلك بالاخبار المتعددة عن اسلام الكثير من علية القوم فى تلك البلاد ، وفى بعض المجلات الاسلامية كمجلة منبر الاسلام ، ينشر تحت باب « لماذا اسلمت ، الكثير ممن تشرفوا برسالة المصطفى عليه الصلاة والسلام · ومن الاسباب التى أخرت مسيرة الدعوة الاسلامية على غير ما نرجو لها من المضى الى كل قلب فى هذه الارض · هو أن أوربا الى عهد الحروب الصليبية كانت تصور للعالم بأن هؤلاء العرب الذين حملوا راية الاسلام ما هم الا مجموعة من قطاع الطرق ورعاة الاغنام ، لا قيمة لها ، ولا حضارة ترفع من شأنها ·

على هذا فان الدعوة الى الله تعالى لغير المسلمين تؤدى الى هدفين أساسيين ·

أحدهما : محو الواجهة السيئة التى لصقها أعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين وغيرهم بالمسلمين ورسالتهم ·

والاخر : الكشف عن محاسن الاسلام وكيف أن العالم كله لو أخذ به لوصل بتوفيق الله تعالى الى بر الامان ·

الثانى : من أهداف الدعوة ، دعوة المسلمين بعضهم بعضا الى الخير :

وهذا يكون فى ضوء قوله تعالى **« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » ·**

وفى ضوء قوله تعالى : « **والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » ·**

معنى هذه الدعوة هو : ارجاع المسلمين الى جوهر الاسلام وتشريعه الحكيم وتعميق ذلك فى نفوسهم ، ونفى ما علق بالاسلام من خرافات وأوهام مثل : ما يسمى بضرب الودع ، والطيرة ، والعيافة ، والطرق ، وزجر الطير ، وقراءة الكف ، وفتح الكتاب ، والمصحف ، وكتابة الحجب ، والتمائم ، وما يسمونه تحويطات ، والاخبار بالغيب ، الى غير ذلك من هذا السيل الجارف من الخرافات والاوهام التى علقت بهذا الدين الحنيف وهو منها براء · «هداية المرشدين للشيخ على محفوظ ص ۱۷ ـ ۱۸ والمؤتمر الاسلامى الاول لمجمع البحوث الاسلامية بحث للشيخ على

عبد الرحمن أمين عن انتشار الاسلام ص ٢٧٩ » .

ولو شئنا تقصينا مع الادلة التى وردت فى النهى عنها لكنا فى حاجة الى مجال أوسع ولكن على سبيل المثال نذكر شيئا من أدلة النبى صلى الله عليه وسلم التى ترشدنا الى البعد عن هذا الضلال المبين .

منها : قوله صلى الله عليه وسلم : « **العيافة ، والطيرة ، والطرق من الجبت** »

وقول ابن مسعود رضى الله عنه : « **أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغى ، وحلوان الكاهن** » رواه البخارى .

العيافة : خط الرمل ، الطيرة : التشاؤم الطرق ، هو زجر الطير ، الجبت : يقع على الصنم ، والكاهن ، والساحر . والحديث رواه أبو داود عن قبيصة بن المخارق » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « **من أتى عرافا أوكاهنا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما** » رواه الامام مسلم فى صحيحه . وقوله صلى الله عليه وسلم : « **ان للشيطان لمة بابن آدم ، وان للملك لمة ، فأما لمة الشيطان فايعاذ بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاذ بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الاخرة فليستعذ بالله من الشيطان** » رواه الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه « اللمة : الخطرة التى تخطر بذهن الانسان .

ولقد وصل أمر الخرافات والاوهام لدرجة ان المنجمين كانوا يتدخلون فى شئون الدولة فى يوم من الايام ولكن الخلفاء النابهين ما كانوا يستمعون اليهم بل كانوا يخالفونهم .

ومن ذلك حادثة الخليفة المعتصم بالله حينما قام بفتح عمورية ، فاخذوا يحذرونه بسوء العاقبة بأن الحساب الفلكى والطوالع النجومية قد اتفقت على سوء هذه النتيجة المشئومة ، فلم يعبأ بما قالوه ، وخرج من فوره وانتصر على أعدائه انتصارا عظيما وفى ذلك يقول أبو تمام من قصيدة سبعين بيتا حتى أخذ على كل بيت ألف درهم . والتى مطلعها :

وفيها :

السيف أصدق انباء من الكتب ... فى حده الحد بين الحد واللعب

وفيها يقول :

أين الرواية أم أين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة ... ما دار فى فلك او كان فى قطب

بقية مقال « الحسد وأضراره الاجتماعية »

عن أنس بن مالك قال : « **كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يطلع عليكم الان رجل من أهل الجنة . فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال . فلما كان الغد قال النبى مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى . فلما كان اليوم الثالث قال النبى مثل مقالته ايضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الاولى .**

فلما قام النبى تبعه عبد الله بن عمرو فقال : انى لاحيت أبى فاقسمت ألا ادخل عليه ثلاثا . فان رأيت أن تؤوينى اليك حين نعضى فكلت ؛ قال نعم قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه فى تلك الثلاث الليالى . فلم يره يقوم من الليل شيئا غير انه اذا تعار أى تقلب فى فراشه ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر قال عبد الله : غير أنى لم اسمعه يقول الا خيرا .

فلما مضت الليالى الثلاث وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله : لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة . ولكنى سمعت رسول الله يقول لك . ثلاث مرات . يطلع عليكم الان رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الان الثلاث مرات فأردت أن آوى اليك فانظر ما عملك فاقتدى بك فلم أرك عملت كبير عمل . فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله قال : ما هو الا ما رأيت، قال عبد الله ، فلما وليت دعانى فقال : ما هو الا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لاحد من المسلمين غشا ولا أحسد احدا على خير اعطاه الله اياه . فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك » رواه الامام أحمد .

ولن يستقر أحوال مجتمع من المجتمعات الا اذا ساد أفراده الحب والاخاء وربطت بينهم أواصر التفاهم والتكافل وصاروا جميعا كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ...

ولن يكون هذا الوضع أو تتحقق هذه الغاية الا اذا حل السلام محل الخصام وانتزع الحسد من القلوب . وطهرت النفوس من أدرانه الخبيثة حتى تصفو جوانبها وتشرق عليها اشعاع من قول رسول اللهصلى الله عليه وسلم « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشىء اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم** » .

وقد روى أن موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه رأى فى ظل العرش رجلا فقال : ان هذا لكريم على ربه . وسأل ربه أن يخبر عن اسمه فلم يخبره وقال :

أحدثك عن عمله بثلاث .

كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله . وكان لا يعق والديه . وكان لا يمشى بالنميمة .

ولكى ينال المسلم هذه الدرجة الرفيعة عند ربه فانه يجب عليه أن يطهر قلبه من الحسد وأن يستعين على ذلك بذكر هازم اللذات .

فقد قال أبو الدرداء رضى الله عنه :

« ما أكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده » .

بل ان النبى عليه السلام كان يوصى انس بن مالك ويقول له يا أنس :

لا تبيتن ليلة ولا تصبحن يوما وفى قلبك غش لاحد من أهل الاسلام .

حقيقة الإسلام

فضيلة الشيخ
حسن شبانه الديب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين - اما بعد ...

فما هو الاسلام : الاسلام فى اللغة الانقياد والاستسلام وحقيقته فى الشرع ، بينها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل حيث قال له يا محمد أخبرنى عن الاسلام . فقال صلى الله عليه وسلم « أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا » ، فهذه أركان الاسلام وقواعده ، التى يبنى عليها ولا قيام له الا بها ...

فالشهادتان هما الاساس الاول الذى ينطق به الانسان فنعرف أنه مسلم ، وكان الرجل اذا دخل فى الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون اعلان دخوله ، قوله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ، ومعنى شهادة أن لا اله الا الله ، الاقرار بأنه لا معبود بحق الا الله خالق كل شىء والقادر على كل شىء ، ومن أقر لله بالالوهية ، وشهد له بالوحدانية ، كان على يقين من أنه تعالى واحد فى ذاته : واحد فى صفاته ، واحد فى أفعاله وذلك يقتضى أن يعتقد الموحد اتصاف الله بالقدرة لانه لا يكون الها الا اذا كان قادرا تام القدرة ، ومع صفة القدرة يتصف الله بالارادة فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو تعالى حى قيوم ، علمه يشمل كل شىء ويحيط بكل شىء ، وليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، وهذه الشهادة لله بالوحدانية تنفى عنه سبحانه أن يكون له ولدا وتكون له صاحبة ، أو يكون له شريك فى الملك ، أو يكون له شبيه او ند او نظير او مثيل فهو منزه عن ذلك كله ، مولانا سبحانه وتعالى متصف بالكمالات كلها ، ومنزه عن النقائص كلها (**بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم ، ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير**) ، وعقيدة الوحدانية جاء بها جميع الرسل الذين أرسلهم الله من لدن آدم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم جاء بالتوحيد لله والدعوة الى الاعتقاد بأنه لا رب غيره ولا معبود سواه ، وقد قال الله لنبينا صلى الله عليه وسلم (**وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون**) وأول كلمة سمعها سيدنا موسى عليه السلام حين كلمه ربه قول الله له : « **وأنا أخترتك ، فاستمع لما يوحى ، اننى أنا الله لا اله الا انا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى !** » ، وقد أمرنا أن نردد كلمة التوحيد كثيرا ، فنحن لهذا نكررها فى الاذان وفى الصلاة ، وفى الذكر ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « **الايمان بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان** » ثم ان الاقرار لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة يقتضى منا الاعتقاد بصدقه صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله تعالى ، وقد جاء بالشرع الحكيم والقرآن العظيم ، مصدقا لما أنزل قبله من الكتب ، وما أرسل قبله من الرسل ، ورسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة شاملة وهى باقية الى يوم القيامة ، قال تعالى : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) ، (**وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا**) ، (**قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا**) ، ونبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبى بعده بدليل قوله عز وجل (**ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين**) وهو صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل جميعا ، بل هو أفضل الخلق على الاطلاق لم يبلغ رتبته العلية نبى مرسل ولا ملك مقرب وقد صح عنه قوله « **أنا سيد الاولين والاخرين يوم القيامة** » وقوله « **أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ، فما من نبى من الانبياء آدم فمن دونه الا ويكون تحت لوائى ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولو أن انسانا شهد أن لا اله الا الله : ولم يشهد أن محمدا رسول الله لحكمنا عليه بالكفر والشقاء والحرمان من السعادة**) فلا يتحقق الاسلام الا بالشهادتين جميعا .

وأقام الصلاة فرض يجب اداؤه ولا يجوز التهاون فيه ، ولا الاعراض عنه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على عباده فى كل يوم وليلة ، فمن حافظ عليهن كن له نورا ونجاة وبرهان يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليهن لم يكن له نور ولا نجاة ولا برهان ، وحشر يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان ، وأبى بن خلف والله تعالى يقول فى سورة المدثر : (**كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين ، ما سلككم فى سقر ، قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى آتانا اليقين**) بهذا حكم كثير من الائمة على تارك الصلاة بالكفر ، والخلود فى النار ، ويقول الامام الشافعى رضى الله عنه ، ان تارك الصلاة ، ان كان يعتقد بفرضيتها ووجوبها عليه ، وما تركها الا كسلا فانه يستتاب فاذا لم يتب قتل حدا ، لكنه يغسل ويصلى عليه ويدفن فى مقابر المسلمين ، اما اذا تركها وهو لا يعتقد أنها مفروضة عليه فانه يستتاب فاذا لم يتب اعتبر مرتدا عن الاسلام ، فيقتل حدا ثم لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولا يدفن فى مقابر المسلمين . ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضى الله عنه « **يا معاذ الا أدلك على رأس الامر وعموده وذروة سنامه ، رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه ، الجهاد فى سبيل الله** » ، وفى الحديث « **أول ما فرض على المسلمين بعد التوحيد ، الصلاة وآخر ما يبقى من الفرائض الصلاة ، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة** » لهذا تؤكد آيات القرآن الكريم على اقامة الصلاة ، والمحافظة

عليها فهي مفتاح الجنة ، والله تعالى يقول (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وكما ان الصلاة فرض وركن من اركان الاسلام فان الزكاة كذلك ، فرض لابد من ادائه ، والله تعالى يقول : (فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون » وقد كان الصديق رضى الله عنه وهو يحارب مانعى الزكاة يقول : والله لاقاتلن من يفرق بين الصلاة والزكاة ، ونحن لا نكاد نقرأ آية تأمر بالصلاة الا وتتبعها الامر بالزكاة ، فيقول تعالى ، (واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعو امع الراكعين) ، ويقول (فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ثم قال (فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين) ، ويقول عز وجل (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ، والزكاة مفروضة فى الزروع وفى الثمار ، وفى الماشية وعروض التجارة والاموال المدخرة ، وزكاة الفطر مفروضة عند غروب الشمس الى آخر يوم من رمضان ، وقد اشير اليها فى قول الله تعالى « قد افلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى) ، ولا ريب أن الزكاة يطهر الله بها النفوس والاموال ، ويكفر بها الخطايا ، قال تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) ، وبعد الزكاة يذكر الصوم فهو فريضة فرضها الله على المؤمنين ، بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقد بين سبحانه أن مدة الصوم شهر فى السنة وهو شهر رمضان ـ قال تعالى (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) .

وهو مفروض على كل مسلم بالغ عاقل قادر على الصوم ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ، ما تقدم من ذنبه » والحج الى بيت الله الحرام فريضة على المستطيع وتؤدى مرة واحدة فى العمر ، وتؤدى العمرة معه ، قال تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) وقال سبحانه (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج (ويقول النبى صلى الله عليه وسلم « من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (.

فمن أتم فرائض الاسلام كان مسلما ، وقد سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عما فرض الله عليه فبين الرسول له الصلوات الخمس والقدر الواجب فى الزكاة ، وصوم رمضان ، والحج مرة فى العمر ، فقال الرجل هل على غيرها يا رسول الله ، فقال لا الا ان تطوع فانصرف ـ وهو يقول والذى بعثك بالحق لا أزيد على ذلك ولا أنقص ، فقال صلى الله عليه وسلم « أفلح الرجل ان صدق) .

ثم ان الاسلام لابد أن تظهر آثاره فى سلوك العبد وأفعاله وأخلاقه فقال صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ، وقال ايضا« والذى نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه ، قالوا وما بوائقه يا رسول الله ، قال غشه وظلمه » ولابد من مراعاة قول النبى صلى الله عليه وسلم « المسلم اخو المسلم ، لا يكذبه ، ولا يخذله ولا يظلمه ولا يحقره بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » ومما يدل على ان المسلمين اخوة يعاون بعضهم بعضا ، ولا يبغى بعضهم على بعض قول النبى صلى الله عليه وسلم « المسلمون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم » ، وهم يد على من سواهم ولا ريب أن الاسلام هو الدين الحق الذى بعث الله به أشرف الخلق وأنزل عليه قوله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقوله سبحانه (ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين) والله تعالى : يأمر أهل الاسلام ، بأن يقولوا لمجادليهم من أهل الكتاب وغيرهم وما أمرهم الله به فى قوله (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل ، واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) .

فنسأل الله تعالى أن يحيينا على الاسلام ، ويميتنا على الاسلام ويبعثنا على الاسلام ، ويلهمنا العمل بقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) .

صدق الله العظيم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بقيـــة خطبة الجمعة

الله قال كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا .

ويقول صلى الله عليه وسلم «من توضأ فاحسن الوضوء غفر الله له » .

ويقول صلى الله عليه وسلم «من تصدق صدقة فقد اطفأ بها غضب ربه » .

ان صدقة السر لتطفىء غضب الرب حتى اطعام الحيوان وحتى اذاقته الرحمة فيها المغفرة كانت هناك غانية من الغوانى وقد مرت على كلب وكان يلهث من شدة العطش فخلعت خمارها وربطت حذاءها او خفها وسقت الكلب بها من البئر .

فشكر الله لها وغفر لها وادخلها الجنة

أيها المسلمون يقول صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام يوم عرفة غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام يوم عاشوراء غفر الله له ما تقدم من ذنبه » .

تجلى الله على عبيده بأسرار الحياة وركب فيهم مطالب الحياة والشهوات ونزعات الشيطان وأعطاهم العقل حكما ومرشدا وجاء بالرسل هاديا ومبشرا ونذيرا ، وتجلى على عباده بسبل المغفرة لينال السعادة فى الدنيا والاخرة .

وعلى العبد أمام هذه النعم الجمة أن يقرر بعقله وفكره أين النجاة وأين مفاتيح السعادة ويغتنمها لتربوا صدقاته وتعلو عند الله مكانته وقد يناله الرضا فيرضى .

والله أعلم حيث يجعل رسالته سبحانه وتعالى غافر الذنب وقابل التوب ذى الطول شديد العقاب ، والسلام عليكم ورحمة الله .

النبى الأمى في التــوراة والإنجيــل

الدكتور احمد حجازى السقا

يقول الله تعالى « الذين يتبعون الرسول النبى الامى • الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل » « الاعراف ١٥٧ » نريد أن نبين هنا : ١ ـ « نص التوراة » الذى تشير اليه الآية الكريمـــة ونص الانجيـل • ٢ ـ ونشرح النصين بايجاز وتمهيد لنص التوراة بالتمهيد الاتى حسب ما جاء فى التـوراة الحاليـــة المتـــداولة . الاســـفار الخمسة » :

طلب الله عز وجل من موسى عليه السلام أن يجمع بنى اسرائيل الى جبل حوريب «طـور سيناء» ليسـمعوا صوته وهو يتحدث مع موسى عليه السلام فيخافوه أبد الدهر • فجمع موسى بنى اسرائيل ، وسار بهم الى الجبل « فوقفوا فى أسفل الجبل ••

كان جميع الشعب يرون الرعـود والبروق وصوت البوق • والجبـــل يدخن • ولما رأى الشعب ارتعدوا ، وقفوا من بعيد • وقـالوا لموسى : تكلم أنت معنا فنسمع ، ولا يتكلم معنا الله لئلا نموت • فقال موسى للشعب : لا تخافوا • لان الله انما جاء لكى يمتحنكم ، ولكى تكون مخافته أمام وجـوهكم حتـى لا تخطئوا » خروح ١٩ ـ : ١٧ ـ ٢٠ : ١٨ ـ ٢٠ » وعقب هذا المنظر المهيب والمخوف طلب بنو اسرائيل من موسى : أن يطلب من الله : أن لا يحدث هذا مرة أخرى • وقالوا له : اذا أراد الله أن يكلمنا فليكلمنـا بواسطة نبى يرسله الينا • ونحن نسمع له ونطيع • وقد استجاب الله لطلبهم ، ووعدهم بارسال نبى اليهم مثل موسى له يسمع بنو اسرائيل ويطيعون •

نص التوراة : « يقيم لك الرب الهك نبيـا مـن بينكم من اخـوتك مثلى • له تسمعون • جريا على كل ما سالته الرب الهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا عدت أسمع صوت الرب الهى ، ولا أرى هذه النـار العظيمة أيضا لئلا أموت • فقال لى الرب : قد أحسنوا فيما قالوا •

اقيم لهم نبيا من اخوتهم مثلك • بجميع ما آمره به وأى انسان لم يطع والقى كـلامى فيـــه • فيخاطبهـم كلامى الذى يتكلم به باسمى فانى احاسبه عليه • واى نبى تجبرفقال باسمى قولا لم آمره أن يقوله • أو تنبأ باسم آلهة اخرى • فليقتل ذلك النبى •

فان قلت فى نفسك : كيف يعرف القول الذى لم يقله الرب ؟ فان تكلم النبى باسم الرب ولم يتم كلامه ، ولم يقع • فذلك الكلام لم يتكلم به الرب بل لتجبره تكلم به النبى • فـــلا تخـــافوه » التثنيـــة ١٨ : ١٥ ـ ٢٢ » ترجمة الاباء اليسوعيين ١٩٦٨ بيروت •

المعنى العام : يقول الله عز وجل لبنى اسرائيل : فى المستقبل سوف أرسل لكم نبيا من بنى اخوتكم من بنى اسماعيل ، صاحب شريعة مثـل موسى • تسمعون لكلامه وتطيعون • هذا النبى الاتـى لكـــم فـى المستقبل سوف ياتى بناء على طلبكم الذى طلبتموه من الله يوم كنتم مع موسى فى جبل طور سيناء ، انه من وسط اخوتكم • وانه مثل موسى • وانه نبى امى لا يقرأ ولا يكتب قد جعلت كلامى فى فمه • وانه أمين على الوحى الالهى • لا يزيد عليه ، ولا ينقص منه •

وهذا النبى الاتـى لكم فـى المستقبل : سيتكلم باسمى ، لا باسم آلهة أخرى ولذلك سأعصمه من الناس فلا يستطيعون قتله ، ومن عـلامة **صدقه : أنه سيتحدث عن أمور غيبية تحدث فى المستقبل وسـوف يكون صادقا • ومن لا يستمع له منكم ويطيع فانى ساعاقبه اشد العقاب •**

اوصاف ذلك النبى : يحـدد ذلك النص أوصافا تسعة للنبى الاتى فى المستقبل ١ ـ نبى ٢ ـ من بيـن اخوة اليهود ٣ ـ مثـل مـوسى ٤ ـ ينسخ شريعة موسى ٥ ـ أمى « القى كلامى فى فيـه » ٦ ـ امين على الوحى ٧ ـ يقضى على ملك بنى اسرائيل فى الارض المقدسة ٨ ـ لا يقتل ٩ ـ يتحدث عـن امور غيبيـة وتحدث فى مستقبل الايام •

رأى اليهود فى ذلك النبى : يقولون الى الان لم يأت هذا النبى • واذا أتى فسوف يكون من بنى اسرائيـل ، ويطلقون عليه لقب « المسيا » بفتح الميم وكسر السين وتشديد اليـاء مفتوحة يقول ابن كمونة : فى كتابه : تنقيح الابحاث « وأما النبى الذى يقيمه الله من اخوة بنى اسرائيل فالمراد بذلك أنه يكون منهم » •

رأى النصارى فى ذلك النبى : يقولون انه هو المسيح عيسى بن مريم ولا نبى بعده الى يوم القيامة • وعلى قول النصارى فان المقارنة حتما تكون

بين محمد وعيسى عليهما السلام فاذا انطبقت الاوصاف على محمد تكون النبوءة له واذا انطبقت الاوصاف على عيسى تكون النبوة له . وقبل الشرح والبيان نذكر أن يحيى عليه السلام « يوحنا المعمدان » أنكر أنه هو ذلك النبى . وعيسى عليه السلام أنكر أنه هو ذلك النبى . وشهادتهما هى نص الانجيل الذى تشير اليه آية الاعراف « والانجيل » . وعلى شهادتهما فانه يكون آتيا بعدهما .

نص الانجيل : « وهذه هى شهادة يوحنا حين ارسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر . واقر انى لست أنا المسيح . فسألوه : اذا ماذا ؟ ايليا أنت ؟ فقال لست أنا . النبى أنت ؟ فأجاب : لا » « يوحنا ١ : ١٩ – ٢١ » يقول يوحنا كاتب الانجيل ان اليهود العبرانيين ارسلوا من مدينة القدس وفدا من العلماء ذلك الوفد مكون من الكهنة أى علماء من نسل هارون عليه السلام ولاويين أى من بنى لاوى بن يعقوب . وسبط لاوى كان مخصصا للعلم الدينى دون سائر الاسباط . وخص منهم آل هارون لتكون فيهم الرئاسة الدينية . ولقد اعترف يوحنا المعمدان بأنه ليس هو النبى الذى وصفه موسى بالاوصاف التسعة .

ويقول يوحنا كاتب الانجيل انه عقب نزول المائدة من السماء رأى الشعب اليهودى أن يجعلوا المسيح عيسى ملكا عليهم لاعتقادهم انه هو النبى الذى وعدهم به موسى . فرد المسيح عليهم بانصرافه الى الجبل وحده . وانصرافه رد عملى على أنه ليس هو النبى الذى وعدهم به موسى . لان من أوصافه أن يسمع اليهود له ويطيعون . « فلما رأى الناس الاية التى صنعها يسوع ، قالوا : ان هذا هو بالحقيقة النبى الاتى الى العالم . وأما يسوع فاذ علم انهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا الى الجبل وحده » « يوحنا » ٦ – ١٤ – ١٥ » .

وعلى ما قدمنا : اذا انطبقت الاوصاف على نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم يكون هو المراد لان النبيين الذين كانا قبله مباشرة لم يكن واحد منهما هو المراد من النص . ويجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن النبى الذى وعد به موسى . لن يكون البتة من بنى اسرائيل . لان التوراة تنص على عدم مجىء نبى مماثل لموسى من بنى اسرائيل . والنبوءة تبين ان الاتى مثل موسى .

فاذا ما قال انسان . سنسلم بذلك . ولكن الاتى لا يكون من بنى اسماعيل نقول له تأمل فى نصوص البركة عن اسماعيل واسحق وسوف تجد أن البركة بالتساوى بين نسل اسماعيل واسحق . فى التوراة عن اسماعيل « وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه . وفيها عن اسحق « وقال الله لابراهيم ، ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى . بل اسمها سارة . وأباركها . وأعطيك أيضا منها ابنا . أباركها فتكون امما وملوك شعوب منها يكونون » تكوين ١٧ فالبركة وهى ان يكون من النسل « أمم وملوك على الشعوب » يحكمون بشريعة الله . حاصلة لاسماعيل كما هى حاصلة فى اسحق وقد تحققت بركة الامم فى نسل اسحق فقد كان منهم موسى صاحب الشريعة التى كانت من قبل القرآن هدى للناس . وها قد أتى دور اسماعيل ليكون منه محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الشريعة التى تهدى الامم .

الشرح والبيان

تقول التوراة عن النبى المنتظر :

١ – نبى « يقيم لك الرب الهك نبيا » وعيسى ومحمد عليهما السلام نبيان كريمان . غير أن النصارى يزعمون بألوهية عيسى مع كونه نبيا . فعلى زعمهم خرجت النبوءة من بين أيديهم .

٢ – من بنى اسماعيل « من اخوتك » واسماعيل واسحق اخوان كريمان . وقد أشارت التوراة الى ذلك « هؤلاء هم بنو اسماعيل » وهذه اسماؤهم بديارهم وحصونهم اثنا عشر رئيسا حسب قبائلهم . وهذه سنو حياة اسماعيل مئة وسبع وثلاثون سنة ، وأسلم روحه ومات . وانضم الى قومه . وسكنوا من حويلة الى شور التى أمام مصر ، حينما تجىء نحو أشور . أمام جميع اخوته نزل » «التكوين ٢٥ : ١٦ – ١٨ » يقصد ان بنى اسماعيل سكنوا فى الارض العربية مقابل اخوتهم بنى اسرائيل .

٣ – مثل موسى « مثلى » وقد نصت التوراة على المماثلة فى امور ثلاثة « ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه فى جميع الايات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده ، وكل ارضه . وفى ظل اليد الشديدة وكل المخاوف العظيمة التى صنعها موسى امام اعين جميع اسرائيل » « تثنية ٣٤ : ١٠ – ١٢ » ومع أن هذا النص يثبت عدم مجىء أنبياء من بنى اسرائيل مماثلين لموسى يثبت أيضا ١ – فى جميع الايات والمعجزات ٢ – وفى كل يد قديرة أى فى الحروب والانتصار على الاعدا

٣ – وكل مخافة عظيمة اى يكو مهابا فى قومه ، واضح ان عيس عليه السلام بعيد عن المماثلة لم يك محاربا ولم يكن رئيسا مهابا فى قوم كما هو واضح من قوله « اعطوا لقيصر لقيصر وما لله لل وابن كمونة يحرف الكلم عن مواضعه في ان المماثلة الممنوعة لنبى من بن اسرائيل فى صفة واحدة فقط وهى الكلام المباشر بين الله وبين موس يقول فى كتابه « تنقيح الابحاث الملل الثلاث »لا يقوم نبى من ب اسرائيل كموشى« أريد به فى كو خوطب شفاها من غير واسطة فى شىء » والنصارى مثل اليه يحرفون الكلام عن مواضعه فيتول أن المماثلة فى الامانة والتواض والحنان والحب والشفاعة » و كله لغو من القول فان التوراة ت المماثلة بنص ولابد من احترام ال ما لم يقم الدليل على نقضه .

٤ - ينسخ شريعة موسى « له تسمعون » وأى انسان لم يطع كلامى به باسمى فانى محاسبه عليه وعيسى ابن مريم عليه السلام لم ينسخ شريعة موسى . وانما جاء مصدقا لها . وفرق بينه وبين نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم فنبى الأسلام مع كونه مصدقا هو مهيمن . أما عيسى فمصدق لا مهيمن . وقد ادعى العوام من المسلمين نقلا عن النصارى أن الانجيل شريعة مستقلة عن شريعة التوراة ويكذبه القرآن والانجيل ففى موسى . وهذا ادعاء باطل يكذبه القرآن والانجيل قال الجن «**انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى** » فلو كان لعيسى شريعة غير شريعة التوراة لقالوا من بعد عيسى . وقد كان موسى نحو سنة ١٥٧١ ق . م وعيسى قبل نبى الاسلام بنحو ٥٧٠ سنة . وفى انجيل متى يقول عيسى نفسه « لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الانبياء . ما جئت لانقض - أى انسخ - بل لاكمل - أى اصحح » « متى ٥ : ١٧» كلمة « لاكمل » فى الاصل اليونانى « املا كل ثغرة فيه » أى أنبه على التحريفات والاضافات وهكذا .. ويقول اليهود ان عيسى لم ينسخ التوراة ولم يامر بذلك يقول سبينوزا اليهودى الفيلسوف « ان المسيح لم ينسخ شريعة موسى مطلقا لانه لم يشأ وضع قوانين جديدة للمجتمع وكان همه الوحيد أعطاء تعاليم خلقية » ويقول هوبز : « ان المسيح لم يات بتعاليم جديدة » « ص ٢٠٧ و ٢٤٢ «رسالة فى اللاهوت ».

٥ - أمى « القى كلامى فى فيه » وهذه صفة واضحة تمام الوضوح فى نبى الاسلام « **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك** » أما عيسى فقد كان كاتبا وكان قارئا وكان دارسا للتوراة «الكتاب» وفلسفة اليونان «الحكمة» وكان استاذا معلما فى هيكل سليمان الذى فى اورشليم القدس . وكانوا ينادونه بلقب « الربى » أى المعلم وهذا واضح من الاناجيل الاربعة ولا أحد ينكره كما لا ينكر أحد ان نبى الاسلام كان غير قارىء وغير كاتب . يقول يوحنا « وأما يسوع فانحنى الى أسفل وكان يكتب » ٨ : ٦ » ويقول لوقا « وجاء الى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ » «٤ : ١٦ ».

٦ - أمين على الوحى الالهى « فيكلمهم بكل ما اوصيه به » ولو كان هذا النبى من بنى اسرائيل ما احتاج الى هذه التزكية لانه اذا جاء على وفق التوراة فان التوراة شاهدة بصدقه . واذا جاء مخالفا لها فان التوراة تبيح لليهود رفضه لانه لانبى كموسى من بنى اسرائيل . ونبى الاسلام أمين على الوحى « **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات . قال الذين لا يرجون لقاءنا : ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى . ان اتبع الا ما يوحى الى . انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم** » يونس ١٥ - ١٦ » وهذا هو ما فى القرآن فاين انجيل المسيح ؟

٧ - يقضى على ملك بنى اسرائيل فى الارض المقدسة . فلسطين وما حولها من القرى « وأى انسان لم يطع كلامى الذى يتكلم به باسمى فانى أحاسبه عليه » وقد ترجمها بطرس « شمعون الصفا » هكذا « ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تباد من الشعب » «أعمال الرسل ٣ : ٢٣ » والذى قضى على ملك بنى اسرائيل بالحرب هو نبى الاسلام . **فقد دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه اورشليم فاتحا سنة ٦٣٦ م وأسس المسجد الاقصى شعار الاسلام فى تلك الارض وبذلك قضى على ملك اليهود وشريعتهم قضاء تاما . اما المسيح عيسى عليه السلام فلم يملك سيفا ولا رمحا . ولم يقض على اليهود ولم يبدهم من الشعب .. بل على حد قولهم هم - لا قولنا نحن - قضوا عليه وابادوا تعاليمه .**

٨ - لا يقتل « وأى نبى تجبر فقال باسمى قولا لم آمره أن يقوله . أو تنبأ باسم آلهة أخرى فليقتل » يبين النص ١ - أن النبى الكاذب ٢ - أو الذى يدعو الناس الى غير الله يقتله الله . وحيث قد عصم الله نبيه من قتل وواضح من كتابه انه يدعو الناس الى الله فيكون نبيا صادقا . وتكون هذه الصفة منطبقة عليه تمام الانطباق يقول تعالى « ولو تقول علينا بعض الاقاويل . لاخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين » الحاقة ٤٤ - ٤٧ وأين من هذه الصفة على زعمهم عيسى عليه السلام ؟

٩ - يتحدث عن أمور غيبية وتحدث فى مستقبل الايام « فان تكلم النبى باسم الرب » ولم يتم كلامه . ولم يقع . فذلك الكلام لم يتكلم به الرب . بل لتجبره تكلم به النبى فلا تخافوه » وفى القرآن الكريم هكذا « **غلبت الروم فى أدنى الارض . وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين . لله الامر من قبل ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء . وهو العزيز الرحيم . وعد الله لا يخلف الله وعده** » الروم ١ - ٣ لقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم بان الفرس غلبت الروم . وأن الروم ستغلب الفرس . ثم أهل الاسلام يسيطرون على ملك فارس والروم « **يفرح المؤمنون بنصر الله » وقد تم النصر للمسلمين بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم . فتحقق صدق ما نطق به قبل موته**

وبناء على ما تقدم نقول :

ان تنبؤ موسى النبى نحو سنة ٢٠٤١ قبل ميلاد نبى الاسلام بمجىء نبى من بنى اسماعيل موصوفا بتسعة اوصاف لينسخ شريعته . قد تحقق فى شخص محمد صلى الله عليه وسلم . وقد تطابقت هذه النبوءة مع القرآن الكريم . كما بينا . والله أعلم .

بأقلام الدعاة

لماذا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فضيلة الشيخ
مرتضى محمد متولى

الحمد لله الذى اكمل لنا ديننا واتم علينا نعمته ورضى لنا الاسلام دينا وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فقد روت كتب السنة المطهرة عن سيدنا سعيد بن جبير رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال صلى الله عليه وسلم يافلان مالى اراك محزونا ؟ قال : يارسول الله شىء فكرت فيه • قال : وماهو ؟ قال : نحن نغدو عليك ونروح ننظر الى وجهك ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك»

هكذا كان يفكر اصحاب رسول الله عليه السلام ، كان الواحد منهم يريد الا يحرم من رؤية نبيه فى الدنيا ولا فى الاخرة وكيف يرونه ومنزلتهم أقل من منزلته ؟ أين منزلتهم من منزلة صاحب المقام المحمود ، علم ربك جل جلاله أن حب المصطفى صلى الله عليه وسلم قد تمكن من قلوبهم فأمر أمين السماء أن يهبط على أمين الارض والسماء وخاتم الانبياء بهذه الايات الكريمات : « **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما** » أى من يطع الله والرسول فانه سيحشر فى زمرة من انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولذا فان اصحاب رسول الله حينما سمعوا هذه الاية امتلات قلوبهم سرورا وما فرح اصحاب رسول الله بعد الاسلام كفرحهم بهذه الاية حتى قال احدهم يارسول الله : الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم • فقال عليه الصلاة والسلام : **المرء مع من أحب** • أى المرء سيحشر فى زمرة من احب فاذا احب المرء الفجرة فانه سيحشر معهم واذا أحب الشهداء فانه سيحشر معهم ، واذا أحب الاولياء فانه سيحشر معهم ، واذا أحب الانبياء فانه سيحشر معهم ، واذا أحب خاتم الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه فانه سيحشر معه وسيسقى من كفه الشريف شربة لا يظمأ بعدها أبدا ، المرء مع من احب ، وما معنى محبتنا لرسول الله ، ولماذا نحب رسول الله وهل الرسول يستحق منا هذا الحب ؟

معنى محبتنا لرسول الله ان نتمثل ما جاء به وأن ننتهى عما نهى عنه ، وصدق الله العظيم « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » وقد جعل الله الاتباع للنبى صلى الله عليه وسلم عنوان المحبة فقال الله تعالى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم** » واما لماذا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم • • ؟

لله در مادحه حين قال :

وأجمل منك لم تر قط
وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءا من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشاء

نحن نحب رسول الله لجماله الخلقى واذا كان صاحب الاخلاق الكريمة محبوبا فما بالكم بمن بعثه ليتمم مكارم الاخلاق وقد قال فيه ربه تعالى : « **وانك لعلى خلق عظيم** » وصدق الله العظيم حين قال « **وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » •

نحن نحب رسول الله لاحسانه الينا وشفقته علينا •

اخى أيها المسلم : أن أى عظيم فى الدنيا لا يستطيع أن ينفعك الا فى حال حياته وفى حال حياتك اما نبيك صلى الله عليه وسلم فانه نافع لك فى الدنيا فاخرجك من الظلمات الى النور وفى يوم الزحام فى يوم الكرب سيأخذ بيدك الى الحوض لتشرب والى الجنة لتنعم والى المجتمع الذى لا غش فيه ولا حقد فى صفوفه « **ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين** » •

ياأتباع سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ، اذكروا حرصه على سلامة الجبهة الداخلية وكيف أراد يهودى هو شاس بن قيس ان يفتت هذه الجبهة فى المدينة بنبش العداوات والاحقاد بين الاوس والخزرج حتى حملوا السلاح وكادت الدماء تسيل واذا برسول الله يقف بينهم خطيبا فيقول « **ابدعوى الجاهلية وانا بين أظهركم أتريدون أن ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** • فثاب القوم الى رشدهم وتعانقوا واخذ بعضهم يقبل بعضا وأنزل الله تبارك وتعالى « **ياأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** » ان القوم لم يكفروا بعقيدتهم وانما كفروا بوحدتهم ولذا يقول الله بعد ذلك « **وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم** •

يامن تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوا أنفسكم ما الذى استفدتموه من سيرته وانتم تحتفلون بذكراه • ان نفس المؤمن لتلىء حسرة حينما يرى الرجل من أمة محمد يكذب ويغش فى التجارة ويغلى الأسعار ويخزن السلع ويغتاب ويشهد الزور ليبيع آخرته لا بدنياه ولكن بدنيا غيره ، فهل كان رسول الله غشاشا ؟ هل كان رسول الله كذابا هل كان رسول الله خائنا ؟ لا والذى اصطفاه رحمة للعالمين فهو أشرف انسان وأطهر مخلوق ، فللذكر صدقه وأمانته وكيف ميلاده فلنذكر صدقه وأمانته وكيف لقب بالصادق الامين حتى قبل الرسالة •

البقية صفحة ١٣٨

حق الدعوة على أبنائها

الشيخ حسن صالح حسن

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم للصابرين » .

حاول أعداء الاسلام أن يفتحوا على المسلمين الجبهات التى تستنفد طاقاتهم وجهودهم فيشغلوا بالعمل فيها كميادين لابد من النزول اليها حتى نغفل عما يريدون للاسلام وهو منيع الحصون قوى الدعائم راسخ عميق الجذور ان ارادوا زلزلتها او اقتلاع جذوره استحال عليهم المنال بفضل الله وجهاد المؤمنين ووحدة الغاية عندهم ووضوح الرؤية لديهم فى صف كالبنيان المرصوص وقيادة لا تنطق عن الهوى معصومة عن الزلل تجردت لله ولدعوته تبلغ وتبالغ فيه وتجاهد النفس والبيئة والمجتمع « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ..

ولقد نعلم من واقع حياة الناس فى عصرنا الذى نعيشه أن عدونا أوشك على الانتهاء من العقيدة بعد ان ضلل الناس عنها وزيف كثيرا من قضاياها حتى كادوا يخمدون جذوتها ويتركونها هامدة لا تدفع دخيلا ولا ترد وافدا ولا تجلى شبهة ولا تقوى على المنافحة والباطل لجلج شديد المراء دائب الجدل رغم ظهور الحق وقوة حجته .

وحق الاسلام على ابنائه حدده الحق تبارك وتعالى فى كثير من آيات كتابه الخالد استدامة لليقظة وتنبيها للغافلين وتوضيحا لمنهاج جنوده « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير . ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون . وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين » .

فالاستقامة على صراط الله والتزام أمره ومحاسبة النفس وتجديد الايمان والصلة بالله والحذر من أعداء الله وعدم متابعتهم أو الاخذ عنهم والركون اليهم والانخداع بهم بما يوحون وينفثون فى المجتمعات الاسلامية ويضللونهم عن أهدافهم ويشغلونهم بالتافه من تقاليد وعادات ومظاهر مردوا عليها ان ناسبتهم فلا مجال لها فى بيئة الاسلام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ونحن المسلمين دعاة حق وأصحاب رسالة تمتاز بصبغة الله واخلاق ربانية « فلا تطع المكذبين . ودوا لو تدهن فيدهنون :

وانما أمرنا بأمور لا نحيد عنها نلتزم بها ونتواصى كلما تأثر البعض منا بالوافدات من ترهاتهم ومذاهبهم شرقية كانت او غربية «فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ندعو الى الله على بصيرة مستمسكين بحبل الله جل شأنه صامدين امام الزواحف من تيارات ومذاهب ودعوات مهما تكونت وليست مسوحا ووشيت ببصارخ المزركش وقدمت الينا فى عرض مفض واساليب فاتنة باسم التقدمية والتمدين والسير فى ركاب الحضارة المعاصرة .

ولا تتبع أهواءهم فنضل عن سبيل الهدى ويدأبون على اختراع الاساليب وتنويعها كأسلحة هجوم متطورة وقد أغرقوا السوق بشتى المؤلفات من كتب ومجلات ومعاول لهدم صروح الاخلاق وابعادنا عن تراثنا التليد وبطبع الاجيال على ما أرادوا أو خططوا لغزونا فكريا وخلقيا وعلينا ألا نفرط فى الوحدة الانسانية بنشر الوعى الدينى النظيف وتبصير الناس بوحدة الرسالة العالمية فى كل عصر وعلى لسان كل نبى «وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب » ، وأن العدل الاجتماعى هو الهدف القريب والبعيد لها جميعا وهو ارادة الله للبشرية « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » . فرب الانسانية واحد ومنهاجها واحد عقيدة وشريعة وخلقا وسلوكا فان تولى الناس عن ذلك فانما هم فى شقاق «فان تولوا فاعلم أنما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين » ويقول رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم : والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ .

وواجبنا وهو حق الاسلام فى أعناقنا الاستمساك به وحذار خداع

العدو والتنبه واليقظة الشاملة فى كل المواقع وسد الثغرات ومحاصرته والابتعاد عن كل ما يلوث سلوكنا وينحرف بنا عن الجادة والمحجة البيضاء التى تركنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا أعمالنا ولهم اعمالهم فلا حجة بيننا وبينهم • ونحن المسلمين قادة البشرية بنور الله وحملة المصابيح والامناء على رسالة الحق ناخذ بيدها اليه ونرشدها ان تردى فى المهالك فى حكمة وموعظة حسنة وقدوة صالحة فى اسلوب مقنع غير منفر ونقدم لها الدواء من كل أدوائها ونحاول قبل وبعد كل ذلك ان نطهر مجتمعاتنا وان نحكم الاسلام فى كل مناحى الحياة الخاصة والعامة أولا نكون امعات نقول نحن مع الناس ان أحسن الناس أحسنا وان أساءوا أسانا بل نوطن انفسنا ان احسن الناس احسنا وان اساءوا اجتنبنا اساءتهم وصمدنا بالحق وبما ندعو اليه هجمات العدو حتى نفل سلاحه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله •

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير •

وكيف نغفل عن حق الاسلام علينا ونحن أبناؤه ونحن نعلم ما أعد أعداؤه فى القديم والحديث منذ صدور الاسلام حتى اشعلوا نار الفتنة الكبرى ثم تلاحقت الهجمات من الشرق المغولى والحروب الصليبية ثم الاستعمار بكل أنواعه لالتهام ديار الاسلام وفرض التبعية ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا • هدانا الله ووفقنا وألهمنا حكاما ومحكومين الى الصراط السوى واتباع رسول الهدى وما أنزل الله من كتاب «ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » • والله الموفق والمستعان •

بقية مقال « لماذا نحب رسول الله »

يا أتباع سيد الخلق عليه السلام : سلوا أنفسكم هل نفذتم سنته ان ذكريات الرسول تمر على الامة الاسلامية والمسلمون يحتفلون بها كذكرى الميلاد المحمدى وذكرى الهجرة المباركة أقول ان هذه الذكريات تمر على الامة الاسلامية وسيرة رسول الله معطلة وسنته مضيعة ليس لها من يحميها أو ينفذ تعاليمها •

سلوا انفسكم ماذا فعلتم نحو الكتاب الذى انزل على قلبه هل احللتم حلاله وحرمتم حرامه وهل نفذتم تعاليمه وهل جعلتموه حاكما لا محكوما عليه ؟ اننا لو فعلنا ذلك لكان هذا هو الاحتفال الحقيقى بذكرى ميلاد رسول الله • اننا نستمع الى القرآن استماع ألحان وأنغام لا استماع فقه وأحكام • وكأنى برسول الله يرفع الشكوى الى الله مرة أخرى ويقول : يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا • فى تلاوته • مهجورا فى علم تنفيذ احكامه •

واستمع معى ايها المسلم الى ما رواه الترمذى عن على كرم الله وجهه عن صاحب الذكرى صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن منزلة القرآن فيقول صلوات الله وسلامه عليه : « ستكون فتن كقطع الليل المظلم • قالوا : وما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم • وخبر ما بعدكم • وحكم ما بينكم • هو الفصل ليس بالهزل • من تركه من جبار قصمه الله • ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله • هو حبل الله المتين • ونوره المبين • والذكر الحكيم : والصراط المستقيم : وهو الذى لا تزيغ به الاهواء • ولا تلتبس به الالسنة • ولا تتشعب معه الاراء • ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء • ولا يخلق على كثرة الرد • ولا تنقضى عجائبه • وهو الذى لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا : « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد » من علم علمه سبق • ومن قال به صدق • ومن حكم به عدل • ومن عمل به اجر • ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » •

اذكروا انه صلوات الله وسلامه عليه كان موصول الطاعة لخالقه شديد الخوف من هيبة مولاه وكانت طاعته نظير حبه وخوفه على قدر علمه ربه يصلى طويلا ويقوم الليل الا قليلا اليقين قوته والرضا مطيته والمعرفة رأس ماله والطاعة منتهى أمال والشوق مركبه والفكر انيسه والثقة كنزه والتقى فخره والعقل مصباحه والعلم سلاحه والجهاد خلقه وقرة عينه فى الصلاة وثمرة فؤاده فى ذكر من لا اله سواه •

وبعد : فسلام عليك ياسيد يارسول الله يوم ولدت ويوم انتقلت من هذه الحياة ويوم تبعث حيا لتكون شفيعا لنا يوم الدين •

يامن له عن الشفاعة وحده
وهو المنزه ما له شفعاء

عرش القيامة انت تحت لواءه
والحوض انت حياله لسقاء

اللهم وفقنا للعمل بكتابك وسنة نبيك واجعل كتابك الكريم فى قلوبنا نو وفى مجتمعاتنا دستورا والسلام عل ايها النبى ورحمة الله وبركاته •

اقول قولى هذا واستغفر الله ولكم •

مع صانع الفلك بأعين الله ووحيه

الأستاذ محمود معوض

لا شيء يقوى الايمان ويزكى النفوس مثل التأمل فى رسالات المرسلين ، والوقوف عند مواطن العظة والعبرة فيها خاصة ونحن اليوم فى عصر تحارب فيه العقائد ، وتتهم فيه الديانات بالتخلف والرجعية فى الوقت الذى تذاع فيه المفاسد كمظاهر رقى والتقدم ذلك هو ما يدعونا لى الحديث عن أولى العزم من رسل النين بينهم الله ، مى تابه بقوله . واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم أخذنا منهم ميثاقا غليظا » .

وسوف نذكر عن كل واحد من ؤلاء الصفوة مولده ونشأته وصلته ن حوله وما قام به ازاء رسالته ، موقفه حين بلغ الصدام ذروته ، كيف ضرب الامثلة الرائعة لاصبر التسليم والكفاح حتى مكن الله له فى رض ، وهدفنا فى الحقيقة أيضا ابراز القدوة الصالحة التى تشغل نفوش وتحيها وتوجهها الى الخير العمل الصالح .

وسوف نبدأ أول حلقة بالحديث عن يدنا نوح عليه السلام رسول الله صانع الفلك باعين الله ووحيه .

ان أهم ما يلفت النظر - حينما ى الحديث موجزا عن نوح عليه سلام ودعوته التى استمرت خمسين سعمائة سنة - أنه صبر صبرا يلا على ايذاء قومه له . ومن صال الامل فى استجابتهم له حتى لا ن لهم حجة على الله ، والغريب أن هذا الصبر لم يزدهم الا نفورا واستكبارا فى الارض وتبرموا به وأمعنوا فى مراوغته . ولكنه بما منحه الله من لسان فصيح وبيان واضح وسعة فى الصدر وصبر فى الجدل وجه نظرهم الى صنع الله الذى أتقن كل شيء ، ورعايته لهم منذ خلقهم حتى وجودهم ، وأن من أنشاهم قادر على أن يعيدهم مرة أخرى ويجازيهم فأعرضوا عنه ، واتبعوا كبراء قومهم .

وكان رأيهم فيه - عن جهالة وعمى - أن نوحا واحدا منهم لا يمتاز عليهم بفضل فى الثروة أو الجاه ، وما هو بملك حتى يبعث رسولا فيها وعجبوا أن جاءهم منذر منهم . ومع ذلك ظل يقيم البراهين ويبسط الحجج لسادتهم وأشرافهم وأراهم بديع صنع الله فى خلقه وسر الكون والحياة وقالوا له « يا نوح ان أقصيت هؤلاء الاوزاع وهم الجماعات المختلفة من الناس ، وأبعدتهم عنك فقد فتحت لنا باب الهداية والايمان بك » . فقال لهم : « كيف أقصى قوما آمنوا برسالتى وقاموا بنصرتى وما لبثت منكم الا النكران ؟ وماذا يكون موقفى امام خالقى اذا خاصمونى وشكونى اليه ؟ » ثم بين لهم أنه لا يطلب بدعوته جاها ولا مالا وانما أجره عند الله تعالى .

وعندما أوشك صبر نوح عليه السلام أن ينفد جاءه الوحى بأنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ، وابتهل الى الله بالدعاء فقال : « رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك أن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » . فاستجاب الله لدعائه ، وأوحى اليه أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا لينجو هو ومن آمن به من الغرق ، فاتخذ لذلك مكانا قصيا وأخذ يصنعها ، وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه فقالت طائفة منهم : أزهدت يانوح فى الرسالة ورغبت فى النجارة ؟ وقالت طائفة أخرى : لماذا اتخذت لسفينتك هذا المكان بعيدا عن الماء ؟ هل سيجرها الثيران بعد أم يحملها الهواء ؟ فمر على استهزائهم مر الكرام على لغو الكلام وقال : ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ..

اقام نوح الواح السفينة ووصل أجزاءها حتى اذا ظهرت آيات الله وجاء أمره وتفجرت عيون الارض وأصابها وابل من السماء وبلغ السيل الزبى أسرع نوح فأدخل فى سفينته من كل زوجين اثنين وحمل أهله وكان المؤمنون به قليلين ، وحملت المياه السفينة ونادى نوح ابنه وكان فى معزل قائلا يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ، فلم يأبه بنداء أبيه وقال : « **سآوى الى جبل يعصمنى من الماء** » وصار هو ومن معه يصارعون الامواج ، ويغالبون الموت والموت يغلبهم حتى أنجز الله وعده فغرقوا جميعا وسارت السفينة باسم الله مجريها ومرساها .

البقية ص « ٢٢٦ »

الدعوة الإسلامية والإعلام

الأستاذ محمد كمال الدين

(٣)

... ويبقى مبدأ خامس ينبغى مراعاته عند التحدث عن مبادىء الاعلام الحديث ، وهو مبدأ ملاحظة الظروف الاجتماعية ، والعلاقات بين الجماعات التى توجد فيها الرسالة أو تنزل اليها وتقصدها ، فان مراعاة هذه الظروف ، وما يمكن أن تكون عليه الجماعة من استقرار او اضطرابات وما يكون فيها من آراء ومعتقدات ، وما تكون فيه من صراعات داخلية او مع الخارج ، وما يوجد فيها من مستويات عقائدية وسياسية واجتماعية وفكرية ، كل هذه العوامل تساعد الرسالة - ان وعتها وراعتها - على النجاح ، وبلوغ الهدف المرجو منها ، وجذب الانتباه اليها .

ان الظروف المحيطة بالرسالة قد تخدمها أو تعوق سيرها ، أو تبطىء هذا السير ، وعلى الداعية - صاحب الرسالة - أن يتعرف على كل هذه الظروف حتى يضع لكل مشكلة حلا ، ولكل طارئة حسابا ، وان يكون فى حسبانه باستمرار ان الدعوة اذا لم تنجح فى توصيل رسالتها الى الناس فان مرجع ذلك انها لم تراع الظروف المحيطة والاحوال الاجتماعية السائدة ، ولم تسر فى طريق مرسوم يتفق معها ، وقد يعترض أحد بأن الاحوال السائدة قد تكون فاسدة ، ولا يصح ان تسير الدعوة وفقها ، ولهؤلاء نقول ان الدعوة أو الرسالة لابد أن تصادف عقبات فى طريقها ، ولابد أن تجد فى الاوضاع السائدة ظواهر فساد كامنة او ظاهرة ، وعليها بالحكمة والموعظة الحسنة - كما علمنا الاسلام - أن تبين الاخطار المحدقة من ورائها ، والشرور التى تتولد باستمرارها ، عليها أن تبين للناس الخير من الشر ، والصالح من الفاسد والجيد من الردىء ، وعليها فى المقابل ان تسلك طريق الخير والصلاح ...

ان الدعوة أو الرسالة ثورة على ظواهر فاسدة ولا شك ، وهى بيان للناس يدعو لمحاربة الفساد والظلم والقهر والاستغلال ، وفى المقابل هى خير ينبه الناس الى مبادىء العدل والخير والجمال ، فهى بمبادئها السامية تحارب بشكل مباشر او غير مباشر عوامل الشر ولابد أن تتوقع وجود هذه العوامل ، بل هى أصلا تقوم لمحاربة هذه العوامل ، وينبغى أن نعرف أن عوامل الصلاح والخير موجودة ايضا ، وقد تكون ظاهرة او مقهورة على أمرها ، ولذا فهى تجد فى أرضها مرتعا خصبا يقوى جانبها ، ويساعدها على النجاح والانتشار .

وهكذا يمكن اجمال مبادىء الاعلام فى العصر الحديث فيما يلى ، وهى مبادىء عرفها الاسلام ، اعلاما وتبليغا ، رسالة ورسولا :

١ - المرسل أو صاحب الرسالة .

٢ - الرسالة أو الدعوة .

٣ - المرسل اليه أو العشيرة والقوم او المجتمع بالمفهوم الواسع .

٤ - وسائل الدعوة او طرق التبليغ .

٥ - الاثر الناتج أو بمعنى اعلامى حديث رجع الصدى أو مدى التأثير .

٦ - الخبرة المشتركة او بمعنى آخر الاطار الدلالى بين المرسل والمرسل اليه .

٧ - صياغة الرسالة أو تكامل المبادىء .

٨ - تفسير المرسل اليه وأخذه فى الحسبان ليكون مرسلا أو داعيا بالتالى ، لان التلميذ يصبح استاذا على مدى الزمن .

٩ - ظروف الزمان والمكان لكى تتلاءم الرسالة مع المجتمع الذى تتوجه اليه عقلا وفكرا ، تفكيرا وتأملا ، واقعا وتطبيقا .

١٠ - الظروف الاجتماعية أو الاحوال السياسية والاقتصادية والفكرية والعقائدية .. الخ التى تكون عليها الجماعة التى تستهدفها الرسالة .

والاعلام الحديث يضع لكل مبدأ من هذه المبادىء مواصفات وشروطا ينبغى أن توجد لتحدث الرسالة اثرها المرجو ، ونتيجتها المطلوبة ، فهو مثلا يضع للمرسل أو الداعى او صاحب الرسالة او الزعيم أو القائد أو المصلح وكلها مسميات واحدة للشخص الذى تقوم عليه اعباء التوصيل والدعوة

إملأ هذا الكوبون وارسله الى ص.ب ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلى دون مسئولية أوا

الإسم ـــــــــــــــ

العنوان ـــــــــــــــ

المهنة ـــــــــــــــ السن ـــــــــــــــ

تليفون ـــــــــــــــ

منتجاتها تحوز رضاء عملائها في جميع أنحاء العالم
تصدر إلى
أوربا
الشرقية والغربية
أفريقيا
الوسطى والغربية
الدول العربية
أمريكا
أستراليا
شركة مصر/حلوان للغزل والنسج
مصانع ت ٣٨٠٣٠ - ٣٨٠٣٦ / ٣٨٠٣٨
٣٩١٨٠ - ٣٩١٨٦ / ٣٩١٨٨
عنوان تلغرافي
سومسو حلوان

قرأت لك

الإسلام ومشاكل العصر

●● هذا الكتاب الذى أصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ضمن سلسلة كتب أسلامية ٠٠ يدعو الى معرفة دور العقل فى حياتنا وافساح المجال أمامه ليؤدى هــذا الدور بكفاءة تليق وتليق بالانسان الذى كرم الله تعالى وفضله على كثير من مخلوقاته ٠٢٠٢٠

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنــــا تفضيلا » الاسراء ٧٠ ولا يكون ذلك الا بترك الارتجال وضبط غـريزة التقليد واستخدام العقل مع الاخذ فى الاعتبار أن ممارسة استخدامه منذ الصبا يكون عادة حميدة عند الشباب تلازمه طوال حياته وتساهم فيما يحرزه من نجاح وفيما يتوقاه من فشل ٠

●● ويدعو الى مراجعة علمية شاملة للحضارة الغربية لتقيهمهــا وذلك فى ضوء تفهم كامل لمسئوليتنا كورثة لهذه الحضارة ، وتستهدف فى هذه المراجعة تحديد القيم الفاسدة تمهيدا لعزلها عن مجتمعنا ٠

●● وهو لا يدعو الى خصومة بين الفكر الوثنى المنحرف وفكرنا الاسلامى السوى ولكنه يدعو الى دراسة انتاج بوعى وفهم لنــأخذ مـايقبله الفكر الاســلامى ونـدع ماخالفه ٠٠ ولا يدعو الى اشـارة فى مصاحبتهم وفى التعامل معهم والى أن نكون دائما كما قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « المؤمن كيس فطن »

وفى اعتقادنا أن الرئيس محمد أنور السادات قد وضع فعلا منذ ولى الحكم مبادىء لسياسة الحكم فى الداخل وفى الخارج تعتبر ترجمانا صادقا لهذا المفهوم ومفاهيم أخرى الداخل عمل الرئيس السادات على التمكين للعدل كى يتغلغل فى كل ركن من أركان حياتنا وفى الخارج وضع مشاعر الحقد والكراهية ضد الشعوب لاننا شعب سمح طيب لا يحقد على أحد ولا يكره أحــدا ٠ ثم هو لا يدعــو الى قطيعة تلك الشــعوب ورفض التعامل معها لان هذا مستحيل وانما تدعو الى الحرص والحذر الشديدين **مبادىء هامة لعلاقات مصر الدولية تستهدف تأكيد اســـتقلال مصر وتدعيم الحرية الكاملة لارادتنا وتعبر فى نفس الوقت عن طيبة الانسان المصرى وسماحته ونقاء عنصره » فقد أسقط** الرئيس السادات الكذب والنفــــاق من قاموس السياسة وقدم للعالم تجربة رائدة للأصدق فى السياسة لانــه استطاع أن يكسب احترام وتقدير قادة الفكر وزعماء العالم ٠

وهذ الكتاب فى النهاية خطاب الى شباب مصر وهم أبناء شعب مؤمن بالله تعالى يعرض عليهم مـؤلفه الاستاذ عبد الواحد اسماعيل القاضى مجموعة من المفاهيم والافكار والاراء التى تؤدى دورا فى اثراء فكر الجيل المسئول عن الغد ٠

على عياد

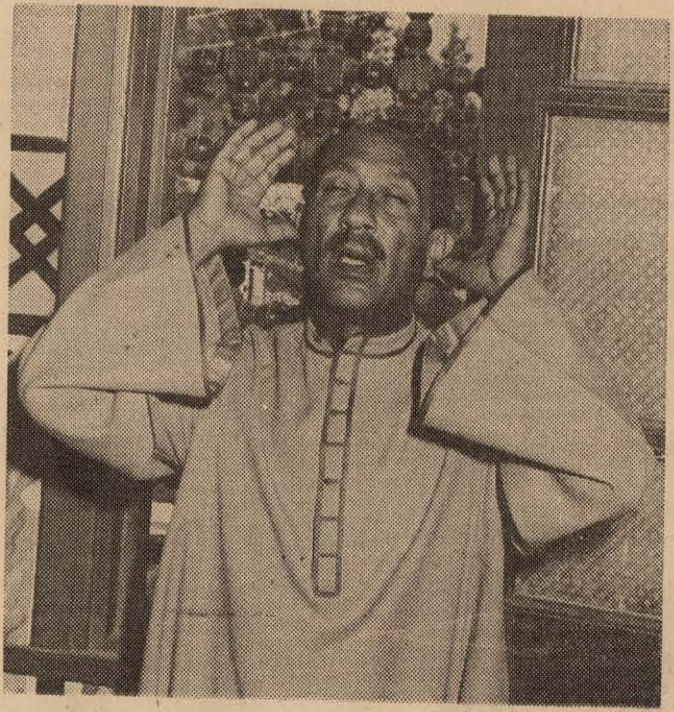

دعاء

اللهم صل على سيدنا محمــــد النبى الامى ، الطاهر وعلى آله صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، ويزول بها الضرر ، وتهــون بهـا الامــور الصعاب ، صلاة ترضيك ، وترضيه ، وترضى بها عنا ، يارب العالمين ٠ آمين ٠

التصوف والفلسفة الإسلامية

الصوفية في إلهامهم

التصوف خلق

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

يقول سيدى الامام محمد الباقر بن سيدى الامام على زين العابدين بن سيدى الامام الحسين السبط رضى الله عنهم وعن سادتى آل البيت أجمعين : التصوف خلق فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى التصوف .

ويقول السادة الصوفية : حسن الخلق بضم الخاء ؟ نوعان ، أحدهما مع الخلق بفتح الخاء » والاخر مع الحق سبحانه . وحسن الخلق مع الله تعالى هو الرضا بقضائه ، وحسن الخلق مع العباد هو تحمل ما يقع منهم ارضاء لربهم الذى خلقهم ويحكون فى احتمال ما يقع من العباد ارضاء لله تعالى ان أحد تلاميذ سيدى الامام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقعت له من رجل اساءة فسامحه ولم يأخذ بحقه منه ، فعاتبه بعض أخوانه على مسمع من سيدى الامام الشاذلى ، فقال مبررا تسامحه انى تذكرت قول القائل :

رأى المجنون فى البيداء ذئبا
فجر له من الاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه
وقالوا قد أنلت الذئب نيلا
فقال دعوا الملامة ان عينى
رأته مرة فى حى ليلى

فطرب سيدى الشاذلى من البيت الاخير وأخذ يردده وهو يتمايل يمنة ويسرة ويقول :

دعوا الملامة ان عينى
رأته مرة فى حى ليلى

أقول : فاذا كان مجنون ليلى قد أحسن الى الذئب لانه رآه مرة فى حى حبيبته ليلى ، فكيف لا يتسامح الصوفى الذى احب ربه بكلياته وجزئياته مع عبد خلقه الله وسواه ووسعه فى ملكه وأحياه فى رعايته وكفالته . وقد جعل الله كظم الغيظ والعفو عن المخطئين من علامات التقوى ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة آل عمران (**وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**) وقد وقع الابريق من يد جارية كانت تعاون سيدى الامام على زين العابدين فى الوضوء ، فاصابه الابريق ، وظهرت على وجهه امارات الغضب ، فقالت الجارية : يا سيدى (والكاظمين الغيظ) قال : كظمت غيظى ، قالت يا سيدى (**والعافين عن الناس** (قال : عفوت عنك ، قالت يا سيدى (**والله يحب المحسنين**) قال رضى الله عنه: اذهبى فأنت حرة (أى أعتقها بعد أن كانت ملك يمينه) ولست أعجب من كرم أخلاق سيدى الامام زين العابدين لان كرم الخلق هو من شيم سادتنا آل البيت الاطهار ، ولكنى أعجب من فقه الجارية فى فهم كتاب الله واستغلالها لاية تناسب المقام ، وسبحان من علم الانسان ما لم يعلم .

وأود أن اضيف أن الله تعالى جعل من خصال أهل الفضل العفو والصفح عن المسيئين اليهم وان عظمت الاساءة ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة النور (**ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتو أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم**) .

ويقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى لطائف اشاراته عند الاية السابقة : والاحسان الى المحسن مكافأة ، والى من لا يسىء ولا يحسن فضل ، والى الجانى فتوة وكرم ، وفى معناه أنشدوا :

وما رضوا بالعفو عن ذى زلة
حتى أنالوا كفه وأفادوا

كما يقول الامام : لم يرض الله من الصديق رضى الله عنه أن يتحرك فيه عرق من الاحكام النفسية والمطالبات البشرية فأعاد ما كان يفعله فى ماضى ايامه (يشير الى اعادة النفقة التى أراد أن يقطعها عن مسطح)

أقول ولا ننسى فى هذا المقام ما تحلى به مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرأفة حتى مع أعدائه من الكافرين فقد ضربوه فى الطائف حتى ادموا قدميه فجاءه جبريل عليه السلام وقال له : لو شئت أطبقت عليهم الاخشبين (وهما جبلان بمكة) فقال صلى الله عليه وسلم : **اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون فقال له جبريل عليه السلام : صدق من سماك الرءوف الرحيم .**

ويتوسع الامام المرتعش رضى الله عنه شرحا لحسن الخلق فيقول :

التصوف حسن الخلق وهو على ثلاثة أنواع :

أولها : مع الحق سبحانه بأداء أوامره بلا رياء .

الثانى : مع الخلق بحفظ حرمة الكبار والشفقة على الصغار وانصاف الاقران .

والثالث : مع النفس ، بعدم متابعة الهوى والشيطان .

ويضيف رضى الله عنه قائلا : وهذا الذى ذكرته متفق مع قول سيدتنا ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها حين قيل لها : اخبرينا عن خلق النبى عليه الصلاة والسلام ، فقالت : اقرأ **من القرآن قول الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** آية ١٩٩ من سورة الاعراف .

وفى حسن الخلق مع الله تعالى يقول سيدى الامام القشيرى رضى الله عنه فى الرسالة :

وبناء هذا الامر وملاكه على حفظ آداب الشريعة ، وصون اليد عن المد الى الحرام والشبهة ، وحفظ الحواس عن المحظورات ، وعد الانفاس مع الله تعالى عن الغفلات ، وألا يستحل مثلا سمسمة فيها شبهة فى أوان الضرورات ، فكيف عند الاختيار ووقت الراحات . ومن شأن المريد دوام المجاهدة فى ترك الشهوات ، فان من وافق شهوته عدم صفوته واقبح ، الخصال بالمريد رجوعه الى شهوه تركها لله تعالى وفى حسن صلته بربه وهيامه فى حبه واستغنائه به عن غيره يقول شيخى وسيدى الشيخ على عقل فيما نقلناه استماعا من الهامه الفورى رضى الله عنه :

أضاء الهدى قلبى ونقى سريرتى
فلست كبعض الناس أنسب للترب
تركت الورى دونى وجئتك مفردا
فلم يك غير الله فى السمع والقلب
وطهرت فى نجواك سر جوانحى
فخلصتها من عالم البعد والحجب
رضاء الفتى بالله يشرح صدره
فلن يتـــأذى بالحـــوادث والخطب
فما أنــا فى نفسى أميــل لغيـــره
أراقب ربى فى الشهادة والغيب
وما لذتى الا التجـــائى لوجهـكم
فوجهكمو دون العوالم لى قطبى
سهام الهوى لم تثننى عن رحابـكم
ولو أننى منها على مركب صعب
وكيف أهاب الصعب أو أرهب السرى
ومن نام لا يرقى الى مشهد القرب
وغفلـــة قلب المـرء بعـد وحسرة
فما نال عقبى ربه غافل القلب
لقد ذل فى يوم القيـامة غـــافل
تأخر فى يوم الجهاد عن الركب
ونحن أولو علم ولـكن بوجدنـــا
شربنا من الانوار ما ليس بالشرب

والغفلة عن الله عند السادة الصوفية شر مستطير ، فهى بعد عن الله تنتهى بحسرة الغافل يوم ينظر المريد ما قدمت يداه كما يرشدنا سيدى الشيخ على عقل فى أبياته السابقة . ومما قال سيدى الامام احمد بن خضرويه رضى الله عنه : لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا رق أملك من الشهوة ، ولولا ثقل الغفلة عليك لما ظفرت بك الشهوة . ويؤكد السادة الصوفية أن المعصية لا تقع من المؤمن الا فى حالة غفلته عن الله تعالى ، ويستندون فى ذلك الى قوله تعالى :

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) وهم يلفتوننا الى أن قوله تعالى **(والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ...)** يفيد انهم حين فعلوا الفاحشة أو ظلموا أنفسهم لم يكونوا ذاكرين الله بل كانوا فى غفلة عن الله وانما ذكروه بعد وقوعهم فى الفاحشة فاستغفروه عندما ذكروه وندموا على ما كان منهم ولم يستمروا على مخالفته وعصيانه بل تيقظوا وأنابوا الى الله الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، فكان سبحانه عند حسن ظنهم به .

ويقول سيدى احمد بن الحوارى رضى الله عنه : ما ابتلى الله عبدا بشىء أشد من الغفلة والقسوة . ويقول سيدى ابو محمد بن خبيق رضى الله عنه : لا تغتم الا من شىء يضرك غدا ، ولا تفرح بشىء يضرك غدا . كما قال طيب الله ثراه : أنفع الخوف ما حجزك عن المعاصى ، وأطال منك الحزن على ما فاتك وألزمك الفكرة فى بقية عمرك ، وانفع الرجاء ما سهل عليك العمل . ويقول سيدى أبو على الانطاكى نور الله مرقده : من كان بالله أعرف كان منه أخوف . كما يقول : كفى بالعبد عارا أن يدعى دعوة لا يحققها بفعله ، او يجعل لغير ربه من قلبه نصيبا أو يستوحش مع ذكره .

ويعمل السادة الصوفية لارضاء الله سبحانه بكل جهدهم قبل أن يلقوه فى الاخرة . ويقول فى ذلك سيدى أبو زكريا الرازى رضى الله عنه : العقلاء ثلاثة ، من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وهيأ قبره قبل ان يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه . والمعرفة عند السادة الصوفية تقتضى دوام مراقبة الله تعالى بالليل والنهار وفى السر والعلانية ، ولذلك سأل بعض شيوخهم تلميذا له : أو تعرف ربك ؟ فأجابه تلميذه : كيف أعبد من لا أعرف ، فعقب الشيخ على جواب تلميذه فقال : أو تعرفه ثم تعصيه ؟ ومؤدى كلام الشيخ أن المعرفة

الحقة توجب ترك المعصية • ويتطلب ترك المعاصى جهادا مريرا متواصلا لهوى النفوس • وقد كان امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول : ما أنا ونفسى الا كراعى غنم مع غنمه ان ضمها من جانب شردت من الجانب الاخر •

وقد سئل سيدى الشيخ على عقل ان يأتى الهاما بأبيات من شعره على وزن البيت الاتى وقافيته :

عجبا لها تهوى الذى تهوى به
دون الـذى تعلـو به فى ذاتهـا

فكان مما قال ونقلناه عنه استماعا فى وصف النفس البشرية :

عجبا لها تهوى الذى تهوى به
كم عـــالم قـد زل من نزعـاتها

تنأى عن الاصلاح طول حياتها
وتواصل الاقبال فى رغباتها

قد رحبت بالسيئات مريضـــة
وتضج ان دعيت الى حسناتها

ان أنت تنصـــحها طـــريقها
واذا تركت غرقت فى حسراتها

ضحكت على جهالها فتوهموا
أن العـلا والفـوز فى نزواتها

فنحـا مسيلمة النبـــوة وانتهى
فرعـون للتـــأليه من عثراتهـا

فانصح لنفسك فى الامور لعلها
قد ترزق الانوار فى سبحاتها

ترضى تسفلها لـكل نقيصـــة
دون الذى تعلو به فى ذاتها

وكلامه رضى الله عنه كما يراه القارىء العزيز من أروع ما وصفت به النفس الامارة بالسوء • وقد ضرب السادة الصوفية مثلا ليقظة القلوب العارفة بما وقع من سيدى الامام أحمد الرفاعى رضى الله عنه وأرضاه ، وكان ناشئا يتلقى تربيته عن شيخه ، فأعطى الشيخ لكل تلميذ من تلامذته دجاجة (فرخة) وقال لهم : ليذبح كل منكم دجاجته فى مكان لا يراه فيه احد ، فذبحوا كلهم دجاجاتهم فى أماكن بعيدة عن الناس ، وعاد سيدى أحمد الرفاعى بدجاجته حية غير مذبوحة فسأله شيخه : لماذا لم تذبح دجاجتك ؟ قال : ياسيدى : لم أجد مكانا لا يرانى فيه أحد ، لان ربى هو واحد أحد ، ولو قلت لا يراه فيه أحد من الناس لوجدت المكان الذى اذبح فيه دجاجتى ، فأمرهم الشيخ أن يأخذوا هذه العظة البالغة عن زميلهم الرفاعى •

والسادة الصوفية يقولون : كن مع الله عبدا ولا تكن حرا ، ويقصدون بذلك أن تضع نفسك مع الله تعالى فى وضعها الصحيح ، فقد خلقك عبدا وأمرك بالطاعات ونهاك عن المعاصى ، ومن شأن العبد أن يطيع سيده فيما أمره به أو نهاه عنه ، فاذا لم يفعل ذلك خرج من العبودية الى الحرية • فلا يتقيد مع ربه وسيده وما لك أمره ، فيأتى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ويترك الطاعات ويعيش فى ظلمات الغفلة عن الله الذى خلقه للآخرة التى سيبعثه فيها بين يديه ويقول له يوم البعث (**اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**) أى حاسب نفسك بنفسك فهاهى ذى أعمالك محصية عليك ، وقد كان سيدنا عمر بن عبد العزيز اذا قرأ تلك الاية يقول رضى الله عنه : عدل والله معك من جعلك حسيب نفسك •

وقد كان سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول :

حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم • ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فى الهامه الفورى فى محاسبة نفسه رضى الله عنه :

حاسبت نفسى لم أجد لى صالحا
الا رجـــائى رحمة الرحمن

ووزنت أعمالى على فلم أجد
فـى الامـر الا خفـــة الميـزان

وظلمت نفسى فى فعالى كلها
ويحى اذن من وقفة الديـان

يا رب ان لم ترض الا ذاتقى
من للمسىء المـذنب الحيـران

ومن فضل الله تعالى أنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات حتى لا ييأس مذنب من عفوه ، فقال تعالى فى تقوية رجاء المذنبين فى سورة الزمر (**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم • وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون • واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون**) • وقد قال امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى الاية الاولى (**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم** ‥) ما فى القرآن اوسع من هذه الاية • وقال سيدنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : هذه أرجى آية فى القرآن •

ويعتز السادة الصوفية بمقام العبودية الذى يذوقه العارف فى صلته بربه ، ويقول سيدى الامام الدقاق رضى الله عنه : ليس شىء أشرف من العبودية ، وقد سمى بها الحق نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (**سبحان الذى أسرى بعبده** ‥) وقال (**فأوحى الى عبده ما أوحى**) ولو كان اسم اجل من العبودية لسماه به • اقول ونلاحظ فى هذا المقام ان الله تعالى قال فى شأن سيدنا سليمان عليه السلام (**ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب**) وقال فى شأن سيدنا أيوب عليه السلام (**انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب**) وبان لنا من ذلك أن العبودية تقتضى الشكر لله على الرخاء والصبر لله فى البلاء ، فقد كان سيدنا سليمان شاكرا ربه بدليل قوله تعالى عن عرش بلقيس فى سورة النمل (**فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر • ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم**) • وقال تعالى فى سورة الانبياء على لسان سيدنا أيوب فى تضرعه لربه مع صبره على البلاء ورضائه بالقضاء (**وأيوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وأنت أرحم الرحمين • فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**) •

ويحكى السادة الصوفية ان سيدى بشر الحافى رضى الله عنه كان قد ورث عن أبيه مالا طائلا فأقبل على الشراب والشباب فى نشأته ، فساق الله اليه من فضله رجلا من الاولياء كان مارا أمام قصره الذى يسكنه وكشف الله لبصيرته ما يقع من صاحب القصر من مخالفات ، فطرق ذلك الولى باب القصر وخرجت له جاريه سالها قائلا : صاحب هذا القصر حر أو عبد ؟ فقالت فى أنفة واعتزاز بسيدها : بل هو حر من السادات ، فقال لها : صدقت ياجارية : لو كان عبدا لاستحيا أن يعصى سيده تحت سمعه وبصره ولاستعمل ادب العبودية مع سيده ، فلما دخلت الجارية قال لها سيدها : من الطارق ؟ فأخبرته بما كان من قول ذلك الولى الطارق الذى قال لها ما قال وانصرف ماشيا فى الطريق ، فما كان سيدى بشر يستمع الى ما قال الولى حتى رجف قلبه من قوله :

لو كان عبدا لاستحيا أن يعصى سيده تحت سمعه وبصره •

فلم يتمهل حتى يلبس نعليه بل خرج الى الطريق حافي القدمين ليلحق بالولى قبل أن يختفى عنه ، فأدركه وتاب على يديه ، وأقبل بعد توبته وانابته على الطاعات حتى صار اماما مرموقا من أئمة الهدى والرشاد وسبحان الله الفعال لما يشاء . قالوا وقد التزم الحفاء طول حياته ليذكر فضل الله عليه فى هذه العظة التى نقلته من الغفلة الى الحضور ، ومن الظلمات الى النور .

وقد كان من تراحم أسلافنا الصالحين أن يدعوا لاخوانهم المؤمنين بظهر الغيب وحتى للعصاة منهم ، وقد جاء فى تفسير الامام ابن كثير لسورة غافر أن رجلا من أهل الشام كان ذا بأس وكان يفد الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فتفقده عمر ، فقال : ما فعل فلان بن فلان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين تتابع فى هذا الشراب ، قالوا : فدعا عمر كاتبه ، فقال : اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان ، سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير . ثم قال لاصحابه : ادعوا الله لاخيكم ان يقبل بقلبه ويتوب الله عليه ، فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضى الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول : **غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب** ، قد حذرنى عقوبته ووعدنى أن يغفر لى . وفى رواية لابى نعيم زاد : فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع (أى ترك السكر) فأحسن النزع ، فلما بلغ عمر خبره قال : هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أخا لكم زل زلة فسددوه ووثقوه وادعوا الله أن يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشيطان عليه .

أقول : وهذه الواقعة تكشف للقراء الاعزاء عن الرحمة التى تحلت بها قلوب سادتنا الصحابة الذين تأسوا فيها بما كان يتحلى به قلب مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دلنا على ذلك قوله تعالى فى سورة التوبة (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) وقد سجل الله لسادتنا الصحابة تراحمهم فيما بينهم بقوله الكريم فى سورة الفتح (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود**) فانظر كيف وصفهم سبحانه بالتراحم فيما بينهم وكيف أثنى عليهم فى حسن صلتهم بالله تعالى بالعمل الصالح والنية الصادقة ، وكيف استنارت قلوبهم ووجوههم بذلك المسلك القويم الذى سلكوه على الصراط المستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ، لا اله الا هو اليه المصير .

وقد ثبت فى صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم : « **اذا دعا المسلم لاخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله** » ودعاء المؤمن لاخيه اثر من اثار التراحم الذى يقوم بين المؤمنين الذين أقام سبحانه الاخوة بينهم بحكم تجانسهم فى عقيدة التوحيد وذلك بقوله تعالى فى سورة الحجرات (**انما المؤمنون اخوة**) لا فرق بين عربهم وعجمهم ، كما يقول الفيلسوف الباكستانى المغفور له السيد ـ محمد اقبال طيب الله ثراه فيما ترجمه عنه صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان زاده الله فضلا :

الصين لنا والهند لنا ٥
والعرب لنا والكل لنا
أضحى الاسلام لنا دينا
وجميع الكون لنا وطنا
توحيد الله لنا نور
أعددنا الروح له سكنا
بنيت فى الارض معابدها
والبيت الاول كعبتنا

ان أسم محمد الهادى

روح الامال لنهضتنا

وقد زكت قلوب أسلافنا الصالحين بتقوى الله ، وقد كسبوا التقوى برعاية الامانة التى بينهم وبين الله تعالى ، فقد ائتمنهم سبحانه على التكاليف الشرعية فأحسنوا أداءها تقديرا منهم لحمل الامانة ، وقد عرف امامنا على بن أبى طالب التقوى فقال رضى الله عنه وكرم الله وجهه : التقوى هى ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة ، وكان رضى الله عنه اذا جاء وقت الصلاة يتزلزل ويتغير لونه ، فيقال له : مالك ياأمير المؤمنين ؟ فيقول : جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ، فلا أدرى أحسن أداء ما احتملت أم لا . وهو يشير بذلك الى آية الامانة التى وردت فى آخر سورة الاحزاب (**انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا**) .

ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند هذه الاية رضى الله عنه : هنا اضمار أى على أهل السموات والارض والجبال ، وقيل احياها وأعقلها كقوله تعالى (**ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**) آية ١١ من سورة فصلت (**فأبين أن يحملنها**) أى أبين أن تخن فيها ، (**وحملها الانسان**) أى خان فيها ، وهم مراتب : فالكفار خانوا فى اصل الامانة وهى المعرفة فكفروا ، ومن دونهم خانوا بالمعاصى ، وبعضهم أشد وبعضهم أهون ، وكل احتقب من الوزر مقداره .

ويقال : أبين اباء اشفاق لا اباء استكبار واستعفين ، فعفا عنهن واعفاهن من حملها .

(**وحملها الانسان**) قبلها ثم ما رعوها حق رعايتها ، كل بقدره .

(**انه كان ظلوما جهولا**) بصعوبة حمل الامانة فى الحال ، والعقوبة التى عليها فى المال ...

ويقال : الامانة القيام بالواجبات أصولها وفروعها ،

ويقال : الامانة التوحيد عقدا وحفظ الحدود جهدا ،

ويقال : لما حمل آدم الامانة وأولاده قال تعالى (**وحملناهم فى البر والبحر**) وهل جزاء الاحسان الا الاحسان .

ويقال : حمل الانسان بالله لا بنفسه ، ويقال : ظلم نفسه حيث لم يشفق مما اشفقت منه السموات والارض ، والظلم وضع الشىء فى غير موضعه .

هذا وان السادة الصوفية حين قالوا ان التصوف خلق انما حرصوا على الاقتداء بأكرم الرسل فى أخلاقه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد زكاه ربه الذى يعلم السر واخفى بالخلق العظيم وذلك فى قوله الكريم فى سورة ن (**وانك لعلى خلق عظيم**) ويقول سيدى الامام القشيرى فى لطائف اشاراته عند هذه الاية الكريمة : لا بالبلاء تنحرف ولا بالعطاء تنصرف ، فقد احتمل صلى الله عليه وسلم الاذى وشج رأسه وثغره وكان يقول : « **اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون** » وغدا كل يقول : نفسى نفسى وهو صلوات الله عليه يقول : أمتى أمتى .

ويضيف الامام القشيرى أنه حين علمه محاسن الاخلاق بقوله (**خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين**) سأل صلوات الله عليه جبريل : **بماذا يأمرنى ربى ؟ قال : يأمرك بمحاسن الاخلاق : يقول لك : صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، واعف عمن ظلمك ، فتأدب (بفتح الباء) بهذا ، فأثنى سبحانه عليه وقال (وانك لعلى خلق عظيم) .**

وختاما أقول : **اللهم اهدنا لاحاسن الاخلاق فانه لا يهدى اليها الا أنت يارب العالمين ، آمين .**

عوامل إزدهار التصوف فى العـــراق فى القـرن الســادس الهجـرى

الدكتور علي صافي حسين

ذكرت فى المقال السابق سببين اثنين من أسباب ازدهار التصوف فى العراق فى المائة السادسة الهجريةواولهما راجع الىالشعور بظلم الامراء وجور السلاطين والثانى عائد الى كثرة الفرق الدينية وتعدد المذاهب العقيدية .

وفى هذا المقال أحاول بعون الله توضيح العوامل وتبيان الاسباب الاخرى التى نعتقد انها كانت ذات أثر كبير فى انضاج التصوف وازدهاره وتعاظم امره وانتشاره فى العراق فى المائة السادسة الهجريه فاقول :

أن العامل الثالث من عوامل ازدهار التصوف فى بلاد الرافدين اثناء هذه الحقبه ، فهو راجع الى كثره الحروب الداخلية والخارجيه اذ كان المسلمون يقتتلون فيما بينهم ، بغيه الظفر بالسلطان والهيمنه على الخلافه فى بغداد فكانت تدور الحرب تاره بين عناصر من الفرس بعضهم وبعض . وتاره اخرى بينهم وبين طوائف بعضها من اصل تركى ، وبعضها من أصـــل كردى وبعض ثالث ينمى الى أصـــل عــــربى . فالديلميون والبويهيون والغزنويون قـد انحـدروا جميعـــا فى الاصـــل مـــن اعـــراق فارســيه . والسلاجقه والاتابكه والزنكيون ينتمون فى اكثـر جموعهم الى أصــول تركيــة ، بعضها قد جاء ديار الاسلام من ارض تركســتان فى أواســط آســيا ، وبعضها جاء من خراسان والقفجاق وجبال القوقاز .

أما العنصر العربى فيتمثل على ما أرجح فى الحسن بن الصباغ الحميرى واتباعه الذين سيطروا فى آخريات القرن الخامس الهجرى وأوائل القرن السادس على اقليم الجبل وانحاء اخرى فى شرق الدولة الاســلاميه وكان مقــرهم الرئيسى فى قلعه « الموت» .

كما كان لعناصر عربية أخرى كذلك حظ فى الهيمنة على بعض جوانب الحكم فى بغداد نتيجة لاشتراكهم فى بعض الحروب التى كانت تدور رحاها بين جيوش الاتراك وعساكر الفرس ، واعنى بهؤلاء العرب بعض القبائل التى كانت تقيم وقتذاك فى ارض الجزيرة واقليم ديار بكر .

وكما كانت الحروب تضطرم وتستعر بين المسلمين بعضهم وبعض من أجل الهيمنة على مقر الخلافة الاسلامية احيانا والاستقلال ببعض الاقاليم فى شرق الدولة وغربها أحيانا أخرى ، كانت تنشب كذلك فى ضراوة وعنف بين المسلمين وبين عساكر الروم وجيوش الفرنجة والصليبيين .

ولا عجب ، فقد كانت ثغور الدولة العباسية المتاخمة لاراضى الدولة البيزنطية وما جاورها من ديار الاسلام مسرحا لحروب طويلة مريرة بين الجيوش الاسلامية وجحافل نصارى الروم . كما كانت أقاليم الشام المختلفة مسرحا كذلك للحرب والقتال بين جيوش العباسيين وعساكر الفاطميين من جهة ، وبينهم جميعا وبين الغزاة والمستعمرين منجيوش الفرنجة وعساكر الصليبيين من جهة أخرى .ومن يتأمل مجريات الاحداث ، وما وقع من أمور جسام فى تلك الايام يعلم عن يقين ان الاحوال الاقتصادية والاوضاع الاجتماعية والظروف السياسية ومختلف وسائل العيش لم تكن تنعم بالاستقرار فى مختلف ديار الاسلام فترات طويلة من الزمان طيلة القرن السادس الهجرى .

ولا غرو فقد أقام الفرنجة والصليبيون امارات ودويلات فى مختلف اقاليم الشام ، وفى بعض اراضى العراق مما يتاخم ما يعرف الان بأرمينيا وتركيا وايران مما جعل المسلمين يعيشون دائما على اختلاف بقاعهم وتباعد أصقاعهم وبخاصة أهل العراق فى خوف ووجل ، وقلق واضطراب اذ ظلت تتنازع نفوسهم طيلة المائة السادسة الهجرية دوافع دينية ووطنية ، يهدف بعضها الى الذود عن حياض الدين وحفظه من خطر الصليبيين ، وبعضها الاخر يهدف الى تحرر الاوطان والذب عن ديار الاسلام .

ولما لم يكن ذلك بالهين اليسير ، ولا هو بالامر المستطاع تحقيقه على الوجه المرضى فى ذلك الحين فقد لجأ افراد من الغيورين على الدين . وعدد غير قليل من الفقهاء والمحدثين ، وبعض رجال الحكم والسياسة الى الله العلى القدير بصفاء النية ، وسلامة الطوية ، وفى كثير من التضرع والابتهال ان يجمع ذات بين طوائف المسلمين ، وان يوحد صفوفهم حتى يظفروا بالنصر المبين ، على أعداء الوطن والدين .

وقد وجد هؤلاء واولئك ان خير وسيلة وانجع سبيل فى استدرار رحمة الله والظفر برضاه بغية منحه سبحانه جيوش المسلمين القوة والغلبة على الفرنجة والصليبين ، أقول – لم يجد اولئك وهؤلاء من ذوى العقائد الصحيحة . والنوايا الصادقة الى ذلك من سبيل ، غير الزهد والتنسك والانخراط فى طوائف المريدين وجماعات السالكين ممن تميزوا فى ذلك الحين باسم المتصوفين .

أما العامل الرابع من عوامل ازدهار التصوف فى بغداد وغيرها من أمصار العراق ، فى هذه الحقبة فهو راجع الى

البقية ص ١٥٥

إن في الأحداث لعبرة

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ـ وبعد .

فان الانسان يتعرض في حياته لاحـداث مؤلمة ، وأحوال متغيرة مؤرقة ، وشئون متنافية متناقضة فمن غنى يستمتع به الى فقر مدقع يفاجئه ، ومن صحة جيدة يزهو بها الى مرض ممض يؤرقه ، ومن جاه عريض وصيت رنين يفاخر به الى انحطاط ذليل وركود مهين عن الناس يعزله ـ وحاشا أن ينزل هذا كلـه بالانسان عبثا بل هو في واقعه دروس يلقيها الزمن عليه عظة وعبرة ويحل به بغتة ينبهه من سبات الغفلة وينقذه من سكرة الحيرة . حقا فان دراسة هذه الاحداث تكسب الدارسين لها ثقافة وتوعية وذكرا فانها مليئة بالعبر ، ناطقة ببالغ الحكم ـ كل حادث منها ينطوى على توجيه وارشاد ويحدث تغييرا في الاتجـاه الحيوى، وتعديلا في المجال العملي ـ ذلك ـ أن لكل منها سببا يدعو اليه كما أن لكل منها نتيجة تترتب عليه ، وربط هذه النتيجة بذلك السبب هو مناط العبرة وموطن العظة ومصدر التوعية للدارسين ـ لان الدارس المنتفع أنما يسير في حياته على ضوء ما استبان من دراسة نتيجة هذا الحادث وما انبنى عليه الحادث من أسباب فان كانت خيرا شجعته دراسته على الاكثار من الاسباب التى دعت الى هذا الحادث ليكون بها في سجل العاملين الخالدين وان كانت النتيجة ضررا جاهد نفسه ودافع هواه ليبعد عن كل ما يسجل له الخزى والعار ومقت الله والناس أجمعين .

قد اقتضت حكمة الله تعالى أن تجرى حياة الناس على هذا النسق المتناقض المتنافى ، وتسير عبر الزمن على هذا الاسلوب المنقلب ، حلو تارة مر أخرى ، ألم فترة سلامة أخرى ، والناس بين هذا وذاك يتقلبون ، وفيما أرى أن تلك هى سنة الله في رجع الافراد والجماعات عن الاندفاع الى مهاوى الرزيلة والتسكع في متاهات الضلالة والغواية ، ويسلك بهم سبل الحق والهداية حيث يأخذه باللين تارة وبالشدة أخرى ليذيقهم بأس ما عملوا وليتبينوا النافع من الضار وليسلكوا الصراط المستقيم وفى هذا يقول الله عز وجل « **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون** » ويقول « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » .

ومن هذا يرى ذوو البصائر النيرة من الدارسين أن هذا الاسلوب المتقلب ينطوى على خير وبر ، ويتضمن نفعا للنفس وتقويما للخلق لانه ينبثق منه ضعف حدة النفس في شهوتها ، وتقليل كبير من شرتها ويرون أن النفس مع هذا تتطلع الى الاعتدال في التصرف ، والميل الى مقتضيات الاخاء الانسانى والاستجابة للنداء الدينى والحرص على مستلزمات الدستور الاجتماعى من الالفة والمودة والتعاون على شئون الحياة حتى تألف النفس ذلك ويصبح عادة لها تمارسها دون كلفة أو توجيه ـ وهذا لون من التربية الالهية حكيم وعظيم ـ لذا أكثر الله عز وجل من قصص السابقين في القرآن الكريم ثم قال في بيان الحكمة في هذا القصص وبيان الفائدة المرجوة منه « **لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب** » .

حقا ان في الحوادث عبرة للمغالين في طول الامل ، وعظة للممعنين في الاغترار بالزخارف والفتن وكل الحوادث تنادى هؤلاء وأولئك قائلة « لا تطيلوا آمالكم فيما لا تناله أقداركم ، ولا تمدوا اعناقكم الى ماتتقاصر عنـه أعماركم وكونوا من الموت على حذر » هذا منطق الحوادث وهو منطق سليم ونداء حكيم ـ يلفت النظر ، ويوقظ المشاعر ولا عجب فانه منطق تؤيده السماء ـ وحليق بنا معشر المسلمين أن نضعه بين أيدينا دائما ينبهنا الى ما في الحوادث من عبرة ، ويوجهنا الى شكر ما يتضمنه الحادث من نعمة حتى لا تمر بنا الاحداث دون أن نفيد منها ما ينبثق عنها من التهذيب والتقويم والشكر لانعم اللـه الكريـم ـ الحوادث احدى وسائل التربية الدينية ـ ولا يفيد منها الا المؤمنون الموفقون قال تعالى « **وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين** » فالاسلام يدعونا الى الانتفاع بالعبرة وأن نؤدى شكر النعمة ـ ويعلمنا أن ترك أحدهما أو كليهما جريمة دينية لها عقوبتها ، وتنذر بسوء مغبتها .

ويقتضـيا المقام أن نذكر هنا قصـة من القصـص القرآنى نتبين منها مكان العبرة ، ونجتلى موضع العظة ، ونتخذها مثلا حيا ودليلا واضحا يهدينا عند

تلاوة القرآن الى ما فى مثيلاتها من القصص القرآنى من مكان العبرة لعلنا بذلك نكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فان الله تعالى يقول « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » وها هى ذى القصة . . .

روى أنه كان فى بنى اسرائيل رجل ذو مال وفير وكان يؤدى من هذا المال حقه وكان له بستان فسيح وعظيم حوى من الثمار ألوانا كثيرة واذا نضجت وحان حين قطافها وحل موعد حق الفقراء والمساكين فيها الموعد الذى بينه الله « **وآتوا حقه يوم حصاده** » حينئذ يدعو صاحب البستان الفقراء والمساكين يحضرون الحصاد وكان يترك لهم كل ما يجمعون من الثمار من كل ما ألقته الرياح على الارض وما غفل عنه الحاصدون فوق الشجر وهو شىء كثير يتركه لهم يأخذونه فوق ما يستحقون فيما حصده الحاصدون — فلما مات الرجل وترك هذا البستان حافلا بخيرات الله وورثه أبناؤه الثلاثة شحوا بحق الفقراء والمساكين الذى كان يؤديه أبوهم — وقالوا أن فعلنا ما فعل أبونا ضاق علينا ونحن ذوو عيال هم أولى به من الفقراء وتعاهدوا فيما بينهم ، واقسموا الايمان أن يحصدوه غدا مبكرين قبل طلوع الشمس وقبل أن يعلم الفقراء والمساكين فلا يحضرون الحصاد — وعلى هذا بيتوا النية — وفى اليوم التالى بكروا متجهين الى البستان يحصدونه ولكنهم لم يجدوا البستان الذى تركوه أمس حافلا بخيرات الله من الثمار ، بل وجدوا كومة سوداء فاحمة فقالوا نحن ضللنا الطريق الى البستان وأخذوا يبحثون عن مكان البستان حتى تعبوا وعادوا الى الكومة السوداء حيارى مفكرين وأخيرا هداهم التفكير الى أن البستان نزلت به جائحة من السماء أهلكته وهو الكومة السوداء التى نراها وأخذوا يتلاومون وعلى فعلهم يندمون وثابوا الى رشدهم وسألوا ربهم أن يبدلهم خيرا منه — هذا ملخص الحادث — وبالتأمل نرى أن له سببا دعا اليه — وله نتيجة ترتبت عليه — أما السبب فهو تبييت النية على حرمان الفقراء من حقهم فى الثمار وكان تبييت النية سببا فى عقوبتهم اذ عوقبوا بمثل ما اعتدوا به على الفقراء وهو الحرمان — هم حرموا الفقراء من حقهم فحرمهم الله من ملكهم جزاء وفاقا .

أما النتيجة التى ترتبت على هذا الحادث فهى أنهم ادركوا خطأهم فندموا على فعلتهم وثابوا الى رشدهم وتابوا الى ربهم وها هو ذا القرآن الكريم يقص علينا الحادث وسببه ونتيجته اذ يقول فى سورة « القلم » « **أنا بلوناهم — يعنى انا امتحنا أهل مكة — كما بلونا — أى امتحنا — أصحاب الجنة — أى أصحاب البستان — اذ أقسموا ليصرمنها — يعنى يقطعون ثمر الجنة — مصبحين — يعنى مبكرين كى لا يشعر بهم الفقراء فلا يأخذون شيئا منه — ولا يستثنون — يعنى لم يقولوا فى يمينهم ان شاء الله — فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم** » يعنى أنزل الله على هذه الجنة التى هى البستان نارا أحرقتها ليلا وهم نائمون فأصبحت كومة سوداء فاحمة وهم لا يعلمون بهذه النار — لذا فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين يعنى نادى بعضهم بعضا قائلين — اغدوا على حرثكم — يعنى بكروا لحصاد حرثكم ثمرتكم ان كنتم مريدين الحصاد الان — **فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين — وغدوا على حرد قادرين — حرد يعنى على منع الفقراء قادرين — فلما رأوها قالوا انا لضالون — يعنى لما رأوا الجنة — البستان كومة سوداء فاحمة** قالوا أنا لضالون عن الطريق وأخذوا يبحثون حتى تعبوا — فاستدركوا خطأهم فقالوا — **بل نحن محرومون** — يعنى منها بسبب منعنا الفقراء منها قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . يعنى قال لهم أحدهم وهو خيرهم رأيا وعقلا ونفسا أنكر عليهم عملهم وقال « **ألم أقل لكم أن ما فعلتموه لا يرضى الله** » فهلا تسبحون الله يعنى تستغفرون الله وتتوبون اليه « **قالوا سبحان ربنا أنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون** — يعنى يلوم بعضهم بعضا على ما صدر منهم — **قالوا يا ويلنا أنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها أنا الى ربنا راغبون** » روى أن الله أبدلهم جنة أخرى ولا عجب فالله يقبل توبة التائبين المخلصين فهو القائل « **الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** » .

وانى أقول أن هذه الاحداث محن فيها شدة وقسوة ولكن كلها فى طيها منح تعود على من نزلت به بالخير العميم سواء كانت عقوبة لصاحبها على ما كسبت يده أو كانت ابتلاء من الله واختبارا لصاحبها اذ أنها لو كانت عقوبة وتاب صاحبها فهى كفارة له لا يسأل عن ذنبها يوم القيامة وان كانت ابتلاء فهى رفع درجات له بين يدى الله والله تعالى ولى التوفيق .

رسالة المرأة

فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيره

ان حياة المرء فى هذه الدنيا لا تخلو من الهموم والالام ، والاوجاع والاسقام ، والمشاغل والمشاكل ، ومسئوليات الرجل فيها مسئوليات جسام ، وأعماله شاقة مرهقة ، مضنية متعبة ، تتطلب الترفيه عنه ، واحاطته جهد المستطاع ، بجو من السعادة ، يكون متنفسا له ابان خوضه المعركة ، معركة الحياة ، وما أشقها وما أطولها ، فينسى ـ ولو لبعض الوقت ـ آلام نفسه ، اذا ما احتوته السعادة فى أحضانها ، وضمته الى صدرها الحنون ! . وما كان الله الرءوف الرحيم ليدع الرجل وحده يرزح تحت هذه الاعباء ، ويئن أنينا موجعا تحت أوقار الدهر ، دون أن يخلق له من نفسه من يذود عنه همومه ، يحتمل عنه الكثير من شئونه ، ويضيىء له ما بين يديه من شعاب العيش ، وظلم الخطوب !

ما كان لرحمة الله ان تترك الرجل وحده غارقا فى هذه اللجة ، دون أن تسخر له تلك اليد الرحيمة ، التى تنتشله من وهدته ، وتسانده فى محنته ، وتمسح له عرق جبينه ، اذا اشتد به التعب ، ثم تدفعه ثانية الى معمعان الحياة : يجاهد ويجالد ، ويكافح وينافح ، ويأخذ مكانه فى الميدان بين العاملين المنتجين ! تلكم هى المرأة ، قسيمة حياته ، ومباءة شكاته ، ومرد امره ، وعماد بيته ، ومكمن سره ، وموطن نجواه ! : يسكن اليها اذا داهمه الالم ، ويطمئن الى مودتها اذا عز الصديق المخلص والولى الحميم ! ويركن اليها اذا ادلهمت الخطوب ، وغشيت الكروب ، فيجد النبراس الذى يهديه ، والفرج الذى ينشده ويرتجيه ، فما أصدق قول الله الكريم « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون » ! . يواجه الرجل الحياة بعزم وقوة ، يستمدهما من عقله ورأيه ، أما المرأة فانها تستقبل الوجود بقلب خفاق ، يجيش بالعواطف الرقيقة الفياضة ، تؤاسى وتواسى : تؤاسى جراح القوة الغشوم ، وتواسى المعذبين فى الارض ، وضحايا اصطدام المطامع ، وازدحام الخلائق فى ركب الحياة » وانه ان كان للرجل ان يباهى بعزمه ومضائه ، وفطنته وذكائه ، وقوته وشدة بلائه ، فان للمرأة أن تفتخر بما وهبتها الطبيعة : من صفاء القلب ، ورقة العواطف ، وما ينبثق عنها من اخلاص وولاء ، ومحبة ووفاء ، وعطف وحنان ، ومعروف واحسان ، فتغيث المكروب ، وتنجد المنكوب ، وتخفف من لوعة الاسى عن البائس المسكين ، وتمسح بيدها على الصدور ، فتبعث فيها الامل بعد الالم ، ورجاء الشفاء بعد المرض ، فتحكى بهذا ملاك السلام يمشى على الارض فى دنيا الناس » فلا غرو أن يكون للمرأة فى قلب الرجل المنزلة الرفيعة والحب الاكيد ، وان يكون لكلمتها فى نفسه الاثر الحسن ، بل يكون قولها أملك لنفسه من كل قول سواه ! وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو خيرته من عباده وصفوته من خلقه ـ ينزل عليه جبريل عليه السلام بالوحى ، فيتملكه الفزع ، وتنتابه رعدة شديدة ، فيتلفت يمنة ويسرة ، فلا يجد أحدا يسرى عنه ، ويهدىء من روعه ويخفف من فزعه ، الا زوجته خديجة عليها الرضوان حيث تقول له مسرية عنه ومشجعة له : « والله لا يخزيك الله أبدا : انك لتصل الرحم : وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر » ! هذا هو ما واست به خديجة نبى الله ، لتقوى قلبه ، وتبدد ما به من مخاوف محدقة مطبقة ، وتشاركه فى حمل خطوب جمة فوادح . وكان قولها ومالها ورأيها انفذ وأنفع لدين الله من الف سيف تفضى فى سبيله !! آلا وان دين الله هو سبيل الجمال والكمال ، وخشية الله ورهبته ، هما طريق الاتزان والاعتدال ، ودين الله وخشيته لا يجدان مجالا أهدأ ، ولا موطنا اخصب ، من قلب صاف كالمرآة ، لان حاجة الدين الى القلوب الصافية ، والعواطف النبيلة الشريفة ، أشد من حاجته الى قلب ذكى ، وفؤاد المعى ، وليس ثمة شك فى أن قلب المرأة من اصفى القلوب ، وعاطفتها من أرق العواطف ، فاذا توفر لها الى جانب ذلك عظم الشخصية ، وسمو الخلق ، واكتمال الثقافة والتهذيب ، ونبل المقصد ، وطهارة القلب ، من نوازع الشر ودوافع السوء ، كان قلبها ـ ولا شك ـ تربة خصبة ، ينمو ويترعرع فيها الايمان بالله والخشية منه ، وسرعان ما تنعكس آثارهما على كل من حولها من أهل وزوج وأولاد !

أيها القراء الكرام ، ان النساء نصف مجموع الامة ، وهيهات ان ينهض مجموع نصفه أشل ، وعبثا يحاول الارتقاء ، اذا لم يعالج بالعلم شلل ذلك النصف ، واذا لم تتول التربية الصحيحة الى جانب العلم تهذيبه وتكميله . وان البيت هو مدرسه الاساس ، التى تتكون فيها اخلاق الفتى وعاداته على أساس من أخلاق أهل البيت وتقاليدهم ـ ومتانة البناء على قدر متانة الاساس ـ وتصنع فيه شخصيته وتحدد ملامحها المميزة ، التى يعرف بها بين

الناس ، ويرسم له منهجه الذى سوف يلتزم السير عليه مستقبل الايام ، والام فى البيت هى الاستاذ المعلم ، الصانع الماهر ، الذى يضطلع بكل هذه العمليات ، تحت اشراف الاب وبمعاونتـــه فقط ، فاذا كانت الام عظيمة الشخصـــية ، كاملـــة الثقـــافة والتهـــذيب والتـــدريب على الصـــــورة التى أسلفنا ذكرها ، استطاعت أن تخرج للمجتمع جيلا من الشباب القوى ، العامل الناهض ، الناجح الملهم المتوثب المتفتح ، يسعد نفسه ويسعد الناس معه ، ويغنيها ويغنى امته · أما الام الجاهلة المنحطة فى أخلاقها ، الضيقة فى تفكيرها ، السيئة فى تصرفاتها ، فلا أستطيع أن أتصور أنها مستطيعة أن تخرج للامة مثل هذا الجيل العظيم ، بل على العكس من ذلك سوف لا تقدم للمجتمع الا جيلا فاسدا ، ضعيفا ، فاشلا ، متخاذلا ، فانه ليس لشجرة الشوك - فى تصور العقل ، ومحيط الواقع - أن تثمر لنا وردا ، الا اذا تغيرت طبائع الاشياء ! وما اصدق وما أجمل ما يقول القائل :

هى الاخـــلاق تنبت كالنبـــــات
اذا سقيت بمـــاء المـــكرمات

ولـــم ارى للخـــــلائق من محـــل
يهذبهـــا كحضـــن الامهـــــــات

فحضـــن الام مدرســـة تسامت
بتربيـــة البنين أو البنـــــــات

وليس النبت ينبت فى حنـــــان
كمثـــــل النبـــت ينبت فى الغـــلاة

فكيف نظـــــن بالابنـــــــاء خيرا
اذا نشأوا بحضـــن الجـــاهلات

وهل يرجى لاطفـــــــال كمال
اذا ارتضعـــوا ثـــدى الناقصـــات

وما من ريب ، فى أن المرأة فى طور الامومة ، تبلغ أقصى ما قدر لها من تضحية فى هذا الوجود ، بنفس حانية وعاطفة مشبوبة ، وهنالك تكون الروعة المشوبة بالاعجاب فى أبدع معانيها ! هنالك تنزل المرأة عن حقها فى الاسترخاء والنوم ، وحق جسمها فى الراحة والهدوء ، لفلذة كبدها الذى انحدر من أعماقها : تسهر عليه وقد نامت العيون ، وتتفرغ لتعليله وقد هدأت الجنـــوب ، وتحتمل الالم الممض راضـــية مطمئنة ، بل فرحة مغتبطة ، لتوفر له أسباب الدعـــة والسكـــون ، حتى يغط فى النـــوم ملء الجفـــــون ، وهى تهز سريره وتهدهده ، وتدعو الله له بأطيب الامانى فى صوت عذب حنون ، تلكم هى التضحية فى أبدع صورها ، بل هى التضحية بالنفس ، بلغت بها الامومة غايتها · « **والجود بالنفس اقصى غاية الجود** » !!

على أن المرأة قبل هذا ومع هذا هى ربة البيت ، وبهذا الوصف تكون وزيرة شئونه الاجتماعية والاقتصادية والادارية فينبغى أن تكون على قسط معقول من الثقافة فى هذه الشئون كلها ، فضلا عن انها زوجة وام اولاد تتعامل مع زوجها وأولادها ، فالمفروض أن تكون على دراية - ولو محدودة - بعلم النفس ، حتى تستطيع أن توفر لبيتها الاستقرار المطلوب ، وتهيىء فيه أسباب التفاهم والوئام والوفاق ، وتجنبه مزالق الاختلاف والتفرق والشقاق · وصفوة القول ، أن المرأة على قدر ما تكون : ثقافة وتهذيبا ، والماما بنظام البيوت وادارة شؤونها ، على قدر ما يصلح البيت وينهض ، وتنتظم شؤونه وتستقيم اموره ، وعلى قدر ما تكون على عكس ذلك ، يكون فساد البيت وانحطاط ، واختلال نظامه ، واضطراب أموره ! فالبيت فى جملته أشبه ما يكون بسفينة تمخر عباب الماء ، وأهله هم ركابها ، والمرأة هى ربانها الذى بيده دفة السفينة ، فيستطيع أن يوجهها الى بر السلامة فى أمان واطمئنان ! بل قد تصورت ان البيت يمثل دولة صغرى ، والرجل فيه هو وزير خارجيته ، والمرأة هى وزير الداخلية ، بل هى فى بيتها ملكته غير المتوجة ، التى تستطيع اصلاحه وانهاضه ، اذا هى أحسنت معاشرة أهليه ، ووفرت الطمأنينة والراحة لساكنيه ، وكانت بصيرة بالشؤون حكيمة فى تصريف الامور ، فرأيتنى أخاطبها واقول :

دبرى البيت وكـــونى زوجـــة
تحســـــن العشرة للـــــزوج الامين

واحذرى الاسراف فى العيش فما
تخذ الاسراف غيـــــر الغافليـــن

أدبى الطفل فيغدوا رجـــلا
وطنيا صادق العزم رزين

أن دعت أوطانه هب لها
يدفع الخطب بعزم لا يلين

انما المنـــــــزل والام به
بين زوج وبنات وبنين

دولة صغرى ومن أمثالها
يـــرفع الملـــك علـــى أس متيـــن

هذا والحق الذى لا مراء فيه ، أن المرأة الناجحة فى النهوض بأعبائها ، كزوجة ، وأم أولاد ، **وربة منزل** ، هى من اجل نعم الله فى هذه الدنيا ، بل هى حسنة الدنيا ، كما ذكر المفسرون لاية « **ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الاخرة حسنة،وقنا عذاب النار** » فقالوا :(ان حسنة الدنيا الواردة فى الاية الكريمة ، هى المرأة الصالحة ، وقد وصفها سيدنا الرسول عليه الصلوات بأنها **هى التى ان أمرها زوجها أطاعته ، وان نظر اليها سرته ، وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله** · كما اعتبرها عليه السلام خير متاع الدنيا فقال فيما رواه مسلم : « **الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة** » ! والمرأة الصالحة الناجحة الولود جديرة بكل احترام ، حرية بكل اعزاز واكرام ، وقد كان من عادة اليونان أيام سقراط وافلاطون وغيرهما من الفلاسفة ، أن يقف الرجل حاسر الرأس خاشعا ، اذا مرت أمامه امرأة حامل ! ولم يكن ذلك منهم لمظهرها الجثمانى ، فليس ثمة ما يدعو الى الهيبة والخشوع ، وانما كان ذلك منهم احتراما لها ، وتقديرا لرسالتها ، واعترافا بالسر الروحى العظيم ، الذى اختصها الله به ، فجعلها مكملة للرجل ، ثم حقلا خصيبا ، ليس ينبت الزروع والثمار ، وانما ينبت الذرارى الصغار ، الذين يشبون ويكبرون ، ويبنون ويعمرون ، فيصنعون الحياة على ظهر هذه الارض ! اجـل - هم يقدرونها ويخشعون أمامها ، لانها تحمل اليوم بين احشائها جنينا ، سيكون غدا بفضل عنايتها وحسن رعايتها ، جنديا عاملا تحت راية الوطن . يحقق الرجاء ، ويلبى النداء ، ويكون غرة فى جبين الزمان ، ودرة فى كف الايام ! فيا أيتها الحامل - ليست هذه البضعة المتحركة بين جنبيك باللعبة الملهبة ، بل هى العالم يضطرب فى أحشائك كاضطرابه ، فانظرى على أى حال تريدين أن يكون العالم ؟ »

ليس هذا الدارج بين يديك بالصبى البهى ، بل هو خبيئة الدهر وعدته بل ربما أعدته الاقدار ليكون رجل الدنيا وواحدها ! وما يدريك » لعل من ورائه ملكا ينتظر سيفه ، أو عرشا يرقب قدومه ، أو أمة متعثرة ، تنتظر النصفة من صنع رأيه وتدبير جنانه ! وما كان نابليون بونابرت بطل التاريخ الحديث هازلا ولا مازحا حين قال - **المرأة التى تهز**

سرير طفلها بيمينها ، تستطيع ان تهز العالم كله بشمالها !
ولقد سئل ذات يوم : أى حصون فرنسا أمنع ؟ فقال — المرأة الصالحة ! ثم اردف يقول : ليست المرأة بالخلق الضعيف ، فان من احتمل ما احتملته فى ظلمات التاريخ : من عنت الدهر ، وعسف الاب وصلف الزوج ، الى وقر الحمل ، والم المخاض ، وسهر الليالى الطوال راضيا مطمئنا ، لا يمكن ان يكون ضعيفا ! وليست المرأة بالخلق الحقير ، فان من وكله الله بابتناء الكون ، وانشاء الامم ، لا يكون حقيرا ، الا وان المرأة دعامة الكون ، لا يزال ناهضا مكينا ما نهضت به ، فان هى وهنت دونه وتخاذلت عنه ، تهاوت عمده ، وتصدعت جوانبه : ولقد فتح المعز لدين الله ما يلى افريقيا حتى البحر المحيط ، وكان يرنو الى مصر يريد فتحها ، ولكن سرعان ما كان بصره يرتد اليه خاسئا ، واجما متهيبا ! ولم يزل هذا حاله حتى جاءه يوما من يقول له : ان نساء قصر الاخشيد قد أغرقن فى الترف ! واستهن بالفضيلة » فلماذا رد الرجل ! ما لبث ان قال : اليوم فتحت مصر !! يالها من حكمة تصدر من حكيم عرك الدهر ، وسبر فور ، وعرف أن حالة المرأة هى مؤشر · دقيق لقوة الامة او ضعفها ، ومقياس من المقاييس الصحيحة ، التى تقاس بها حالة الامة صعودا أو هبوطا ، ورقيا أو انحطاطا ·

أجل — ان المرأة اذا كانت محتشمة وقورا ، تحترم نفسها وتلتزم خطة الاعتدال فى سيرها وسلوكها ، وسائر تصرفاتها ، وتنصرف لاداء رسالتها فى الحياة بشرف وأمانة واخلاص ، فان شباب الامة بألف خير : جاء ناهض عامل منتج ، هادف دائما الى اتقان العمل وجودة الانتاج لا يصرفه عن ذلك صارف ، ولا يشغله شاغل ، ولا يعوقه عائق ، هكذا يكون الشباب قويا ، مندفعا الى اداء رسالته بنجاح وتوفيق ، وبالتالى تكون الامة بوته ناهضة ، متبرئة مكانها بين الامم الراقية · اما اذا انحطت المرأة ، فخلعت ثياب الحشمة والوقار ، وارتدت ملابس التبذل والاستهتار ، وتهورت فى سيرها وسلوكها ، وأهملت شئون بيتها ، وانصرفت الى الخلاعة ، والمجون التى تثير الغرائز الحيوانية فحدث ولا حرج عن ضعف الشباب وانحطاطه وفشله واهماله لوجبات رسالته ، وانصرافه الى شهواته ، والمرأة تغريه وتدفعه الى طريق من الغواية ، فلا يلبث ان ينحل ثم يضمحل وليست الامة الا بشبابها · وأمة يكون شبابها على هذه الصورة الفاجعة ، هى أمة فاشلة ضعيفة ، تتدهور من القمة الى السفح ، وربما تردت فى الهاوية ان لم تتدارك أمرها ، وتصلح من شأنها ، وتوقف عند حد الاعتدال نساءها وشبابها ، ان الدين لم يمنع المرأة من ان ترتدى اجمل الثياب ، ولا من ان تكون فى أحسن زينة ، ولكن فى داخل بيتها ولزوجها وليس فى خارج البيت للغادى والرائح ! بل ان الدين يحثها على أن تبدو دائما أمام زوجها فى أحسن حلة · وابهج زينة ، حتى تكفه عن الحرام ، ولا تدعه ينظر الى غيرها من النساء أو يفكر فيه ، وبهذا تشجعه على أن يقضى أغلب اوقات فراغه فى منزله ، وبين زوجته وأولاده ، يتعهدهم ويرعاهم ، ويقوم بمساعدتهم فى استذكار دروسهم ، ويحسن توجيههم الى ما فيه خيرهم وصلاح حالهم فى العاجل والاجل ، وهذا هو جزء هام جدا من رسالة الرجل فى هذه الحياة · وما أصدق ما قال أحد الحكماء اذا أردت ان تعرف حالة الامة ، فالق نظرة على الاماكن العامة ، كالمقاهى والمنتديات : فان لم تجد فيها الا النذر اليسير من الناس ، فاعلم بأن البيوت بالرجال عامرة ، والامة قوية بخلقها وخلقها ناهضة راقية ، وان رايت هذه الاماكن مكتظة مليئة بالخلق ، فأعلم بأن البيوت خربة خاوية ، والامة منحطة هاوية ! وصفوة القول ان الدين لا يمنع المرأة ان تتزين وتتعطر وتلبس أحسن ثيابها داخل بيتها لزوجها كذلك أجاز لها الدين ان تخرج ، لان بيت الزوجية لم يعد ليكون سجنا للزوجة ولكن خروجها يكون لاداء عملها ان كانت عاملة · ولقضاء حاجيات بيتها وأولادها ، ولزيارة أهلها ، سمح لها الدين بالخروج فى هذه الحالات ، على ان تكون محتشمة غير متبرجة بزينة أما أن تكثر المرأة من مغادرة منزلها بغير سبب ولا داع ، مهملة شئون بيتها وزوجها وأولادها ، فهذا ما يحرمه الدين ولا يرضى به رب العالمين ! لاسيما اذا كانت متبرجة متزينة متعطرة ! يقول ربنا جل علاه « **وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا** » · وقال سبحانه « **يأيها النبى — قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما** » ·

وقال سيدنا الرسول عليه الصلوات والتسليم ، فيما رواه مسلم ، كل عين زانية ، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس ، فهى كذا وكذا يعنى زانية » · وقال عليه السلام فيما رواه مسلم أيضا « **صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت « كأسنام الابل » المائلة ، لا يدخلن الجنة · ولا يجدن ريحها ، وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** » · يعنى من مسافات بعيدة !!

ايها القراء الكرام — ان رسالة المرأة فى الحياة رسالة كبيرة خطيرة ، فصلاح المجتمع بصلاح الاسرة ، وصلاح الاسرة بصلاح البيت ، وصلاح البيت بصلاح المرأة · وليس يصلح شأن المرأة ويؤهلها لتأدية رسالتها على الوجه الاكمل الا العلم ، وليس غير العلم بمستطيع ذلك ، والاسلام لا يعارض تعليم المرأة أبدا ، بل على العكس هو يحض على تعليمها ، فانه يقرر أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وان على جميع الناس ان يطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، وما اجمل مايقوله صاحب الرسالة عليه الصلوات والسلام فيما رواه مسلم « **من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة** » وهكذا يشجع الرسول عليه السلام جميع الخلق على التماس العلم ، لا فرق فى هذا بين الرجال والنساء ، وقد كان الرسول يعنى بتعليم النساء عناية شديدة ومن ذلك أنه عليه السلام كان يعلم عبد الله بن أم مكتوم رضى الله عنه — وكان رجلا ضريرا لا يرى من محاسن النساء شيئا — ويرسله الى العقائل والكرائم من النساء فى البيوت » فيعلمهن الدين ، ويحفظهن القرآن الكريم ، وقد كانت السيدة عائشة زوجته رضى الله عنها عالمة فقيهة فاضلة ، واديبة عظيمة لها شأنها وخطرها · فهى التى حملت على قتلة عثمان بن عفان حملة شعواء وخطبت خطبتها المشهورة ، فكان من نتيجتها وقفة الجمل المعروفة ، وهى التى قال فيها النبى عليه السلام مشيرا الى فضلها وعلمها « **خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء** » · وهناك من شاعرات العرب واديباتهم من لم يزلن الى الان مضرب الامثال ، وتتغنى بفضلهن الاجيال ! على أنه اذا كان العلم هو الذى يرشد المرأة ويؤهلها لتأدية رسالتها الكبيرة ، فاننا لا نقصد به هذا التعليم النظرى الاجوف ، الذى تحشى به رأس الفتاة ،

« البقية ١٨٨ »

الدين

وقيــــادة الدنيـــــا

الدكتور ابراهيم هلال

في الواقع انما جاء الدين لكى يقود الدنيا ، وهذا اصل اتفقت عليه جميع الرسالات السماوية . فالانبياء من قديم الزمان كانوا يرسلون انبياء وملوكا ، فداود عليه السلام كان نبيا وكان ملكا ، وسليمان عليه السلام كذلك ، والقرآن والتوراة يقصان علينا أن الحكم حينما صعب على حاكم مصر زمن يوسف عليه السلام ، استعان بيوسف عليه السلام بعد ما استبان له من نبوته وتفقهه فى الدين واحاطته به وانه بهذا أقدر على قيادة الملك منه ، وقال له يوسف عليه السلام مؤكدا ، وجهة نظره :اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم « ٥٥ يوسف وقصة حكمه عليه السلام ونجاحه فيه ـ لا بالنسبة لمصر وحدها ، وانما بالنسبة للعالم أجمع وانقاذه من المجاعة ـ مذكورة فى سورة يوسف من القرآن الكريم .

وفى وصف هذا النجاح يقول تعالى : (**وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنامن نشاء ولا نضيع اجر المحسنين**) ٥٦ يوسف .

ولما طغى فرعون وجاوز حدود الدين وأخذ يغضب الله بحكمه ارسل له الله موسى عليه السلام هو وأخاه هارون وقال لهما : (**اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى**) ٤٣ ، ٤٤ طه . فحينما أخفق فرعون فى قيادة الدنيا أرسل له الله الدين كى يوجهه ويعلمه القيادة والطريق الى سلامة الحكم . ولكنه لم ينتصح وكان عاقبة أمره الهلاك والفناء .

كذلك ارسل الله عيسى عليه السلام حينما طغى حكام الرومان ، وجاوزوا حدود دينهم بعد أن بدله لهم اليهود وأحبار بنى اسرائيل .

ثم جاء محمد عليه الصلاة والسلام ، بعد أن فسد حكم الارض وملوكها جميعا فجاء يردهم الى القيادة الصحيحة والحكم السديد : (**وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم**) ٤٩ المائدة . (**انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**) ١٠٥ النساء . (**الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان**) ١٧ الشورى . ثم يقول الله سبحانه مخاطبا رسوله : **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**) ٦٥ النساء ٢

ومن هنا فقد اصبح للقرآن الكريم القيادة العالمية على ابناء الارض جميعهم كما قال تعالى : (**وما ارسلناك الا رحمة للعالمين**) ١٠٧ الانبياء .

لان الدين هو الذى يستطيع هذه القيادة ، وغير الدين لا يستطيعها . فالدين هو الذى جاء بالحق والميزان ، ولولا الدين من يوم ان جاءت البشرية الى الارض ، ما رأينا فى تاريخها يوما يستحق التقدير أو الرضا ، فمن عهد آدم عليه السلام والدين هو الوصى على الارض وعلى أبناء الارض وقد تمثلت هذه الوصاية فيما يحكيه القرآن الكريم من تعليم آدم الاسماء كلها ، وذلك حين يقول : (**وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال ياآدم انبئهم بأسمائهم ، فلما انباهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**) ٣١ ـ ٣٢ البقرة .

وهذه الاسماء هى ما يتصل باستعمار الكون واستغلاله وقيادته .

وقد حكت التوراة هذا أيضا فقالت : « ان الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق الانسان : آدم وزوجه ، **توجه اليهما ، وقال لهما : ؟ أثمروا وأكثروا ، واملأوا الارض ، واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر ، وعلى طير السماء ، وكل حيوان يدب على الارض » . وفى فقرة اخرى : « وقال الله انى قد أعطيتكم كل بقل يزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما »** . سفر التكوين الاصحاح الاول .

فهذا الدين هو الذى علم البشرية ، وابتدأ تعليمها من أول خلقها على يد الانبياء والمرسلين ، فما فيها من نظم ، وما وصل اليه المفكرون والمصلحون على تاريخ البشرية من قوانين لها آثارها الصالحة فى حياة الناس انما هى من الدين ولولا الدين ما تعلمت البشرية ولا تثقفت . كما يقول القرآن الكريم : (**اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) سورة العلق .

والقرآن الكريم باعتباره خلاصة للرسالات السماوية السابقة وزيادة فهو الذى له مركز التعليم الان ، وهو الذى له حق القيادة ، والتوجيه ، والتقويم للدنيا كلها ، والقرآن الكريم يكلم أبناءه على هذا الاساس ، ويخاطبهم على انهم قادة الدنيا : (**وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم**) ٤٠ التوبة . ويقول : (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) ٨ المنافقون . ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**الاسلام يعلو ولا يعلى عليه**) .

فهذا لان أولى الناس بالقيادة ، وأولى الامم بالزعامة ، **هم من يملكون القوانين الارقى ، والنظم الاقوم ، كما هو منطق سادة الارض الان من الامريكان وغيرهم . ولكن هذا المنطق يدينهم ويحكم لنا عليهم ، فما عندنا من نظم وتشريعات وقوانين وما يحتويه كتابنا من اصول الحكم والقيادة على** مستوى الدولة وعلى مستوى العالم خير وأبقى مما عندهم .

ونحن لا نملك تنفيذ الحكم ، ولا تلك الادانة ، الا اذا عملنا

قما فى كتابنا وحكمنا ديننا فى دنيانا فالدين انما جاء ليصنع الدنيا ويحييها ، ولذلك يقول تعالى : (**ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ، اذا دعاكم لما يحييكم** » ٢٤ الانفال .

ولهذا فانه لا يجوز للحاكم أن يتخذ له عدة فى حكمه غير الدين ، وهذا هو ماوجهه الله سبحانه الى داود عليه السلام من قديم الزمان : (**ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض ، فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**) .

ولما أثبت لنا التاريخ أن نجاح القيادة والحكم قديما انما كان على يد الانبياء أو أتباع الانبياء ، فكذلك أثبت لنا أيضا أن نجاح القيادة والحكم أخيرا بعد فساد الفترة السابقة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، انما كان على يد محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى يد خلفائه من بعده ، فحال العرب قبل الاسلام وبعده شاهد على ذلك ، ورد قيصر على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وابتغائه الايمان به ، والوصول اليه ، وقوله لابى سفيان رضى الله عنه : (**لئن صح ما قلت ، فسيملك موضع قدمى هاتين**) يدل أقوى دلالة على انه لا نجاح لحاكم لا يتخذ الدين شرعا وشريعة ودستورا ولا نجاح لامة الا اذا اختارت حكامها من أقوياء الايمان والمتفقهين فى الدين العارفين بفضله على الدنيا الذين لا يحكمون فيما شجر بينهم الا كتاب الله وقول الرسول وسنته لا المفتونين بالدنيا وبمباهج الغرب وشكلياته ، ولا رجال الدين الذين يقولون ما لا يفعلون ، والذين يفعلون غير ما يعلمون . الدين فى كل ماخطط وقدر والاستعانة بعلماء الدين الذين

وعدم الاستماع الى ارشاد أو مشورة ، فيدورون معه حيث يهوى ويتركون النصح والارشاد حيث يكون منتظرا منهم النصح والارشاد . ويغشون فى المشورة . أولئك شر عليه وعلى الامة وهم الذين كانوا قديما سببا فى هلاك الامم السابقة من بنى اسرائيل وغيرهم .

فالحاكم الكفء الذى ينفع المسلمين وينفع غير المسلمين وينفع امته التى يحكمها وينفع الامم التى لم تدخل فى حكمه يعد هو الحاكم المتخلق باخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبأخلاق أصحابه وخلفائه من مثل ابى بكر وعمر وعلى وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم اولئك رجال هم فخر التاريخ بأجمعه وهم الحكام العالميون الذين دانت لهم الدنيا . فأبو بكر قهر المرتدين وخطط لحرب الفرس والروم . وعمر اكمل الفتوح وخلق أول امة اسلامية عالمية . وعلى وقف فى ميدان الحكم بكتاب الله وسنة الرسول ورد التحول عن الحكم بكتاب الله وثابر على ذلك حتى استشهد فى سبيل هذا .

وابن عبد العزيز هو الذى دانت له الدنيا بعدل وحكم رحلم وقهر أنوف مراكز القوى من بنى امية وبغاة التسلط ونعم غير المسلمين فى عهده بما نعم به المسلمون فى شرق الارض وغربها وقضى على الفقر قضاء نهائيا حتى أن عماله وولاته كانوا يبحثون عن فقير يعطونه من الزكاة فلا يجدون فى هذه الامة التى اتسعت حتى شملت من الخليج الى المحيط .

وصلاح الدين هو الذى قهر الوثبة الصليبية وبدد أطماع قراصنة وطغاة الغرب . وكذلك قطز الذى أنقذ العالم أجمع من بغى التتار بفضل مصر وبسواعد ابناء مصر وبتحكيم الدين فى كل ما خطط وقدر والاستعانة بعلماء الدين الذين نصحوا لله ولرسوله .

بقية مقال « عوامل وازدهار التصوف فى العراق »

كثرة الوافدين الى بغداد من الزهاد والناسكين والفقهاء والمحدثين القادمين من اقليم الجبل وما وراء النهر ، وبلاد همذان ، ومرو ، وطبرستان ، وبخارى ، وسمرقند ، وطوس ، وكرمان ، وارض خراسان بوجه عام .

هذا من حيث القادمين من قبل المشرق ، أما غرب الدولة الاسلامية فقد هاجر فى المائة السادسة الهجرية عدد غير قليل من رجال اللغة وائمة الدين من قرطبة وغرناطة واشبيلية وتونس ومراكش ومدينة فاس ومكناس ، وغير ذلك من بلدان الاندلس واقاليم ماكان ولم يزل يعرف حتى الان باسم بلاد المغرب العربى مما غلب عليها المسلمون من أقطار الشمال الافريقى .

ومن يقرأ كتب طبقات الفقهاء والمحدثين ، والمفسرين ، والزهاد والمتصوفين كالطبقات الكبرى للشعرانى ، والكواكب الدرية للمناوى ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، وما كتبه ابن العماد الحنبلى وابن قدامى المقدسى ، وشمس الدين الذهبى ، يجد ان بغداد وواسط والبطائح وغيرها من انحاء العراق كانت فى القرن السادس الهجرى محطة ترحال لجمهرة كبرى من علماء الاسلام .

ولاعجب فقد كان بعضهم يفر بدينه ونحلته خوفا من التأثر بالعقيدة الفاطمية التى ظلت تهيمن على أقاليم المغرب ، وأرض وادى النيل ، وبعض أنحاء اليمن وأكثر ربوع الشام ، طيلة القرنين الخامس والسادس الهجريين .

وكما ارتحل علماء المغرب ومصر والشام الى العراق للمحافظة على سلامة دينهم من خطر الفاطميين ، ارتحل كذلك جماعات من الفقهاء والمحدثين والزهاد والمتنسكين من بلاد الاندلس هربا من اخطار الفرنجة التى كانت تحدق وقتذاك بعدد غير قليل من ديار الاسلام فى شبه الجزيرة الايبيريه وهو ماكان يعرف فى ذلك الحين باسم الاندلس ، اذ كانت الخلافة فى بغداد فى القرن السادس الهجرى بالذات ملاذ اهل السنة والجماعة رغم تناوب أهل السنة والمتشيعين على الوزارة وتنازعهم الامارة والسلطنة فى بغداد ابان ذلك الحين .

وذلك لان الخلافة ظلت فى كل الاحوال وقفا على بنى العباس ، وكانوا جميعا يعتنقون مذهب اهل السنة والجماعة ، وكانوا بالتالى يشملون الفقهاء والمحدثين والزهاد والمتنسكين من السنيين بالرعاية والعناية والتقدير .

الامر الذى جعل رجال العلم والدين يؤمون بغداد ، ويرتحلون الى أرض العراق من شتى الاقطار الاسلامية فى المائة السادسة الهجرية .

وقد كان لاولئك وهؤلاء ـ بطبيعة الحال ـ اثر كبير فى ازدهار التصوف وانتشار تعاليمه وكثرة شيوخه وكثافة مريديه على شواطىء دجلة والفرات فى القرن السادس الهجرى .

ألا إن حزب الله هم الغالبون

سبحانك اللهم خالقنا ما أعظم شأنك . سبحانك اللهم ربنا نرجو عفوك وغفرانك ، انك فى كل شىء حسبنا وانا قد فوضنا الى عزتك وحولك وقوتك شئوننا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين .

لقد شاء الحق رب العرش العظيم ان تكون لذاته العليا المقدسة المتفردة بالسلطان المطلق والوحدانية الكاملة المكملة ان يكون لـذاته جـل شـأنه أسماء « معينة » مختصة بجلاله وهيمنته وحده انها معلومة لنا جميعا بالاسماء الحسنى ، ولقد ثبت يقينا وعلما لا ريب فيها أن لربنا سبحانه تسعة وتسعين اسما ، هؤلاء الاسماء الالهية الربانية نراها منثورة بين آيات القرآن الحكيم ، واننا نختار فى مقالنا هذا من بين هذه الاسماء الحسنى العليا اولئكم الاسماء الالهيه سبحانه وتعالى المعز المذل الخافض الرافـع الحق . ان لتلك الاسماء معانى سامية وآثارا جليلة فى كل شىء ولابد حقا ان يكون من آثار المعز ما يدل عليه كما انه حقا لابد ان يكون من آثار المذل ما يدل ويرشد الى ذاته وهكذا فان لدى كل اسم دلالات وآثارا تحدث وتقع فى ملكه سبحانه ، فمن ثم قد تبين ان المخلوقين لا ريب كانوا مختلفين . فمنهم من اعتز بخالقه وحده فى أموره كلها فعز وكانت له العزة ثم أعز به الله غيره وصار هؤلاء الذين اعتزوا بربهم وآثروا خالقهم على من سواه أعزاء اقوياء لا يخشون احدا ولا شيئا الا الله وحده أولئك هم حزب الرحمن ، وقد صدق عليهم قول ربنا تباركت اسماؤه .

« ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » وان فريقا من المخلوقين استجابوا لاهوائهم وغرائزهم وشهوات انفسهم فاتبعوها واطاعوها منفذين مطالبها وأغراضها وان لم يشعروا ولم يدركوا انهم من الهالكين الظالمين أو كانوا يشعرون ويعقلون أنهم مـن الخاسرين الضالين فانهم قد استعذبوا واستمرأوا هذه الحياة فآثروا محبتها وزينتها وزخرفتها على الحق والعزة والكرامة فذلوا وأذلهم المعز المذل لانهم قد ارتضوا لانفسهم بأنفسهم هذه السبل التى زينها الشيطان لهم فى اعمالهم فصدهم عن السبيل فلم لايهتدون واننى اريد أن أبين للقراء فى ايجاز ان قصة آثار العزة والذلة راجعة وقائعها واحداثها الى حيث كان لنا بها من علم الا ان الوحى المنزل على رسولنا صلوات الملائكة المكرمون مخلوقين من نور ذاته سبحانه فأعزهم بفيضه فعزوا بالاخلاص فى عبادته سبحانه ساجدين او راكعين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ثم تجلى رب العزة فخلق بقدرته الجن وكان هؤلاء من لهب النار ، فمنهم من امتثل لطاعة خالقه وصار كما صارت الملائكة من العابدين الخاشعين ، ومنهم من خالف وعصى . وقد كان أول المخلوقين من الجن ابليس كان من عباد الله المسبحين كغيره من الملائكة ثم غرته نفسه فذل من حيث لا يدرى ولا يعقل فحق عليه سخط الخالق ومقدرته فطرده من فيضه وباء بالخسران المبين ، وهذه القصة بوقائعها واحداثها ما كان لنا بها من علم الا ان الوحى المنزل على رسولنا صلوات الله تعالى وسلامه عليه فمن التنزيل الحكيم قول الحق عن الملائكة فى عبادتهم وأعمالهم وأحوالهم تلك الايـات الحكيمة « **ومن عنده لا يستكبرون عن عبـادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ».

وقوله تعالى « **ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** » وقوله « **لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون** » وقوله « **بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** » .

وكذلك تحدث الذكر الحكيم عن وقائع القصة وأحداثها عن اللعين الاول الذى كان من خيرة العابدين فهوى وذل لغروره وكبريائه من التنزيل الحكيم قال الحق « **واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فأخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فأنظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين** » .

ليعلم القراء اجمعون ان هذا التحاور وقع يقينا لا ريب فيه بين المعز المذل وبين عبد من عباد الخالق اختار غرور نفسه وكبريائها على العزة فذل فضاعت طاعته ودخل فى المعصية فكان ممثلا للشر والباطل كما كانت الملائكة مظهرة مضيئة ممثلة لحزب الحق والخير ، ومن ثم يومئذ كان للحق حزبه كما كان للباطل حزبه ولكن احزاب الفريقين لم تتحقق بصورة واضحة واقعة الا بعد ان خلق الله أبا البشر آدم واهبطه من الجنة الى الكوكب الارضى وأهبط معه الطريد اللعين الاول ابليس الجنى الى الارض ، وقد كانت الصورة الاولى التى تمثلت احداثها ووقائعها فى قصة الصراع بين الخير والشر ما وقع بين بنى آدم ، فقد كان احدهما ممتثلا طائعا وكان

الدكتور زكى مشعل

الثانى غليظا عاصيا ، وان من مظاهر الطاعة ان يكون الانسان مؤثرا للخير والمحبة على الشر والبغضاء ، فقد تحاور هابيل الطائع الطيبمع أخيه قابيل ذى النزعة الخبيثة الشريرة على فتاة يريد ان يفوز الثانى بها دون أخيه الاول مع ان الاول هو أحق بها فى زواجها فأوحى الله الى ادمعليه السلام أن من يقرب قربانا الى ربه وتظهر امارات دالة على تقبله منه انما هو الانسان الذى يكون أحق بالزواج من هذه الفتاة ، فجمع آدم ابنيه وأخبرهما بما أوحى اليه ففعلا كلاهما قربانه فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل ، فكانت النهاية ان قتل قابيل اخاه ثم تحير كيف يوارى جثمان أخيه « فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة اخى فأصبح من النادمين » .

فمن ذلك نتبين أن الصراع بين الخير والحق وبين الشر والباطل كان لزاما ممثلا بين فريقين فريقا أعزهم الله لانهم أعتزوا به فأيدهموأمدهم بمحبته الخير والحق ، وفريقا ذلوا فأذلهم الله لانهم استحبوا الضلالة على الهدى ، آثروا الشر والباطل على الخير والحق فالمخلوقون جميعا بين حزبين فقط منذ وجدوا ، ولا يزالون كذلك الى ان يشاء الحق أن يرث الارض ومن عليها .

وان خير ما يجلى لنا حقيقة الحزبين وأحوالهماونهايتهما هاتان الايتان من كتاب ربنا « **ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** » .
وقوله سبحانه « **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** » .

وعن الفريق الثانى قال سبحانه « **أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون** » .

ألا ان تلكم المعانى والاثار التى تكون قائمة بين كلمات الايات فى جملها وألفاظها وتركيبها قد وعاها وأدركها من عباد الله هؤلاء المؤمنون الصالحون ، فاتخذوا سبيل النجاة سبيل العزة فكانوا نصراء للحق مجاهدين فى اعزازه وتاييده ولو أزهقت أنفسهم دونه ، فكانوا من حزب الحق ، وآخرين غرتهم الحياة الدنيا فأعرضوا واستكبروا فكانوا من حزب الشيطان .

فأما الذين كانوا موفقين ليكونوا من حزب الحق فانهم قد نمت فى انفسهم وفى قلوبهم وعقولهم قوة الخير فتراهم يعرفون الحق ويعملون به ليطابقوا علمهم وباعمالهم ، ثم يقبلون على محبيهم واتباعهم فيزودونهم بما وقر فى انفسهم وقلوبهم فيهدونهم الى ما اهتدوا به ، ويعملون جهدهم ليستنقذوهم من الباطل وحزبه الذين قد حجبت غشاوة الباطل قلوبهم وسمعهم وأبصارهم عن رؤية وادراك الحق وحالت بينهم وبين مدد الحق وعزته ورفعته .

وأما الذين أعرضوا عن الحق فترى من افعالهم وصفاتهم انهم ينمون فى أنفسهم قوة الشر اما بتأثير بيئة فاسدة ، واما بوراثة ضالة أو شهوة طائشة واما باتباع افكار مكتوبة لا دينية بل مزينة بألفاظ منمقة تبعد الانسان عن الصراط السوى وهو لا يدرى ولا يشعر وقد سيطرت على كيانه كله فانحرف فوقع فى الهاوية فضل وأضل ومن المصيبة العظمى أنه يظن ان ايمانه بما وقر فى ضميره انه حق فينطلق فى الحياة كالوحش فى الفلاة يفترس من الاحياء ما امكن ، أن يفترس بل ينتهك من الاعراض ويستلب من الاموال ، ثم يزداد غياوسوءا فيشتط ويعمل جاهدا فى حرق من يستضعفهماو يستميلهم بمعسول قوله فيبعدهم عن الحق وحزبه وتأليبهم عليه محاولا ان يطمس معالم الخير والحق مدركا أنه بهذا مستطيع ان يطفأ نور الحق ، ولكنه قد باء ظنه وأفعاله بالخسران فى الدنيا والاخرة فان المعز والمذل سبحانه قال « **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** » .

وان التاريخ يثبت ان حزب الله هم الغالبون فقد كان رسل الله وانبيائه صلوات ربنا عليهمواتباعهمالذين اهتدوا بهديهم يمثلون فى العصور المختلفة الفريق الاول أرباب العزة والحق والخير يؤمنون مخلصين للحق ، فأشرق عليهم نوره ودعوا الله فانتصروا وغلبوا حزب الباطل حزب الشيطان الذى دعاهم الى الكفر والعصيان والنفاق أرباب الجاه الزائف والسلطان الغاشم او الاعتقاد الفاسد .

وفى قرآننا العظيم تصوير واضح لما وقر فى قلوبهم وفى أنفسهم وصدهم عن سبيل الله غيرهم قال تعالى « **وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون** » .

وقال سبحانه عنهم وفى شأنهم « **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون** » .
ونريد نقول بأمانة وحق ان أهل هذين الحزبين واعوانهما فى كل عصر وفى كل مكان قائمون موجودون « سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا » فحزب الشيطان عامل دائما على محاربة حزب الحق ودعوته فنراهم ينكرون دعوته ويظهرون التبرم بمبادئه الفاضلة الممثلة فى العزة والكرامة والمحبة وايثار الخالق على غيره فى كل شىء والخشية منه فى كل شىء .

الا ليعلم العقلاء المؤمنون المخلصون ان حزب الشيطان حزب الباطل والشر مهما تكن قوته فان حزب الله هو اشد منهم قوة لانه حزب الحق ، والله يقول الحق ويهدى السبيل .

فاللهم اعزنا بعزة الحق ولا تذلنا لانفسنا ولا هوائنا ولا لاحد من المخلوقين كما نسألك ان تقوينا على اعزاز دعوتك وان ترشدنا الى هدى رسولك حبيبنا الذى أفضت عليه من عزتك وأيدته بنصرك انك نعم المولى المعز القوى ونعم النصير .

عبير من الجنة

في أدب النبوة

الأستاذ احمد وافي

«١»

يقول الله تبارك وتعالى مخاطبا خاتم انبيائه ورسله محمدا صلى الله عليه وسلم «وانك لعلى خلق عظيم» وتجيء هذه الشهادة العلوية المادحة مقرونه بالقسم في سورة القلم ، تاكيدا لصدقه وامانته ، وكان رسول الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، يعتز بهذه النعمه الكبرى من انعم الله عليه ، ويقول : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » .

والحقيقه الاولى التي لا تحتاج الى بيان ، أن القران الكريم هو الاصل والمصدر ، واللبـاب والجوهر ، والمورد العذب الطهور في تبليغ الرسالة والتادب بادابها وفضائلها ..

وقد آثر الله رسوله الكريم ، بهذا الفضل العظيم ، لحمل الرساله التي اصطفاه لها ، هـدى ورحمة للعالمين ، يدعو الى الله ، ويعلم الناس ، وينشر الحق والخير والحكمة فيهم ، ويخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ، وفي ذلك يقول الله عز وجل : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم ، يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

وأتم رسول الله الرسالة ، وادى الامانة ، ومضى الى الرفيق الاعلى سعيدا بلقائه ، تاركا بين ايدي المسلمين في كل عصر ومكان ، ذخيرة لا تنفد ، خالدة خلود الحق ، باقية بقاء الدهر ، علما وعملا ، وحقا وعدلا ، وحبا ورحمة ..

والمسلمون في كل مكان وزمان مدعوون الى الحفاظ على هذا التراث العظيم ، والتعرف على آداب النبوة ، واعمال رسول الله وتعاليمه ، والاهتداء بها ، فعلى اضوائها المتالقة تتوثق روابطهم العقلية والروحية بكتاب الله جل جلاله ، فيتزودون من كليهما خير زاد لروابطهم الانسانية بعضهم ببعض ، فضلا عن صلتهم المؤمنة بالله العلي القدير ..

ويحضرنا في هذه المناسبة ، التعريف اللغوي للادب ، فهو ـ كما جاء في لسان العرب لابن منظور ـ انما سمي ادبا ، (لانه يؤدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح ، والاصل فيه الدعاء ، ومنه قيل للصنيع يدعى اليه الناس مدعاة ومادبه) وفي الحديث عن ابن مسعود : « ان هذا القران مادبة الله في الارض ، فتعلموا من مادبته ، يعني مدعاته » ..

وبهذا التعريف اللغوي ، تكون « دعوة » المسلمين قائمة ، منذ عهد رسول الله ، ومستمرة الى آخر الزمان ، ليتلاقوا على هذه « المادبة » المباركة ، ليتعلموا ويأخذوا منها ما يصلحهم في دنياهم ودينهم .

ونستطيع أن نرتب على هذا المعنى ايضا دعوة خاصة الى القائمين على امر الفنون والاداب ، والمشتغلين بها في المجتمعات الاسلامية المختلفة في هذا العصر ، ان يصححوا مفاهيمهم ومساراتهم ، ولديهم من كتاب الله وسنة الرسول ، ومن التراث العربي والاسلامي المستفيض في ازهى عصور الحضارة الاسلامية ، عندهم من كل هذا روافد معطاة ، سخية ، تثريهم ، وتقدم اليهم ما يشاؤون لصناعة الفنون والاداب ، تاريخا وقصة ، وما هو منها بسبيل ، في صور لا تنقصها الجدية والصدق والجاذبية ، وتلك هي الوسيلة الامثل والافعل في صد ذلك التيار الجارف من افكار ومذاهب دخيلة ، ضررها اكثر من نفعها ، تنثال على المسلمين من كل صوب في شكل فنون وآداب .

وانه ليطيب لنا الان ، وفي كل آن ، أن نلتقي مع السيرة المحمدية ، وهي روضة الاسلام الزهراء ، نستروح من خلالها عبير الجنة ، ونتدبر ما في احداثها من عظات وعبر ونأخذ لانفسنا من معينها السلسال ، الخير والاسوة والمثال ، والله سبحانه وتعالى يقول : (**لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة**)

واول ما يتبادر لخاطرنا ونحن نكتب هذا ، ما نراه ونسمعه من انطلاقات وصيحات باسم الحرية ، فما اكثر من يشـدون قرصها اليهم ، ويرونها حقا لهم بغير حدود ، والحرية حق للانسان لا خلاف عليه ، ولكنه كأي حق آخر يقابله واجب ، والواجب المقابل لحرية الانسان هو ان لا يجوز بها على حق غيره ، وان لا يريش بها سهما في صدر وطنه ومجتمعه :

ان الاسلام هو بالقطع واليقين والتاريخ ـ اول من قرر حرية الانسان ، واول من أعلن حقه في الحياة انسانا كريما ، والاسلام هو الذي حطم الفوارق الطبقية والقبلية ، بين الناس وجعلهم جميعا سواسية كأسنان المشط ، لا يفضل احد احدا الا بالتقوى ، (**يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم**) ..

وفي كل مواقف واعمال وتعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نرى العلامات المضيئة لحرصه البالغ على تثبيت هذه الحريـات والحقـوق بين المسلمين مبينا لهم حدودهـا وواجباتها .

فهو مثلا يأمر المسلم اذا مارأى منكرا أن يغيره ، فى قوله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان » فالذى ارتكب هذا المنكر انسان له حرية الفعل والفكر ، كأى انسان سوى صالح ، ولكنه يفقدها حتما اذا ما استعملها فى معصية ، فلا حرية فى منكر ولا معصية ،واذن فقد حق على اخيه المسلم أن يمنعة بيده ، اى بالقوة ، فاذا اعوزته القوة ، نصح له بلسانه ، او بابلاغ امره الى ولى الامر ، وأغلب الظن ان هذا يكفى ((لتغيير المنكر) دون ما حاجة الى الثالثة التى هى اضعف الايمان

ولعل ابلغ تصوير لحدود الحرية ، هو ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث صحيح ، قال :« ان قوما ركبوا سفينة ، فاقتسموا ، فصار لكل رجل موضع ، فنقر احدهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما هذا الذى تصنع قال : هذا مكانى أصنع فيه ما اشاء ، فان اخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا .

هكذا ، وبهذه الطريقة الميسرة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين للناس حدود حقوقهم وواجباتهم ، وفى الحالة التى ضرب فيها مثلا ، كان يعنى بالضرورة انه لا يوجد انسان يرى الهلاك محدقا به ولا يسارع الى دفعه والاخذ على يد ذلك الرفيق الاحمق الذى يوشك أن يغرقهم ويغرق نفسه باسم « الحرية » .

وللحرية السوية فى الاسلام توائم وبنات عم كثيرات منها ، وفى المرتبة الاولى منها ، تمكين المساواة والاخوة بين المسلمين ، فقد كان اشد ما يعانى الناس فى مجتمع ما قبل الاسلام ، سعار الاحقاد ، وشيوع الاضغان ، واستطالة فئة على فئة ، وسحق حقوق الضعفاء . تحت اقدام الاقوياء ، الى آخر ما هو معروف من الحروب والغارات التى لا تكاد تنقطع فلا ارض هناك لم تخضب بدماء ولا احد هناك لا يطلب ثأرا ، او لا يعيش مروعا قلقا .

والاسلام انما جاء لتغيير هذا المجتمع المتناقض المتقاطع ، وليرده الى انسانيته المفقودة ، ومن هنا كان اشد ما يحرص عليه رسول الله هو تجميع الناس على الايمان بالله واحد لا شريك له ، وتطهير قلوبهم من أدران العداوات والاحقاد ، وتعميرها بمشاعر المودة والحب ..

وكانت هذه لا شك مهمة صعبة وقاسية أوذى فى سبيلها رسول الله ، ولقى فيها ألوانا شتى من المتاعب الفادحة ، ولكنه صبر عليها ، وكان بتأييد الله اقوى منها ، فنجح فيما كان يبدو مستحيلا نجاحه فيه أول الامر ، والى حد كبير كانت شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقدراته غير المحدودة ، فى البيان والتبيين ، والترغيب والاقناع ، وبما كان يقدمه من قدوات ومثاليات فى حياته وأعماله ، نقول : كانت شخصيته المتفردة بهذه الخصائص العالية : عامل جذب وعنصرا هاما ، فى بناء المجتمع الاسلامى الجديد ، بعد هجرة رسول الله وفيـــه كانت مؤاخاته المتكافلة قويا بصدق الايمان موحدا بالاخاء والتكافل .

فقد كان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم ،عقب وصوله الى المدينة مهاجرا ، أن دعا الى اقامة المسجد ، وعمل بيده فى بنائه ، وما من المسلمين يومئذ الا من اراد ان يكفيه ذلك توقيرا لشخصه ، ولكنه أبى الا أن يكون معهم ، يعمل عملهم . ويعرق عرقهم ، ليعلمهـم بذلك ان العمل شرف ، وان لا فرق بينه وبينهم اذا ما كان هذا العمل متصلا باشرف الغايات وأعمها نفعا .. (وكان هذا نفس موقفه بعد ذلك فى حفر الخندق فى غزوة الاحزاب ، كان يعمل مع المسلمين يضرب الصخر بمعوله ، ويرفع الرمل والحجارة بمكتلة ، وليس ثمة موقع خطر فى قتال الا كان اقربهم اليه واشدهم شجاعة وثباتا فيه) .

كان المسجد استهلال الوجود الاسلامى والمجتمع المستقر بين المهاجرين والانصار وفيه انمحت من نفوس الانصار من أوس وخزرج رواسب عداوات وحروب طويلة كان يشعلها بينهـم اليهـــــود كلما سكنت حتى كادت تفنيهـم

وفى المسجد كانت تقام الصلوات الخمس فى اوقاتها كل يوم ، حيث يجتمع لها المسلمون صفوفا متجاورين فى مساواة ومودة وخشوع امام الله .

وللصلوات الخمس بالمسجد على هذا النحو الجماعى ، فاعليتها القوية فى تهذيب الاخلاق ، وتأديب السلوك ، وتصفية القلوب من شوائب الدنيا ، فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهى عماد الدين ، وهى متجلى الوحدة والاخوة والمساواة ، ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على أن يجمع المسلمين عليها فى اوقاتها وان لا يتخلف احد عن اداء فريضتها ، وقد امرهم أن ينشئوا عليها صغارهم بقوله « مروا بالصلاة الصبى اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشرا فاضربوه عليها » اى على تركها .

وفى المسجد كان لقاؤهم المتواصل برسول الله ،، يأتمون به ، فى صلواتهم ويستمعون اليه تاليا للقرآن ، ومفسرا لاياته وموضحا لهم طرائق الخير فيما يعملون ، وفيما يأخذون او يدعون .

وفى المسجد كانت الشورى والقضاء ، و « قرارات » الحرب والسلام ومنه قامت الدولة وخرج نور الحق مبددا ظلام الباطل الذى كان مخيما على سائر ارجاء الدنيا ، فما اكثر افضال المسجد فى حياة المسلمين بالامس ، وما احوجهم اليه اليوم وبعد اليوم ، بيت صلاة وعبادة ، وملتقى اخوة ومحبة ، ومفيض علم وارشاد

ونقول : أن اقوى واصلب الدعائم التى ارساها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الصرح العظيم ، انما كان هو - بعد الايمان بالله وتوحيده - روح المحبة والرحمـة والمساواة التى عاش بها المسلمون اشداء على الكفار رحماء بينهم ، متعاونين على البر والتقوى .. وكانت هذه مزرعة قوتهم ، ومن ثمارها كانت انتصاراتهم ، وحضارتهم

ومن تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوجيهاته فى تزكية هذا الروح وتنميته فى نفوسهم ، قـوله ؛ « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبغ بعضكم على بعض ، وكونوا عباد الله اخوانا ، المسلم اخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » .

وحدث أن اشتد ابو ذر على غلامه فى لحظة غضب ؛ فسبه ، وكان الغلام قد عرف ان الاسلام الذى يعيش فى ظلاله يصون حقه وكرامته ، فذهب الى رسول الله فشكا اليه اباذر ، فاستدعاه ، وسأله : « اسببت هذا الفتى ؟ » قال : « نعم » ، فقال صلى الله عليه وسلم مستنكرا منه ذلك : « انك امرؤ فيك جاهلية .. هم اخوانكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يديه ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه ، فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه » .

فذلك بعض ما نلتقى به اليوم على « مادية » رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حافلة مثالثة .

«ماخلقكم ولابعثكم إلا كنفس واحدة»

صدق الله العظيم

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

سيدى القارىء : هذا المقال هو تتمة للمقال الذى سبق فى العدد الماضى بعنوان [خلق وجعل فى القرآن الكريم] والذى جعلناه مدخلا للموضوع الذى وعدنا القراء باستكماله على فترات . وقد بدلنا عنوان المقال الى عنوان آخر جديد وسيظل بمشيئة الله تعالى كذلك حتى ينتهى البحث الذى تعرضنا له .

فالقرآن الكريم والذى هو بين ايدينا فى المصحف الشريف اذا ما وضعناه للتلاوة فانا نجد أنه يشدنا الى طريقين ، الى طريق الى الله تعالى فنحس بأيمان انه كلام الله جل جلاله . ثم الى طريق اخر الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنشعر بيقين انه نزل على قلبه حقيقة ليكون به من المنذرين، وبهذا أصبح القرآن الكريم وسطا بين اتجاهين ، وفى الحديث «**الا وانى اعطيت القرآن ومثله معه**» . وقد يستطيب الوقت لنا فى قراءة القرآن الكريم كل حسب غايته ، فمنا من يقرأ ليحصل على شفاء من مرض ، وانه لواجد ذلك فيه . ومنا من يقرأ ليحصل على دفع ضرر لحق به وانه لواصل الى ذلك . ومنا من يقرأ ليحصل على البركة والخير وانه لمحقق ذلك . ومنا من يقرأ ليجد طريقا الى التوبة والعمل الصالح وانه لبالغ ذلك . كل حسب رغبته وامنيته واجتهاده واخلاصه فى نفسه . وابوبكر الصديق يقول «لو ضاع منى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالى» . ورغم كل ذلك فان هناك شيئا عظيما فات على القارىء ان يتلمسه وهو الاساس المتين وهو بداية كل مطلب . هذا الشىء هو كيف يصل القارىء الى روحانية القرآن الكريم . وهذه الروحانية نجد تأييدا لها فى قول الله تعالى « **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله** » . تلك أسمى غايات وأهداف القرآن الكريم «**وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم**» فالقرآن الكريم نور يهدى به الله من يشاء من عباده ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم نور كذلك يهدى به الى صراط مستقيم . وفى آية أخرى « **يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده أن انذروا انه لا اله الا انا فاتقون** » .

ورغم أن أغلب المفسرين قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام . الا أننا أطلعنا على كثير من أقوال علماء التفسير من كبار الصوفيين العلماء قالوا : ان الروح فى الاية لا تعنى « جبريل » الذى فسرت به الكلمة فى اكثر ما ورد فى صدد الوحى الربانى وانما قد تعنى تجليا ربانيا يتصل برسول الله المختار للنبوه والرسالة . يؤيد ذلك ما رمى اليه العلامة الشيخ «محمد عزه دروزه» فى تفسيره . والروحانية فى القرآن الكريم هى أعلى منازل القرب وأكبر درجات الوصول وأقوى دعائم الاتصال . ومن ذلك نجد فى الروحانية صفاء للعقول فتبعث فيها الادراك الصافى النقى الذى لا تلوثه الاغيار . وتجد فى الروحانية طهارة النفوس فتبعث فيها منازل التسليم المطلق للذى خلق فسوى والذى أخرج المرعى . ونجد فى الروحانية نقاء فى القلوب فينطلق منها الايمان الصحيح الخالى من الهوى ونزغات الشيطان . فاذا تجمعت فى الانسان هذه الصفات «الصفاء والطهارة والنقاء» كان بهم جميعا انسانا يدرك معنى كلمة « خلق » بمعانيها المختلفة ومواضعها المتباينة فى كل آية وردت فى القرآن الكريم . ثم لا نزاع فى اجماع الامة الاسلامية بعلمائها سلفا وخلفا على الا طريق الى معرفة الله تعالى ومعرفة كلامه جل جلاله الا بالنظر والاستدلال « **قل انظروا ماذا فى السموات والارض** » اذا لا تصديق الا بعد التصور ، وقد لفت الله نظر عباده الى ذلك فى كثير من أى الذكر الحكيم وفى بيان السنة المطهرة كذلك ، قال الله تعالى « **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون** » . ولا تعقل العبادة الا بعد الايمان بوجود المعبود ولا يعرف المعبود الا اذا آمنا أنه « خلق » جميع

الكائنات ، ثم أنه هو وحده الذى « خلق » الذى كلفه بالعبادة وحده لا شريك له «**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » **أوجدهم من العدم لامر خاص قبل كل شىء : هو** لعبادته جل جلاله .

قلنا انه لا يعرف المعبود الا بالتصور ، فلننظر الى هذه الاية الكريمة ، ننظر لها من حيث المعنى اللفظى والمعنى الباطنى العميق قال الله تعالى «**ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون** » **آية شاملة للدنيا بسمائها وأرضها : نستدل منها** على ان معنى « خلق » هنا . ايجاد شىء من العدم . لم يكن موجودا ولم يكن معروفا . ثم أنها آية تحتاج الى أيضاح اخر ولا يكن هذا الايضاح ذا معنى ومغزى الا بكلام الله تعالى الذى جاء فى كتابه قال تعالى «**ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » ثم يقول جل جلاله «**هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا** » **نستدل أيضا بان الارض لم يكن فيها شىء مما** تحتاجه المخلوقات بل أوجدها الله الذى « دحاها » من العدم ، لمستلزمات الكائنات جميعا ممن يدب عليها ويعيش على سطحها ومن يحتاج الى مواد معونتها . ثم أراد الله جل جلاله بنا علم اليقين والاستشهاد لنرى فقال جل شأنه **قل انظروا ماذا فى السموات والارض** » وهنا تلزمنا وحانية القرآن لننظر ونرى .

وهنا أيضا وجب علينا ان نرتدى لباس « الصفاء الطهارة والنقاء » وبهذا يخلق الله القدير ، فى الانسان ما يعلمه أسرار السموات والارض ليصبح مؤمنا حقا . ومن لم يتجه بالقرآن الكريم وروحانيته ، وفكر فى أن يعرض عن لقرآن ويبتعد عنه كبرياء منه ، قال الله فيه «**وكأين من آية ى السموات والارض يمرون عليها وهم معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون** » . **ومن هنا نعلم أيضا ان** لدليل الصحيح والبرهان القاطع فى هذه الايات ما كان مرئيا النظر ملموسا باليد مقطوعا به عقلا ونقلا . ثم ارسلنا الله بالقرآن الكريم الى سبحات الخضوع له فقال جل جلاله «**ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا** » ليتم الايمان بالعبودية لله وحده لا شريك له فى ملكه وملكوته . نحن نشاهد فى المخلوقات جمادها وحيوانها ونباتها ، تباينا ملموسا فى كل شىء سواء كان فى الخلقةأواللونأوالشكل و الطعم او مدة الحياة ومسار المعيشة والكر والفر ، أمور كلها مختلفة فذكرنا الله بالقرآن الكريم ليقول لنا جل جلاله **ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى** » فما من فرد من فراد الموجودات الاوله فى تكوينه أثر تطلبه منه الحياة وبعد لمات . وفى آية أخرى «**والسماء بنيناها بأيد** » فكيف يتفق الامر بين معنى هذه الاية وبين «**وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين** » . وقد قلنا ان معنى « خلق » هو ايجاد الشىء من العدم . فنقول « **البناء للسماء** » غير لخلقة . لان البنـاء لا يكـون الا من شىء موجـود أو سبق « للخالق » جل جلاله ايجاده . أو لشىء سيبنى من اصله ومعدنه الذى **جعل لكم الارض فراشا ، والسماء بناء** » بعد ان خلقهما من العدم بقدرته التى لا تحد ، صيرها كما ورد فى الاية السابقة « الارض فراشا والسماء بناء » . والامام فخر الرازى يقول المراد بهذه الاية مثل ما ورد فى الاية « **والله جعل لكم من أنفسكم ازواجا** » اى ان الله خلق آدم من العدم ، ثم جعل من آدم حواء فهى مجعولة من شىء مخلوق ، اى صير من آدم زوجة له هى حواء ولم تكن من عدم . وفى هذا السبيل نأتى بتطور خلقة الانسان حيث يقول الله تعالى «**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** » . فالانسان « آدم ! **عليه السلام من طين ؟ من** عدم » فقيل فيه « خلقنا » ثم صيره فى ذريته وبما ركب الله فيه « **من نطفة اذا تمنى** » فهى صارت من حى موجود ، ثم خلقنا نطفة ونستدل من كلمة خلقنـــا هنـــــا ان هذه النطفة « عدما » فهى ليست الحياة بنفسها كما يدعون بل هى منها الحياة « اذا خلق الخالق فيها اسباب » وبذلك أصبحت عدما ، وخلقنا العلقة مضغة وكما يقال بالعلقة يقال فى المضغة فهى عدم وليست الحياة بنفسها كما يدعون بل هى منها الحياة بالاسباب اذا خلق الخالق فيها الاسباب فخلقنا **المضغة عظاما** » وما يقال فى السابقتين يقال هنا أيضا ، فكسونا العظام لحما . انه أمر تكميلى يخلقه الخالق جل جلاله « **ثم انشأناه خلقا آخر** » . وجاء ذكر كلمة **خلقنا هنا لنستدل من هذه المراحل أن الانسان بهذا التطور كله فهو من عدم اذا كان من الطين ومن عدم اذا ما أخذنا بترتيب تطور الخلقة الواردة فى الاية السابقة** .

والانشاء هو الحياة بعد ذلك باذن « الذى خلق جل جلاله » . ولهذا فان كلمة « خلق » لا يجوز أطلاقها أو نسبتها الى مخلوق ابدا مهما عظمت درجته وقوته لان الله تعالى هو الخالق وحده لا شريك له . «**هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء** » وقد يقول قائل ان هذه الكلمة وردت ضمن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام ، ولعلنا ندرك معنى هذه الاية حيث يقول ربنا جل جلاله « **واذ علمتك الكتاب ، والحكمة ، والتوراة ، والانجيل ، واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى ، فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى ، وتبرىء الاكمه والابرص باذنى ، واذ تخرج الموتى باذنى** » .

أما معنى الكتاب هنا فتعليقنا عليه فى العدد القادم ان شاء الله تعالى . أما الحكمة فهى ليست كتابا ولكنها « فتح » فى الادراك وأنارة فى البصيرة وهدى الى ما تستقيم معه الامور « **ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا** » وقد اتاها الله لنبيه عيسى عليه السلام ، ثم التوراة وهى كتاب موسى عليه السلام ، ثم الانجيل وهو كتاب عيسى عليه السلام . وقد كان من معجزات سيدنا عيسى عليه السلام . أولا خلق الطير من الطين اى من العدم . وهذا شأن من شئون الله تعالى وحده ولهذا قال الله لعيسى « بأذنى » أنا الخالق البارىء المصور . المعجزة الثانية ، النفخ فى الطين لينزل به الروح والحياة والروح من أمر الله **قل الروح من امر ربى** ولهذا قال الله لنبيه عيسى « باذنى » أنا الخالق البارىء المصور . الثالثة لهذه المعجـــــزات ، ابراء الاكمه والابرص ، وكانا من الامراض المنتشرة فى وقته بين أمته ، وهما مرضان يتعلقان بالخلقة ونستطيع ان نربط بينهما وبين الاية التى سبق ان ذكرناها فى تطورالخلقة «**فكسونا العظام لحما** » والبرص مرض يصيب الجلد فيكشف عن لونه الداخلى فيصيب الانسان ببقع مبعثرة على سطح الجسد . ولهذا كان الابراء منهما خلقه ، من عدم ثم قال الله تعالى لنبيه عيسى « بأذنى » لانه هو الخالق البـارىء المصور . والمعجزة الرابعة ، اخراج الموتى ومعنى أخراجهم هوعودتهم للحياة ولايحيى العظام وهى رميم الا الخالق البارىء المصور . فقال الله تعالى لنبيه عيسى « بأذنى » لانها خلقة من عدم ولا تكون هذه الحالة بيد مخلوق أبدا مهما أوتى من عظمة الحياة وقوة المركز . ولقـد تكررت كلمة « بأذنى » فى كل مرحلة وكان يمكن أن تكون مرة

البقيــة ص ١٧٤

من ملامح وأخلاق مجتمع العلم والإيمان

فضيلة الشيخ
مصطفى عبد الحليم الجندى

« ١١ »

لن نمل التذكير بهذه الحقيقة الواضحة وضوح الصبح ، بل المشرقة اشراق الشمس فى ضمير كل ذى بصيره وبصر ، وتأمل وتدبر ، والتى تقرر وتؤكد القول : بانه لن يصلح أمرنا ويستقيم لنا ديننا فى آخرنا ، الا بما صلح واستقام به أولنا ! أو بعباره أخرى : انه لا وسيلة الى صلاح مجتمعاتنا اليوم الا بما صلح به أمر مجتمعاتنا بالامس من الايمان بالله تعالى،والاستقامة على صراطه،بل لا سبيل الى هذا الايمان ولا وسيلة اليه ، الا بمحاولات جادة ونشيطة ومخلصة من أجل استعادة مجتمعاتنا المسلمة لملامح واخلاق مجتمع الايمان الاول كما كانت على عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعهود الصحابة والتابعين لهم باحسان من بعده ، فلقد كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وتابعيهم رضى الله عنهم : ممن تجسدت فيهم تعاليم الاسلام ، وممن اشرقت عليهم شمسه ، وانعكست عليهم أشعته : فكانوا خير المثل ، ونعم النماذج ، ومصدر القدوة والاسوة ، وكان الخير كل الخير ، لكل من حاول الاقتداء بهم ، او الاقتراب منهم ، أو السير على دربهم ، او الاستقامة على صراطهم ومنهاجهم .

وفى حلقات عشر سبقت هذا الجزء من الحديث عن (ملامح واخلاق مجتمع العلم والايمان) حاولنا ان نجعل بين يدى كل قارىء ما يستهويه ويستوقفه من هذه الملامح وما يكون له فيه اسوة وما يستطيع ان يتخذه لنفسه قدوة تبارك خطاه ، وتسدد مسعاه ، وتحدوه على طريق الخير ، حتى تحقق مجتمعاتنا لنفسها ولافرادها ما تبتغيه من خير ، وما ترجوه من رشد وبر ، على دعائم من الايمان والعلم .. وعلى اساس من القدوة الطيبة ، والاسوة الحسنة .

وفى حلقة اليوم محاولة اخرى نرجو من ورائها أن نضيف الى ما سبق أن جعلناه بين يدى كل قارىء زادا جديدا ، يستهوى من نفسه ، ويستميل من قلبه،ويؤكد من ملامحه، ويحدد معالم شخصيته ويوجه من سلوكه ، ويزكى من سيرته ، ويرتقى بمستواه الى افقه الاعلى ، ونمطه المأمول :

١٩ – فلقد كان من أعظم ما تجلى على الوجود من ملامح مجتمع الايمان وأخلاقه ، خلق الشجاعة بقسميها : المادى ، والادبى ، كما كانت هذه الشجاعة بكل مضمونها ، وما يتسع له معناها من أبرز الصفات التى لازمت الجماعة الاسلامية ، كما كانت من اقوى الاسباب المباشرة للتمكين لهم فى الارض ، فلم تنفك هذه الشجاعة بكل ابعادها عن المجتمع الاسلامى الاول فى وقت السلم أو فى وقت الحرب على السواء ، بعد ان شهد هذا المجتمع المرموق المبارك اعظم الاحداث التاريخية الفذة فى تاريخ البشرية جمعاء ، فهذا دين متبع ، وسلطان قاهر ، وعدل شامل ، وأمن عام ، وخصب دار ، وسعة فى الاقوات والارزاق ، وبركة فى المعايش ، وآمال فسيحة ، وغايات بعيدة اتسعت بسببها الصدور ، وانشرحت القلوب وانسان مؤمن : محصن من جميع جوانبه ، مؤمن على يومه وغده ، ينطق بالحق ويصدع بالصدق امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ، من غير ان يخشى فى ذلك لومة لائم ، ما دام فى ذلك رضا الله ، وطمانينة القلب والضمير ، وراحة النفس والوجدان .

والحق : ان هذه الشجاعة النادرة كانت نتيجة منطقية لفهم المسلمين لرسالة الاسلام ، كما كانت نتيجة حتمية لسلطان الدين على الضمير وتوجيهه للسلوك وسيطرته على جميع مناحى الحياة فلقد رأت البشرية ولاول مرة فى تاريخها : سواء فى سلمها او فى حربها من الاعمال التى اتاها المسلمون ما يعتبر من معجزات التاريخ ، وفلتات الدهر .. لقد كانوا فى اوقات سلمهم كالملائكة المقربين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، يتحرون الحق ، ويذعنون للانصاف ويقضون على الظلم ، فى نقاء سريرة ، وطيبة نفس ، وخلوص العمل من العوج والرياء ...

وكانوا فى أوقات الحرب وكأنما ولدوا مع السيف : ما خاضوا معركة من المعارك الا وطارت رؤوس الاعداء تحت اقدامهم مهما كان عددهم ، وايا كانت عدتهم ، وما كان احب الى الواحد منهم من ليلة يقضيها فى سرية من المسلمين ، يصبح معهم العدو فى صبر وصدق لقاء ، يحمون الدين ، ويناضلون عن المسلمين .. قد أخلصهم الخوف من الله : فهجروا ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم ، الحياة عليهم نعمة ، والموت فى سبيل الله لهم كرامة ..

ولقد بدت هذه الشجاعة بنوعيها قمة سامقة لا تتطاول اليها الاعناق على مر العصور والاجيال فى سمت النبى – صلى الله عليه وسلم – وسلوكه وحاله ومواقفه الشجاعة الباهرة منذ اول لحظة لحمل أمانة التبليغ عن الله تعالى ، والوفاء لتبعات دينه ، والاداء لرسالته وسط حشد هائل من العقائد الواهية ، والوثنية الضالعة ، وبقايا الديانات المحرفة ، والفساد المستشرى فى كل جانب من جوانب الحياة ، ولقد كان لتلك الشجاعة فى نمطها العالى اثرها الحاسم فى التمكين للاسلام ، تحركت معها الاحداث بسرعة مذهلة : حتى ادركت الجاهلية باوضاعها التى ولغت فيها حتى الاعماق

انها سائرة الى الزوال والفناء لا محالة ، بل وأحس الظالمون معها أن مصارعهم تقترب من نهايتها المحتومة ، ومصيرها القدرى المبرم . كما كان لها اثرها الاكبر : فى نفوس وحياة من امن به واتبعوه .

ولعل أعظم المواقف شجاعة ، وأبعدها اثرا فى حياة من امن به واتبع هداه : رباطة جأشه ، وثبات قلبه ، وجرأته النادرة ، وشجاعته التى تعز على النظير حين سفه احلام قريش ، وطعن فى أربابهم وليس له من الحول والقوة شيئا الا حول ربه وقوته ، كما واجه الخصوم العتاة بنفسه من غير انصار يدفعون عنه او يردون كيد اعدائه عليهم ، وانه ظل ثابتا على الحق مستمسكا بما اليه يدعو ويجاهد دون تردد أو احجام أمام اغراء المال ، أو الجاه ، أو شىء من متاع الدنيا . لقد كان رده الذى يصدر عن شجاعته الادبية النادرة على عروض قريش واغرائها له بالمال والشرف والسيادة عليهم الى غير ذلك من ضروب الاغراء قوله :

« **ما جئت بما جئتكم به أطلب اموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم . ولكن الله بعثنى اليكم رسولا ، وانزل على كتابا ، وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربى ، ونصحت لكم . فان تقبلوا منى ما جئتكم به : فهو حظكم فى الدنيا والاخرة ، وان تردوه على أصبر لامر الله ، حتى يحكم الله بينى وبينكم** » (السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٣١٦) .

اما أعظم ما تجلى من خلقه – صلى الله عليه وسلم – فيما يتعلق بشجاعته المادية وانبهر له أصحابه ، وكان له اثره الطيب فى حياتهم ، وصياغتها من جديد ، على نحو عجيب وفريد ، فالامثلة أكثر من أن تحصى ، ويكفى أنه – صلى الله عليه وسلم – ظل باقيا فى مكة لا يبرح حتى سبقه كل أنصاره الى المدينة واطمأن الى أنه قد اسلم الكتيبة المؤمنة الى مأمنها .

وحفظ له أصحابه : شجاعته النادرة وثبات قلبه يوم طرق (عمر) قبل أن يسلم دار الارقم بن أبى الارقم المخزومى التى كان يجتمع الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيها سرا مع أصحابه .. لقد خشيه الصحابة يومها خشية شديدة ، وارتعدوا فرقا وجزعا عندما عرفوا أنه عمر ، وظنوا أنه انما جاء ليقتل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد كان عمر من أشد الناس على المسلمين فى الجاهلية – لكنهم شدهوا انبهارا حين نهض الى الباب النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه ، حتى لقيه ، ناخذ بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال : ماجاء بك يابن الخطاب ، فوالله ما ارى ان تنتهى حتى تنزل بك قارعة .. قال عمر : انما جئت لاومن بالله ورسوله .. فكبر الرسول صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف منها من فى دار الارقم بن أبى الارقم : أن عمر قد أسلم ...

ورأى منه أصحابه المثل والقدوة فى الاقدام عند المعارك .. فما التقى المسلمون بعدوهم فى غزوة من الغزوات الا كان صلى الله عليه وسلم أول من يضرب ، وبلغت به شجاعته وثباته الى حد ان كان اصحابه يلوذون به من هجمات العدو ، فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ..

ولم يسجل له أصحابه قط ترددا ولا احجاما . فحين لبس لامته (آلة الحرب وعدته) فى احد لم يتراجع بعد أن تراجع المسلمون عن رأيهم فى الخروج الى عدوهم ، بل قال فى حزم وحسم لا يعرف الخوف أو التردد « **لا ينبغى لنبى لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل** » .

لقد كان لهذه القدوة أثرها الطيب ، وفعلها الذى يشبه السحر فى حياة أصحابه فتجلت على الوجود منهم بطولات فذة ، وشجاعة نادرة ظلت ولا تزال حديث صحائف التاريخ الى أن تنتهى الدنيا : ففى يوم (بدر) تجلت شجاعة المقداد ابن عمرو كأروع ما تكون انعكاسا لاشعة الشجاعة النبوية التى اعطته هذا المدد من الفيض الالهى فى الوقت الذى رأى فيها قدوته ، ووجد فيها أسوته كما أراد لها ربها فى قوله « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا** » (الاحزاب) لقد استشاره النبى – صلى الله عليه وسلم – يومها فى أمر القتال كواحد من زعماء المهاجرين ومتحدثا باسمهم ، فما كان منه الا أن قال : « يا رسول الله : امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : « **اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون** » .. ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه » (السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٢٦٦) .

وكما تجلت شجاعة المقداد بن عمرو يوم بدر كواحد من المهاجرين ، تجلت فى الوقت نفسه شجاعة وبطولة (سعد بن معاذ) رضى الله عنه – كواحد من زعماء الانصار الذى وقف يتحدث باسمهم ، ويعبر عن مشاعرهم لقد قال يومها للرسول : « قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر فى الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » (السيرة النبوية لابن هشام ص ٢٦٧ ج ٢) .

كانت هذه هى حال زعماء المسلمين من المهاجرين والانصار يوم (بدر) أما حال احاد المسلمين قبل المعركة يومها فيكفى أن نذكر شهادة واحد من المشركين كان قد تحسس أمرهم ورآهم راى العين يقول « قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس معهم منعة الا سيوفهم » (ص ٢٧٤ من الجزء الثانى للسيرة النبوية لابن هشام) .

وفى يوم أحد تجلت بطولات جديدة على الوجود لم يصادف التاريخ لها نظيرا من قبل فى شجاعتها واقدامها ، كان عمرو ابن الجموح رجلا أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه ، وقالوا له : ان الله عز وجل قد عذرك ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه ، والخروج معك فيه ، فوالله انى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك ، وقال لبنيه : **ما عليكم ان لا تمنعوه ، لعل الله أن يرزقه الشهادة ، فخرج معه فقتل يوم أحد** » (ص ٩٦ ج ٣ سيرة ابن هشام) .

ولم تكن الشجاعة فى هذا المجتمع المرموق هى حظ الرجال وحدهم أو هى وقف على أفرادهم دون غيرهم بل شارك النساء الرجال فى نيل فضيلتها والفوز بشرفها : ها هى ذى (ام سليم بنت ملحان) فى يوم حنين يراها النبى عليه السلام حازمة وسطها ببردلها ومعها جمل زوجها ابى طلحة وهى حامل بعبد الله بن أبى طلحة ومعها خنجر لها وهى تقول للرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد شاهدت فرار بعض المسلمين – من الطلقاء يا رسول الله : اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل » .. ولما سألها زوجها ابو طلحة عن الخنجر الذى معها قالت « خنجر اخذته ان دنا منى احد من المشركين بعجته به » (ينظر سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٨٨ وما بعدها) .

بل لم تكن هذه الشجاعة بقاصرة على اعيان المسلمين وخاصتهم ممن سجل التاريخ أخبارهم أو عنى بتتبع أخبارهم بل كانت هذه الشجاعة ايضا منحظ عامة الناسوغمارهم فى هذا المجتمع المبارك ، فلم يكن هناك موقف يقتضيها الا وتجلت فى سلوكهم وبزغت على الاحداث تكشف غمتها وتبددظلمتها كما لم يكنيكاد يلوححاجةاليها الا وطاروا اليها زرافات ووحدانا ، وجماعاتواشتاتوخفافا وثقالا ، مؤمنين بوعد الله لهموامام أعينهم وعد الله تعالى لهم فى قوله :

« **للذين أحسنوا منهم واتقوا اجر عظيم • الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » (سورة آل عمران) •

وقوله: « **وكاين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** » سورة آل عمران •

وقوله : « **ذلك بأنهم لا يصيبهم** ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح » سورة التوبة » •

وكما كانت هذه الانماط السامية منالشجاعةهىحظ أعيان الرجال والنساء ، وحظ عامة الناس فى هذا المجتمع على حد سواء ، فقد كانت كذلك حظ زعماء الناس وقادة الجند منهم ، وهىشجاعة ماديةوأدبية امتزجت بالايمانوالاحساس العميق بالمسئولية ، والتسليم لامر الله ، والرضا بقضائه وقدره فيما يتعاقب من احداث • فهذا (عبيدة بن الجراح) واحد من الابطال ومن قادة جند المسلمين يحاصره طاعون (عمواس) بالشام وهو مع جنده وبلغ الامر (عمر بن الخطاب رضى الله عنه) وهو يومذاك امير المؤمنين فيكتب عمر اليه ليستخرجه منه ويقول سلام عليك اما بعد فانه قد عرضت لى اليك حاجة اريد ان اشافهك بها فعزمت عليك اذا نظرت فى كتابى الا تضعه من يدك حتى تقبل الى البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ ص ٧٨

ولقد كان من الممكن أن يسارع أبو عبيدة الى أمير المؤمنين امتثالا لامر قائده ، وفرارا من الطاعون الذى عم بلاؤه فصار يفتك بالناس ، ولكن سلطان الضمير تفوق على جميع الاعتبارات ، وسما فوق كل الغرائز حتى ولو كانت غريزة حب البقاء ، ففضل أبو عبيدة البقاء بين المقاتلين من جنود المسلمين حتى يقضى الله فيه وفيهم أمره وقضاءه ، ولو كان فى بقائه بين جنده حتفه وهلاكه ••

ولئن كان فى كتاب عمر رضى الله عنه ما يجعل الباحث المتأمل ينحنى اجلالا واكبارا لرقته ورحمته وحرصه على كبار قادته وصفوة معاونيه وهم عدة الاسلام وذخيرته التى يجب ان يضن بها ، وان يحرص عليها استبقاء لهم من اجل معارك الاسلام ، وادخارا لهم لاوقات الشدة ، فلن يعدل هذا الاكبار والاجلال : سوى رد (أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه) على كتاب عمر رضى الله عنه ـ لقد كتب يقول :

« **يا أمير المؤمنين : انى قد عرفت حاجتك الى : وانى فى جند من المسلمين ، لا أجد لنفسى رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه ، فخلنى من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى ! ••• !**

فلما قرا عمر الكتاب بكى •• فقال الناس : يا أمير المؤمنين : أمات أبو عبيدة ؟ قال : وكأن قد ! (ج ٧ ص ٧٨ من البداية والنهاية لابن كثير) •

رسالة

الانسان ليس جوارح فحسب ، وليس غرائز فحسب، ولكنه مجموعة مكونات بعضها ظاهر وهو الجسد بما فيه من جوارح ظاهرة وأعضاء ـ وبعضها باطن بما فى الانسان من روح ونفس ومشاعر وعقل •

والباطن هو الاصل فى الانسان ، وهو المؤثر فى الظاهر والمسيطر عليه •

والاسلام رسالة تزرع الايمان بالله فى أعماق الانسان بما فيها من روح ونفس وقلب وعقل • وهذا الايمان ضرورى حتى لا يحيا الانسان كالحيوان فى الغابة ، ضرورى حتى تستقيم الجوارح فتوجه الى الخير الذى أمر به الله ، ضرورى للحيلولة بين النفس الامارة بالسوء وبين الشرور ، ضرورى للتطلع الى الطهر والنقاء ، ضرورى لوقاية الانسان من الامراض التى تنشأ من الخوف والحقد والقلق ، وانعدام الامان ، ضرورى لتحقيق راحة الضمير للانسان ، وطمأنينة الحياة للمجتمع قال تعالى :

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » •

ويقول عز من قائل : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون » •

وهذا الايمان هو الذى خلق من العرب قوة تقدم وازدهار ، وخلق منهم دولة متحضرة ، فصاروا اقوياء فى مواقف الضعف ، أحبه فى مواقف البغض ، أعزة فى مواقف الذل ، سادة بعد ان كانوا مسودين ، يعطف غنيهم على فقيرهم ، وقويهم على ضعيفهم ، وقادرهم على محتاجهم ، وكبيرهم على صغيرهم لانهم اخوة تظلهم راية الحرية والعدل والمساواة ، لا فرق بين رئيس ومرؤوس ، ذاك عمرو بن العاص وهو والى مصر يقول لامير المؤمنين عمر بن الخطاب :

أرأيت يا أمير المؤمنين ان أدب أمير رجلا من رعيته اتقصه منه ؟

فيقول عمر : ومالى لا اقصه منه وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه •

ويقول أبو بكر الصديق : « الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله » •

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **انما ترزقون وتنصرون بضعفائكم !** » ، ويقول صلوات الله عليه وسلامه :

« **انما يرحم الله من عباده الرحماء !** •

ونلمس حرية الرأى التى تكفل بها الاسلام ، ومناقشة الرعية للراعى ، واقرار الرئيس بالحق متى تبين له فى مواقف كثيرة • وفى ذكر بعضها ما يغنى عن الاسهاب •

الإسـلام

الأستاذ محمد النظـامى

ذلك عمر رضى الله عنه كان يخطب وسمع لغطا فى المسجد – ورجل يقول لا نسمع لك يا عمر لانك أعطيت كل واحد منا ثوبا وأخذت لنفسك ثوبين ، وحينما يقف ولده عبد الله ويبين أن الثوب الثانى الذى يرتديه والده اليوم ، انما هو ثوبه ٠ يقول الرجل : اما الان فقل فاننا نسمع لك عن اقتناع ٠

وذاك طاووس اليمانى يدخل على هشام بن عبد الملك الخليفة الاموى فيخلع نعليه ويجلس بجانبه ٠ وحينما يقول له ما الذى حملك على ما صنعت ؟؟ فيقول : وما الذى صنعت ؟ ان كنت قد خلعت نعلى بحاشية بساطك فانى أخلعها بين يدى رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبنى ولا يغضب على ٠ واما أنى قلت السلام عليك يا هشام ولم أقل يا أمير المؤمنين ٠ فكثير من الناس غير راضين عن أمرتك فكرهت ان أكذب ٠ واما أنى جلست بجانبك ولم اقف امامك ٠ فانى سمعت عليا امير المؤمنين كرم الله وجهه يقول :

اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى حاكم جالس وحوله اناس قيام رهبة منه ٠٠ فقال هشام على الفور : زدنى من عظاتك ٠ فقال ان فى الجنة حيات وعقارب تلدغ كل امير لايعدل فى رعيته ٠

وذاك عبد الله بن عبد العزيز جفيد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز يلتقى بالخليفة هارون الرشيد وهو يسعى بين الصفا والمروة فيقول له : يا امير المؤمنين انظر الى هذا الجمع من الحجيج هل تحصيهم ؟ فيقول ، ومن يحصيهم الا الله ٠ فيقول له : اعلم يا أمير المؤمنين ان كل واحد من هؤلاء يسأل يوم القيامة عن خاصة نفسه وانك وحدك مسئول عن الجميع فانظر كيف تكون ٠ فيبكى هارون فى بيت الله الحرام اشفاقا على نفسه ٠

فأين من هذه الحرية ٠ وهذه العدالة ٠ وهذه المساواة ٠ وهذا الاخاء ٠ وهذا الخوف من الله لـدى الرئيس والمرءوس ؟

مبادىء الالحاد التى تنكر وجود الله ، فلا عدل ولا مساواة ٠ ولا رحمة ٠ بل يسلب الفرد حريته ويصبح كالالة المسخرة ويحيا تحت رقابة مستبدة مخيفة ، ويعمل ليأكل ويعيش ولا حرية له فى ذاته أو تصرفاته فالقتل والاعدام جزاء من ينتقد او يخرج على النظام الذى وضعه السادة الرؤساء الذين يحيون فى بهيمية الغابة ٠ وصدق قول الحق تبارك وتعالى :

« كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ٠ ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ٠ هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم » ٠

وعقيدة الاسلام انما تكون فى اعماق الانسان ، وتعرف بما يصدر عن الانسان من أقوال وأفعال وتصرفات تتمشى مع مبادىء الدين ومع الاخلاقيات التى قدم بها سيد المرسلين وتدل على مدى الثقة فى التراث الاسلامى لان فقدان الثقة بالتراث فقدان للمقومات وان أمة لا ماضى لها تقتبس منه العزة والقوة وما ينير لها طريق الحياة الى ما هو افضل ٠ امة لاحاضر لها ولا مستقبل ٠٠ امة تقلد وتتبع الغير بغير تبصر ، فتتفشى فيها امراض اجتماعية وخلقية واقتصادية يستعصى علاجها ٠ وتضطر الى خضوع لاوضاع معوجة ٠ وصدق قول الحق تبارك وتعالى :

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ٠ قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصـــيرا ٠ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ٠ وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الاخرة أشد وأبقى » ٠

ومما يحكى أن رجلا عندما أدركته الوفاة جمع أبناءه الثلاثة وأوصاهم بالاحتفاظ بما ترك لديهم من ثمر برتقال وبعد فترة احسوا بأن البرتقال سيتطرق اليه الفساد بعوامل الزمن ٠ فاجتمعوا للتشاور ٠ فقال الاول : لابد من تنفيذ وصية الوالد والاحتفاظ بالبرتقال حتى يفنى ٠ وقال الثانى ارى أن نبيع البرتقال ونشترى بثمنه شيئا يقاوم عوامل الزمن فنكون بذلك قد نفذنا الوصية ٠ وقال الثالث لا ٠ بل نأكل البرتقال ونوزع منه على الاخرين فننفع انفسنا وننفع غيرنا ٠ ثم نزرع البذور فتنتج أضعافا مضاعفة مما ترك الوالد تفيد بنى الانسان فنكون بذلك قد نفذنا الوصية ونميناها على خير وجه ٠

والاول جامد ، يريد أن يحيا على التراث وان يقطع الصلة بالحاضر ٠ والثانى جامد يريد أن يقضى على التراث وان يعيش على فتات الاخرين ٠ والثالث هو خير خلف لخير سلف يمتص الماضى كما يمتص النحل رحيق الازهار ثم يخرج شرابا مختلفا أشكاله والوانه فيه شفاء وفيه دواء وفيه غذاء يقول سبحانه :

قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى »

ويقول الحق تبارك وتعالى : « فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون » ٠

ويقول عز من قائل : أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السماوات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ٠

ويقول جل شأنه : الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين ، والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين » ٠

وقد كان من دعاء النبى عليه الصلاة والسلام : اللهم اغفر لى وارحمنى ٠٠٠

فرسول الله المرشد والهادى والشافع المشفع يوم ينادى المنادى : « لمن الملك اليوم ٠٠ لله الواحد القهار ٠ مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وماتأخر ٠٠ لكنه كان دائما ملتجئا الى الله فى الشدة والرخاء ، راسما لنا الطريق للاقتداء به صلوات الله عليه والاهتداء حتى نسعد فى الدنيا والاخرة ، والانسان منا كثيرا ما تقع منه هفوات ثم يفيقه صحوة الضمير تدعوه الى ان يلجأ الى الله غفار الذنوب لانه سبحانه يؤمن من يلتجىء اليه من كل خوف ويفرج عن كل شدة ويفتح ابواب التوبة للمذنبين (**فمن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما**)

ويقول صلى الله عليه وسلم : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ٠ ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب ٠ والله تبارك وتعالى ينجى المؤمنين به من كل شدة ومن كل ضيق ٠

(انما أمره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) ٠

من قبل نجا الله نوحا عليه السلام من الغرق لانه كان مع الله ملتجئا اليه ٠ يقول الحق جل شأنه « **وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء** ٠

« البقية صفحة ٢١٢ »

الإسلام

تشريع لهداية الإنسان

الأستاذ عبد الحكيم النجار

كان الاسلام ومازال هاديا للنفس البشرية من نوازع الضلال والشرك مؤتلفا مع الطبيعة البشرية مصرفا للعقل والعلم ، حاثا على كشف اسرار الكون والسيطرة عليها ٠٠ لذلك كان وما زال دين الفطرة ودين العقل ٠٠

ويقول ربنا تبارك وتعالى : والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ٠ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لايات لقوم يعقلون ٠

ويقول : ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ٠ قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ٠

نور الحق

هذا هو الله جل جلاله ٠ واحد ٠٠ أحد ٠٠ لا شريك له ولا كفاء ٠٠ لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ٠٠ وهذا هو الايمان معرفة صافية فى ادراك وحدة الوجود فى وحدة الخالق ٠٠ فلا يضل عنها انسان ولا ينبذها عقل ٠٠ فاذا هدى فالى الحق يأمر بالصلاة والصوم والزكاة وحج البيت ٠٠ وهى جميعا مما تسمو بها النفس بالأيمان الى أعلى عليين ٠٠ فلا يكتمل الاسلام بغير الايمان ٠٠

فالاسلام اذعان وقبول رغبة أو رهبة ٠٠ والايمان اتصال ما بين النفس فى صفائها والخالق فى قدرته اتصالا يقوم على العقل والفكر والتدبر فى خلق هذا الكون ٠٠ وسنة الله التى لن تجد لها تبديلا ٠٠ اتصالا لا يسمو الى الفناء فى الذات الالهية عن حب ويقين ٠٠ حبا يتصل بالحياة توقيــر الحياة ٠٠ فمحبة الخلق من محبة الله ويقينا بما أنعم الله على عباده وبما فضل الانسان وكرمه على سائر خلقه وفى قوله تعالى :

قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » ٠

الصلاة

والصلاة صلة بين الله والعبد يرقى بها الانسان الى الكمال الروحى ويفنى خلالها فى الذات الالهية ٠٠ فيغمره نور الايمان ليرى نفسه قريبا من الله وان الله معه فى كل حين ٠٠

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » ٠

وليست الصلاة سجودا وركوعا وقياما وقعود او تلاوته وتكبيرا وانما هى فى السجود والركوع والقيام والقعود والتلاوة والتكبير ذكرا لله واتصال به جل شانه فى كل ما يقوم به الانسان من حركة الحياة فما هذه الحركات التى تؤدى خلال الصلاة الا رمز لحركة الانسان الدائبة فى الحياة وعلى الارض ٠٠ يأنس فيها الى الله ويذكره ويشكره فى كل حركة من حركات حياته وفى السراء وفى الضراء ٠٠ وكان الله معه على الدوام ٠٠ فهذه الحركات فى الصلاة مما لم يرد تفصيلها فى القرآن ولكنها مما سنه النبى الكريم نظاما مقررا يربط المسلم بذكر الله على الدوام حيثما كان واينما كان وكيفما كان ٠٠ فاذا كانت لها أوقات محدودة تتواتر الواحدة من الاخرى على مدى اليوم ٠٠ فلا يفوت ذكره تعالى قلب انسان يتجدد الذكر ويبقى اسمه تعالى وحمده جل شأنه على كل لسان وفى كل وقت ٠٠ وهذا هو جوهر الاسلام فى صفائه وقوته ليس عبادات تؤدى دون وعى أو ادراك ٠٠

وحين يتجه المسلمون فى صلاتهم الى مكة والى بيتها المحرم حيث قامت الرسالة الخاتمة فلاجل أن تبقى ذكرى البعث ومولده حية فى أذهانهم ٠٠ وليكون هذا الاتجاه رمزا لوحدة المسلمين على الزمان ٠

الصوم

والصوم كالصلاة عبادة وتنوت وتجرد لله ورياضة الروح وتحرر من طغيان المادة وشهوات الجسد وكمال للتقوى وهو مران للقدرة الانسانية على ملاقاة الشدائد ولقوة الارادة على قهر النفس ٠٠ وحين تتحرر النفس من شهوة الجسد ولذاته تسمو على مادية الحياة لتتجرد لله وتفنى فى ذاته العلية فترقى الى المعرفة عن طريق التأمل فى عظمة هذا الكون وعظمة خالقه ٠٠٠

الزكاة

والزكاة فريضة تفرد بها الاسلام وهى عبادة من حيث أنها فريضة وهى قاعدة أخلاقية من حيث أنها أساس للتكافل الاجتماعى ٠ وهى للفقراء وهم من لا يملكون ما يسد حاجتهم وللمساكين وهم من كان كسبهم اقل من حاجتهم أو غير قادرين على العمل لعجز أو علة أو لا يجدون العمل مع قدرتهم عليه ٠٠ وللعاملين عليها اجرا لهم على تكليفهم بجمعها وللمؤلفة قلوبهم وهم من حرموا الكسب بسبب اسلامهم أو من اراد النبى الكريم ان يؤلفهم الى الاسلام بالعطاء ٠٠ وقد أبطل عمر عطاء المؤلفة قلوبهم عندما أصبح الاسلام قويا وفى غير حاجة الى ذلك ٠٠

والزكاة كالضريبة فى الدولة ٠٠ ولكنها ضريبة تدفع طوعا وحبا فى الله فاذا امتنع المسلم اهدر ركنا من أركان دينه ٠٠

ويخلط كثير من المسلمين بين الزكاة والصدقة ٠٠ فيرى الماوردى وآخرون أن الزكاة والصدقة أمر واحد ٠٠ وان ذهب كافة المسلمين الى التمييز بينهما ٠٠ الزكاة فرض والصدقة هبة والزكاة مقررة شرعا والصدقة على قدر ما يجود به صاحبها ولا حدود لها فى الشرع ٠٠

البقية ص ١٦٩

العمل للدين والدنيا

الدكتور محمد جمال الدين عواد

ان الله سبحانه وتعالى قد اختص شريعة الاسلام
ان جعلها شريعة عامة وخاطب بها الناس كافة وكتب
ها الخلود فكان لابد من أن تحقق للناس سعادة الدارين
تنظيم شئون الدين والدنيا والاسلام ويأمر اتباعه أن
قبلوا على الدنيا فيملئوا جنباتها بالخير ويعمروها
الجد النافع والعمل المثمر وهم فى زحمة الحياة لا
سون ان أمامهم آخرة ينتظرون حسابها فيأخذون من
نياهم لاخرتهم وبهذا المنهج المستقيم فى العمل للدنيا
الاخرة جاء القرآن الكريم يرسم للناس طريق العزة
السعادة فقال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار
آخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن
له اليك » . ومن هنا نرى أن الاسلام دين يحث على
عمل ويدفع الى السعى والكد ويكره ان يرى المسلم
املا فارغا من العمل يعود عليه وعلى أمته بالعزة
لخير ولقد حارب الاسلام الخمول والعجز وانكر
ور الهمة وانحطاط العزيمة قال صلى الله عليه
سلم « أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفى الفارغ
لمكفى هو الذى يكفيه غيره ضرورات الحيـــاة
لفارغ الذى لا عمل له . ولقد دعا الله المؤمنين الى
صـــلاة عى المساجد ثم أمرهم بعد الصــلاة ان
رجوا الى ساحة العمل قال تعالى « ياأيها الذين
نوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى
ر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
ا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من
ل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

لقد حث النبى صلى الله عليه وسلم على العمل ودعا اليه
فى آخر لحظة من لحظات الحياة فيقول عليه الصلاة والسلام (ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك اجر) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفاقه ، ثم رجع فقال : يارسول الله لقد جئتك من أهل بيت ما اراني أرجع اليهم حتى يموت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام (انطلق هل تجد من شىء) فانطلق فجاء بحلس وقدح فقال : يارسول الله هذا الحلس كانوا يفرشون بعضه وهذا القدح كانوا يشربون فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يأخذهما بدرهم ؟) فقال رجل : أنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم (من يزيد على درهم ؟) فقال رجل أنا آخذهما باثنين ، فقال عليه الصلاة والسلام (همالك) قال فدعا الرجل فقال) اشتر فأسا بدرهم وبدرهم طعاما لاهلك) . قال ففعل ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم .

فقـال عليـه الصـلاة والســلام (انطلـــق الـى هذا الوادى فلا تدع حاجا ولا شوكا ولا حطبا ولا تاتنى خمسة عشر يوما) فانطلق فأصاب عشرة دراهم ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال عليه الصلاة والسلام (انطلق فاشتر بخمسة دراهم طعاما وبخمسة كسوة لاهلك) فقال يارسول الله لقد بارك الله فيما أمرتنى فقال عليه الصلاة والسلام (هذا خير من ان تجيء يوم القيامة فى وجهك نكتة المسالة ان المسالة لا تحل الا لثلاثة لذى دم موجع او غرم مفظع او فقر مدقع) .

وجاء رجل من قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب مالا فأعطاه ثم قال له(اليد العليا خير من اليد السفلى) فحلف الرجل لا يسأل احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على العمل فأغناه الله من الحلال ودخل عمر رضى الله عنه المسجد فوجد رجلا لا عمل له فانتهره وضربه بالدره وحضه على العمل .

ولقد حثنا القرآن الكريم ان سيدنا يوسف عليه السلام وضع لامته تخطيطا دقيقا أنقذها به من كارثة محققة ومجاعة قاسية وجدب يأكل اللحم والعظم فلما قيل له (يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات) اسرع عليه السلام يكشف اللثام عن الايام المقبلة ويرسم خطة اقتصادية محكمة كان الفضل كل الفضل فى وقاية الامة من غوائل الجوع والتهلكة فقال « تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » والمتتبع لسير أصحابه رضى الله عنهم — يرى أنهم كانوا يعملون وينشطون فكان منهم التجار الذين يركبون متن البحار فى اسفارهم ويضربون فى فجاج الارض وكان منهم الزراع الذين كانوا يعملون فى نخيلهم ومزارعهم وكان منهم العمال الذين كانوا يستاجرون فى مختلف الاعمال وذلك لان دينهم علمهم ان العزة فى الكد والعمل .

فالى الحياة المؤمنة العادلة قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة) وقال لقمان لابنه (يابنى استغن بالكسب الحلال على الفقر فانه ما افتقر احد قط الا أصابه ثلاث خصال رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب فى مروءته) .

ولقد سئل الفضيل بن عياض عن الرجل يقعد ينتظر الرزق فى بيته ثقة بالله فقال : لم يفعل هذا الانبياء ولا غيرهم .

فقد كان الانبياء يؤاجرون أنفسهم وكذلك آجر النبى صلى الله عليه وسلم نفسه وابو بكر وعمر يقول الله تعـالى (وابتغوا من فضل الله) .

وفقنا الله جميعا الى ما يحبه ويرضاه ووقانا كل سيئ ومكروه يلهينا عن العمل لديننا ودنيانا انه سميع الدعاء والله ولى التوفيق .

قصص الأنبياء فى حياتنا

الدكتور عبد الغنى عبود

« انا أوحينا اليك ، كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتينا داود زبورا • ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليما • رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزا حكيما » .

وبدأت ملحمة الصراع بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل ، وبين الانسان وأعداء الانسان ، منذ خلق الله سبحانه الانسان على هذه الارض ، فقد بدأت الحياة الانسانية ـ كما يوضحها الله سبحانه وتعالى فى أكثر من سورة من سور القرآن الكريم ـ بداية استدعت هذا الصراع ، بحكم تلك المنزلة الكريمة التى وضع الله سبحانه ذلك الانسان فيها يوم خلقه ، وهى منزلة (الاستخلاف) لله ، ودون هذه المنزلة بكثير منزلة الملائكة المقربين انفسهم ، مما احقد واحدا من هؤلاء الملائكة المقربين ، وهو ابليس ـ على الانسان ، حقدا أعماه عن منزلته وقدره ، ففسق عن أمر ربه حين أمره ـ مع غيره من الملائكة ـ بالسجود لهذا المخلوق الذى استخلفه :

ـ « اذ قال ربك للملائكة : انى خالق بشرا من طين • فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم أجمعون • الا ابليس استكبر وكان من الكافرين • قال : يا ابليس ، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى ؟ أستكبرت أم كنت من العالين ؟ قال : أنا خير منه ، خلقتنى من نار ، وخلقته من طين » •

واستحق ابليس ـ بهذا العصيان ـ أن يطرد من رحمة الله ، ولكنه طلب من ربه فرصة يثبت لربه فيها ضعف هذا الانسان الذى استخلفه ، وعدم استحقاقه لكل هذا التكريم الذى ناله ، فكانت له تلك الفرصة :

ـ « قال : فاخرج منها فانك رجيم • وان عليك لعنتى الى يوم الدين • قال : رب فانظرنى الى يوم يبعثون • قال : فانك من المنظرين • الى يوم الوقت المعلوم • قال : فبعزتك لاغوينهم أجمعين • الا عبادك منهم المخلصين • قال : فالحق والحق أقول • لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين » •

ومنذ ذلك اليوم بدأت تلك الملحمة الرائعة من ملاحم الصراع الازلى بين الانسان والشيطان ، وهى ملحمة ستستمر حتى يرث الله الارض ومن عليها • ومنذ ذلك اليوم أيضا بدأت رسالات الانبياء عليهم السلام تتوالى على الارض ، تحاول أن تعيد الى (الانسان) انسانيته ، كما أرادها لها الحق سبحانه ، كريمة طاهرة نقية ، جديرة بذلك التكريم الذى كرمه له يوم استخلفه •

وتشير كل الدلائل الى أن رسالة كل نبى كانت تبدأ حيث

تنتهى (انسانية) (الانسان) فى مجتمع من المجتمعا
باستحواذ الشيطان على أبناء ذلك المجتمع ، والانحرا
بالقافلة كلها ـ قافلة بنى آدم ـ فى طريق الغوا
والضلال ـ **هنا تكون رسالة النبى ضرورة حتمية ، لتز
الغشاوة عن القلوب والعقول : فتعود القافلة الى حيث يج
أن تسير فى طريق الحق سبحانه ، بعيدة كل البعد ع
طريق الشيطان ، الذى أقسم يوم طرد من رحمة الله ليكيد
لادم وبنيه بكل طريقة :**

**ـ « قال : فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لاتينهم من بين أيديهم ، ومن خلفهم ، وعن أيمانهم وع
شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين » •**

وتشير كل الدلائل أيضا الى أن هؤلاء الانبياء جمي
كانوا من بنى آدم ، شأنهم فى ذلك شأن من أرسلوا اليهم
والى أن أحدا منهم لم يدع غير ذلك ، وأن وظيفتهم الرئيس
كانت (الهداية) الى الحق ، وازالة الغشاوة من ف
العيون والقلوب ، مبشرين للمؤمنين ، الذين يعودون ا
الحق ، منذرين للكفار الذين يصرون على أن يسيروا
طريق الشيطان :

**ـ « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ، فمن آ
وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كذ
بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون » •**

كما تشير كل الدلائل أيضا الى أن طريق كل نبى من هؤ
الانبياء لم يكن طريقا محفوفا بالورود ، بل كان طر
وعرا ، كله أشواك ومخاطر وأهوال ، فهو يأتى فى و
تكون سيطرة الشيطان فيه على القلوب والعقول قد تمت
وتكون القافلة كلها قد سارت فى طريقه ، ومن ثم يك
الرجوع بها أو ببعضها الى طريق الحق صعبا ، وما من و
منهم الا واتهم ـ ظلما ـ بشتى الاتهامات ، وتعدى الامر
كثير من الحالات مجرد الاتهام الى عمل ايجابى لاطفاء
الحق ، بالقضاء على مصدره ، فقد طورد موسى وأ
هارون ، وقذف بابراهيم فى النار للتخلص منه ، وحاو
صلب المسيح بن مريم ، ولكن رحمة الله كانت اقرب الى
منهم مما كان الشيطان وزبانيته ـ فى غمرة الحقد الا
للحق والداعين اليه ـ يتصورون ، فقد نجوا جميعا من
مكر سيىء دبر لهم ، ودارت الدائرة فى النهاية ـ بعد مل
من الصراع العنيف بين كل نبى وفجار قومه ـ على أ
الله أعداء الحق :

**ـ « وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ، فاسالوا
الذكر ان كنتم لا تعلمون • وما جعلناهم جسدا لا يأك
الطعام ، وما كانوا خالدين • ثم صدقناهم الوعد فأنجي
ومن نشاء : وأهلكنا المسرفين » •**

**ـ « ولقد استهزىء برسل من قبلك ، فحاق بالذين سخ
منهم ما كانوا به يستهزئون » •**

وكان المدخل الذى يدخل به الشيطان قلوب هؤلاء الكف
فيوغر الصدور على انبياء الله ورسله هو انهم بشر مثل
فكيف لانسان ان يتبع طريق انسان مثله ؟ اذ ماذا يزيد

انسان عنه ؟ ولماذا اختصه الله دون غيره بالدعوة
يه ؟ :

– « **ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل** » فذاقوا وبال
رهم : ولهم عذاب أليم ؟ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم
بينات فقالوا : ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا ، واستغنى
ه ، والله غنى حميد » .

– « **وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة**
ترفناهم فى الحياة الدنيا : ما هذا الا بشر مثلكم ، ياكل
ا تاكلون منه ، ويشرب مما تشربون . ولئن أطعتم بشرا
لكم ، انكم اذا لخاسرون » .

وكانت (بشرية) هؤلاء الرسل هى مدخل الشيطان الى
بهم قومهم ، بينما كانت هذه البشرية ذاتها يجب أن تكون
لو كانوا يعقلون – مدخلهم الى طريق الايمان ، الذى
حرف بهم الشيطان عنه ، لانها تعنى أن هؤلاء الانبياء
سوا بمعزل عنهم ، فهم حينما يدعونهم ، لا يدعون الى
ستحيل ، ولا يحلقون – فيما يدعون اليه – فى آفاق من
خيال – وانما هم يدعون الى أمور قد استيقنتها نفوسهم
شرية ، وحولوها فى حياتهم البشرية الى واقع حى
شونه بينهم ، فلا أقل من مناقشتها معهم على الاقل .
ن كيف يسمح الشيطان لهم بمناقشتها ؟ انهم لو ناقشوها
ولهم لامنوا بها ، ومن ثم يكون تصديهم لها دون مناقشة
التصرف المنطقى من أمثالهم ، ويكون موقفهم من الحق
ن يسمعونه هو موقف العداء على طول الخط ، لغير ما
ب معقول ، سوى الحجج الواهية ، التى لا تدل على عقل
، أو يريد أن يفكر :

– « **قالت رسلهم : افى الله شك ، فاطر السموات**
رض ؟ يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ، ويؤخركم الى أجل
ى ، قالوا : ان أنتم الا بشر مثلنا ، تريدون أن تصدونا
كان يعبد اباؤنا ، فأتونا بسلطان مبين . قالت لهم
هم : ان نحن الا بشر مثلكم ، ولكن الله يمن على من
من عباده ، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن
، وعلى الله فليتوكل المؤمنون . وما لنا ألا نتوكل على
وقد هدانا سبلنا ؟ ولنصبرن على ما آذيتمونا ، وعلى
فليتوكل المتوكلون . وقال الذين كفروا لرسلهم :
جنكم من أرضنا ، أو لتعودن فى ملتنا ، فأوحى اليهم
: لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم الارض من بعدهم ، ذلك
اف مقامى وخاف وعيد . واستفتحوا وخاب كل جبار
» .

رق – فى الحوار – بين موقفين : موقف حق يحترم
والمنطق ويتبعهما ويتخذ منهما سبيله الى الاقناع ،
ه فى الحوار ، وموقف باطل ، لا يقوم على عقل ولا
منطقا ، ولا يسلك غير سبيل التهديد والوعيد للاقناع .
كون كلمة الله – الداعى الى الحق والحق عينه ،
ن الرسل وراعيهم ، هى الفيصل :
« **ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها**

عبادى الصالحون . ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين . وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

وهل هناك رحمة بالانسان اكبر من أن يفكر بعقله ، الذى ميزه الله به على غيره من المخلوقات ، وبه كرمه ، فجعله خليفة له ؟ ان الانسان لو فعل ذلك لسار فى طريق الصلاح ، طريق الايمان ، طريق الحق ، فعاش فى دنياه سعيدا ، وعاش فى أخراه أسعد .

● ● ● ●

هذه قصص الانبياء عليهم السلام – فى مجملها – كما ترد فى كتاب الله الكريم ، متناثرة بين سوره أحيانا ، متجمعة أو شبه متجمعة أحيانا أخرى ، كما ترد فى سورة الانبياء (رقم ٢١ من المصحف) ، وهى عندما ترد على هذا النحو أو ذاك لا ترد عبثا ، وانما ترد لتقول للرسول الكريم – خاتم الانبياء والمرسلين – ان ما حدث ويحدث له قد حدث لاخوانه الانبياء جميعا ، وأنه يجب أن يستمر فى دعوته كما استمروا ، وان الله سبحانه واقف الى جواره كما وقف الى جوارهم ، وأنه ناصر عباده والمؤمنين به ، والداعين اليه ، فليصبر كما صبروا ، وليثبت كما ثبتوا ، وليدع كما دعوا ، وليتأكد من نصر الله وتأييده كما تأكدوا .

وصدق الله وعده ، ونصر جنده ، وهزم الاحزاب وحده ، وانتصرت كلمة الله ، والحمد لله رب العالمين .

وهى عندما تظل فى كتاب الله الكريم على هذا النحو ، يقرؤها المسلم كلما قرأ القرآن ، ويتعبد بها فى صلاته ، انما تعنى أن معركة الحق والباطل لم تنته ولن تنتهى أبدا ، وأن المسلم يجب أن يتخذ من حياة هؤلاء الانبياء نبراسا لحياته ، يبدد به ظلمات نفسه اذا ما اظلمت ، او اوشكت ان تظلم

وهى تعنى فى الوقت ذاته أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يضع فى قلب المسلم عقيدة لا تتغير أبدا ، وهى أن طريق الله طريق الحق طريق وعر ، محفوف بمكاره الدنيا وأخطارها ، ولكنه الطريق الوحيد الذى يحقق للانسان – كما أراده ربه – خليفه له – انسانيته ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم – فيما يرويه الترمذى عنه : اى الناس أشد بلاء ؟ فقال ،

– « **الانبياء : ثم الامثل فالامثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فمن كان صلبا اشتد بلاؤه ، وان كان فى دينه رقة ابتلاه الله حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الارض وما عليه خطيئة** » .

ففى قصص الانبياء للمسلم عظة وعبرة فى حياته المعاصرة ، بل لعله أشد حاجة اليها اليوم منه فى أى وقت مضى ، بعد أن طغت المادية على العقول ، فطمست القلوب وصدتها عن طريق الله . وصارت تلك المادية المدمرة على هذا النحو مهددة للحياة البشرية على هذه الارض ، ولم يعد للناس من سبيل الى النجاة سوى العودة الى الله الحق ، يبددون بنوره ظلمات نفوسهم ، ويعيشون فى هديه اخوة أحباء آمنين ، متعاونين فى تعمير الارض ، ونشر العدل بين الناس – كل الناس .

بقية مقال « الاسلام تشريع لهداية الانسان »

اغفل المسلمون الزكاة الا زكاة الفطر فتؤدى اخر شهر
المبارك .. وبقيت الصدقة احسانا وشفقة .. !!

حج كما تعرف مؤتمر للمسلمين يجتمعون فيه ليتعارفوا
عواطف الاخوة فيما بينهم وليحجوا الى البيت
.

لت على الدنيا أنوار السماء وحيث مشى التاريخ فى
حى بنور الجلال ..
اسلام

هى أركان الاسلام وفرائضه من الوحدانية
.. والصلاة والزكاة والصيام وحج البيت تتخذ
شعائر وقواعد مقررة .. هى قوة روحية فائقة ومرساة للايمان المطلق والمثل الاعلى للحياة الروحية والعقلية والطهر الانسانى ونقاء الضمير ..

وأخيرا

فالاسلام تشريع لهداية الانسان .. هداية ترتفع به الى السماء ليرى نور الحق ونور الجلال فى الله وحده ! لا اله الا هو .. هو الرحمن الرحيم .. نور السموات والارض . وهداية تصله بالارض التى يعيش عليها لتستقيم حياته على الحق والخير والجمال والكمال .

رؤيـــة الإســلام

لمشكلات المجتمع المعاصر

الأستاذ عبد الله محمد كامل

لعل ابرز ما يعانيه انسان العصر قلق النفس وتشتت البال ، وافتقاد الهدوء الروحى والطمانينة والامان ، فهو من داخل نفسه أتون مضطرب يستعر بلهيب الرغبات وحمى التسابق الى الماديات دون اعتبار لحاجات فطرته او توازن مع مكونات شخصيته ، وهو من خارج نفسه يصطلى بنيران التعامل مع الخلق حتى ليكاد البعض يفقد ثقته بمجتمعه ، ويطرح جانبا انسانيته وآدميته ، وتأتى الارقام والحقائق لتؤكد أن اشباع الانسان ماديا لا يحقق علاجا ، واغراقه بكل ما يحتاج من متع حيوانية لا ينتج الا المزيد من الصراع والفناء ، وليس ادل على ذلك من تزايد المنتحرين فى اعلى بلاد العالم دخلا واكثرها اباحية ، وتزايد هروب العاملين فى البلاد التى حرمت من الحرية والروحانية •

فلا اطلاق العنان للانسان فى شهواته وملذاته طريق الراحة المنشودة • فليس الانسان مجرد حيوان يأكل ويشرب ويلهو ويلعب ، ولا كبت هذه الرغبات وقمع الحريات اسـلوب للمعايشة السليمة المطلوبة فليس الانسان ايضا مجرد آلة لا تعى ولا تدرك ، ولا تتفقه او تتبصر ، ومن هنا تأكد ان ما نراه فى اى مجتمع من الناس للتقدم أو الرخاء أو الامان فى غير ما شرع الله الخالق محض تخبط لانتيجة من ورائه سوى الدمار ، والركون الى غير ما انزل الله من دين ليس الا اجتهادات ناقصة لا ولن تصل ابدا الى الكمال المطلوب ، مهما كان الانبهار بما يصاحب الجديد دائما من جاذبية او يخلع عليه من مزايا •

وفضلا عما هو معروف من أن ما جاء به الخالق مسلم بكماله ، وما نظمه الله تعالى من منهج لا يتطرق اليه الخلل أو يتسرب اليه الفناء والبلى ، لانه العليم بما شرع ، الخبير بمن شرع لهم ، المحيط بالزمان والمكان واعماق الانسان ، فضلا عن ذلك نجد ان الاسلام قد اثبت عمليا حين ساد العالم تناسقا فى كل الامور ، وتنظيما شاملا فى جميع مجالات الحياة ، وازدهارا مدهشا فى نشاطات البشر ، واطلاقا لطاقات أبناء آدم فى أخوة وتراحم ، بعيدا عن كل آلام الحضارة الحديثة أو كهنوت الحضارات القديمة ، وفوق ذلك كان زمن حضارته ممتدا عبر اجيال لم تزل الى الان صامدة تقدم الحلول ، ومساحة انتشاره ممتدة تغطى البسـيطة وتنشر الحب والسلام والنور •

اذا كان ما سبق كفيلا باقناع من يريد الاخذ بالاسلام الان والعودة اليه لينقذ عالمنا من الخوف والجوع ، والقلق والصراع والحروب والدمار ، ولمن يريد أن يقدم للعالم اصلاحا يسعد الانسان ويريح البال ، وينظم الامم ، واذا كان ما تعانيه البشرية من ويلات كفيلا بالبحث فى تجربة الاسلام ولو لمرة واحدة ، فان من أخلص النية وتجرد من الهوى وجد عندنا ـ نحن المسلمين ـ كل ما ينشـده ويبتغيه ، ولهاله ان يجد لكل عضلة حلا ، ولكل مشكلة تفسيرا ، ولكل داء دواء ، ولولا أن المسلمين لا يستمسكون بما لديهم لكانوا هم أنفسهم الدليل الحى الواضح دون بحث او عناء •

الناظر الى المثال والواقع سرعان ما يعقد فى ذهنه مقارنة سريعة لا تصبر حتى تعرف سبب التخلف الحقيقى لقو[...] يملكون قيما مثلى أو مبادىء عليا ، مقارنة لا تنتظر من يقول لها ان هذا التخلف حقيقته هو البعد عن الاسلام وترك تعاليمه ، وما تشاهده من تقدم عند الاخرين ليس الا بعض ثمار الاسلام وجزئياته ، ويلزم الاخذ به كله للحفاظ عليها مم[...] هى عليه ، انها مقارنة معذورة فى أن تنبهر بالواقع فالعص[...] عصر السرعة والانطلاق بالسنين الضوئية والطاقات الذرية [...]

لهذا كان من المنطقى أن يفيق المسلمون أولا ، كان م[...] الطبيعى أن يصحو النائمون ويمسكوا بما وهبهم الله من ع[...] وثروة ، ويعملوا بما أعطاهم من خير ومنة ، ويطبقوا [...] لديهم من قرآن وسنة ، ان واقع العالم الان يناديهم هل لدي[...] من حل فتقدمونه لنا ؟ وقبل أن يقولوا نعم وهذه حقيقة علي[...] ان يترجموا فعالهم وخصالهم الى الاسلام فعلا وشعورا عملا ووجدانا ، تحركا وضميرا ، حركة وعمقا •

من هنا نبدأ ونعمل ، فالفرد لا يحقر نفسه وانما هو ل[...] فى امة ، وجزء من مجتمع ، ان أخلص واتصل بربه وس[...] مسلك نبيه واقتدى بصحبه وتابعيه كان ذلك خير ما يقدمه [...] بذلك يصير أنموذجا فى شخصه وفى حياته ، وقدوة فى سلو[...] وأخلاقياته فتقول له الدنيا « انا نراك من المحسنين » •

ويصبح المجتمع الاسلامى مجتمع المتحابين المتكافلين مجتمع الامناء العاملين ، مجتمع الاعزة الصادقين ، مج[...] الرحماء المجاهدين ، مجتمع الاغنياء الزاهدين ، مج[...] الجد والاخلاص والحب ، حينئذ تقول الدنيا « **كنتم خير [...] اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمن[...] بالله** » •

ان الامر هين سهل ولا يحتاج الا الى صدق النيات و[...] العزائم والتى يحول بيننا وبينها غبار الكسل ودخ[...] الشهوات ، ولا يمنعنا سوى الافراط فى الامل وترك العم[...] وعقيدتنا ليسـت همهمـات وتـرهات ، ولكنهـا [...] وحياة ، « **ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى ا[...]**

البقيـــة ص ١٧٢

الخدمة الاجتماعية وتعاليم الإسلام

الأستاذ صلاح عزام

انهم ينسبون عديدا من النظريات والمبادىء الى عصور حديثة .. وحديثة جدا .. والى أشخاص .. كلهم من الشرق والغرب .. وكلهم بعيدون عن الاسلام والمسلمين

وينسون أيضا « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » وأن كل ما يحدث ويدور .. أو يمكن أن يقع فى أى مجتمع أو عصر من الزمان فسنجد حل كل مشاكله عند الاسلام ولدى المسلمين .. وسنجد القواعد العامة والمصادر الرئيسية لكل النظريات الاصلاحية فى الاسلام وان اتخذت مسميات تتفق مع طبيعة المبدأ .. وأسلوب العصر ولكن معانيها ولغتها واحدة فى كل زمان ومكان .

وهذا الذى نذكره دعا اليه حديث ضمنى مع بعض الاساتذة الكبار وكانوا يتحدثون عن (الخدمة الاجتماعية) .. ويؤكدون انها نظرية حديثة .. جاءت مع التقدم العلمى للاجتماع فى مجال الفرد . والاسرة .. والجماعة ..

وكان الرد ..

اذا كان الامر كما تقولون .. اذا .. فلماذا جاء الاسلام .. ؟

انه جاء من عند رب الناس .. لصلاح حياتهم .. وأسرهم .. ومجتمعهم ..

والاسلام هو أول من عرف وعرف نظريات الخدمة الاجتماعية ما ظهر منها لنا .. وما خفى علينا .. جهلا منا ــ ولكنها موجودة قطعا فى الاسلام .

ولنأخذ فى مجال الخدمة الاجتماعية مثالا ، فريضة الاسلام الثالثة .. الزكاة .. وهى مصدر عمق النظرية العامة للخدمة الاجتماعية . وقد نظم الاسلام هذا الركن العظيم من الاسلام .. ووضع له قواعده وأركانه .. واساسه .. ومصارفه .. وكل ما لا ياتى الا من (الرحمن الرحيم) .

والزكاة .. ليست عبادة تطهر القلوب .. وتقرب الناس من الله .. فحسب .. بل هى مصدر اشعاع للرحمة .. والتكافل بين المسلمين .. فى المجتمع .. من أجل توافر خدمات اجتماعية تعجل بنشوء المجتمع الاسلامى الواحد .

ولذلك ذكر الحق تبارك وتعالى الزكاة .. بنوعيها ــ زكاة المال وزكاة الرأس التى هى صدقة الفطر ــ فى آيات عديدة .

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله . ان الله بما تعملون بصير .

و .. (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

و .. (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) .

و .. (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا)

و .. (انفقوا من طيبات ما كسبتم)

و .. (والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

و .. (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين

عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

● ولنأخذ فى مجال الخدمة الاجتماعية حتمية التعاطف بين - أفراد المجتمع - المسلمين .. وهى هدف الخدمة الاجتماعية الرئيسى .

وفى هذا يأمرنا الدين الحنيف فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (**الساعى على الارملة والمساكين كالمجاهد فى سبيل الله أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل .. ومن وضع يده على رأس يتيم ترحما كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة .**

ولكل شىء مفتاح : ومفتاح الجنة محبة الضعفاء والفقراء . ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم (**على كل مسلم صدقة**

- فقالوا يانبى الله فان لم يجد

- فقال . يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق

- فقالوا . يانبى الله فان لم يجد

- فقال . يعين ذا الحاجة الملهوف

- قالوا . فان لم يجد

- فقال . فليعمل بالمعروف ويمسك عن الشر فانها صدقة) .

ولنأخذ فى مجال الخدمة الاجتماعية .. قضاء الاسلام على الافة الكبرى فى مجال الخدمة الاجتماعية والسبب الرئيسى لكل المشاكل التى تعمل على حلها نظريات الخدمة الاجتماعية .. وضع الاسلام قواعد حمايتها .. وسلامتها .. وبقائها مصونة الا وهى الاسرة وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى (**انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) .**

ثم يأمرنا سيدنا رسول الله بالحفاظ على صلة الاسرة أيما كان موقفهم من القرابة فيقول عليه الصلاة والسلام (**ابدأ بمن تعول أمك وأباك وأخاك أدناك فأدناك) .**

و .. ما أكثر ما وضع الاسلام .. (للخدمة الاجتماعية) من قواعد .. ومسار عمل .. ليس كنظرية .. الاسلام لا يعرف (الشعارات) .. وانما قواعد .. وتطبيق لها بكل الصدق والوفاء والايمان ..

وكان من أثر هذا التطبيق .. تغيير معالم المجتمع .. الذى جاء الاسلام لصلاحه .. وأفضل تعبير عما تقول ما ذكره الامام على رضى الله عنه عما كان قبل الاسلام .

مللا متفرقة ، وأهواء منتشرة ، وطوائف مشتتة ، بين مشبه لله بخلقه او ملحد فى اسمه او مشير الى غيره . ضلالا فى جبرة . خابطين فى فتنة . قد استواهم الاهواء واستزانهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى فى زلزال من الامر وبلاء من الجهل أرسل الرسول على حين فترة من الرسل . وطول هجمة من الامم . واعتزام من الفتن . وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاشعة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمارها واغوار مائها . وقد درست منار الهدى وظهرت اعلام الروى . فهى متجهة لاهلها عابسة فى وجه طالبها . ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف . ودثارها السيف)

هذا المجتمع .. (بالخدمة الاجتماعية) .. الاسلامية .. صار منارة الهدى .. واشعاع الحضارة للدنيا .. لانهم (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .**

و .. لان المسلمين .. التزموا بتعاليم دينهم .. صار مجتمعهم كلهم .. بلا مشاكل .. لانهم أصبحوا فى حالة التزام كامل وجماعى (**صاروا بنعمة الله أخوانا)**

وعندئذ .. صاروا فى وسط المجتمعات الاخرى (**خير أمة أخرجت للناس) .**

بقية مقال رؤية الاسلام لمشكلات العصر

وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الامانى فخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم قالوا نحسن الظن بالله ، كذبوا ولو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل » صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

انها عقيدة الموحدين الذين لم يخضعوا لغير الله فعرفوه وصارت قلوبهم نيرة بمعرفته ، فلم يخطر السوء على قلوبهم ، ولم يذلوا الا لباريهم فملكوا أنفسهم قبل أن يملكهم غيرهم ودانت لهم الدنيا ، انها عقيدة تصقلها عبادات تصل بالسماء ، وتعلم الوفاء وتنشر الاخاء وتتوج العمل بالدعاء ، وانه اسلام يحمى صاحبه من لقمة حرام ويقيه من لفظة سوء وزلة لسان ، ويحفظه من اغتصاب حقوقه أو انتهاب املاكه ، اسلام يجد الضعيف فيه وقفة القوى بجانبه ، ومؤازرة الجار لصاحبه ، وخشية العبد لخالقه ، اسلام لا غش فيه ولا بخس ولا ظلم ولا جور ، القوى فيه ضعيف حتى يؤخذ الحق منه والضعيف فيه قوى حتى يؤخذ الحق له ، والفقير لا يعرى ولا يجوع والا أثم الجميع ، والمسكين لا يشقى ولا يعرف الخنوع والا شقى الكل بشقائه .

انه اسلام من زكت نفوسهم فعلت وارتقت حتى لا يجد الشيطان عليها سبيلا ، ووجلت قلوبهم فسلمت وصفت فلا يعرف الحقد والحسد اليها طريقا ، ونظفت أبدانهم فطهرت من القذى والاذى ، وتفكرت عقولهم وتهذبت افكارهم ، فتأملوا فى خلق السموات والارض والطير والجبال والدواب والانعام والشجر والنبات وكل ما خلق الله من كائنات فكانوا من أولى الالباب ، انه اسلام العلماء العاملين والاصفياء الطاهرين الذين يقرأون بتدبر وخشوع قول الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » صدق الله العظيم .

الرحمة

العلامة المميزة في خلق الرسول العظيم

الأستاذ محمد جابر حنفي عبد المتجلي

الرحمة هى الحقيقة الكبرى فى مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو نبى الرحمة بلا جدال ، يقول المولى تبارك وتعالى : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وقد كان من رحمة الله عز وجل بعباده أن بعث اليهم المصطفى صلى الله عليه وسلم نبيا ومنذرا ، وداعيا الى المولى جل شأنه باذنه ، يقول سبحانه وتعالى : « يأيها النبى : انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا : وداعيا الى الله باذنه: وسراجا منيرا »

وقد اتصفت بالرحمة أعمال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومواقفه ، وأقضيته ، فى حياته العامة والخاصة على نحو نادر المثال ، ومنقطع الشبه والنظير ، وكانت معاملاته تتصف بها ، وكانت هى العلامة المميزة فى خلقه العظيم وفى آدابه الربانية العليا ، وفى سبيلها تحمل الكثير من العذاب والعناء والتضحية

وصفة الرحمة عند المصطفى صلى الله عليه وسلم مع اتساعها لكل المعانى السامية النبيلة تتميز كذلك بالعموم والشمول ، فليست قاصرة على قريب لمجرد قرابته ، أو على صاحب لمجرد أنه صديق ، او مؤمن لانه دخل فى الدعوة واستجاب لها ، أو انسان لمجرد أنه آدمى ، بل اتسعت حتى شملت الخلائق اجمعين ، وكانت خيرا وسعادة لجميع العالمين ، فلم تكن رحمته صلى الله عليه وسلم تتأثر بفرح النفس وغضبها كما هو الحال فى غيره من بنى الانسان ، بل كان فى رحمته - وهى ملاك خلقه العظيم - يرتفع عن مستوى ذاته الى المشاركة الوجدانية فى اطارها الانسانى الواسع .

كانت السيدة زينب كبرى بنات المصطفى صلى الله عليه وسلم زوجا لابى العاص بن الربيع ، وقد أسلمت فى حين تأخر اسلام زوجها ، فكان فيمن حضروا موقعة « **بدر** » مع المشركين يحارب ضد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فوقع أسيرا بين أيدى المسلمين ، وكانت السيدة زينب ما تزال مقيمة ب « **مكة** » ، ممنوعة من الهجرة ، فأرسلت بفدائه الى أبيها فأطلق سراحه على عهد منه بأن يخلى سبيلها اليه ، فلما عاد الى « **مكة** » جهزها وقدم لها أخوه كنانة بن الربيع بعيرا ورحلا ، وخرج بها نهارا على طريق « **المدينة** » ، فتحدث بذلك رجال من « **قريش** » ، فانطلق فى اثرها جماعة من شرارهم وعلى راسهم هبار بن الاسود ، فلما أدركوها روعوها ترويعا شديدا ، ورماها هبار برمحه وهى على ظهر هودجها فأصابهاوكانت حاملا فطرحت ما فى بطنها وأصابتها من ذلك علة شديدة ، وعندما بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم ما حدث غضب غضبا كبيرا ، وارسل رجالا فى تعقب هبار والايقاع به قائلا لهم : « **ان ظفرتم به فحرقوه بالنار** »، ثم عاد بعد قليل من الوقت فألحق بهم رسولا يقول لهم : « **انى كنت أمرتكم بتحريقه ، ثم رأيت أنه لا ينبغى لاحد أن يعذب بالنار الا الله ، فلا تفعلوا** »، ويختفى هبار فلا يعثر له على أثر .

وذات يوم وبينما المصطفى صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه اذ برجل يدخل يقدم عليه مخفيا وجهه تحت لثامه ، ثم يكشف عن وجهه فاذا هو هبار بن الاسود يقدم نفسه ويدفع برمحه الى المصطفى صلى الله عليه وسلم ليصنع به ما يشاء عقابا له على ما قد صنع بابنته .

وهنا تعلـو رحمة الانسان على غضبة الاب فى نفس المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيأمر هبار بن الاسود أن يذهب حرا فقد عفا عنه .

لقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم محبا للناس جميعا ، لم يعرف الحقد والبغض الى قلبه الطاهر سبيلا ، فهو لم ينهر خادما قط ، **ولم يضرب بيده الشريفة شيئا ابدا الا أن يجاهد فى سبيل الله عز وجل ، وكما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم رحمة فى حياته العامة كان أيضا أكثر رحمة بأهله فى حياته الخاصة ، وأكثر من ذلك أنه جعل حسن معاشرة الزوجة ميزانا لافضلية المسلم ، وزيادة قربه من ربه ، فقال عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام : « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا ، وخياركم خياركم لنسائهم »** رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة · وقال صلوات الله وسلامه عليه : « **خيركم خيركم لاهله ، وأنا خيركم لاهلى** » **رواه ابن حيان · فكان يدخل السرور على قلوبهن** ،والسعادة على نفوسهن ، ويسعى فى قضاء حوائجهن ، ويتولى خدمة البيت معهن ، **مساعدة لهن ورحمة بهن ، وتطييبا** لنفوسهن ، وليتأسى به المسلمون ، ولقد قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - عندما سئلت عما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته : « **كما يصنع أحدكم ، يشيل هذا ويحط هذا ، ويخدم فى مهنة أهله ، ويقطع لهم اللحم ، ويقيم البيت** - يقيم البيت ، أى : يكنسه - **ويعين الخادم فى خدمته** »

وكان يداعب ابنى السيدة فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - الحسن والحسين ، يحملهما ويقبلهما ، ويحنو عليهما حنوا عظيما .

روى أنه صلوات الله وسلامه عليه كان على المنبر يخطب فى الناس . فدخل الحسين المسجد وهو يتكفا فى سيره ، فنزل المصطفى صلى الله عليه وسلم من فوق المنبر وحمله وصعد به المنبر ، ثم قال : « **انما أموالكم وأولادكم فتنة** »

ورآه أعرابى وهو يقبل الحسن أو الحسين - الاقرع بن حابس - : فقال « ان لى عشرة من الولد ، **ما قبلت احدا منهم !!** »، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من لايرحم لا يرحم** » رواه الترمذى · فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم تقبيل الصغير والحنو عليه من رحمة القلب التى يودعها المولى تبارك وتعالى فى قلب من يشاء من عباده .

وكان عليه الصلاة والسلام رقيق المعاملة ، عطوفا ، خافض الجناحين لمن اتبعه من المؤمنين امتثالا لامر المولى تبارك وتعالى : « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين»

وكان صلوات الله وسلامه عليه عالى النفس ، مرهف الحس ، رحيما ، يرحم الصغير ، ويوقر الكبير ، بلغ الحد الاعلى فى التواضع والرأفة ، وانكار الذات والسماحة ، والكرم والسخاء ، والايثار وشدة الحياء ، حتى قالت عنه زوجته السيدة عائشة - رضى الله عنها - : « **كان أشد**

حياء من العذراء في خدرها » ، وكان صلى الله عليه وسلم كثير العطف والحنان ، اذا مر بالاطفال حياهم ووقف يداعبهم ، ويدخل السرور عليهم فى حنان ورفق وحب ، لا يفارقهم الا وقد أترعوا بالفرح والسرور ·

ومن مظاهر رحمته صلى الله عليه وسلم انه كان رفيقا بالناس ، فلا يكلفهم بما لا يطيقونه وما يشق عليهم ، وكان ينهاهم عن أن يشقوا على أنفسهم ، ويدعوهم الى الرفق فى كل أمورهم ، ويحذرهم من ارهاق عباد المولى تبارك وتعالى والحاق المشقة بهم ، فيقول : « **من يحرم الرفق يحرم الخير كله** » رواه أبو داود

وعن السيدة عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم · أنه قال ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **اذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم ، فانما اهلك من كان قبلكم كثرة مساءلتهم أنبياءهم ، شددوا فشدد الله عليهم** » ·

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا** »!·

ولقى من مشركى « **مكة** » ما لقى من صنوف العذاب وألوان التنكيل ، فلما أظهره المولى تبارك وتعالى عليهم ودخل « **مكة** » فاتحا ، أقبل على البيت فطاف به سبعا على راحلته ، ثم جلس الرسول صلى الله عليه وسلم فى جانب المسجد ، وأبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ واقف وراءه متقلدا سيفه ، ودعا عثمان بن طلحة ففتح له الكعبة ، ، فدخلها وصلى بها ركعتين ، ثم وقف على باب الكعبة وقال : « **لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الاحزاب وحده** » · وبعد ذلك القى خطبة طويلة بين فيها الكثير من مبادىء الاسلام ،ثم قال : « **يا معشر قريش : ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء ، الناس من آدم وآدم من تراب** » ، ثم قرأ قول المولى تبارك وتعالى : « **يأيها الناس : انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم** ، ان الله عليم خبير » ثم قال : « **يا معشر قريش : ماذا تقولون ؟** »· **وماذا تظنون انى فاعل بكم ، قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم** » ، فقال صلى الله عليه وسلم : « **أقول كما قال أخى يوسف : لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ، اذهبوا فأنتم الطلقاء** » ·

ترى هل كان أهل « **مكة** » يطمعون فى مثل هذا التسامح لو أن الذى فتح « **مكة** » كان قائدا من القواد ؟·

أعتقد أننا لو تصفحنا التاريخ كله من أوله الى آخره لما وجدنا قائدا واحدا وقف من أعدائه مثل هذا الموقف الكريم النبيل ، بل ليس فى التاريخ كله موقف بلغ من السماحة والسمو مثل ما بلغه هذا الموقف ، ولا صورة وصلت الى أقصى درجات السمو مثل ما وصلت اليه هذه الصورة ·

ان من المستحيل أن يوجد فى الناس أجمعين انسان بلغ الكمال الانسانى الذى بلغه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهو رحمة من المولى تبارك وتعالى أرسلها لعباده لينقذهم من الغى والضلال ، ويهديهم الى الصراط المستقيم ·

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين أمامه من وقفوا فى وجه الدعوة الاسلامية وحاربوها ، وعذبوه هو وأصحابه ؟·

أليس من بين هؤلاء الناس الواقفين امامه من وقفوا من ائتمروا به ليقتلوه ليلة أن خرج مهاجرا من « **مكة** » الى « **المدينة** » ؟·

أليس من بينهم من قاتلوه يوم « **بدر** » ويوم « **أحد** » ؟·

أليس فيهم من حاصروه فى غزوة « **الاحزاب** » أملا فى تحطيم الدعوة الاسلامية والقضاء عليها ؟·

لقد نظر اليهم المصطفى صلى الله عليه وسلم جميعا وهم فى قبضته وملك يده ، وأمره نافذ فى رقابهم ، وارواحهم رهن اشارة من يده ، فلم يفكر فى الانتقام لنفسه وللمسلمين عما لحقهم من أذى وعدوان على أيدى « قريش » ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه نظر اليهم نظرة ملؤها الحنان والعطف والرحمة ، وقال لهم : « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** » · فضرب بذلك مثلا كريما فى سمو النفس والعفو عند المقدرة ·

وقد كان من اثر هذه السياسة الرشيدة الحكيمة أن كسب المصطفى صلى الله عليه وسلم قلوب أهل « مكة » فأقبل على الاسلام فتيان « قريش » وشيوخها ونساؤها ، ولم يحجم عنه الا البعض من الذين أكل الحقد قلوبهم ، وملا البغض نفوسهم ، ثم لم يلبثوا طويلا حتى دخلوا فى الدين الجديد ، بعد أن شرح المولى تبارك وتعالى صدورهم للاسلام ·

ما اجدرنا ان نستلهم من رحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يضىء لنا ظلمات حياتنا ، وان نترسم خطى هذه القدوة المثلى فنتراحم فيما بيننا ، ونرجع الى المولى تبارك وتعالى ··

بقية مقال « وما خلقكم ولا بعثكم »

واحدة بعد ذكر جميع المعجزات التى منحت من الله جل جلاله الى عيسى عليه السلام · ولكن كان بذكرها تأكيدا أمام أولئك المعاندين الذين يعتقدون فى الولى انه فعل كذا وان النبى عمل كذا وقد نسوا الله معطى الولى ومانح النبى وأنه وحده هو الفعال لما يشاء · وللمخلوق أن يقول فى حديثه « جعلت كذا من كذا » ، ولكن لا يحق له ان يقول خلقت كذا من كذا · «**قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار** » ·

وقد ورد فى قول الله تعالى «**أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين** » ، الى قوله تعالى « **فقضاهن سبع سموات فى يومين** » يدل على ان السموات والارض وما بينهما خلقت فى ثمانية أيام ، مع ان هناك آية أخرى فى سورة الفرقان تقول « **الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام** » فكيف التوفيق بين الايتين ·

لقد ورد فى هذا الموضوع آراء مختلفة اعجبنى منها ما رواه الامام فخر الرازى اذ يقول : معنى قوله تعالى «**فى أربعة أيام** » أى فى تتمة أربعة أيام · لان اليومين اللذين خلق الله فيهما الارض من جملة الاربعة ، أو معناه كل ذلك فى أربعة ايام يعنى خلق الارض وما ذكر بعدها فصار المجموع ستة ، وهذا لا اختلاف فيه بين المفسرين ولقائل يقول : السموات وما فيها اعظم من الارض وما فيها بأضعاف مضاعفة فما الحكمة فى ان الله خلق الارض وما فيها فى أربعة ايام ، والسموات وما فيها فى يومين ، نقول : لان السموات وما فيها من عالم الغيب ومن عالم الملكوت ومن عالم الامر ، والارض وما فيها من عالم الشهادة والملك · وخلق اول أسرع من الثانى وعلى هذا الرأى اتفق أغلب المفسرين · « **الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار** » صدق الله العظيم ·

والى العدد القادم ان شاء الله ··

الفن الإسلامى

الملبس وعلاقته بشخصية الفرد

الأستاذة حميدة محمد البقلى

تعتبر الملابس من الحاجات الاساسية للفرد فهى فى مستوى حاجته للمأكل والمأوى. فقد جاء فى كتاب الله لادم عن حقوقه فى الجنه قبل هبوطه الى الارض « ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى » الا انها منذ بدأت كانت محدودة فى امكانياتها بدائية فى مظهرها - فقد عرفت منذ بدأت القبائل البدائية فى تزين اجسامهم بالطين الملون وجلود الحيوانات ، فقد اهتم الرجال والنساء باظهار الجمال الخارجى والرغبة فى جذب الانتباه عن طريق التزين بالزخارف الملونة .

ولقد كانت أول ملابس اتخذها الانسان من جلد الحيوان ثم تطورت واصبحت من الالياف النباتية تغزل وتنسج بطريقة بدائية وازداد هذا التطور على مر العصور والازمان - ونظرة سريعة اليه نستطيع أن ندرك حجم هذا التطور ومداه من تنوع فى اشكالها وصورها واختلاف كبير فى المواد التى تصنع منها . وقد ساعد على وصول الملابس الى ما وصل اليه الان كثير من العوامل الاقتصادية والثقافية والتاريخية والجوية . وتميز كل شعب من الشعوب بملابس تختلف فى طبيعتها وشكلها . كما أسهم التقدم الفنى والعلمى بدرجة كبيرة فى تطور ما نلبسه الان حتى اصبح لكل نوع من العمل نوع الملبس الذى يلائمه وكذلك نوع النسيج الذى يصنع منه . كما حقق التطور الصناعى للعالم أجمع انتاجا على مدى واسع ومتنوع . كما ادت سهولة المواصلات وسرعتها على انتقال الطرز وانتشارها فى جميع انحاء العالم .

وعلى ضوء هذا التطور السريع فى الملبس قد يتبادر الى الاذهان السؤال التالى :

لماذا يلبس الناس ؟ قد يبدو هذا السؤال بسيطا وسطحيا لاعتقاد البعض ان الاجابة سهلة لان الجواب التقليدى سيكون : يلبس الناس لحماية اجسامهم من التغيرات الجوية او لستر عورتهم او للتقليل من الاثارة او غير ذلك من الدوافع التى تدفع الناس لارتداء ملابسهم . ويرى البعض الاخر أن الرغبة فى استخدام الملبس كانت نتيجة لتطور الانسان الحضارى والنفسى والاجتماعى - وان تاثير الملابس وحتى الطريقة التى نشاهد بها كل ذلك يتوقف على العوامل الحضارية والاجتماعية والثقافية والراحة الشخصية للفرد .

وعند وصول الفرد الى هذه الراحة الشخصية يمكن ان يقال عنه « شخصية صحية » معنى ذلك أن الملابس تعكس على شخصية الفرد نوعان من الرضا والارتياح .

ولتوضيح ذلك يمكن تعريف الشخصية بانها اصطلاح مجرد يرمز الى أنماط السلوك الثابته المميزة التى يتصرف بها الشخص بالنسبة لمواقف الحياه .

والشخصية الصحية اصطلاح يرمز به الى الفرد الذى يتصرف بالنسبة لمواقف الحياه بطرق ذات قيمة والذى يكون قادرا على اشباع حاجاته عن طريق السلوك الذى يتفق مع معايير المجتمع ومطالب ضميره . وهذا لا يعنى انه يوجد تعريف معين للشخصية ينطبق على كل المجتمعات وفى كل الاوقات الا ان ذلك يبين ما يجب أن يقوم به الشخص حتى يبرز الحكم عليه بانه شخصية صحية . وهذا يعنى ان الشخص يشعر بالاشباع والاشباع يؤدى الى حالة انفعالية تعرف بالسعادة او الاكتفاء . وتتفق - معظم الاراء على انه بدون الاشباع لا يكون هناك شخصية صحية .

وكثيرا من علماء النفس الذين تكلموا عن الحاجات العضوية الاساسية للفرد . ذكروا الحاجة للملبس والحاجة للمأكل والمشرب والمأوى كحاجات أساسية يسعى الفرد لاشباعها . ويتسبب عن عدم اشباع هذه الحاجات على المستوى المناسب شعور الفرد بالاضطراب والقلق فى سلوكه . كما ان الفرد لابد ان يجد اشباعا بطريقة معينه فهو لا يستطيع ان يتصرف بأى طريقة ليؤمن اشباعاته . بل لابد ان يتصرف بطرق تدخل فى اطار القانون والتقاليد والاخلاق السائدة فى مجتمعه .

والشخص العادى هو الذى يسلك سلوكا مقبولا من المجتمع اى انه يلعب دوره فى الحياه ويستطيع التعامل مع الناس ولديه القدرة على الاخذ والعطاء . ولذلك يمكن القول بأن الملابس تساعد على التنظيم الحركى داخل الانسان للاجهزة السيكولوجية الطبيعية التى تحدد ملائمته مع بيئته الخارجية بطرق مميزة أو سلوك معين . اما اذا لم يكن للفرد القدرة على التفاعل مع الغير أو ان يحمى نفسه من المخاطر فهو شخص مريض « شخصية غير صحية » .

والفرق بين الشخص العادى والشخص المريض شىء نسبى فالجميع يقفون فى نقط مختلفة بين الشخصية المثالية والشخصية الواقعية والفاصل بين الاثنين يتكون من ثلاث محاور اساسية هى : الذات الواقعية : وهى الامكانيات الفعلية للفرد مثل المستوى الثقافى والخبرات والاهداف التى يحققها تفاعله مع الناس ..... الخ

الذات المثالية : وهى تعبر عن مستوى الطموح والدور الذى يجب ان يؤديه الفرد والدور الذى يجب ان يكون عليه • والمقياس بين الذات الواقعية والذات المثالية يسمى مقياس التكيف النفسى اى انه اذا كانت المسافة بين الذات الواقعية والذات المثالية قريبة يكون الشخص قريب مبدأ تحقيق الذات وهذا منتهى الصحة النفسيه •

أما المحور الثالث فهو ذات الشخص العادى : الذى ينتج عن التكيف النفسى بين الذات المثاليه والذات الواقعية •

وعن طريق دراسة شخصية الفرد يمكن ادراك العلاقة بين الصحة النفسية والسلوك الملبسى فالفرد يسلك سلوكا معينا نحو ملابسه هذا السلوك يؤدى الى نوع من الاشباع والراحة النفسية فى حالة الاستمتاع بملبس مناسب للشخص والمجتمع الذى يعيش فيه • أو على العكس من ذلك عندما يشعر بالقلق والتوتر النفسى وهذا يجعله يسلك سلوكا صحيا •

من هنا يرى البعض ان الملابس تساعد على حماية الشخص من الخوف والسخرية كما تدعم الثقة بالنفس • ويمكن القول ان احترام النفس يمكن ان يكون جزء من ابداع الفرد عند اختيار الملبس الذى يعكس شخصيته وبذلك يكون الملبس قد حقق معناه الكامل •

وتوجد بعض النقط التى يمكن اعتبارها انعكاسا لشخصية الفرد ازاء ملابسه :

ـ فعدد مرات خروج الانسان للتفاعل مع الغير يمكن مقياسا للصحة النفسية حيث يشعر انه مقبول من المجتمع ولا يرغب فى الانعزال عنه •

ـ وقت خروج الفرد ليلا او نهارا •
ـ المكان الذى يرتاده الشخص يحدد بملابسه •
ـ عدد الاصدقاء وطبيعة هذه الصداقة •

نوع النشاط الذى يؤديه الفرد •

ـ تساعد الملابس الافراد على الاستمرار فى عملهم وفى بعض الاحيان قد تؤدى الى فقدان البعض لوظائفهم •

ويمكن القول بشىء من التحفظ أن الجمال الشخصى المترتب على الجمال الملبسى قد يؤثر فى سلوك الفرد ويشعره بالارتياح وعدم التوتر ويؤدى الى المشاركة الطبيعية بين الافراد فى المجتمع الخارجى وكذلك المشاركة الايجابية بين الطلاب والطالبات فى النشاط المدرسى •

وبجانب ارتباط الملبس بالصحة الشخصية وعلاقته بسلوك الافراد الطبيعيين فقد وجد انللملبس اثركبير فى رفع الروح المعنوية للمرضى فقد أمكن استخدام الموضة والملابس فى علاج المريضات بأمراض عقليه • فالفرد دائما يسلك السلوك الذى يقوده الى الرضا عن نفسه من خلال ملابسه •

فالعلاقه بين الشخصية الصحية والسلوك الملبسى علاقة دائرية كل منهما تؤثر فى الاخرى وتتأثر بها •

(المراجع)

١ ـ الشخصية
د • حسن الفقى   د • سيد خير الله

٢ ـ علم النفس فى حياة الافراد والجماعات
د • على احمد على

٣ ـ الملابس وآثارها الاجتماعية فى الحياه الحاضره
د • على أحمد على

٤ ـ سيكولوجية الملابس
د • صلاح مخيمر

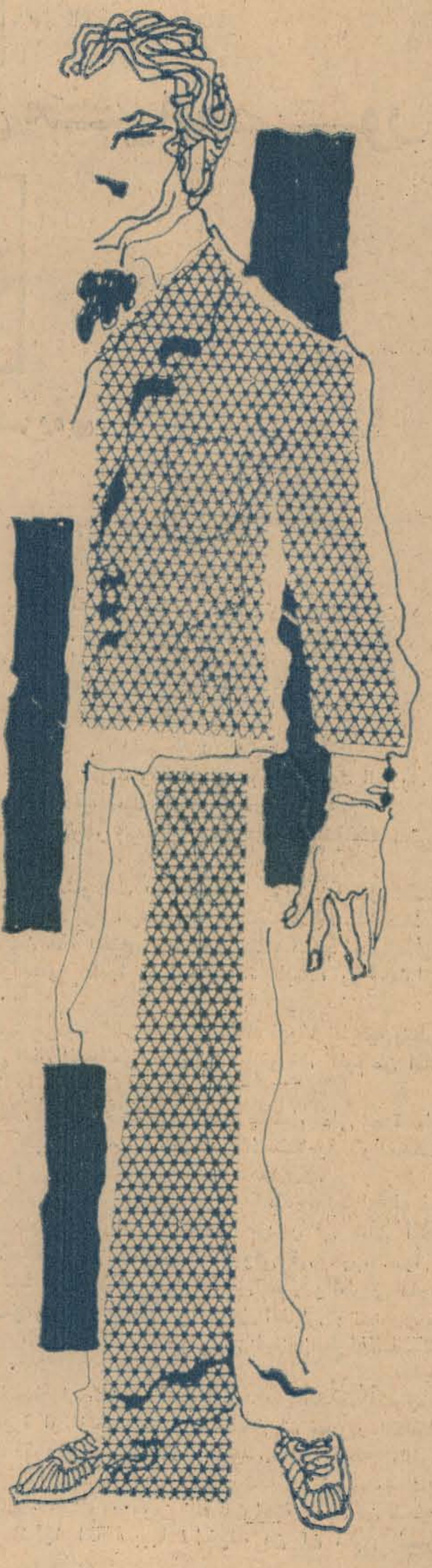

روائع الطرز فى الفن الإسلامى على مر العصور

● الأستاذة فتحيه فوده ●

مقدمة :

حيا الله المدنية الاسلامية فقد أثبتت لنا على وجنات الزمان آثارها المجيدة ، فما تزال الامصار المترامية تشهد للمسلمين بما شادوا وما عمروا وما يعمر الشرق الاوسط بعمارة أروع من تلك المنشآت الاسلامية التى تشعرك بالسعادة والطمأنينة وهدوء النفس الذى ينتشر بين جنباتها منذ الزمان الخالى .

وتاريخ المسلمين قدمت صفحاته من المجد فى عصور توالت فيها الاحداث العظيمة فكانت ذكرى ناضرة طوتها الايام وهى دائمة التغير ..

وقد نشأ الاسلام فى شبه جزيرة العرب وما لبث أن انتشر فيها وسرعان ما تم للمسلمين تكوين دولة امتدت من الهند شرقا الى الاندلس غربا ومن الاستانة شمالا الى أقصى شبه الجزيرة جنوبا . كما دانت لهم مصر وسوريا وشمال افريقية وكذلك بلاد كسرى .

وكانت بهذه البلاد آثار بيزنطية تاثر بها المسلمون فشهدوا عمائرها المنوعة واستخدموا ركامها وبقاياها فكانت مصدرا حسنا جلبت منه الاعمدة وسواها .. وسار المسلمون فى نهج البيزنطيين فى تشييد حصونهم وزخرفتها . وكان لقبط مصر أثر حميد فقد أسهم المهرة من صناعهم بقسط وافر فى النهوض بالصناعات الفنية .

لكن المسلمين سرعان ما أوجدوا لهم عناصر لمدنيتهم العظيمه فازدهرت واثرت هى بدورها على الفنون الاوروبية . فنقل الصناع الاوربيون بعض عناصر الزخرفة والخط الكوفى والاشكال الهندسية وصناعة النسيج والمعادن الزخرفية والجلود والتكنيت وسواها .. الخ . ولا غرو فقد كان للحروب الصليبيه آثرها وخروج العرب من الاندلس واستيطانهم لبعض الجزر الايطالية .

ولقد انتشر الدين الاسلامى بعد فترة وجيزة من هجرة الرسول «محمد» صلوات الله وسلامه عليه . وبعد ذلك بدات فترة نشر هذا الدين الحنيف فى مشارق الارض ومغاربها فقد تم فتح مصر عام ٦٤٢ م فحكم مصر ولاة فى عهد الخلفاء الراشدين أهمهم عمرو بن العاص وانشا للبلاد حاضرة جديدة هى الفسطاط بدلا من الاسكندرية وبنى بها مسجده المشهور . وقد ورد فى صحيح الحديث الشريف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى احدى غزواته ..

زويت لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » .

ولقد بلغت الفتوحات الاسلامية ما زوى منها قبل انقضاء قرن واحد من هجره الرسول عليه الصلاة والسلام فاكتسب المسلمون من هذا الفتح المبين فنون تلك الامم ذات المدنيات العريقة وأضفوا عليها نضارة وجدة ألبسته روح طرازهم الجديد .

والباحث فى هذا الفن يجد ان هناك فروقا اقليمية وتطورا خاصا فى الفن الاسلامى الذى ازدهر فى كل اقليم من أقاليم الامبراطورية الاسلامية ».

ولذا كان الفن الاسلامى العام يشتمل على عدة طرز ومدارس فنية بحسب البلاد الاسلامية والعصور التاريخية .

وأول هذه المدارس الفنية الطراز الاموى والطراز العباسى وكان كل منهما طرازا امبراطوريا ازدهر فى شتى أنحاء العالم الاسلامى مثل الطراز السلجوقى فى غرب آسيا ثم الطراز الفاطمى والطراز المملوكى فى مصر والطراز الغربى فى الاندلس وشمال افريقيا والطراز المغولى والصفوى فى ايران .. والطراز الهندى المغولى فى الهند والطراز العثمانى فى تركيا .

وما نلاحظه فى المتحف أننا لا نجد بين التحف المعروضة تماثيل كبيرة أو لوحات مصورة فالحق أن تصوير الكائنات الحية كان مكروها فى الاسلام . وليس ذلك أساسه «القرآن الكريم» وانما مرجعه بعض الاحاديث التى تروى به النبى عليه الصلاة والسلام .. وان تلك الكراهية ليست من العقيدة الاسلامية نفسها اما سببها فالخوف من ان تكون الصور

والتماثيل سبيلا الى الرجوع الى الوثنية عند العرب الذين كانوا حديثى العهد بتركها والتى كانت لها السيادة بينهم قبل الاسلام فضلا عن أن القوم فى فجر الاسلام كانوا يكرهون الترف ويعيشون عيشة بسيطة قوامها الايمان والجهاد فى سبيل الله ٠

وان الاساليب الفنية التى قامت على اكتافها الفنــون الاسلامية كانت قد بدأت قبل الاسلام فى هجر الرسوم الطبيعية وفى الاقبال على المبادىء الزخرفية ٠

ومع أن الفنانين المسلمين لم يتقيدوا دائما بكراهية التصوير فى الاسلام فان هذه الكراهية من ناحية والبيئة التى ازدهرت فيها الفنون الاسلامية والاساليب الفنية التى ورثتها من ناحية أخرى كل ذلك حرم الفن الاسلامى من التماثيل المنحوتة ٠ ومن اللوحات الفنية المصورة وأصبح الفن الاسلامى فنا زخرفيا قبل اى شىء وأصبحت الرسوم النباتية والهندسية والرسوم الادمية والحيوانات المحورة عن الطبيعة تزين الجدران والمحفوظات والاشكال التى تستعمل فى الحياة اليومية ٠

والمعروف أن الفن فى الاقاليم الاسلامية المختلفة كان يشترك فى عدة ميزات ادت الى وجود فن اسلامى عام ٠
هذا وقد توالت الطرز الاسلامية كما يلى :

الطراز الاموى

نشأ الفن الاسلامى فى عصر بنى أمية وان الطراز الاموى هو أول المدارس فى الفن لان طبيعة الحياة والظروف التى أحاطت بعصر النبى عليه الصلاة والسلام وعصر الخلفاء الراشدين لم تهيىء للمجتمع الاسلامى مرتعا خصبا حينئذ وأن يكون مرتعا خصبا لفن يترعرع بينهم وينطبع بطابعهم فلما جاءت فتوحات العرب وامتدت الدولة الاسلامية واتسع نطاقها واختلط العرب بامم عريقة فى المجد اثروا فى هذه الامم كما اثرت فيهم وقد اتخذ بنو أمية دمشق عاصمة للعالم الاسلامى ولذلك فالطراز الاموى هو الانتقال من الفنون المسيحية فى الشرق الادنى الى الطراز العباسى وكان متأثرا بالاساليب الساسانية ٠

وهكذا كانت العناصر الزخرفية مزيجا من جملة عناصر مختلفة ورثها عن الفنون التى سبقته فبينما تظهر الدقة والاتقان فى الرسوم النباتية والحيوانية والطبيعية بينما ظهرت الفنون البيزنطية بتأثير الفن الساسانى واضحا فى الدوائر المتماسة أو المنعزلة وأخرى كرسوم حيوانية متقابلة أو متدابرين تفصلهما شجرة الحياة المقدسة أو شجرة الخلد ٠

ويوجد بالمتحف قطعة نسيج غليظ عليها جزء من دائرة ذات اطار به حبات سوداء على أرضيه بيضاء وبوسطها طائران متقابلان وهذا هو التأثير الساسانى ٠

الطراز العباسى :

وهو الطراز الثانى من الفن الاسلامى وينسب الى الدولة العباسية التى قامت فى العراق فانتقلت السيادة فى العالم الاسلامى منذ ذلك الحين الى العراق وايران فكان من الطبيعى أن يتخذ الفن اتجاها جديدا وقد غلب الطابع الايرانى عليه كما قد تغلب على الاداب والحياة الاجتماعية ٠

والواقع ان هذا الطراز يعتبر المرحلة الواضحة الاولى فى تاريخ الفن الاسلامى وقد أخذ معظم أصوله من الفن الساسانى كما أن الحفائر التى أجريت بمدينة سامرا التى كانت عاصمة للخلافة بين عامى ٢٢٢ و ٢٧٦ هـ ٨٣٦ ـ ٨٨٩ م كان لها الفضل فى الكشف عن كنوز الطراز الذى بلغ أوج عظمته فى القرن الثالث الهجرى ٠

ويمتاز الطراز العباسى والاساليب المأخوذة عنه بنوع من الزخرف له بريق معدنى كانت تصنع منه آنية يتخذها الاغنياء من أوانى الذهب والفضة التى كان استعمالها مكروها فى الاسلام هذا فضلا عن استعمال الجص بكثرة فى تهيئة الزخارف حتى أصبح من المواد ذات الاهمية ٠

والاساليب التى استخدمت فى هذا الفن متأثرة الى حد بعيد بالاساليب الساسانية مع تهذيب بسيط يجردها من العنف والقوة واكثرها يظهر فى التحف المعدنية والمنسوجات التى تصنع فى العراق وايران فى القرنين الثانى والثالث الهجرى كما أن طريقة حفر الزخارف فى الخشب اتخذت طابعا خاصا كان وقفا على هذا الطراز دون غيره وهى طريقة الحفر المائل أو منحرف الجوانب ولعل أصول هذه الطريقة ترجع الى العناصر التركية فى وسط آسيا التى استعان بها العباسيون فى اقامة صرح هذه الامبراطورية ٠

فتظهر الزخارف محورة بعيدة عن الطبيعــة وتنحصر عناصرها فى الاشرطة والجدائل والاشكال الحلـزونية والخطوط الملتوية وكلها مرسومة باتساع ووضوح وحجم كبير ٠

وقد اهتم المتحف فى اظهار الصلة بين الفنين العباسى والطولونى لان الطراز والانتاج فى العهد الطولونى هما مظهر من مظاهر الطراز العباسى ٠

١ ـ قطعة نسيج من الصوف ارضيتها صحراء وعليها رسم زهور محورة من الطبيعة وعليها مسحة ساسانية تتجلى فى رسم الزهرة ٠

٢ ـ قطعة نسيج من الصوف عليها زخرفة نباتية ونبات كتابة كوفية

الطراز الفاطمى :

فتح الفاطميون مصر سنة ٣٥٨ هـ ٩٦٩م واتخذوها مقرا لخلافتهم فقام على يدهم الطراز الفاطمى وازدهر فى مصر والشام ٠

وقد وفق الفنانون فى دقة تصوير الحركة دقة مجيدة لم يصبها الفنانون فى مصر قبلهم كما كثر رسم الانسان والحيوان على التحف التى ترجع الى عصرهم ٠

واينعت صناعة التصوير وكانت لها ثمرات طيبة فقد كان الخلفاء الفاطميون يشجعون المصورين ويشملونهم برعايتهم ولعل خير النماذج التى وصلت الى المتحف من صناعات النقش والتصوير المنقوش المرسومة على الجص والتى وجدت على جدران الحمام الفاطمى الذى عثر المتحف الفنى على أطلاله سنة ١٩٣٢ فى حفارة جنوبى القاهرة ٠

والحق أن الفاطميين كان فى خدمتهم فنانون برعوا فى تصوير الحيوان وتجسيمه خلفوا لنا كثيرا من الاثار الفنيه منها تحف من البرونز على هيئة حيوانات مجسمة ومنقوشة أو محفورة فى الخشب أو البلور الصخرى وأخرى مرسومة على الاوانى الخزفية والمنسوجات ٠

وتمتاز الفنون الفاطمية بالتحف الخزفية اللامعة التى بها بريق خاد وأكثر الزخارف رسوم آدمية أو حيوانية وصور من الحياة اليومية فنرى رسوم نساء فى أوضاع مختلفة ومناظر طرب وموسيقى ورقص ٠

ولقد استخدموا البلور الصخرى فى عمل الكؤوس والعلب والصحون والفناجين والاطباق مزينة برسوم قوامها حيوانات وطيور وفروع نبات فضلا عن كتابات دعائية ومن أهمها ابريق باسم الخليفة العزيز بالله ٠ محفوظ بكاتورائية ماركو بالبندقية ٠

أما المنسوجات الفاطمية فقد كانت عناية الخلفاء بها عناية عظيمة كما أصاب النساجون ابعد حدود التوفيق فى توزيع الوانها واختيارها حتى صارت منتجاتهم آية وفى الجمال والاتقان كما كان ابتكارهم عظيما فى الرسوم والزخارف النباتيه التى صورت بدقة سواء فى تفرعها أو التوائها ولكن اعجب ما فى هذه المنسوجات رسم الحيوانات والطيور على اختلاف أنواعها وقد بلغت درجة عظيمة من الاتقان ما كان

الطبيعة واحيانا أخرى صارت اشكالا تقليدية مهذبة وكانت ترسم فى اشرطة أو داخل جامات وقد كانت هذه الاشرطة تنحصر احيانا بين سطرين من الكتابات الكوفية أحدهما عكس الاخر ثم اخذت هذه الاشرطة تتسع وتزداد عددا حتى أصبحت تكسو سطح النسيج كله ٠

اما الخشب فهو متنوع فى الزخارف وجمال الصناعة ما لم يصل اليه فنانون من قبل أو بعد ذلك وحسبنا محراب السيدة رقية والحرم الخليلى فى فلسطين والابواب الفاطمية الضخمة المزينة برسوم ادمية وحيوانية وطيور ٠

وقد انحصرت الرسوم على مستويين مختلفين وهو أسلوب ولا شك يدل على براعة الفنان ومهارته ٠٠

ويوجد بالمتحف قطعة من الكتان عليها شريط زخرفى منسوج بخيوط ذهبية والوان مختلفة به مرسوم طيور متقابله وارانب وعليه اسم الخليفة الفاطمى الامر باحكام الله الذى حكم من ٤٨٧ ـ ٥٢٤ هجرية أو ١٠٩٤ ـ ١١٢٩ ميلادية ٠

قطعة نسيج من الكتان وحرير أصفر ذهبى عليها باللون الاحمر سطران كتابة نسخية تقرأ كالاتى : بحق من الله ، متكررة لها شريط عريض من جدائل بداخلها مناطق صغيرة حمراء بها رسوم أرنب او طائر ٠

قرص صغير مستدير من الذهب وجهه مقعر ومغطى بالمينا ومقسم الى ثلاثة اقسام فى الوسط كتابة كوفية بيضاء مزخرفة باللون الاحمر على ارضية سنجابية الله خير حافظا وبالقسمين الاعلى والاسفل زخرفة حمراء محددة بالذهب على أرضية خضراء ٠

الطراز المملوكى :

لاريب أن عصر دولتى المماليك ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ أو ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م ازهى العصور فى تاريخ الفنون الاسلامية فى مصر فقد كان الاقبال عظيما على صناعة التحف الفنية كما طغت الثروة الفنية على هذا الطراز من مختلف المواد وفى الحق ان المماليك امكنهم ان يخلفوا وراءهم اثارا خالدة فى تاريخ النيل فقد جعلوا القاهرة متحفا عظيما بما فيها من مساجد وقصور وبالمتحف ما يزيد ما عرف منهم من سلامة الذوق الرفيع ومما لا شك فيه ان موجة الرخاء الاقتصادى التى شملت البلاد فى عصرهم ساعدت على ابراز الحياة الفنية فى صورة تدعو الى التقدير والاعجاب ٠

وكان لصناعة التحف النحاسية المكفتة بالذهب والفضة منزلتها الخاصة لدى المماليك ٠٠ ولقد كتب احد المؤرخين العرب فى هذا الصدد ٠٠ ان صناعة الاوانى من النحاس المكفت بالذهب والفضة لقيت نجاحا كبيرا واقبالا عظيما حتى كان لا يخلو منها بيت فى القاهرة ٠

وبالمتحف تحف معدنية وابواب وتنانير وكراسى ومساند وصناديق ومقلمات تمتاز بما يبدو عليها من خطوط نسخية تشير الى اسم السلطان والغاية أو الى العبارات الدعائية التى سجلها الصانع على التحفة المقدمة الى الامير أو السلطان ٠٠ وبعض سيقان هذه الحروف النسخية تنتهى برسوم ادمية دقيقة فى أوضاع مختلفة يظهر عليها شىء من الحركة فضلا عن وجود بعض عناصر زخرفية من الحيوان والطير الموزعة كأنها اجزاء من الزخارف النباتية التى قوامها رسوم متنوعة من فروع دقيقة ووريدات وزهور متفتحة الى جانب الزخارف الهندسية المختلفة المتعددة الاضلاع ومن بينها اطباق نجمية مملوكية وأبدع ما وصل اليه صناع الزجاج المسلوق فى العصر المملوكى يتجلى فى المشكايات المموهة بالمينا وبعض المشكايات ذو ثروة زخرفية عجيبة تتجلى فى الرسوم النباتية التى تغطى السطح والتى تظهر فيها رسوم الوريدات وزهرة اللوتس والزنبق وعود الصليب وغيرها من الزهور المرسومة بالالوان المختلطة وعلى ارضية مذهبة وذلك فضلا عن رسوم الطيور الصغيرة ورنوك الامراء ٠ ولم تكن العناية بهذه الصناعة وقفا على المشكايات فهناك كؤوس وقنينات وانية جميلة بديعة الزخرفة ٠

ولقد أصبح العنصر السائد كذلك هو تجميع الحشوات من الخشب والرسوم الدقيقة بحيث تؤلف الحشوات اطباقا نجمية ٠

وذاعت كذلك فى العصر المملوكى زخرفة بالتطعيم وذلك باضافة خيوط واشرطة من العاج رفيعة جدا فى التحف المختلفة كالابواب والمنابر وازدهار صناعة الشبكات من الخشب المخروط والشربيات والكراسى ومن الصناعات الدقيقة صناعة الفسيفساء الرخامية وهى تتكون من مكعبات صغيرة من الرخام مختلفة الالوان وتعشق فى الارضية على هيئة الاشرطة أو العينات أو المثلثات أو الخطوط المتقاطعة أو المتشابكه وكان أكثر استعمالاتها فى المحاريب والوزارات بالمساجد كما كثر استخدامها فى بيوت العصور الوسطى فى تغطية الارضية والفسقيات والاحواض ٠

كذلك ازدهر الخط النسخ فى عصر المماليك واحتل مركزا ساميا وصار من أهم مميزاته العناصر الزخرفية على المعدن والزخرف والعاج والنسيج كما استخدموه فى كتابة الصحائف والمصاحف المملوكية التى كانت تكتب للسلاطين لتوقف باسمائهم فى المساجد ٠

ومما هو جدير بالذكر أن التوفيق الذى أحرزه المماليك فى ميادين الفنون كان يدعو الى الدهش والتعجب لان الحالة السياسية فى عصرهم كانت مثار قلاقل واضطرابات وكانت حياة المماليك أنفسهم مسرحا للتقلبات الغريبة وسلسلة من المغامرات العجيبة ٠

واذا كان الطراز المملوكى قد بلغ أوج عظمته فى القرن الثامن الهجرى ١٤ م فانه بدأ منذ القرن التاسع الهجرى ١٥ م يتسرب اليه الضعف حتى أصبح فى أواخر هذا القرن ينذر بالتدهور الفنى بسبب سوء الحالة الاقتصادية فى البلاد وذلك كان على أثر اكتشاف راس الرجاء الصالح ٠

هذا وتظهر بالمتحف الاسلامى الطرز المختلفة التى ازدهرت على مر العصور ٠

الطراز التركى :

لما غزا محمد الفاتح القسطنطينية كان بها اعجب الاثار البيزنطية ٠ ثم تأثرت الفنون التركية فى عهد آل عثمان بنفس المؤثرات التى كونت فنونهم فى جهات أخرى ـ الا أن الفن الاسلامى فى تركيا كان أشدها انحرافا نحو الطراز البيزنطى المنتشر فى هذه الاصقاع فى مبدأ الامر ٠

ولكنه مالبث ان شق طريقه نحو نفس الزهور والاوراق النباتية التى شاع استخدامها فى مصر والشام ـ وتعتبر المساجد التركية التى شيدت فى آسيا الصغرى خير مثال للفن التركى المزدهر ٠

وقد كان للتصميمات التى عملت للسجاد فى هذه الاصقاع أثر لطيف فى توجيه الفن التركى حيث ابتدعت فيها أنواع الاشرطه المراعى فيها البساطة والجمال ٠ وقد مزج الترك الفن العربى بزهور الفرس وخاصة فى القاشانى فافسحوا بذلك مجالا لطراز اللون لكى يحل فيه ٠

واستخدموا كذلك الاشكال الاهليجية فى مناسبات متعددة لامكان الانتفاع بها فى وحدات مستقلة أو متكررة ٠

ـ وعندما هل القرن الثانى عشر الهجرى اشتدت النزعة الى رسم الزهر والنبات الطبيعى فانعش ذلك الفن التركى وغذاه بعناصر دائمة : التجدد والحيوية ٠

واكتسب الزخرف نغما موسيقيا ساعد على استخدام الالوان العجيبة من الاحمر الوردى والاخضر السندسى والاصفر الذهبى ٠ هذا وقد نسقت الالوان تنسيقا يتمشى مع النمو الطبيعى للزهر والنبات ٠

الشعر الإسلامي

أيها القائد العظيم سلاما..

الشاعر رشاد محمد يوسف

ايها القائد العظيم سلاما
عشت للنيل رائدا وهماما
بك عشنا على الضفاف كراما
علا الارض والسماء سلاما
واستعادت بك الكنانة اسما
عاش فى خاطر الورى الهاما
واستردت بك العدالة والام
ن والمساواة والهدى والوئاما
ابنها البكر تبتغى كل حين
خلق الريف راعيا تتسامى

وتسوق الحياة للصحوة الكب
رى وتمضى بأفقها مقداما
تصرع الحقد بالمحبة حتى
يصبح الحب طابعا ووساما
وتصون البلاد من شرقوم
عبدوا الشر واستباحوا الحراما
واحالوا البلاد سجنا رهيبا
و هوانا وخسة وانقساما
طغمة تفسد الحياة وتمضى
تزرع النار فى الربوع انتقاما
حتى كان الصباح نورا ونارا
يوم اقسمت يا حمى لن تضاما
يوم اقسمت يا حمى لن تراما
يوم اقسمت شعبنا لن تساما
ثورة الشعب اينعت من جديد
يوم صححت خطوطها فاستقاما
يوم جهزتها بدستور خير
وامان يوافق الاسلاما
يوم طوحت بالطغاة بعيدا
وسقيت العداة ذلا وجاما
يوم اعلنت يا مظالم غورى
يوم ارسيت للقضاة احتكاما
يوم اصدرته قرارا جريئا
وعبورا ونصرة واقتحاما
دك بارليف والدعاوى تلاشت
يوم فروا يسابقون النعاما
ستقول الحياة يا مصر هذى
عودة الروح فرحة وابتساما
أنور الخير والحوادث تترى
وحشود حول البلاد ترامى
وحد الرأى والصفوف وهيا
نسحق الطامعين نرعى الذماما
ونحيل الحمى رخاءا وامنا
وانطلاقا الى العلا ونظاما
وتناجيك كل نبضة قلب
ايها القائد العظيم سلاما

ثورة السادات

الشاعر
المهدى محمود عبدالله

مايو أتيت بأطيب النفحات
تذهو بذكرى ثورة « السادات »
ذكرى تحرر شعب مصر وحكمه
من ربقة الارهاب والاعنات
لتعيد للاذهان كيف تحررت
مصر العروبة من ذوى النزوات
« مايو » وقد أقبلت ترفل معجبا
بأجل ما ألفيت من آيات
وتشيد « بالسادات » رائدنا الذى
أودى بكل مكابر أوعات
وأعاد بالدستور فى حرية
حكم البلاد الى أعز حماة
فصموده فى الجبهتين أقالنا
من كبوة وتخاذل وشتات
وقراره يوم العبور خطى بنا
للنصر فهو موفق الخطوات
لم يستشر بقراره « روسيا » ولم
يأبه بالاستعمار والحملات
حتى أتى والشعب يحدو ركبه
يشدو بنصر الله والايات
ويكرم العرب الاباة وكل من
بالمال آزره وبالقوات
فالله حقق حلمنا وتحطمت
أسطورة التمويه والظلمات
ومضى بنا والله خير موفق
بالانفتاح وأشرف الغايات
حتى يرفرف فوق كل ربوعنا
علم السلام وأعظم الرايات
فى ظل أقوى وحدة عربية
كبرى متوجة بخير سمات

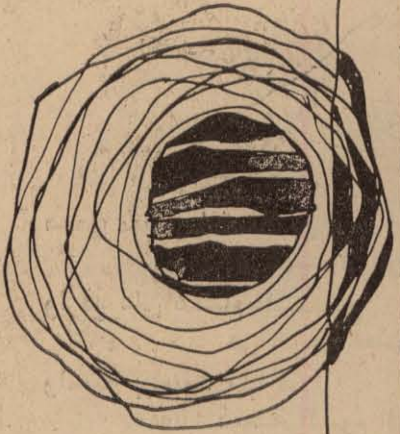

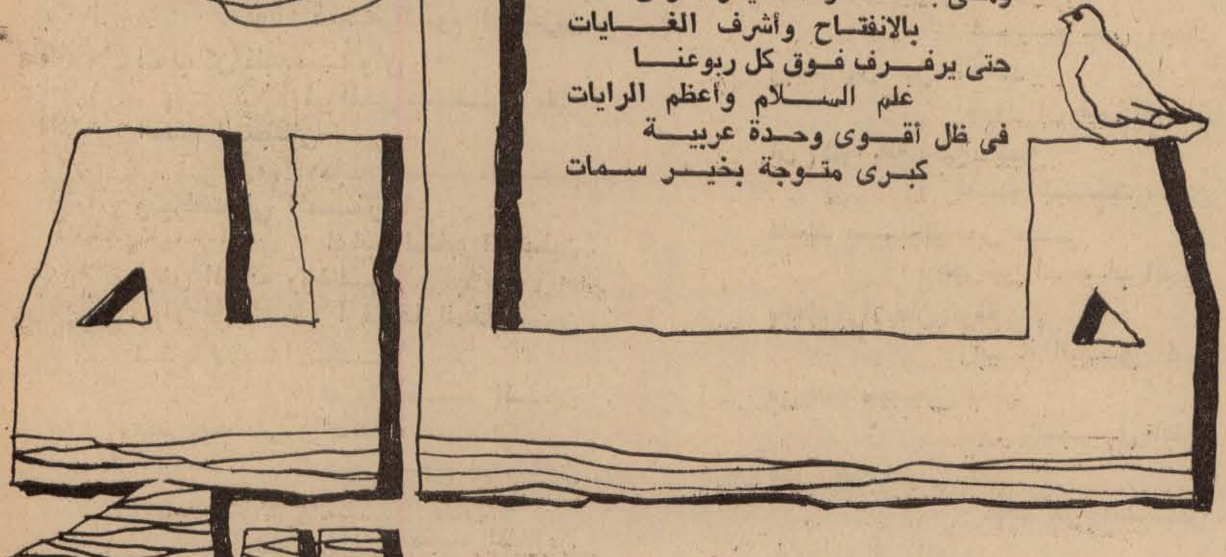

الأمانة في يديك

الشاعر محمد صلاح عقيقي

صحح مسار الثائرين
جدد عهود الراشدين
وارفع على هام الكنانة
فى الوجى فجر اليقين
وامسح ببلسمك المبارك
دمعة اليوم الحزين
للحب كن قلبا وكن
فى الحق صلبا لا يلين
الظالم السجان أدمى
كفه قيد السجين
وتحطمت فى الصخر
أنياب الذئاب الطامعين
أرض الكنانة روضة
أزهارها للمخلصين
لكنها لاتنبت الاشوا
ك والحقد الدفين
مصر الحضارة والصدارة
فى ربوع العالمين
يحكى لها التاريخ
والاثار مجد الغابرين
منيت باطماع الغزاة
وربقة المستعمرين
صمدت على مر القر
ون أبية لا تستكين
ضربت على أيدى
الطغاة وأطبقت بالمعتدين
أبطالها صاغوا لها
أمجادها عبر السنين
من غير آساد الحمى
يوم الوغى يحمى العرين
يا أنور السادات
حزت النصر والله المعين
أقسمت أن تحيا لنا مصر
فلم تنس اليمين
وبذلت من أجل الغد
المأمول ان ضن الضنين
ان الامانة فى يديك
قد أطمأنت للامين
فاسلك سبيلك نحن حو
لك نحن أصحاب اليمين
بالعلم والايمان نرفع
راية الحق المبين
فى الله مجتمعين معتصـ
مين بالحبل المتين
هذا رضا المولى عليك
كفاك شر الحاسدين
يارب نسألك الهدى
وعلى العدا بك نستعين
افتح لنا باب العلا
يا رب فى دنيا ودين
أرنا الصراط المستقيم
وكن لنا الحصن الحصين
وانصر بنا مصر المجيدة
والعروبة أجمعين

الطريق إلى الله

للشاعر عبد الغني احمد ناجي

ملاذ العبـاد اذا الخطب عم
الـه العبـــاد ، ولى النعـم
ففـروا اليه بتـرك الخنـــا
يفـرج كـروبا ، ويمح النقـم
ويمنح عطاء بغير حســاب
ويغفر ذنوبا ، ويشف السـقم
وينصر جنـودا على المعتـدين
ويكشف بـلاء بدنيـــا الـم
ففـروا اليـه بقلب سـليم
ونفس من الذنب تبدى الندم

• • •

الـه الخــلائق والعـالمين
ورب المكان ، ورب السـنين
ورب السـماء وما قد حـوت
وسبع طباق من الارضين
قدير قـدير تعـــالى وجـل
اذا قال للشيء كن فيــكون
فاين المفر ، وأين المصـــير
ففـروا اليـه وقبـل المنـون

• • •

اله الحيـــاة ، ورب الممات
غفـور الذنوب و السـيئات
فيســتر عيبـا ونقصـا لعبـد
عسـاه يتـوب من الهفـوات
ويسمع شكوى الذى قد ظلم
فيقتص من كل بـــاغ وعـات
عليـم عليم بذات الصـدور
عليـم بماض ، وحــال ، وآت
فتـــوبوا اليـه بقلب منيب
وعين تسـيح لـه العبـرات

• • •

انيبـــوا اليـه ، وروموا لقــاه
عسـاه يتـوب علينـا عسـاه
ولا تقنطوا من غفـور رحيـم
غفـور لعبـد مقـرا أتـاه
ففروا جميعا سراعـا اليه
الى الله ، واحنوا اليه الجباه

بين أحضان الهدى

للشاعر احمد عثمان المراغي

رب الوجود الى الطواف دعاني
ولبيتــه المعمـور قـد نـاداني
أسرعت والاشواق تسـبق مهجتي
للـكعبة الغـــراء والاركان
فكأنني فـي حلـــــة درية
نسجت من الرحمات والغفران
ووقفت أرفـــع توبتي متضرعـا
متبتـــلا بالفــكر والوجـدان
ونسيت كل الخلق والدنيـــا معا
ونسـيت أني من بني الانســـان
فأنـا هنـــا روح تسـبح ربهـا
ناجت الـه النــاس والاكـوان
كبـرت : يا الله : فاقبـل توبتـي
وامح بعفـوك صفحة العصـيان
فالناس ارقها الهـوى فاذا بهـا
ضـلت طريق الخـــالق الرحمن
ومشت بدرب مقفر في غفلـــة
وتعلقت بحبـــائل الشـيطان
وتهافتت للمال في شره الـذى
طلب المـكاسب من أخس مكان
وغدت تهفهف للنسـاء بشـهوة
عميت بهـا عن فطـرة الديـان
وتزينت بالـكبر فـي صلف كما
يتزين الجبـــروت بالطغيـــان
وبـدا لهـا قهـر اليتيـم كأنـه
شرع يبيح الاذن بالحــــرمان
والجــار ليس له لـديها نسـمة
من آمـــر المعـروف للجيـــران
وروابط الارحـــام فيهـا مزقت
وخلت من الاخـــاء والتحنـــان
وتقـــول هذا منطق لحضـــارة
وسبيل مجــد تقدم الانســـان
هذى هي الدنيـــا التى في أهلها
نفسي تعيش بمأمـــل وأمـــاني

تصوير الألم وتجديد الأمل

للشاعر محمد اقبال

ترجمة : فضيلة الشيخ الصاوى شعلان

فى شعر رمزى يصور لنا اقبال « عظمة الفطرة الانسانية ، ومقام المؤمن فى تقدير خالقه سبحانه وتعالى ثم هو يدعو الى الوحدة الاسلامية ويخوف المسلمين من شبح الفرقة الرهيب الذى مزق ألفتهم واضعف من قوتهم حين نسوا « ان هذه امتكم امة واحدة » وأمعنوا فى تفتيت وحدتهم فى صور من الحزبية فى الداخل وعديد من الاقليميات فى الخارج .

تناول اقبال دعوته فى هذا الشعر الرمزى الذى أخذ يلمع فيه لماعا الى الاشياء مستنهضا عزيمة المؤمن منبها الى ما فى الوحدة الاسلامية من سعادة ينعم فى ظلها الجميع قال :

يا ارض انى من ترابك قبضة
وترى الكواكب أننى مرآتها
أنا من غبار الشعب أم اسكندر
عندى الحياة وفى دمى ثوراتها

. . . . .

الارض لا تخفى حقيقة جوهرى
أنا مقصد التقدير فى الاكوان
وحقيقتى نور فمالى سابح
فى لجة الظلمات والاشجان

. . . . .

أنا فى رمال البيد كنز مختف
حجبت نضارى هذه الصحراء
لم أحن رأسى خاشعا الا لمن
بيمينه الاحياء والافناء

. . . . .

فقرى لخلاقى غنى عن خلقه
فأنا الغنى وان غدوت فقيرا
وأرى فناء العيش خيرا للفتى
من أن يعيش على الفناء أسيرا
أنا أمة فيما أريد لامتى
وولايتى دينا من الاجيال
وأرى بمنظار الحقيقة كلما
يبديه فى الحق الصريح خيالى
قم أنقذ الوطن الكريم ولا تنم
هذى الحوادث آذنت بدخان
انى لالمح فى السماء تآمرا
وأرى طلائع وابل النيران

. . . . .

فاخلق لروحك من زئيرك نشوة
فى المجد ترهب فى العرين أسودا
وأجعل نشيدك قول ربك لا تخف
حتى يخاف البرق منك رعودا

. . . . .

وليبد فى الاكوان قدرك عاليا
وليعل صوتك فى السماء رفيعا
لتراك أنظار الخليقة كلها
فوق الكواكب والنجوم جميعا

. . . . .

دنياى آلام تذيب حشاشتى
لا تمنعونى أن أبث جروحى
انى سأوقد فى القلوب شموعها
وأزيد شعلتها بجذوة روحى

. . . . .

اليوم أسمعك احتدام مشاعرى
وصراخ ايمانى وصوت منايا
المستحيل بدا لعينى ممكنا
سأرى الخليقة ما رأت عينايا

. . . . .

وغدا سأجمع ذلك الحب الذى
نثرته فى ظلمائها الاهواء
لارده عقدا سليما حاليا
تعفو لحسن نظامه الجوزاء

. . . . .

لم لم يعرف قلبك المجد الذى
لم يزدهر الا بأصلك فى القدم
وبقيت فى أرض المذلة لا ترا
ك العين الا مثل آثار القدم

. . . . .

أتعيش بين المؤمنين مفرقا
للمسلمين وتدعى التوحيدا

وتظن نكرك طاعة وعبادة
وهواك صار الهك المعبودا

• • • • •

فاذا بدا لك فى الحياة تغير
فاعلم بأنك أنت قد غيرتها
صور مشوهة تراها باكيا
أنسيت أنك هكذا صورتها

• • • • •

من نور عينك أرسل الضوء الذى
تهفو الفراشى لناره وتحلق
من دمع عينك ارسل الغيث الذى
من فيضه يجرى السحاب المغدق

• • • • •

الشمس لم ترفع بمشرق نورها
ورق الغصون الخضر فى الاشجار
من كان معدنه الرقى فانه
مثل الندى يعلو مع الانوار

• • • • •

وشرارة الحب المقدس تجعل الـ ..
.. قلب المعذب شعلة من نور
والقلب فى خمر الصبابة يزدهى
خصبا وينبت فيه نحل الطور

• • • • •

حرية الاوطان ينمو غرسها
فى الاتحاد على هدى الايمان
أما امتياز أنا وأنت فانه
شرك الردى والذل والحرمان

• • • • •

من يجن أشجار الخلاف فانما
يجن الضريع ويحصد الزقوما
قد مزقت أجيال آدم بعدما
أقصته من غرف الجنان قديما

• • • • •

لم ألق فى هذا الوجود سعادة
كمودة الانسان للانسان
لما سكرت بخمرها القدسى لم
أحتج الى تلك التى فى الجان

• • • • •

معنى احتراق القلب فى الاخلاص
أن القلب يصبح كله أنوارا
ولقد تحولت الفراشة شمعة
لما أن احترقت فأضحت نارا

مصر قالت..

للشاعر عبد المنعم القن

سلوا عنى الوجود وما حواه
سلوا التاريخ ما خطت يداه
سلوا ازمان من عهد لعهد
سلوا الماضى العميق وما طواه
سلوا «خوفو» و «خفرع» هل قرأتم
كتاب المجد ماذا قد وعاه ؟
وعى صحفا من الامجاد تتلى
على سمع الزمان وما احتواه
وعى صرح الحضارة من قديم
وصرح حضارتى ربى بناه ..
وأعلى قدره وأعز جاهى
وتوجنى حصونا من حماه ..
سلوا « فرعون » حين أضل قوما
على طغيانه ضلوا وتاهوا
أقام السحر بيته لموسى
فأخزى الله من يترك هداه
وأبطل سحره فسلوا الافاعى
سلوا موسى اذا ألقى عصاه
وأغرق كبره فى البحر لما
تغالى قائلا : انى اله
ومن يترك جنابك يا الهى
فما فى الكون مخزى سواه

• • •

سلوا ابن العاص جاء الى فتحا
وفوق ثراى قد طابت خطاه
سلوا النيل الوفى وقد تحلى
به جيدى وما أحلى بهاه
أنا مصر ومن ينكر بهائى
أنا قمر ولا يخفى سناه
أنا فى روضة الامجاد زهر
ندى عطر الدنيا شذاه
وانى فى سماء الحق بدر
ولا يخبو على أحد ضياه
أنا عز أتيه بكل فخر
اذا أمشى وقد علت الجباه

بقية مقال « هذا هو الاسلام قوام البشرية »

لتؤدى امتحانها وتنال شهادتها ، فانها بعد ان تصير زوجة وأم أولاد لا تنسى هذه المعلومات النظرية شيئا فشيئا بمرور الزمن ، ولا يبقى معها الا شعورها بأنها متعلمة ، وهذا ربما يملؤها بالغرور ، الذى يدفعها الى الصلف والخيلاء ، وقد يتطور بها الى المنافسة والاستعلاء ، منافسة زوجها والتعالى عليه ، ومن هنا يدب الخلاف والشقاق ، وقد ينتهى الامر بالزوجين الى الفراق ، فينهدم العش الصغير الجميل ، وتشتت الفراخ الصغار ! انما نقصد العلم الذى ينفع المراة ويوسع افقها وينير لها طريقها ، ويبصرها بواجباتها العلم المتخصص الذى ينتج الثقافة والتهذيب ، حيث يكون مبنيا على العقيدة الاسلامية المتينة ، وقائما على مبادىء الاسلام السليمة ، بتعاليمه الحكيمة واخلاقه العظيمة ، وبصورة عامة يكون تعليم المرأة فى دائرة اختصاصها بالقدر الممكن ، على أن يكون متشبعا بالروح الاسلامية ، والمبادىء الانسانية · ان كل تعليم لا يؤدى الى ثقافة وتهذيب قد يضر أكثر مما ينفع ، فضلا عن أنه ربما يؤدى فى النهاية بصاحبه الى اسوأ العواقب !

ونحن نعرف ان ابليس اللعين كان أعلم الملائكة ، لكن علمه لم يؤد به الى ثقافة ولا تهذيب ، فتمرد على خالقه وعصاه ، حين أمر الملائكة بالسجود لادم ، فسجدوا الا ابليس أبى أن يكون من الساجدين ، ولما سأله ربه : يا ابليس - ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك ؟ قال - أنا خير منه : خلقتنى من نار وخلقته من طين ، هكذا بلغ به السفه وسوء الادب أن يناقش ربه بعد ان عصاه ، ولم يكتف بهذا ، بل حاول ان يغالط ربه حين أجاب هذه الاجابة الوقحة ، زاعما أن النار التى خلق منها خير من الطين الذى خلق منه آدم فكيف يسجد الفاضل للمفضول ! وتلك وايم الحق مغالطة فاضحة . فان العكس هو الصحيح ، ذلك ان الطين يعمر ، أما النار فتخرب ، والطين يخرج الزرع ، ويدر الضرع وينتج الحب والثمار والازهار ، اما النار فانها لا تخلف الا الخراب واليباب والدمار ! وكانت نتيجة حمق ابليس وصلفه وسوء أدبه مع ربه ، ان طرده من رحمته : طرده من الجنة مغضوبا عليه قائلا له : اخرج منها فانك رجيم ، وان عليك اللعنة الى يوم الدين !!

أيها القراء الكريم - هذه هى المرأة ، وتلك هى رسالتها فى الحياة بصورة عامة ، وفى بيتها وبين زوجها أولادها بصورة خاصه ، وهى مستطيعة - ولا شك - ان تجعل الحياة فى بيتها سعادة وهناء ، وان تجعلها تعاسة وشقاء ، مستطيعه أن تجعل حياة زوجها راحة واستقرارا وأمالا عذابا ، وان تجعلها تعبا وقلقا وهما وعذابا ! فى استطاعتها ان تكون ملاكا رحيما ، وان تكون شيطانا رجيما ! فى مكنة المرأة ان تكون حجر الاساس فى صرح النهضة والاصلاح ، وان يكون لها من الاثر فى هذا المجال ما لا يكون لغيرها ، فقد حبتها الطبيعة من الصلاحيات كامرأة ، ما لم يتوفر مثلها للرجال ، فعلى المرأة ان تستعمل صلاحياتها وتضطلع بأعبائها ، فى تحقيق الاصلاح المنشود ، والا كانت مقصرة تقصيرا معيبا تتحمل وزره امام الله ، وأمام الاجيال القادمة ، وأمام محكمة الضمير الانسانى وسوف يقول لها المجتمع : ان من تقصر فى تأدية رسالتها المقدسة السامية ، لا تستحق منا أن نحنى لها الهامات ، وهيهات لها ثم هيهات أن تسترد اعتبارها المفقود !

والى مقال آخر بعون الله وحسن توفيقه ·

اتحاد الاذاعة والتليفزيون
صوت القاهرة
SONO CAIRO
شركة صوت القاهرة
المصحف المرتل والمجود كاملا للشيخ عبد الباسط عبد الصمد
اسطوانات وكاسيت
المصحف المجود - للشيخ محمود خليل الحصرى "شيخ المقارئ المصرية"
اسطوانات ٣٣ لفة
تسجيلات للشيخ محمد رفعت
كاسيت واسطوانات
تسجيلات للشيخ محمود على البنا
كاسيت
تسجيلات للشيخ محمد محمود الطبلاوى وللشيخ محمد الطوخى كاسيت
مناسك الحج والعمرة والزيارة
يباع بفروع الشركة وجميع محلات بيع الاسطوانات

القصة الإسلامية

رجل ومعارك

حاطب ابن أبى بلتعه

الأستاذ محمد صالح

فى غزوة بدر الكبرى كان الرجل احد ابطال المسلمين الذين قاتلوا ببسالة وتم النصر على أيديهم .

وفى صلح الحديبية كان احد الرجال الذين خرجوا مع النبى صلوات الله عليه من المدينه قاصدين مكة واحد الذين بايعوه بيعة الرضوان فى ساعة الشدة ، فنزل فيهم جميعا قول الله عز وجل . « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجره فعلم مافى قلوبهم ،فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا » .

وفى غزوه خيبر فى شهر محرم من السنة السابعه للهجره ، كان البطل ايضا أحد فرسانها الذين استبسلوا فى مقاتلة يهود خيبر ومحاصرة حصونهم .

ولكن بطلنا لم يكن برجل السيف فقط ، ولكنه ايضا كان احد المبعوثين ذو الذكاء . رجل اظهر كفاءة حين بعثه النبى صلوات الله عليه فى السنة السادسه للهجرة برسالة الى المقوقس عظيم القبط فى مصر .

انه ايضا الرجل الذى ارسل الى المشركين فى مكه رسالته مع جاريه يخبرهم فيها بان محمدا قد جمع لهم جيشا كبيرا ، مخالفا بذلك ما كان يحرص عليه النبى صلوات الله عليه من كتمان .

انه حاطب بن أبى بلتعة الذى شهد له سبحانه وتعالى بالايمان رغم رسالته للمشركين فى قوله عز وجل **«ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق .**

لقد كان امتياز حاطب فى أنه حامل رسالة النبى ومبعوثه الى المقوقس عظيم القبط كما كان امتيازه ايضا أنه هو الرجل الذى أرسل الى قريش يحذرهم من اقدام النبى - صلوات الله عليه - على غزوهم .

• • •

وبعد ان عاد النبى صلوات الله عليه الىدار الهجرة بعد امضائه صلح الحديبيه مع قريش ، بدأ فى نشر الدعوة فى انحاء الجزيرة العربية وخارجها . وكان حاطب بن ابى بلتعه الذى شهد صلح الحديبيه هو الرجل الذى اختاره صلوات الله عليه مبعوثا برسالة منه الى المقوقس عظيم القبط فى مصر .

وسافر حاطب الى الاسكندرية مكلفا بالمهمة وبها قابل المقوقس ودار بينهما حوار بعد ان سلم اليه حاطب رسالة محمد :

المقوقس : حدثنى عن نبيك .

حاطب : ان هذا النبى دعا الناس ، فكان

اشدهم عليه قريش واعداهم له اليهود ، واقربهم منه النصارى . ولعمرى مابشارة موسى لعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل التوراة الى الانجيل ، وانك لتعلم ان كل نبى ادرك قوما ما فهم منه ، فحق عليهم ان يطيعوه وانت ممن ادرك هذا النبى ، ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به .

المقوقس : اخبرنى مزيدا عن صاحبك ، اليس هو نبى ؟

حاطب: وعيسى بن مريم انتشهدانه رسول الله.

المقوقس : فماله لم يدع على قومه حيث اخرجوه من بلدته .

حاطب : وعيسى بن مريم أنه رسول الله

المقوقس : نعم اشهد له طبعا .

حاطب : فما له حيث اراد قومه صلبه لم يدع عليهم حتى رفعه الله .

المقوقس : احسنت ، انت حكيم جاء من عند حكيم ، اقم عندنا الليلة وغدا اعطيك ردى .

حاطب : وهو كذلك ، الى الغد .

● ● ● ●

وفى اليوم التالى يدهب حاطب الى المقوقس مبكرا ، ويعطيه المقوقس رسالة للنبى محمد ويبعث اليه بجوارى ثلاثه وثياب وبغلة مع تحياته ، ويودع المقوقس حاطبا بحفاوة .

وابلغ حاطبا للنبى ما جرى من حديث بينه وبين المقوقس ثم يقدم رسالته للنبى وقد جاء فيها :

من محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام عليك اما بعد ، فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وتدعو اليه ، وقد علمت ان نبيا سياتى أظنه يخرج بالشام ، وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان عظيم فى القبط وبثياب ، واهديتك بغلة تركبها .

وقد تقبل محمد صلوات الله هدايا المقوقس التى جاءه بها حاطب فتزوج من مارية التى انجبت له ابنه ابراهيم ووهب اختها سيرين الى الشاعر حسان بن ثابت فانجبت له ولده عبد الرحمن اما الجارية الثالثة فقد وهبها لابى بن حذيفة العدوى .

اما مسألة الرسالة التى بعث بها حاطب الى قريش ..

ففى يوم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اتم اعداد جيشه الكبير لفتح مكة ان رسالة قد خرجت من المدينة سرا فى طريقها الى قريش مع جارية تحمل سطورها تحذيرا من جيش لا قبل لهم به يقوده محمد ويسير به اليهم .

ارسل صلوات الله عليه فى طلب على بن ابى طالب والزبير بن العوام والمقدام بن عمرو وطلب منهم أن يتطلقوا فى اعقاب جارية متجهة الى مكة ، وقال لهم صلوات الله عليه انهم سيجدونها عند روضة خاخ بالقرب من حمراء الاسد ، وان عليهم ان يعودوا اليه ومعهم الرسالة التى تخبئها بين طيات ثيابها .

انطلق الثلاثة على خيولهم يلبون امر رسول الله وعندما ادركوا الجارية طلب منها على بن أبى طالب ان تعطيهم الرسالة التى تحملها أخرجت المراة الرسالة واعطتها للرجال الثلاثة

وبعد تمنع من الجارية وتهديد من على فعادوابها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الرسالة تضمن كلمات من حاطب بن أبىبلتعة ولقدصارت هذه الكلمات موضع اتهام بالنسبة لحاطب ، ونظر اليه البعض نظرة الشك رغم ما سبق له القيام به من بطولات واعمال طيبة ، والقصة كلها رواها حاطب لاحد الذين دخلوا الاسلام بعد حاطب . هذه الرسالة ياأخى لم تكن تحمل سوى كلماتها : ان رسول الله توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم لله لو انه صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده .

ثم قال حاطب : سالنى صلوات الله عن هذه الرسالة : فقلت له بالصدق : يا رسول الله تعجل على فلقد كنت حليفا لقريش ولم اكن منها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذا فاتنى ذلك من نسب منهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا او ارتدادا عن دين ولا رضاء بالكفر .

وكان رد الرسول أمام المهاجرين والانصار . صدق الرجل ، وعندما قال عمر دعنى اضرب عنقه يا رسول الله ، رد النبى : انه قد شهد بدرا ، فما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

ثم ينزل بقوله تعالى تكريما من رب العالمين لحاطب وشهادة له بالايمان : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق »

ولقدعاش حاطب بقية حياته مؤمنا نقى السريرة حتى مات فى خلافة عثمان بن عفان عن خمس وستين عاما .

١ = ٣
وهذا صحيح
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من
ثلاثة أضعافها

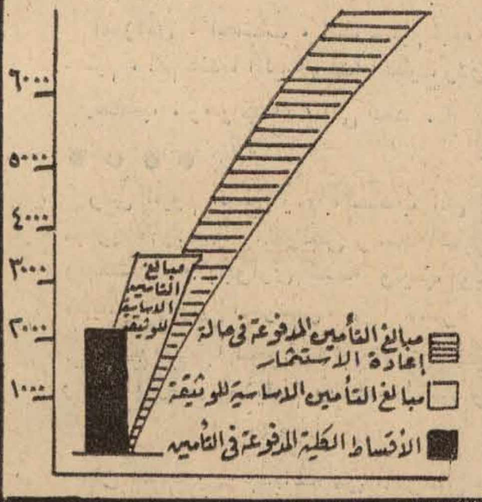

هذا هو أكبر استثمار تأميني
توفره لك
الوثيقة
الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق
وارسله إلى :
شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و ٣٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠
الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨
القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم - - - - - - - - - - - - - - - - -
العنوان - - - - - - - - - - - - - - - - -

شاالصندة

الطب في الإسلام

الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه :

« من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع ! . « صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم »

فقد أرسى بكلماته هذه قاعدة هامة من قواعد الطب الوقائى وهى أن الوقاية خير من العلاج ورسم للمسلمين الطريق السليم الذى يهدى للتى هى أقوم وليس هذا ببعيد على أستاذ العالم ومعلم البشرية جمعاء وعلمه من عند الله العليم الخبير . فقد حبب اليهم الرسول الكريم هذا العمل وهو غسيل اليدين قبل الاكل بشىء معنوى وهو أن الله سبحانه وتعالى ـ سيكثر خير بيتهم بهذا العمل البسيط الذى سيجنبهم العدوى بأمراض لا قبل لهم بها وذلك عن طريق ازالة ماعلق بايديهم من طفيليات وبكتريا وفيروسات .

وقد قمت بمشيئة الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتحدث فى سلسلة من المقالات تحمل عنوان « الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة » والتى نشرت فى مجلة منبر الاسلام » الغراء عما يحثنا عليه الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من النظافة الشخصية ومنها « قص الظفر » بانتظام وغسل الايدى قبل الاكل لوقاية الجسم من امراض كثيرة قد تؤدى مضاعفاتها بحياة المصابين .

ومن هذه الطفيليات التى تنتقل بالعدوى المباشرة عن طريق ملامسة الايدى أ ـ ديدان الاكسيورس ب ـ الهيمينوليس ناناج ـ الانتاميبا هستلوتيكا . وقد قمت بشرحها بالتفصيل كما تحدثنا عن الامراض البكتيرية منها « الدوسنتاريا الباسيلية وهى بكتريا عضوية الشكل

« الشيجيلا بأنواعها » ثم بدأنا الحديث عن مرض « الحمى التيفودية » وهو ينتقل أيضا عن طريق ملامسة أيدى السليم بأيدى المصاب الملوثة ببرازه أو بوله المحتوى على البكتريا فتبتلع مع الاكل او الشراب وذلك اذا أهمل غسل يديه قبل الاكل . وتتسبب عن طريق ابتلاع الانسان لبكتريا « السالمونيلا تيفوزا » وهى عضوية الشكل سالبة الجرام وتحدث المرض للانسان فقط .

ويتضاعف الميكروب أولا فى الطحال والكبد ثم يذهب الى الدم ومنه الى بقع «باير» التى توجد بالامعاء الدقيقة والى الانسجة الاخرى بالجسم وتحدث تقريحات فى بقع باير . ثم ينتقل الميكروب من الكبد الى الحويصلة المرارية ومنه الى البراز بعد ثلاثة أسابيع ثم تحدث التغيرات المرضية فى كل انسجة الجسم مثل عضلة القلب والكلى ويحدث تضخم بالطحال . الصورة الاكلينيكية .

فترة الحضانة « التى بين دخول الميكروب الجسم وظهور الاعراض والمشاهدات من ١٠ ـ ١٤ يوما .

المرحلة الاولى :

تبدأ هذه المرحلة تدريجيا وهى على هيئة تعب وفقدان للشهية وارتفاع فى درجة الحرارة مثل درجات السلم ويصبح النبض بطيئا بالنسبة لارتفاع درجة الحرارة ويحدث الطفح وهو على هيئة بقع وردية فى تجمعات ومدة هذه المرحلة من ٧ ـ ١٠ أيام .

المرحلة الثانية :

تستمر درجة الحرارة فى الارتفاع ويصبح المريض متعبا ويحدث انتفاخ فى بطنه ومدة هذه المرحلة ٥ ـ ٧ أيام .

المرحلة الثالثة :

تنخفض الحرارة بعد ١٥ يوما من بداية المرض ويقل التسمم وتعود الشهية للاكل وتبدأ فترة النقاهة أما فى الحالات الغير المناسبة فاننا نجد ان اسبوع الثالث يعتبر اسبوع الخطير ويزيد المريض تسمما وتحدث له الغيبوبة .

نكسة المرض :

وتحدث فى ١٠ فى المائة من الحالات وتظهر الاعراض بعد ١٠ ـ ١٥ يوما من وقف العلاج النوعى . والنكسة فى العادة اخف من الحالة الاولى للمرض ومضاعفاتها غير شائعة . وتحدث للمرضى الذين يقومون بوقف علاجهم قبل الشفاء .

مضاعفات حمى التيفود :

وتحدث لحوالى ٢٥ فى المائة من المرضى الذين لم يعالجوا وتمثل ٦٠ ـ ٧٠ فى المائة من حالات الوفيات من مرض الحمى التيفودية .

وتنقسم المضاعفات تبعا للجهاز المصاب من الجسم :

أ ـ الجهاز الهضمى :

تصيب التقرحات الفم واللسان واللثة مثل أى حمى أخرى ، وتحدث تلك المضاعفات خلال الاسبوع الثالث من المرض وتشمل :

١ ـ انثقاب الامعاء :

وتحدث فى حوالى ٥ فى المائة من الحالات وهو مسئول عن ٢٥ فى المائة من الوفيات فيشكو المريض من آلام حادة بالبطن مع آلام عند الكشف على البطن بواسطة الطبيب ويحدث تصلب بعضلات البطن وتزيد سرعة النبض كما تنخفض درجة الحرارة ويزيد القىء . وتبدأ الحالة تدريجيا ثم ترتفع درجة الحرارة وتبدأ علامات الالتهاب البريتونى الذى يظهر بعد ٦ ـ ٨ ساعات من البداية . ويمكن تمييز انثقاب الامعاء من الحالات الاخرى من الحمى التيفودية التى تسبب آلام بطن مثل حالات التهاب الحويصلة المرارية أو تقيح العقد اللمفاوية المساريقية .

٢ ـ نزيف الامعاء :

نجد أن الدم يظهر فى البراز نتيجة للنزيف المعوى ويحدث نتيجة تآكل القرح التى ببقع باير وهى تحدث فى ٥ فى المائة من الحالات فيحدث اغماء وهبوط بضغط الدم وهبوط بدرجة الحرارة وزيادة فى معدل النبض وهى تختلف عن انثقاب الامعاء بعدم وجود ألم بالبطن وتحدث الوفيات فى ٢٥ فى المائة من الحالات .

٣ ـ شلل الامعاء :

يحدث نتيجة التسمم وهى عبارة عن قىء وانعدام حركة الامعاء .

ب ـ الجهاز التنفسى :

قد يحدث الالتهاب الشعبى أو الالتهاب الرئوى الشعبى وجلطة بالشريان الرئوى .

الجهاز الدورى :

١ ـ يحدث التهاب بعضلة القلب مع زيادة سرعة النبض وهبوط فى ضغط الدم

٢ ـ قد تحدث جلطة بالشريان الذى يغذى الطرف السفلى .

٣ ـ التهاب بجدار الشرايين مما يحدث انسداد بالشرايين والغرغرينة .

د ـ الدم :

تحدث الانيميا نتيجة تكسير كريات الدم الحمراء .

هـ ـ الجهاز البولى :

يحدث زلال فى البول وارتفاع فى درجة الحرارة ويحدث التهاب بالمثانة والتهاب بالكلى .

و ـ العظام والمفاصل :

يحدث التهاب بالعظم والتهاب بالسمحاق والتهاب بالمفاصل . ويحدث أيضا التهاب بالاربطة والصفائح الغضروفية التى بين فقرات العمود الفقرى ويحدث الالتهاب أيضا بالغشاء المحيط بالفقرات وبصفة خاصة فى الفقرات القطنية والعجزية وتحدث الخراريج الباردة فى العظام وتسبب الالام بعد مده طويلة .

ز ـ الجهاز العصبى :

قد يحدث الالتهاب السحائى أو التهاب المخ والتهاب الاعصاب الطرافية .

ح ـ التهاب الغدة النخفية ـ التهاب الاذن الوسطى التهاب الحويصلة المرارية . الاجهاض ـ التهاب المهبل فى الانثى والخصيتين فى الذكر .

ط ـ تحويل المريض الى حامل للميكروب .

١ ـ حامل الميكروب فى فترة النقاهة : يستمر المريض فى أفراز بكتريا التيفود العضوية فى بوله وفى برازه لمدة تصل الى شهرين بعد الشفاء .

٢ حامل الميكروب الدائم : لو حدث أن استمر خروج الميكروب الى ما بعد شهرين يسمى هذا المريض حامل الميكروب الدائم ويعتبر من المصادر الهامة للعدوى . وعندما يكون الميكروب فى الجهاز البولى فانه يعيش وينقسم فى الكليتين . فى حالة حامل الميكروب بالجهاز الهضمى يعيش الميكروب وينقسم فى الحويصلة المرارية .

التشخيص : ١ يعتمد على الصورة الاكلينيكية للمرض كما ذكرنا بعاليه .

٢ ـ الاختبار المعملى للدم . يكون هناك نقص فى عدد كريات الدم البيضاء فتصل من ثلاثة آلاف الى أربعة آلاف فى المليمتر المكعب وعندما تكون كريات الدم البيضاء أكثر من عشرة آلاف مم٣ يستبعد تشخيص الحمى التيفودية .

٣ **التحليل البكتريولوجى :** يمكن اكتشاف بكتريا التيفود العضوية فى الدم فى الاسبوع الاول من المرض فتكون المزرعة ايجابية فى حوالى ٨٠ ـ ٨٥ فى المائة من الحالات وأخيرا فانها تحدث نسبة مئوية أقل وفى نهاية الاسبوع الثالث فان ميكروب التيفود يمكن أن يزرع من البول أو البراز فى حوالى ٥٠ ـ ٨٠ فى المائة من المرضى .

٤ عمل اختبار فيدال ويكون ايجابى خلال الاسبوع الثانى من المرض .

العلاج : ١ ـ الوقائى يعتبر من المشاكل الوقائية الهامة .

أ ـ تنقية مياه الشرب ـ بسترة اللبن ـ الحد من حاملى الميكروبات المزمنين والعزل لمن يقومون بالتمريض .

ب ـ التطعيم للمخالطين للمرضى من الاطباء ومن يعملون بالمعامل اثناء الاوبئة .

٢ ـ عزل المريض وتمريضه تمريضا جيدا .

٣ ـ العلاج النوعى عن طريق عقار الكلورمفينكول بعده تختفى البكتريا من الدم بعد ٢٤ ساعه ويختفى ارتفاع درجة الحرارة والتسمم بعد ٤ ـ ٥ أيام . يعطى المريض جرام من الكلورمفينكول كل ٦ ساعات لمدة ٧ أيام ويجب الا يوقف العلاج قبل أسبوعين .

٤ ـ النقاهة : يجب أن يبقى المريض بالفراش حتى نهاية الاسبوع الرابع وبعدها يعود تدريجيا الى نشاطه .

للحديث بقية باذن الله

شخصيات إسلامية

الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

نواصل الحديث عن روائع كلام الامام على بن أبى طالب

يقول رضى الله عنه :

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله
وأجسادهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت
وليس له حين النشور نشور

■ ■ ■

ما الفضل الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلا
فالناس موتى وأهل العلم احياء

■ ■ ■

العلم زين فكن للعلم مكتسبا
وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
اركن اليه وثق بالله واغن به
وكن حليما رزين العقل محترسا

ويقول الامام ايضا : العقل يوجب الحذر ، والجهل يوجب الغرر ، العقل حيث كان الف مالوف ، وينبوع الخير ، وصلاح كل امر ، وشجرة ثمرها الحياء والسخاء ، الجهل يفسد المعاد ، والهوى ضد العقل وعدوه ، والغفلة ضد الحزم ، اللهو والحقد من ثمار الجهل ، واليقظة استبصار ونور ، والغفلة غرور واضر الاعداء ، العاقل يطلب الكمال ، والجاهل يطلب المال : الظفر بالحزم ، والحزم بالتجاريب وباحالة الرأى ، والتجارب لا تنقضى والعاقل منها فى زيادة . العاقل من اتعظ بسواه وأمات شهوته ، والقوى من قمع لذته ، والجاهل من انخدع بهواه . ولذا يقول : العلم ينجيك والجهل يرديك ويعلل ذلك بأن العقل مركبه والتواضع ثمرته والفهم آيته .

وفى هذا يقول رضى الله عنه :

وافضل قسم الله للمرء عقله
وليس من الخبرات شىء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله
فقد كملت اخلاقه ومآربه
يعيش الفتى فى الناس بالعقل انه
على العقل يجرى علمه وتجاربه
فمن كان غلابا بعقل ونجدة
فذو الجد فى امر المعيشة غالبه
يزين الفتى فى الناس صحة عقله
وان كان محظورا عليه مكاسبه
يشين الفتى فى الناس قلة عقله
وان كرمت اعراقه ومناصبه

ويرى الامام رضى الله عنه ان العلم لقاح المعرفة واحدى الحياتين ، العالم حى وان كان ميتا ، والجاهل ميت وان كان حيا ، العلم حياة وشفاء ، والجهل موت وداء ، الحلم حيلة العلم وعلة السلم . العالم ينظر بقلبه وخاطره ، والجاهل ينظر بعينه وناظره .

وعن العمل يقول الامام رضى الله عنه : **انه عنوان الطوية وشعار المؤمن ، واكمل خلف ، ويربط الامام العلم بالعمل ويقول : العلم بالعمل . ويوضح فهمه للصلة بينهما بقوله : العلم بغير عمل وباء والعمل بغير علم ضلال .**

ويقول أيضا ان العاقل من يعتمد على عمله والجاهل من يعتمد على امله ، والاخلاص اشرف نهاية وهو خير العمل ، والعمل بطاعة الله اربح ، والرجاء لرحمة الله انجح والعمل كله هباء الا ما اخلص فيه ، والنية الصالحة احد العملين ، والتوكل افضل عمل ، والاعمال ثمار النيات ، والعمل الجليل ينبىء عن علو الهمة ، والمواساة افضل الاعمال والمداراة احمد الخلال ، والايثار فضيلة ، والبر عمل مصلح ، والاحسان غنم ، والعفو من الاحسان ، والمحسن والعاقل من صدقت اقواله افعاله ، والكيس من عرف نفسه واخلص اعماله ، والصدقة افضل القرب والحسنات ، والكريم من بذل احسانه ، واللئيم من اكثر امتنانه ، والعاقل من بذل نداه ، والحازم من كف اذاه ، والشكر ترجمان النية ولسان الطوية .

ويقول رضى الله عنه حاثا على العمل :

وما طلب المعيشة بالتمنى
ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجئك بمائها يوما ويوما
تجئك بحماة وقليل ماء

وعن العبادة يفهم من حديثه عنها انها فوز ، اولها انتظار الفرج بالصبر ، وافضلها اليقين ، والاخلاص روحها وثمرتها وغايتها ، والفكر عبادة ، والانفراد راحة المتعبدين ، والايثار افضل عبادة واجل سيادة ، والغريب من ليس له حبيب ، والمتعبد ليس غريبا ، والاشراك كفر ، والتوحيد حياة النفس . وهو الا تتوهم ، والتسليم الا تتهم ، والمتعبد سخى ، والبخل بالموجود سوء ظن بالمعبود ، والاحسان محبة ، والدنيا بالانفاق ، والاخرة بالاستحقاق ، والذكر جلاء البصائر ونور السرائر ، ومجالسة المحبوب ، وهداية العقول ، وتبصرة النفوس ، ولذة المحبين ، وهو نور يشرح الصدر ، واهل القرآن والذكر هم اهل الله وخاصته .

ويناجى ، رضى الله عنه ، الله سبحانه وتعالى فيقول :

لبيك لبيك انت مولاه
فارحم عبيدا اليك ملجاه
يا ذا المعالى اليك معتمدى
طوبى لمن كنت انت مولاه
طوبى لمن كان نادما ارقا
يشكو الى ذى الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم
أكثر من حبه لمولاه
اذا خلا فى الظلام مبتهلا
أجابه الله ثم لباه

سالت عبدى وانت فى كنفى
وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتى
فذنبك الان قد غفرناه
فى جنة الخلد ما تمناه
طوباه طوبا ، ثم طوباه
سلنى بلا خشية ولا رهب
ولا تخف اننى انا الله

ويستمر رضى الله عنه مناجيا فيقول :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلا
تباركت تعطى من تشاء وتمنع
الهى وخلاقى وحرزى وموئلى
اليك لذى الاعسار واليسر افرع
الهى لئن جلت وجمت خطيئتى
فعفوك عن ذنبى اجل واوسع
الهى لئن اعطيت نفسى سؤلها
فها انا فى ارض الندامة ارتع
الهى ترى حالى وفكرى وفاقتى
وانت مناجاتى الخفية تسمع
الهى فلا تقطع رجائى ولا تزغ
فؤادى فلى فى سبب جودك مطمع
الهى لئن خيبتنى او طردتنى
فمن ذا الذى ارجو ومن ذا اشفع
الهى اجرنى من عذابك اننى
اسير ذليل خائف لك اخضع
الهى وآنستى بتلقين حجتى
اذا كان لى فى القبر مثوى ومضجع
الهى فان عذبتنى الف حجة
فحبل رجائى منك لا يتقطع
الهى اذقنى طعم عفوك يوم لا
بنون ولا مال هنالك ينفع
الهى اذا لم ترعنى كنت ضائعا
وان كنت ترعانى فلست اضيع
الهى اذا لم تعف عن غير محسن
فمن لمسىء بالهوى يتمتع
الهى لئن فرطت فى طلب التقى
فها انا اثر العفو اقفوا واتبع
الهى ذنوبى بذت الطود واعتلت
وصفحك عن ذنبى اجل وارفع
الهى اقلنى عثرتى وامح حوبتى
فانى مقر خائف متضرع
الهى اتلنى منك روحا ورحمة
فلست سوى ابواب دارك اقرع
الهى لئن اقصيتنى او طردتنى
فما حيلتى يا رب ام كيف اصنع
وكلهم يرجو نوالك راجيا
لرحمتك العظمى وفى الخلد يطمع
الهى يمنينى رجائع اسلامة
وقبح خطيئاتى على يشنع
الهى فان تعفو فعفوك منقذى
والا فبالذنب المدير اصرع
الهى بحق الهاشمى واله
وحرمة ابرارهم لك خشع
الهى فانشرنى على دين احمد
تقيا نقيا قانتا لك اخشع
ولا تحرمنى يا الهى وسيدى
شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وصل عليه ما دعاك موحد
وناداك اخيار ببابك ركع

ويفهم من حديثه عن اليقين ان اليقين جلباب الاكياس ، وافضل نور ، وزهادة التوكل من قوته ، وهو يثمر الزهد ، والمغبوط من قوى يقينه ، والشاك لا يقين له ، اذ الشك يطفىء نور القلب ، واليقين يرفع الشك ، والريبة توجب الظنة ، والارتياب يوجب الشرك ، والثقة بالله اقوى عمل ، والتوكل كفاية لمن اعتمد ، وحصن الحكمة ، وافضل عمل ، والطاعة تطفىء غضب الرب ، والعمل رفيق الموقنين ، والصدق اشرف ، خلائقه ، (وللوصول الى اليقين يجب حق الحق) .

ويفهم من حديثه عن الحق ان الحق احق ان يتبع ، وهو سيف قاطع ، وافضل واوضح سبيل واقوى ظهير ، (اذ الباطل اضعف نصير) والخضوع لغير الحق دناءة والتعاون على اقامة الحق امانة وديانة ، المغلوب به غالب ، والمحارب له محروب ، العقل رسول الحق ، والصدق لسانه ، وهو سيف على اهل الباطل ، القول به خير من العى والصمت ، والعزلة حسن التقوى ، والعزادراك الانتصار بالحق ، والحق يزيل الباطل .

وله رضى الله عنه فى وصف العزيز بالحق والمحب له :

ومحترس من نفسه خوف ذلة
تكون عليه حجة هى ماهيا
فجانب اسباب السفاهة والخنا
عفافا وتنزيها فاصبح عاليا
وصان عن الفحشاء نفسا كريمة
ابى همة الا العلا والمعاليا
تراه اذا ما طاش ذو الجهل والصبا
حليما وقورا صائن النفس هاديا
له حلم كهل فى صرامة حازم
وفى العين ان ابصرت ساهيا
يروق صفاء الماء منه بوجهه
فاصبح منه الماء فى الوجه صافيا
الم تره يرعى ذماما لجاره
ويحفظ منه العهد اذ ظل راعيا
صبورا على صرف الليالى درئية
كتوما لاسرار الضمير مداريا
له همة تعلو على كل همة
كما قد علا البدر النجوم الدراريا

ثم لنستمع اليه رضى الله عنه وهو ينصح ابنه الحسين رضى الله عنه :

ابنى ان الذكر فيه مواعظ
فمن الذى بعظاته يتادب
فاقرا كتاب الله جهدك واتله
فيمن يقوم هناك او من ينصب
بتفكر وتخشع وتقرب
ان المقرب عنده المتقرب
واعبد الهك ذا المعارك مخلصا
وانصت الى الامثال فيما تضرب
واذا مررت باية مخشية
تصف العذاب فقف ودمعك يسكب
يا من يعذب من يشاء بعدله
لا تجعلنى فى الذين تعذب
انى ابوء بعثرتى وخطيئتى
هربا وهل الا اليك المهرب
واذا مررت باية فى ذكرها
وصف الوسيلة والنعيم المعجب
فاسال الهك بالانابة مخلصا
دار الخلود سؤال من يتقرب
لتنال عيشا لا انقطاع لوقته
وتنال ملك كرامة لا تسلب

« البقية ص ٢٠١ »

رجال من المؤمنين

أبو أيوب الانصارى

فضيلة الشيخ احمد البسيونى

ان الاسلام غنى برجاله ، وفى القمة من هؤلاء الابطال الصحابة الكرام الذين التفوا حول الرسول وجاهدوا معه ، ونصروه وعزروه ووقروه واتبعوا النور الذى انزل معه ، وكانوا بايمانهم المشرق ، ويقينهم المتالق ، وثباتهم فى ساحة الجهاد ، وبذلهم فى سبيل الله ، شرفا للحياة ، ومجدا للانسانية .. ان بطولة اولئك الرجال ، فى انتصارهم للحق ، وحمل انفسهم على العدل ، وأخذها بكل رفيع وجليل من الفضائل والمكارم ، وهذا ما استلفت نظر التاريخ ليرى كيف يصنع اصحاب محمد الحياة على هذه الارض ؟!

وقد اردت ان يدور حديثى اليوم حول علم من أعلام الصحابة وبطل له فى شرف الجهاد ، سابقة وفضل هو « أبو أيوب الانصارى » واسمه « خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار » كان من النفر الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية كما كان من أهل بدر ، الذين دارت بشجاعتهم وبطولتهم أول معركة فى الاسلام ، والذين سجلوا اسماءهم فى أول صفحة للجهاد يوم الفرقان كما شهد أبو ايوب غزوة أحد والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما قدم الرسل الكريم المدينة مهاجرا نزل ضيفا عليه وأقام عنده ، حتى بنى حجراته ومسجده ، فانتقل اليها وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين مصعب بن عمير .

ولقد سجل التاريخ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة سار وسط الجموع الزاخرة التى خفت لاستقباله ، واحاطت بموكبه ، وكان الرسول الكريم فوق ظهر ناقته التى تزاحم الناس حولها وامسكوا بزمامها ، كل يريد ان ينال شرف استضافة الرسول ، وبلغ الموكب دور بنى سالم بن عوف فاعترضوا طريق الناقة قائلين : « يا رسول الله اقم عندنا فلدينا العدد والعدة والمنعة » .

ويجيبهم الرسول وقد قبضوا بأيديهم على زمام الناقة : «خلوا سبيلها فانها مأمورة» . ثم مر الموكب المهيب بأحياء كثيرة ، حى بنى ساعدة ، وحى بنى الحارث بن الخزرج ، ثم حى بنى عدى بن النجار وكل بنى قبيل من هؤلاء يعترض سبيل الناقة ، ملحين ان يسعدهم النبى عليه الصلاة والسلام بالنزول فى دورهم ، والنبى يكرر قوله : « خلوا سبيلها ، فانها مأمورة »

وهكذا ترك الرسول اختيار المكان الذى ينزل فيه للقدر وتوجيه الوحى سياسة منه فى تأليف القلوب حتى لا يبدو وكأنه اختار قبيلة على قبيلة فكان فى كل خطوة يخطوها يتجه الى الله بقلبه . مبتهلا اليه بلسانه « اللهم خر لى واختر لى » .. وأمام دار أبى أيوب الانصارى بركت الناقة ، فتهلل وجهه فرحا وغبطة ، ثم تقدم وحمل الرحل وادخله بيته ، ثم دعا الرسول للدخول وأهل المدينة جميعا يغبطون أبا أيوب على هذا الشرف العظيم . ويحدث أبو أيوب فيقول : نزل النبى صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى أسفل بيتى ، وكنت فى الغرفة التى تعلو غرفته فهريق ماء فى الغرفة فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا نتتبع الماء خوفا أن يخلص الى رسول الله ، فنزلت اليه وانا مشفق ، فقلت : يارسول الله انه ليس ينبغى أن نكون فوقك فانتقل الى الغرفة . فأمر رسول الله بمتاعه فنقل ثم تحول الى الغرفة العليا .

ومنذ بدأت قريش تكيد للمسلمين وتؤلب القبائل لتزحف الى المدينة لتطفىء نور الله ، وأبو أيوب يشارك فى كل جهاد ضد الاعداء ، ويسهم فى كل قتال لاعلاء كلمة الله ، بائعا نفسه وماله لله رب العالمين وكان يردد قول الحق سبحانه « **انفروا خفافا وثقالا** » . وكان يقول مع هذه الاية ان الجهاد يلزمنى فى كل حال فلا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا ، ولم يتخلف عن الجهاد الا عاما واحدا حين جعل الخليفة أمير الجيش واحدا من شباب المسلمين ، لم يقتنع ابو أيوب بامارته ، ومع هذا فقد ندم على ان تخلف عن الجهاد فى هذه المرة ، ثم قال : «ما على من استعمل على» ثم لم يفته بعد ذلك قتال !! كان حسبه ان يعيش جنديا يقاتل تحت راية الاسلام يحمى الحق ، ويذود عن حرمات الله !!

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل هذا البطل يخوض المعارك التى كتب على المسلمين ان يخوضوها متحملا فى ذلك الجهد والمشقة .. قال ابن الكلبى ، وابن اسحاق وغيرهما : شهد ابو أيوب مع

لى كرم الله وجههموقعة الجمل وصفين ؟ وكان على
قدمته يوم النهروان . وغزا مع يزيد بن معاوية أرض
الروم سنة احدى وخمسين ، وتوفى
جاهدا سنة اثنتين وخمسين وكانت له أمنية عزيزة
الية ، لا تتعلق بعرض من اعراض الدنيا ، ولا تحوم
ولها شهوة نفس ولا تخالطها نزعة مادية .. كان
منى أن يكون مثواه الاخير فى بلاد بعيدة فقد كان
زمن بالنصر ، ويود أن تتسع رقعة الاسلام وتمتد
وحاته الى أقصى بلاد الروم حيث ستكون المعركة
لفاصلة بين المسلمين والرومان .. ود أن يدفن هناك
يث يستطيع وجثمانه تحت الثرى أن يتابع الجيش
لاسلامى فى زحفه ، ويسمع وهو فى قبره صهيل
خيل وقعقعة السلاح ، وشاء الله ان يدفن هناك .
فقد روى التاريخ ان أبا أيوب لما حضرته الوفاة ،
اده يزيد بن معاوية فقال له وقد دخل عليه يعوده :
ا حاجتك ؟ قال : حاجتى اذا أنا مت فأركب ثم سغ
، أرض العدو ما وجدت مساغا « أى توغل فيها الى
سافات بعيدة » فادفنى ثم ارجع .. اذهبوا بجثمانى
بدا بعيدا فى أرض الروم ثم ادفنونى هناك فلما
ى فعل الجيش ذلك ودفنوه بالقرب من
سطنطينية ، وهى اليوم « استامبول » هناك ثوى
مانه . وكأن روحه وهى ترف على قبره تهتف فى
سع الدنيا « هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله
سوله » !! وقيل : ان الروم قالت للمسلمين فى
بيحة دفنهم لابى أيوب : لقد كان لكم الليلة شأن ؟
ل المسلمون : هذا رجل من أصحاب نبينا واقدمهم
لاما ، وقد دفناه حيث رأيتم . وحتى قبل أن يغمر
سلام تلك البقاع ، كان أهل القسطنطينية من الروم
رون الى أبى أيوب فى قبره نظرة اجلال وتوقير
اجمع المؤرخون الذين سجلوا تلك الوقائع على أن
م كانوا يعتبرون أبا أيوب فى قمة الاولياء
الصالحين وكانوا يتعاهدون قبره ويزورونه ، ويستسقون به اذا أصابهم قحط !

وعلى الرغم من المعارك المتواصلة التى خاض أبو أيوب غمارها ، والتى لم تترك له فى حياته مهلة يستريح فيها من وصب الجهاد فقد كانت له فى ايامه ولياليه لحظات وادعة هادئة ، مترعة بالخشوع والعبادة كان يتقرب الى ربه بالنوافل صلاة وصياما فهو الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «**من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال، كان كصيام الدهر**» كما سمع من الرسول الكريم قوله : «**اذا صليت، فصل صلاة مودع . ولا تكلمن بكلام تعتذر منه ، والزم اليأس مما فى أيدى الناس**» . وقد اتخذ من هذا الهدى النبوى منهاجه فى حياته . فقد عاش فى زهد الموصول بالله ، وفى قناعة من يودع الحياة ، وأمسك لسانه عن الكلام الذى لا خير فيه ، فلم يشارك فى لغو ، ولم يخض فى فتنة ، ولم تمتد عينه الى زينة الحياة الدنيا فأحبه الله ، ولم تتطلع نفسه الى ما فى أيدى الناس فأحبه الناس ، وعاش عيشة الكفاف والرضى ، فلقى ربه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

وبعد فهل آن لنا ان نبصر فى ضوء شعاع من هذا النور الغامر ، فنرى الطريق ونحدد الهدف ؟ فقد عاش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتهم نماذج رفيعة للانسانية الكاملة وانماطا فريدة للعزة السامقة . كانوا يمشون على الارض وأرواحهم فى الملا الاعلى تطوف حول العرش .

نشروا السلام لا جبنا ولا خوفا ، ولكن عن حب له واقتناع به .. مارسوا القتال مدافعين لا معتدين وفتحوا البلاد محررين لا متجبرين « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » .

بقية مقال « الامام على بن أبى طالب »

درهواك اذا هممت بصالح
خوف الغوالب اذ تجىء وتغلب
ذا هممت بسيىء فاغمض له
وتجنب الامر الذى يتجنب

ن حديثه عن العدل يفهم أن العدل اقوى أساس ،
ك سجية وهو ملاك والجور هلاك . ويصفه بأنه
ف وراحة ، وعنوان النبل ، وافضل الشيم ، وانه
مكانة وحياة (اذ الجور ممات) ، وانه حياة الا
، وقوام الرعية ، اذ به تصلح البرية ، وهو فضيلة
ان ، ويصف الظلم بأنه عقاب يسلب ويزيل ويطرد
.

نظر الى كتابه الذى أرسله الى مصقلة بن هبيرة
نى وهو عامله على « أردشير خرة » ، ومن هذا الكتاب
يف كان الامام يعدل فى الرعية ، ويقسم بالسوية ،
« بلغنى عنك أمر ان كنت فعلته فقد أسخطت الهك
ت امامك انك تقسم فىء المسلمين الذى حازته رماحهم
م ، واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب
قومك ، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك على هوانا ، ولتخفن عندى ميزانا ، فلا تستهن بحق ربك ، ولا تصلح دنياك بمحق دينك ، فتكون من الاخسرين أعمالا .

ألا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين فى قسمة هذا سواء يتردون عندى عليه ويتصدرون عنه .

وهذا كتاب آخر يوجهه الى بعض عماله تجد فيه ما يجب أن يتصف به العامل المسئول من شدة ولين حسبما تقتضيه الظروف ، وأن يسير بالعدل فى الرعية بدون تحيز : « **أما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين ، واقمع به نخوة الاثيم ، واشد به لهاة الثغر المخوف ، فاستعن بالله على ما أهمك ، واخلط الشدة بضغث من اللين ، وارفق ما كان الرفق أرفق ، واعتزم بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة ، اخفض للرعية جناحك ، وألن لهم جانبك ، وآمن بينهم فى اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك ، والسلام** » .

« يتبع »

فى رياض الأعلام

الإمام النووى

رحمه الله تعالى

ان العلماء الاعلام على مرور الايام ، وتوالى
الازمان ، نجوم هداية ، وكواكب ارشاد ، لانهم بمـ
استحفظوا من كتاب الله ، وبما احاطوا من سنة سيد
الاولين والاخرين ، وبما فقهوا من أحكام الدين
يأخذون بيد الضال ، ويثيرون السبيل عن القوت عليه
المسالك فى معترك الحياة ، ويبصبون أنفسهم لافادة
العامة والخاصة ، ويعرفون فى قرارة نفوسهم أنهـ
ورثة الانبياء والمرسلين فلا يدخرون وسعا فى النفع
ليهتدى الناس بهم فى ظلمات البر والبحر .

فضيلة الشيخ احمد على منصور

ومن مقدمة هؤلاء العلماء الاعلام : ابو زكريا يحيى بن شرف الدين ، بن مرى بن حسن ، بن حسين ، بن جمعة ، ابن حزام النووى ، رحمه الله تعالى ، واسكنه فسيح جناته . ولد فى نوى من قرى دمشق ، فى العشر الاول من شهر الله المحرم ، سنة احدى وثلاثين وستمائة ، من الهجرة النبوية الكريمة ، ونشأ فيها ، وأسلمه أبوه الى تاجر ، ليشتغل عنده بالبيع والشراء ، نظير أجر يجعل لامثاله ، وكان يختلف أحيانا الى المكتب لقراءة ما تيسر من القرآن العظيم ، ورآه الشيخ يس بن يوسف المراكشى ، ذات يوم والصبيان يكرهونه على اللعب معهم ، وهو يبكى ويحاول التخلص منهم ، ويردد بعض آيات من كتاب الله الكريم فى سره ، فأبعدهم عنه وتوسم فيه النجابة والخير ، وسأله عن أبيه وعمله ، وذهب معه الى والده ، وطلب منه أن يتفرغ لحفظ القرآن المجيد ، وتم ذلك ، وصحبه الشيخ الى المعلم وأوصاه به خيرا ، وأخبره بما كان منه مع الصبيان ، وقال له أرجو ان يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وان ينتفع به الناس ، وعنى المعلم بامره حتى أتم حفظ التنزيل الحكيم ، وتعلم مبادى الشريعة الاسلامية ، واللغة العربية ، وأجاد القراءة والكتابة . ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره ، أنتقل به أبوه الى دمشق ، سنة تسع وأربعين وستمائة ، من الهجرة النبوية الشريفة ، والتحق بالمدرسة الرواحية ، التى أنشأها أبو القاسم هبة الله بن محمد الانصارى المعروف بابن رواحه ، قرب الجامع الاموى ليدرس بها فقه عالم قريش وحبرها ، وقاضى الشريعة وفخرها ، الامام محمد بن ادريس الشافعى ، رضوان الله عليه ، وجعل الاشراف عليها للامام تقى الدين بن الصلاح ، وقام بالتدريس فيها كثير من العلماء الاجلاء ، ومكث فيها النووى سنتين ، يطلب العلم على أفاضل الشيوخ والمدرسين ، ويقبل على دروسه ايما اقبال ، ويجتهد فى مذاكرتها وتحصيلها ، ويقتات بما يأخذ من جرايتها وخبزها ، وكان يتصدق ببعضه احيانا ، وبلغ من صدق ايمانه وقوة يقينه ، أنه كان يراقب مولاه جل وعلا فى سره وعلانيته ، ويقضى معظم وقته مقبلا على طاعته ، رطبا لسانه بذكره ، وأحاط علما بجانب كبير من فقه الشافعية فى مدة يسيرة .

وقال رضى الله عنه : مرضت وأنا بالمدرسة الرواحية ، ولما شعرت بالشفاء والعافية من الليل ، اشتاقت نفسى لذكر

الله عز وجل : فقمت وشرعت فى التسبيح ، وكان
وبعض أقاربى واخوانى نائمين بالقرب منى ؛ ورأيت شيـ
يتوضأ : ثم أقبل نحوى وقال : ياولدى لا تذكر الله ، حتى
تقلق راحة والدك ، وأقاربك واخوانك ، ومن فى
المدرسة . فسألته من أنت ؟ فقال : أنا ناصح للشار
عنى ، فوقع فى نفسى أنه عدو الله ابليس ، فرفعت صو
واستعذت بالله تعالى من الشيطان الرجيم . فاعرض عنـ
وأخذ طريقه مسرعا شطر الباب ، وتبعته فلم أعثر علـ
ووجدت الباب مقفلا كما هو ، وأخذت أبحث عنه هنا وهنا
فلم أقف له على اثر .

ورجعت الى من معى وأيقظتهم من النوم ، وأخبرتهم
كان ، فعجبوا لذلك كثيرا ، وجلسنا جميعا نسبح ونذكـ
وفى غرة رجب مضر سنة احدى وخمسين وستمائة ،
هجرة المصطفى ، صلوات الله وسلامه عليه ، شد النـ
ووالده الرحيل الى الاماكن المقدسة ، لاداء الحج والـ
وزيارة الروضة النبوية الشريفة ، واشتدت الـ
بالنووى ، من بدء سفره الى يوم الوقوف بعرفة ، ووافق
جمعة ، ولم يتأوه أو يشك مرضا أو ألما ، وقضى مع
بالمدينة المنورة شهرا ونصفا ، محافظين على الصـ
والصلاه الوسطى ، فى المسجد النبوى الطاهر ،
لكتاب الله العظيم ، مستغفرين تائبين ، جاعلين فى
حقا معلوما للسائل والمحروم ، ثم ودعا المدينة وقصدا
وأديا الحج والعمرة ، ثم عادا سويا حتى بلغا دمـ
فتابع أبوه السير الى نوى ، ونزل النووى بالمد
الرواحية ، وقد ظهرت عليه أمارات التقوى ، و
الصلاح ، وضرب فى العلوم بسهم وافر ، ولاسيما ما
بالشريعة الاسلامية الغراء ، حتى انه كان يقرأ على
فى اليوم الواحد اثنى عشر درسا ، ويجد فى الالـ
وفهمها وتحصيلها ، ولقد أعجب بذكائه ونبوغه شيخه
اسحاق المغربى ، فنصبه معيدا لدرسه ، وقضى بدمشق
ثمانية وعشرين عاما ، يتبحر فى العلم والمعرفة ، وينـ
شيوخه فى العبادة والصوم ، والتهجد والزهد والـ
حتى ولى فى سنة خمس وستين وستمائة من الهجرة الـ
مشيخة دار الحديث الاشرفية ، بعد موت ابى شامة
بنى هذه الدار الملك الاشراف أبو الفتح موسى بن الملك
بدمشق ، سنة ثمان وعشرين وستمائة هجرية ، ووقفـ

الاوقاف الكثيرة ، وقد درس بها الافاضل الاعلام ، من الذين يشار اليهم بالبنان ، ولهم باع طويل فى الحفاظ على علوم الشريعة ولغة القرآن المبين .

ومن هؤلاء تقى الدين أبو عمرو بن الصلاح ، وعماد الدين عبد الكريم الحرستانى ، وعبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى ، المعروف بابى شامة ، وأبو زكريا يحيى بن شرف النووى ، والحافظ ابن كثير، وتاج الدين السبكى ، وبهاء الدين السبكى ،وولى الدين السبكى ، والحافظ بن ناصر ، والحافظ بن حجر العسقلانى صاحب فتح البارى فى شرح البخارى ، الذى شرق وغرب ، ولم يؤلف مثله فى بابه ، وانتفع به العلماء والمثقفون فى جميع البقاع ، والذى يعتبر موسوعه علمية كبيرة ، يانعة الثمار ، دانية القطوف ومما يملا النفوس اسى وألما ، ان هذه الدار الاشرقية ، قد تلاشى مرها وضعف شانها ووجهت الى عكس ما قصد من انشائها، استولت عليها أيدى المختلسين سنه مائتين بعد الالف من لهجرة النبوية الغراء ، وعرضت فيها المسكرات للراغبين . لكن الله عز وجل وهو اللطيف فيما قضى هيأ لها من الامور ا عادت به مرة ثانية مدرسة للتعليم ، بهمة العالم الفاضل وسف بدر الدين المغربى ، ومساعدة الامير عبد القادر جزائرى ، وغيره من الناس الاماجد الذين يعملون ما سعهم العمل على احياء أماكن العلم ودور المعـارف اسلامية ، ولا يألون جهدا فى اعادتها سيرتها الاولى ، حتى مها الطلاب ، وينهلون العلوم من معينها الصافى ، ولا ال دار الحديث الاشرفية عامرة ، يقوم بالتعليم فيهـا ساتذة والمدرسون ، وترسل نورها يضىء للناس فى معترك حياة .

وفى الوقت الذى تولى فيه الامام النووى مشيختهـا لاشراف عليها ، كان هناك من هو أكبر منه سنا ، ولكنه ع عليه الاختيار لعلمه الغزير ، واجتهاده فى طاعة الله لى ، وزهده فى أغراض الدنيا ، فلم يأخذ من راتب هذه ار شيئا حتى لقى ربه . وعاش ورعا صابرا على خشونة بش ، تاركا لملاذ الدنيا ، يأكل فى اليوم والليلة وجبة حدة بعد العشاء ، وقالوا انه كذلك كان يشرب مرة واحدة السحر ، وكان لا يتناول اللحم الا فى بلده نوى ، وابتعد الابتعاد عن أكل فواكه دمشق ، تورعا منه وبعدا عن ى الشبهات التى كانت تحوم حولها ، وعملا بما رواه فى بعين عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما ، قال : ت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ان الحلال بين . وان الحرام بين ، وان بينهما أمور بهات لايعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد رأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى ام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا لكل ملك حمى ، والا وان حمى الله فى أرضه محارمه ، ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صالح الجسد كله ، فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » وقد ورد هذا ث فى صحيحى الشيخين : محمد بن اسماعيل بن يم البخارى ، ومسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ابورى ، فى جامعيهما اللذين هما اصح ما دون فى البشير النذير ،صلوات اللهوسلامه عليه .

حلال المباح تعاطيه ، والذى لم يرد دليل بتحريمه ، بين للخاص والعام ، والحرام الممنوع تعاطيه والذى ورد بتحريمه ، واضح كذلك ومعروف للقريب والبعيد ، مسى كل منهما معلوما من الدين بالضرورة ، وبين والحرام أمور كثيرة ، تشتبه على جانب كبير من ، فلا يدرون أهى من الحلال أم الحرام ، لانه يتنازعها حل ودليل الحرمة ، فلم يتمكن من اشتبهت عليهم ،من ا فى عموم الحل ، ولا من اندراجها تحت عموم الحرمة ، والاحوط لهم حينئذ الابتعاد عنها ، حتى يعرفوا حكمها من الراسخين فى العلم ، الذين أعطاهم الله تعالى عقلا راجحا ، وبصيرة نفاذة مستنيرة ، ومن ابتعد عن الشبهات فقد استبرأ لدينه من الذنب ، ولعرضهمن العيب ، ومن لم يجعل بينه وبينها حاجزا حصينا من تقواه ، وخوفه ومراقبته لمولاه ، وقع فى الحرام كالراعى يرعى ماشيته حول حمى الملوك المخصص لرعى حيواناتهم ، ويتوعدون من يقترب من ذلك بأشد العقاب ، فلا يمكن لهذا الراعى ضبط ماشيته ، وقد يغفل عنها فترتع فى الحمى ، ويعرض نفسه للعذاب والنكال ، ولكل ملك حمى ، وحمى الله فى أرضه محارمه ، التى حرمها على الناس ، فالواجب عليهم البعد عنها حتى لا يقعوا فيها ، ويعرضوا انفسهم للخزى فى الاولى ، والعذاب الاليم فى الاخرة ، يوم لاينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بعمل صالح ، وقلب سليم .

والقلب رئيس رعيته الاعضاء ، تصلح بصلاحه وتفسد بفساده ، وعبر الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بقوله « ألا وان فى الجسد مضغة ، لان ألا للاستفتاح ، وتدل هنا على فخامة مدخولها وعظم موقعه ، وأكد صلوات الله وسلامه عليه ، الكثير من جمل هذا الحديث الكريم ، لزيادة الاهتمام بمضمونها ، ولان كلامه الشريف موجه لجميع الخلق فى كل الجهات ، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، ومنهم الشاك والمنكر ، وهذا حديث عظيم الشأن ، جم الفوائد ، كثير المنافع ، يرشد الى تحرى الحلال والاكتفاء به ، ويدعو الى اجتناب الحرام والابتعاد عنه ، ويحث على الامساك عن الشبهات والاحتياط للدين ، ويرفع من شان القلب ويرغبفى العمل على اصلاحه ، لاصلاح الجسم والبدن ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

ولقد قضى الامام النووى رحمه الله حياته عزبا ، فلم يترك وراءه درية ، ولم يجتمع فى أحد بعد التابعين ما اجتمع فيه ، وقالوا ان الامام محمد بن عبد الله بن مالك الاندلسى، فدعناه بقوله فى الفيته بباب المبتدأ والخبر : ورجل من الكرام عندنا .

لانه اعجب بعلمه وسمته ، ووقاره وجلاله ، وزهـده وورعه ، ورغعه الخاص والعام ، وقد رفع النووى رأس بلده عاليا ، وجعل اسمها يتردد على الالسنة

ولقد استمر الامام النووى ، طيب الله تعالى ثراه ، عابدا خاشعا متواضعا ، مؤديا رسالة العلم والعلماء ، حتى أصيب بمرض الموت ، واشتهى التفاح وهو يودع الحياة ، وشرع عارفو فضله فى البحث عنه ، فاحضروه بعد ان لفظ أنفاسه الاخيرة ، وتأسفوا لذلك أشد الاسف ورآه بعض أهله بعد موته : وسأله ما فعل الله بك ؟ فقال رحمه الله : أكرم نزلى ، وتقبل عملى .

وتوفى رحمه الله عز وجل ، يوم الاربعاء الرابع عشر من رجب ، سنة ست وسبعين وستمائة ، من الهجرة المحمدية ، ودفن بمسقط راسه نوى ، بعد حياة حافلة بالعلم والتقوى والزهد والصلاح ، رحمه الله تعالى ، وأسكنه فسيـح جناته .

وقد ترك للمكتبة العربية مؤلفات عدة : منهـا ريـاض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، وهو كتاب عظيم ينبغى لكل مسلم اقتناؤه : والعناية به والتأدب بما فيه . ومنها الاربعون حديثا النووية ، التى شرقت وغربت ، ونالت من الذيوع والشهرة والدراسة والشرح ما لم ينله سواها . ومنها المنهاج فى فقه السادة الشافعية ، وهو كتاب انتفع به الخاص والعام : ويدل على سعة اطلاع مؤلفه ، وتبحره فى مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى ، رضوان الله تعالى عليه . ومنها : شرح صحيح الامام مسلم ، رحـــم الامـــــام النـــــووى اســـكنه فســـيح جناته

شخصيات إسلامية

الأصمعـ

الدكتور
حامد محمد شعبان

-٣-

اما الشعوبيون فلم يجدوا فى الاصمعى الا قدرة بارعة تواجه بقوة ما يمتلكونه ، من اساليب البذاءة ، وصور الاقذاع ، وقد تجلت موهبته الفذة تفضح مسالك زعمائهم ، ووجوه انصرافهم الى التنقيب عن النقائض ، واقتناص العيوب ، سعيا الى النيل من الشرف العربى وجمال الانتساب الى العروبة .

وهذا أبو نواس حمل عليه فى قصائد كثيرة ، وأراد أن ينال من توقير الناس اجتهاده فى الدفاع عن عنصره : والاشادة بأمجاد العرب .وكان رده مثيرا أوجه القبح ، وملخصا أسوأ القسمات فى ذلك الشاعر : فهو فى رأى الاصمعى : « غلام خليع ، نظم الشعر ، وهجا العرب » .

والحكم بالدناءة يحمل قضاءه فيمن يتكلم بغير العربية فى بلد عربى حيث يقول : « ثلاثة تحكم عليهم بالدناءة حتى تعرفهم : رجل يناقش فى القدر على قارعة الطريق ، ورجل تشتم من فمه رائحة الخمرة ، ورجل يتكلم بغير العربية فى بلد عربى .. »

وفى مدح العزة والكرامة والقوة يجعل البحث والنظر يرفع العرب : وينزههم عن النقص والذل وضعف النفس ، ويشير الى هذا قوله : « خالجنى الشك فى كلمة ـ استخذى ـ أهى مهموزة أم غير مهموزة ، فقلت لاحد الاعراب : أتقول : استخذيت أم استخذأت ؟ قال : لا أقولهما : قلت : ولم ؟ قال : ان العرب لا تستخذى !.

وفى حملات أبى عبيدة معمر بن المثنى ظهرت براعته فى التصدى لما يسلنه هذا الرجل الذى اشتهر

بانه مغزى ينشر مثالب العرب ، جامعا لكل غ
وسمين ، وهو مذموم من هذه الجهة كما قرر
منصور الازهرى ، وان كان موثوقا به فيما يروى
العرب من الغريب . والحق أن صورته فى الصر
مع الشعوبية جعلت الكثيرين يدركون ان هناك ب
شاسعا بين مواقف الاصمعى ومواقف الشعوب
المتطرفين ، وابرزت ايثاره العدل والانصاف ، و
الكيد مثبتا أن أمارات التدنى الاخلاقى ، وسـ
التهور العنصرى الممقوت هى التى تتولى اشعال سـ
البغض ، وايقاد نار الطعن والتوهين .

ويبدو أن الاصمعى فى احجامه عن رواية ألوان
شعر الهجاء يوحى الى الناس أنه لا يحب شيئا
عنصره ، أو يعطى أعداء العروبة سبيلا للتش
والاستهزاء ، وعرف كثيرا بأنه لا يفسر شعرا

هجاء حتى لا يجره ذلك الى الاثم والخطيئة ، والامر فى هذا يتفق مع نهجه الذى تمسك به . قال مروان : « سمعت العباس بن الفرج الرياشى يقول : كان الاصمعى لا يجىء عبثة مع ذكر الاسلام ، ولكن مع هذه الاحاديث ، فكان اذا ذكر أصحاب الاهواء يحوط الاسلام . قال : وكان الاصمعى قليل الحديث بهذه الملاحاة التى فيها الشعر ». « راجع . طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص ١٨٧ » أما ماقيل فى نجله ، فانه منح خصومه طريقا للتشنيع عليه ، واختلاق القصص لتصوير الحد الذى بلغه فى جانبه تصويرا مفرطا . وارى أنه ليس صنف من الناس الاوله حشو وشوب ، ومن ذا صفا فلم يكن له عيب ، وخلص فلم يكن له شوب .

والحديث عن مكانته العلمية يؤكد أنه من ائمة الناس فى اللغة والادب وأخبار العرب ، يعتز مؤلفو المعاجم اللغوية بصدقه فى الرواية ، ومعرفته الثاقبة ، ويشهد من تحدثوا عن سيرته ومنزلته أنه قمين بالحفاوة والاجلال ففى طبقات النحويين واللغويين للزبيدى : « قال مروان : وسمعت عيسى بن اسماعيل ابا موسى يقول : ان كان الرجل ليقرأ على الاصمعى فلا يغير عليه ، فاقول له : مالك لا تغير عليه، فقال لو علمت أنه يفلح غيرت عليه ».

وفى الطبقات أيضا : « وقال أبو حاتم : أنا لم أر أحد بعد أبى عمرو أعلم منى . قال أبو حاتم : قال الاصمعى : وكان كثيرا ما يقول لى : يابنى ، ان طفئت شحمة عينى عمك – وربما قال شحمة عين عمك – لم تر وربما قال : لم تر احد يشفيك من هذا الحرف او من هذا البيت » .

ويقول أبو الطيب اللغوى : « كان فى العصر العباسى الاول ثلاثة هم ائمة الناس فى اللغة والادب واخبار العرب . لم ير الناس قبلهم ولا بعدهم مثلهم . وعنهم أخذ جل ما فى ايدى الناس من هذه العلوم بل كلها ، وهم أبو زيد الانصارى والاصمعى وابو عبيدة ». « وانظر المزهر ٢ ، ٤٠١١٢ » .

ويقول محمد بن اليزيد المبرد : « كان للاصمعى يد غراء فى اللغة لا يعرف فيها مثله » وفى نزهة الانباء رجمة الاصمعى مايؤكد ماذكره محمد بن اليزيد ، هذا يدعونا الى كشف أمور هامة فى مذهبه فى للغة ، والامر الاول أنه فى مقياسه الصوابى يضيق لا يجوز الا أصح اللغات ، ولذلك جاء فى لمزهر ٢ ـ ٤٠٢ : « وقال ابن مناذر : كان الاصمعى يجيب فى ثلث اللغة ، وكان أبو عبيدة يجيب فى نصفها ، وكان أبو زيد يجيب فى ثلثيها وكان أبو مالك يجيب فيها كلها ، وانما عنى ابن مناذر توسعهم فى الرواية والفتيا ، لان الاصمعى كان يضيق ولا يجوز الا أصح اللغات ويلح فى ذلك ويمحك كان مع ذلك لا يجيب فى القرآن ولا فى الحديث ، على هذا يزيد بعضهم على بعض » . ومن سمات مقياس الصوابى عنده أن يظل أبناء القبائل فى بيئتهم فاذا تطرف أحدهم ، وقارب الاعاجم خرج من شروط الفصاحة ، فهذا الكميت من قبيلة أسد ولكنه عاش فى الموصل ، واختلط بغير العرب فتعرض لرفض الاصمعى شعره ، وكان يقول لابى حاتم : شاعرك هذا جرمقانى من أهل الموصل ليس بحجة « وانظر المزهر ٣٤٠١٢ » وماحدث له حدث لعدى ابن زيد ، وابى داؤد الايادى فنقل المرزبانى عن الاصمعى قوله : « عدى بن زيد وأبو دؤاد الايادى لا تروى العرب أشعارهما » .

وموقف التشدد الذى وقفه الاصمعى جعل أباحاتم السجستانى يقول : « كان الاصمعى يقول أفصح اللغات ويلغى ماسواها ، وابوزيد يجعل الفصيح والشاذ واحدا فيجيز كل شىء قيل . . ومثال ذلك أن الاصمعى يقول حزننى الامر يحزننى ولا يقال أحزننى ، وهما جائزان ، لان القراء قرأوا : لا تحزنهم الفزع الاكبر ، ولا يحزنهم الفزع الاكبر بفتح الياء وضمها » وذكر السيوطى ذلك ـ نقلا عن ابن خالويه فى شرح الفصيح فى المزهر النوع الثانى عشر معرفة المطرد والشاذ .

ولابد أن نشير الى أن مقياس الصواب عنده الى جانب الاعتصام برواية أصح اللغات ، والاخذ عن عربى خالص العروبة ـ يلزم نفسه بالسماع وحده ، ولا يجيز ماقيس على كلام العرب فى مواضع ذكرها الدارسون ، ولا غرابة فى هذا الموقف لان ابن جنى يؤكد أن الاصمعى ليس ممن ينشط للمقاييس ولا لحكاية التعليل ، وانه عرف بقلة انبعاثه فى النظر ، وتوفره على مايرى ويحفظ . ونستطيع القول أنه من المحافظين الذين لا يريدون أن يؤدى بهم القياس الى فساد اللغة وبطلان حقائقها .

والامر الثانى فى مذهبه : أنه لا ينكر الضوابط والحدود الصحيحه التى تعلل مايقوله العرب حتى تطرده الى اصل مطرد متفق عليه ولكنه يقف موقف الاجلال والتقديس للقديم الصحيح ، ويجتهد فى ابراز محاسنه واسراره معتمدا على معرفة لغوية اتخذت طرقا دقيقة ترد الظواهر الى قواعد استقراء النصوص وجمع الجزئيات ، ويبدو انه يدرك ان تلك الحدود او الضوابط فى نظره هى التى تكفل سلامة العاقبة ، وصحة الغايه فى ظل النسق المحافظ ، ومن غير شك أن الاصمعى اكتسب شهرة كبيرة من وراء اهتمامه بالمعنى ودراساته ، وأراد أن يؤكد أن اللغة العربية هى ابرز اللغات من جهة احتفاظ الفاظها بالصلة بأصولها الاشتقاقية فظهور الصلة فى العربية بين معانى الكلمات ومعانى أصولها التى اشتقت منها هى القاعدة الغالبية وليس الامر كذلك فى غيرها من اللغات .

وعظمته فى درس الاشتقاق يدل عليها استنباط كثير من المقاييس اللغوية أى الروابط المعنوية المشتركة أو المعانى العامة التى ترد اليها سائر المعانى ، والاصول التى نقلها عنه بعض المؤلفين تفيد التحليل اللغوى ، وتنفع البحث فى نشوء المعانى وتطورها وربطها وتأويلها تأويلا صحيحا . واعتقد أن ذلك باب

من العلم جليل ، وله خطر عظيم ، فالاصول محاولة جادة لتقريب اللغة الى أذهان الدارسين فى عصريتهم بالثروة اللفظية ، ويود جمع المعارف المبعثرة فى نظام واحد ، كما يكشف القدرة على التعميم . ولعل الاصمعى عنى فى دراسات الاشتقاق بالاصول لانها نمط فريد يمتلك أشياء لا يمتلكها غيره ، وحصيلة فكر ذى مستوى طيب . ومن خير ما فى هذا الضرب من الدرس أنه يحدد الاتجاهات، ويبرز النسق الاشتقاقى واحكامه الفعالة .

والحق أحق أن يتبع وهو أن الاصمعى أعظم من تكلم عن الاصول أو الروابط المعنوية المشتركة قبل ابن فارس وغيره ، وأنا مطمئن الى أنه وحده أعطاها ما لم يعطها غيره ، ويرشدنا الى ذلك أن له كتابا فى أصول الكلام ينبىء عن أنه أمام الاشتقاق الذى استنبط أصولا كثيرة لم يستنبطها - فيما نعلم - أحد حتى الخليل نفسه .

ولو وصل كتابه فى اشتقاق ، وكتابه فى أصول الكلام لنال الاصمعى فى هذا اللون من النبالة والعظمة ما لم ينله أحد تكلم فى الاشتقاق قبل ابن فارس والفضل فيما نقوله يرجع الى كتاب الفاخر لابى طالب المفضل بن سلمة الكوفى النحوى المتوفى سنة ٢٥٠ هـ ففيه اشارات ودراسات فى الاشتقاق والاصول أقوى نظرة وأبعد عمقا من تلك الاقوال المذكورة فى الاصول اللغوية عن ابن قتيبة ، والتى جاءت فى كتابه تأويل مشكل القرآن - والاشارات والدراسات تؤيد وتدعم أن السبق الذى نسب لابن قتيبة أن يناله الاصمعى قبل صاحب كتاب تأويل مشكل القرآن - ان صح أن يكون لهما سبق فى الاصول بعد الخليل بن أحمد .

ولعل الاقوال الكثيرة التى أتى بها المفضل منقولة من الكتابين المفقودين أصول الكلام والاشتقاق للاصمعى ، ففى كتاب الفاخر ص ٢١٢ : « وقولهم من أشبه أباه فما ظلم . قال الاصمعى : أصل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه » وهذا ما قاله ابن قتيبة تماما « تأويل مشكل القرآن ص ٣٥٩ » .

مما يفيد بانه اخذه من الاصمعى المتوفى ٢١٣ هـ ، فى أحد الاقوال - وليس لصاحب تأويل مشكل القرآن .

وكلمة الاصل تتردد كثيرا فى كتاب الفاخر منسوبة للاصمعى . ويذكر ابن فارس فى كتابه الصاحبى : باب القول فى أصول أسماء قيس عليها والحق بها غيرها : « كان الاصمعى يقول : أصل الورد اتيان الماء ثم صار يقال ذلك لكل طلب فيقال : « هو يقرب كذا أى يطلبه . ولا تقرب كذا . . » ثم يقول : « قلنا ، وهذا الذى ذكرنا عن الاصمعى وسائر ماتركنا ذكره لشهرته ، فهو راجع الى الابواب الاول ، وكل ذلك عندنا توقيف على ما احتجنا له » . ولا ريب بعد هذا كله فى أن ابن فارس فى مقاييسه قد تأثر بالاصمعى واصوله تأثرا واضحا .

والى لقاء آخر مع الاصمعى .

من قضاة الإسلام

أثمر الفكر الاسلامى فى ابن خلدون نتاجا انسانيا ، فكان له فضل السبق فى تأسيس علم الاجتماع ، وأسهم بدور كبير فى علم التاريخ وفلسفته والسياسة والاقتصاد .

وقد كانت هذه الجوانب من شخصية ابن خلدون محل دراسات بلوأطروحات علمية . ويهمنا أن نسلط الاضواء عليه كقاضى قضاة المالكية فى مصر ومدى اسهامه فى الاصلاح القضائى فى عصره ، وقد ترك لنا ابن خلدون ترجمة ذاتية رسمت الخطوط الكبرى من حياته تعين على دراسته فى ضوء التحليل العلمى الحديث .

معالم حيـــاته :

- ولد فى أول رمضان سنة ٧٣٢ هـ (٢٧ مايو سنة ١٣٣٢ م) بتونس عبد الرحمن بن محمد (بن محمد بن محمد الحسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن) ابن خلدون ، ويكنى أبو زيد ، واشتهر بابن خلدون نسبة الى جده التاسع ، ويرجع ابن خلدون أصله الى العرب اليمانية فى حضرموت ، ونسبة الى وائل بن حجر ، ويعتمد فى ذلك على رواية العلامة النسابة الاندلسى الامام ابن حزم (المتوفى ٤٥٦ هـ) عند الكلام فى دخول رأس هذه الاسرة الى الاندلس والمغرب مع الغزاة الفاتحين . ولقد كان لهذه الاسرة اثر كبير فى السياسة والعلم فى الاندلس وقد وصفها المؤرخ ابن حيان (من رجال القرن الخامس الهجرى) فقال : « بيت ابن خلدون الى الان فى اشبيلية نهاية فى النباهة . ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية » .

- عزف والد ابن خلدون (أبو عبد الله محمد) عن السياسة واضطرابها فقد ارتفع فيها من أفراد أسرته من وصل الى امارة اشبيلية وانتهى الامر بقتله نعنى به كريب بن خلدون - وآثر حياة الدرس والعلم ، يقول لنا ابن خلدون عن أبيه « نزع عن طريقة السيف والخدمة الى طريقة العل[م] والرباط .. فقرا وتفقه ، وكان مقدما فى صناعة العربية ول[ه] بصر بالشعر وفنونه » . وكان ذلك الاب هو المعلم الاول فى حياة ابن خلدون فأحفظه القرآن وفقه فى القراءات السب[ع] وأسهم معه علماء الاندلس الذين نزلوا بتونس بعد انهيا[ر] الاندلس فى القرن السابع الهجرى فى تعليم ابن خلدون شي[ئا] من التفسير والحديث والفقه المالكى الذى هو المذهب السائ[د] فى المغرب العربى . ويذكر لنا ابن خلدون أسماء معلميه ف[ى] كل علم وفن ، ويعنى عناية خاصة بترجمتهم ووصف مناقب[هم] ولكن تلحظ أن اثنين من أساتذته كان لهما أكبر الاثر ف[ى] ثقافته الشرعية واللغوية والحكمية : احدهما ، محمد بن ع[بد] المهيمن بن عبد المهيمن الحضرمى امام المحدثين والنح[اة]

ابن خلدون

الدكتور فؤاد عبد المنعم

بالمغرب وقد اخذ عنه الحديث ومصطلح الحديث والسيرة وعلوم اللغة ، والثانى : أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلى شيخ العلوم العقلية التى تشمل المنطق وما وراء الطبيعة والعلوم الرياضية والطبيعية والفلكية والموسيقى .

– وعكف ابن خلدون على الدرس والتحصيل وشهد له أساتذته بالنبوغ والتفوق والاجازة فيها اطلع عليه ودرسه حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره ، وفيها طوى بساط الموت والديه فى الفناء الكبير (الطاعون الجارف) بالنكبة التى حلت بالمشرق والمغرب معا (٧٤٩ هـ – ١٣٤٩ م) ويشير اليها ابن خلدون بقوله (فيها ذهب الاعيان والصدور وجميع المشيخة وهلك أبواى رحمهما الله) وهاجر معظم العلماء والادباء الذين أفلتوا من هذا الوباء الجارف من تونس الى المغرب الاقصى سنة ٧٥٠ فولى ابن خلدون وجهه شطر الوظائف العامة والسير فى الطريق الذى سار فيه جداه الاول والثانى وكثير من قدامى اسرته فقضى ستة أعوام موظفا بفاس فعمل مع السلطان أبو عنان .

وكان ابن خلدون عضوا فى مجلسه العلمى وأحد كتابه وموقعيه وذلك فى الفترة من ٧٥٥ هـ الى ٧٥٨ هـ . وقد قضى بعد ذلك سنتين فى سجن فاس (٧٥٨ – ٧٦٠ هـ) لصلته بالامير محمد صاحب بجاية المخلوع والذى كان أسيرا فى فاس . وفى سنة ٧٦٠ أفرج عن ابن خلدون الوزير الحسن بن عمر وولاه وظائفه السابقة ، كما ولاه السلطان منصور بن سليمان فى نفس السنة وظيفة الكتابة وولاه السلطان أبو سالم فى شئون كتابة السر والانشاء والمراسيم ثم تولى خطة المظالم (٧٦٠ الى آخر ٧٦٢ هـ) . كما أبقاه الوزير عمر بن عبد الله على الوظائف السابقة (٧٦٣ – ٧٦٤ هـ) .

– رحل ابن خلدون الى الاندلس فى سنة ٧٦٤ بعد أن كتب الى صديقه : سلطانها محمد ووزيره ابن الخطيب بقدومه :
ولما وصل ابن خلدون غرناطة اهتم السلطان والوزير بمقدمه واحتفيا به وأكرما مثواه ، ونظمه السلطان فى أهل مجلسه ، وقربه اليه وآثره بصحبته وأسماره ، واختصه فى العام التالى (سنة ٧٦٥ هـ) بالسفارة بينه وبين ملك قشتالة ، فنجح فى تلك السفارة وتم عقد صلح بين سلطان الاندلس وملك قشتالة وانتظمت العلاقات السياسية بينهما نارتفعت مكانة ابن خلدون لدى سلطان الاندلس واقطعه لارض الخصبة يتبوء فيها فزاد رزق ابن خلدون واتسعت حواله وطلب ابن خلدون من السلطان ان يسمح له باستقدام سرته من قسطنطينة فسمح له . وشعر ابن الخطيب بأن لطان الاندلس قد قدم ابن خلدون عليه لديه فدفعته عوامل غيرة والتنافس بأن يقصى ابن خلدون وقدم السعايات الى سلطان وأيدها عن يد عمه فتقبلتها نفس السلطان ، وشعر ن خلدون باعراض السلطان عنه ، فأدرك انه لم يبق للبقاء وضع ، وقد وصلته فى الوقت ذاته رسالة من صديقه الذى حبس من أجله سنتين وهو الامير أبى عبد الله محمد امير بجاية ، يحيطه فيها أنه قد استرد ملكه ، وأنه يرغب فى قدومه ، فاستأذن سلطان الاندلس فاذن له ، وشيعه مكرما .

– وصل ابن خلدون الى بجاية عن طريق البحر فى منتصف ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) فاستقبله أميرها واهلها استقبالا عظيما ، وولاه أمير بجاية منصب الحجابة وهو أعلى منصب فى الدولة ويعادل منصب رئيس الوزراء فى عصرنا وقد وصف ابن خلدون سلطات المنصب فقال « الاستقلال فى الدولة والوساطة بين السلطان وأهل دولته ، لا يشاركه فى ذلك أحد » . كما ان السلطان صرح له واختصه بالخطابة والتدريس فى أكبر مساجد ولاية بجاية (جامع القصبة) فجمع ابن خلدون بين يديه أكبر مناصب السياسة وأرفع مناصب العلم ، وتمكن من تدبير الامور بحزم وعزم فعالج الفتن القائمة ، وتجول بين القبائل البدوية ونجح فى تحصيل الضرائب منها بصرامته ودهائه . وفى سنة ٧٦٧ هـ تمكن السلطان ابو العباس احمد صاحب قسطنطينية من قتل ابن عمه أبى عبد الله ودخل بجاية ظافرا يحدثنا ابن خلدون عن أثر ذلك فيقول : (وجاءنى الخبر بذلك وأنا مقيم بقصبة السلطان وقصوره ، وطلب منى جماعة من أهل البلد القيام بالامر ، والبيعة لبعض الصبيان من ابناء السلطان ، فتفاديت من ذلك ، وخرجت الى السلطان أبى العباس ، فأكرمنى وحيانى ، وأمكنته من بلده) ، فاكرمه أبو العباس ، وأقره على منصب الحجابة حينا ، ثم ما لبث أن شك فيه ، فتنكر له ورغب عن خدمته ، فتوجس ابن خلدون خيفة منه ، واستأذنه فى الانصراف الى احد الاحياء القريبة فاذن له ، ولكن عن له بعد ذلك أن يقبض عليه ، ففر ابن خلدون الى بسكرة لصداقة بينه وبين أميرها حيث قضى سبع سنين « من منتصف ٧٦٧ الى منتصف ٧٧٤ هـ) فى الدسائس والمغامرات لحساب أبى حمو سلطان تلمسان ضد أبى العباس سلطان بجاية أولا ، ثم لحساب ابى فارس عبد العزيز سلطان فاس ضد أبى حمو ثانيا ، ومنها نحو سنتين (٧٧٤ – ٧٧٦ هـ) قضاها فى فاس بعيدا عن وظائف الدولة فى كنف الوزير ابن غازى ، ما عدا بضعة أشهر فى آخرهما قضاهما فى عهد السلطان أبى العباس احمد .

– فى ربيع سنة ٧٧٦ رحل ابن خلدون رحلته الثانية الى الاندلس تاركا أسرته بفاس ، وكان موضع ريبة من أمراء المغرب جميعا لدسائسه ، فما كاد ينزل ضيافة سلطان الاندلس ابن الاحمر حتى كانت ملاحقة أمراء المغرب له وخاصة بلاد فارس وطلبوا من ابن الاحمر تسليم ابن خلدون فأبى ، فطلبوا اليه أن يقصيه من ارضه الى المغرب فأجابهم لطلبهم .

– عقد ابن خلدون العزم – وقد امتد أثر السياسة الى ايذاء زوجه وأولاده وحجبهم عنه ثم اقصاءه عن الاندلس ،

وقد نزل فى مرسى « هنين » لا يعلم أين يمضى ؟ أن يتفرغ للقراءة والتأليف وان يترك شئون السياسة ، لان الاولى لا تقل فى ابراز الانسان فى عين معاصريه عن الثانية بل يمتد آثر الاولى الى الاجيال المقبلة (ليسهم فى تحقيق صالح المجتمع البشرى) وقد ساعد على نزوله فى تلمسان وجود شقيقه يحيى فى خدمة أميرها أبو حمو وشفاعة الوسطاء لدى هذا الامير للعفو عنه وتحقق رجائهم ، فنزل ابن خلدون فى قلعة ابن سلامة ووصل اليه زوجه وأولاده ، وعكف أربع سنوات من ٧٧٦ هـ ـ ٧٨٠ ينعم فيها بالاستقرار والهدوء وتفرغ فيها للدارسة والتأليف واثمر مؤلفه التاريخى المشهور « العبر » وقدم لهذا المؤلف ببحث عام فى شئون الاجتماع الانسانى وقوانينه وعرف هذا البحث فيما بعد باسم « مقدمة ابن خلدون » .

ـ ولما عزم ابن خلدون على الرجوع الى مسقط رأسه تونس حيث وفرة المراجع التى تعينه على تهذيب كتابه « العبر » كاتبه سلطان تونس أبا العباس ـ الذى انتزع بجاية ـ قتل ابن عمه والذى تنكر لابن خلدون فتنكر ابن خلدون له وقضى مدة طويلة فى الدسائس والمغامرات ضده يطلب الصفح والعفو ، فعفا عنه واكرمه ، ومكث فى تونس من ٧٨٠ هـ ـ ٧٨٤ ينقح كتابه « العبر » وأهداه الى السلطان أبى العباس . وقد عكر صفو ابن خلدون امر السلطان أبى العباس لابن خلدون بالخروج معه لمقاتلة الخوارج عليه فى « توزر » فخرج معه مكرها ، ثم تأهب السلطان للخروج فى جيشه مرة أخرى فخشى ابن خلدون أن يعود السلطان الى استصحابه فى حملته ـ وقد عافت نفس ابن خلدون السياسة ـ تعلل للسلطان بعزمه على قضاء فريضة الحج وتضرع اليه أن يخلى سبيله ، فاذن له وغادر ابن خلدون وطنه ومسقط رأسه مرة اخرى ، فكانت الهجرة الابدية ، وخرج الى مرسى السفينة فى حفل مؤثر من الاعيان والاصدقاء والتلاميذ يودعونه بين مظاهر الحزن والاسى ، وركب البحر الى المشرق فى منتصف شعبان ٧٨٤ هـ (اكتوبر سنة ١٣٨٢ م) .

ـ وصل ابن خلدون الى الاسكندرية بعد رحلة بحرية شاقة فى يوم عيد الفطر ولبث فيها شهرا ، ووصل الى القاهرة فى أول ذى القعدة ٧٨٤ هـ ، وكانت القاهرة قبلة العالم الاسلامى فى المشرق والمغرب ولها الشهرة الواسعة فى حماية العلوم والاداب ، وكان ابن خلدون يأمل أن يقضى أيامه فى مصر فى هدوء ودعة ويتمتع بقسط من الرعاية والحماية الممنوحة للعلماء . وقد سبق ابن خلدون الى مصر مؤلفه الضخم « العبر » ولاسيما مقدمته التى تضمنت من جدتها وروعة مباحثها وطرافتها أن أقبل على ابن خلدون العلماء والطلاب من كل صوب يقول ابن خلدون فى كبرياء وتواضع وانثال على طلبة العلم بها يلتمسون الافادة مع قلة البضاعة ولم يوسعونى عذرا : «ويؤكد ذلكما تشير اليه التراجم المصرية نفسها فيقول ابن تغرى بردى فى ترجمته لابن خلدون «واستوطن القاهرة وتصدر للاقراء بالجامع الازهر مدة ، واشتغل وافاد . ويقول السخاوى : « وتلقاه اهلها أى أهل مصر ـ وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد عليه ، بل تصدر للاقراء بالجامع الازهر مدة » . جلس ابن خلدون للتدريس بالازهر ، ويبدو أنه كان يدرس الحديث والفقه المالكي ، ويشرح نظرياته فى العمران والعصبية وأسس الملك ونشأة الدول وغيرها مما عرض اليه فى مقدمته . وكانت هذه الدروس خير اعلان عن غزير علمه ، وشائق بحثه ، وساحر بيانه ، وكان ابن خلدون محدثا بارعا رائع المحاضرة ، يخلب الباب سامعيه بمنطقه وذلاقته ، وهذا ما يحدثنا به معاصروه من اعلام الفكر والادب المصريين فيقول لنا ابن حجر العسقلانى ، وقد درس عليه وانتفع بعلمه ووصفه بقوله : وكان لسنا فصيحا حسن الترسل وسط النظم ، مع معرفة تامة بالامور خصوصا متعلقات المملكة » ، وذكر الركراكى كما نقله عنه السخاوى « ان محاضرته اليها المنتهى » .

ـ خلا منصب للتدريس بالمدرسة القمحية ، بجوار جامع عمر ، وهى من مدارس المالكية فعينه السلطان فيه وشهد المجلس الاول لابن خلدون فى هذه المدرسة جمهرة من الاكابر والعلماء أرسلهم السلطان لشهوده ويقول لنا ابن خلدون من اثر هذا المجلس « انفض هذا المجلس وقد شيعتنى العيون بالتجلة والوقار » .

ـ وفى أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٨٦ هـ عين السلطان الظاهر برقوق ابن خلدون فى وظيفة قاضى قضاة المالكية بدلا من القاضى المعزول جمال الدين بن خير الاسكندرى . ويصف ذلك ابن خلدون فى سخرية « وأقمت على الاشتغال بالعلم وتدريسه الى ان سخط السلطان قاضى المالكية يومئذ فى نزعة من النزعات الملوكية ، فعزله واستدعانى للولاية فى مجلسه وبين أمرائه ، فتفاديت من ذلك ، وأبى الا مضاءه » . ولقد كانت مناصب التدريس والقضاء دائما مطمح جمهرة الفقهاء والعلماء المحليين ، ولم يكن مما يحسن وقعه لديهم أن يفوز بها ابن خلدون المغربى الوافد دونهم . فاذا حمله الامانة واداء الرسالة واصلاح أحوال القضاء مما يسوده حينئذ من فساد واضطراب بغيض فى نظر الحاقدين الساعين الى ازالة المنصب معه الى جهل بالاجراءات وقد كثرت السعاية فى حقه والاغراء به حتى « اظلم الجو بينه وبين أهل الدولة » على حد تعبيره ووافق ذلك مصابه بالاهل والولد ، وقد تشفع فى احضارهم له ـ وقد حجزهم سلطان تونس ليجبر ابن خلدون على العودة الى تونس ـ سلطان مصر ، ولكن السفينة التى كانت تحملهم أصابها قاصف من الريح فغرقت ، يقول لنا ابن خلدون : « وذهب الموجود والسكن والمولود ، فعظم المصاب والجزع ، ورجح الزهد ، واعتزمت على الخروج من المنصب فلم يوافقنى عليه النصيح ممن استشرته خشية من نكير السلطان وسخطه » ولم يمض حتى قليل حتى عزل من منصبه لاول مرة فى السابع من جمادى الاولى ٧٨٧ هـ ، أى أنه لبث فى المنصب نحو عام من ولايته ، فانقطع ابن خلدون الى الدرس والتأليف مع شغف النفس بالعودة الى المنصب .

ـ عينه السلطان أستاذا للفقه المالكى فى المدرسة « الظاهرية البرقوقية » فى سنة افتتاحها عام ٧٨٨ هـ ، وفى سنة ٧٨٩ هـ مضى لاداء فريضة الحج ، وبعد عودته وفى المحرم ٧٩١ هـ ولاه السلطان منصب كرسى الحديث بمدرسة « صر غتمش » ، وفى رجب الاخر من ٧٩١ هـ عينه السلطان شيخا « لخانقاة بيبرس » وهى تكية للصوفية ، وكان يشترط فى شيخها ان يكون عضوا فى هيئة المتصوفين فنزل ابن خلدون يوما واحدا بها ، وقيد من اعضائها قبل تعيينه شيخا لها حتى يتوافر فيه هذا الشرط بيد انه لم يعرف فى تاريخه ـ انه زاول التصوف العملى او ركن الى الزهد والاعتكاف كما يفعل المتصوفون فى عصره ـ وكان أثر هذه المشيخة أن زاد رزق ابن خلدون واتسعت موارده ، ثم عين فى منصب القضاء للمرة الثانية فى النصف الثانى من سنة ٨٠١ هـ وزار بيت المقدس فى رمضان ٨٠٢ هـ وعزل فى منتصف المحرم ٨٠٣ هـ ويعين نائبه نور الدين ابن الخلال الذى بذل ما تيسر من المال لبطانة السلطان للحصول على المنصب وفى نفس السنة خرج ابن خلدون مع الناصر فرج سلطان مصر لصد الغزو المغولى عن دمشق التى كانت تابعة لسلطان مماليك مصر واثناء المعركة علم السلطان ان مؤامرة تدبر فى مصر لخلعه وتوليه آخر فارتد مسرعا الى القاهرة . ويصف ابن خلدون ما حدث فى المعسكر بعد ذلك فيقول : « وجاءنى القضاة والفقهاء واجتمعت بمدرسة العادلية واتفق رأيهم على طلب الامان من الامير (تيمور لنك) على بيوتهم وحرمهم ، وشاوروا فى ذلك نائب القلعة

فأبى عليهم ذلكوانكره ، فلم يوافقوه وخرج القاضى برهان الدين بن مفلح الحنبكى ومعه شيخ القراء .. فأجابهم الى التامين وردهم باستدعاء الوجود والقضاة ، فخرجوا اليه متدلين من السور بما صحبهم من التقدمة ، فأحسن لقاءهم وكتب لهم الرقاع بالامان . وردهم على أحسن الامال . واتفقوا على فتح المدينة من الغد .. وأخبرنى القاضى برهان الدين أنه سأل عنى ، وهل سافرت مع عساكر مصر أم اقمت بالمدينة فأخبره بمقامى بالمدرسة حيث كنت ، وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج اليه ، فحدث بين بعض الناس تشاجرفى المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما وقع من الاستنامة الى القول (أى الاطمئنان الى ما وعد بهتيمور لنك وما اخذه على نفسه من الامان) وبلغنى الخبر فى جوف الليل ، فخشيت البادرة على نفسى ، وبكرت سحرا الى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج أو التدلى من السور لما حدث عندى من توهمات ذلك الخبر ، فأبوا على ذلك أولا ، ثم افسحوا لى ودلونى من السوز ، فوجدت بطانته (تيمور لنك) عند الباب ونائبه الذى عينه للولاية على دمشق ، وقد التقى ابن خلدون بتيمور لنك وقدم اليه هدية وأحسن الاخير استقباله واستضافه وكلفه بأن يكتب عن بلاد المغرب حتى كأنه يراها ونفذ له أمره ، أخبر ابن خلدون سلطان المغرب بعد ذلك بوصف لتيمور لنك فقال : « وهذا الملك « تمر » من زعماء الملوك وفراعنتهم ، والناس منسوبة الى العلم واخرون الى اعتقاد الرفض ، لما يرون من تفضيله لاهل البيت واخرون الى انتحال السحر . وليس من ذلك كله فى شىء ، انما هو شديد الفطنة والذكاء ، كثير البحث واللجاج ، بما يعلم وبما لا يعلم . عمره بين الستين والسبعين ، وركبته اليمنى عاطلة من سهم أصابه فى الغارة أيام صباه ، على ما أخبرنى ، فيجرها فى قريب المشى ، ويتناوله الرجال على الايدى عند طول المسافة . فان كانت الاثرة هى التى دفعته الى لقاء لتيمور لنك فانه قد استطاع ان يكون عينا لوطنه فقدم ثمرة اللقاء الشخصى والعلامة التى تؤدى الى القضاء على تيمور لنك عند اللقاء به .

– واسترد ابن خلدون منصب قاضى قضاة المالكية بعد عودته من لقاء بتيمور لنك فى شعبان سنة ٨٠٣ هـ وعزل منه فى رجب ٨٠٤ هـ ثم أعيد اليه فى ذى الحجة سنة ٨٠٤ هـ الى ربيع الاول من ٨٠٦ هـ وعزل واعيد فى شعبان ٨٠٧ الى أواخر ذى القعدة من تلك السنة أى مكث نحو ثلاثة أشهر ، وامتدت المرة الاخيرة من شعبان ٨٠٨ هـ الى يوم وفاته فى السادس والعشرين من رمضان السنة نفسها أى نحو شهر ونصف ، ودفن قرب باب النصر ، ولم يكشف عن مدفنه بعد ، ولا ندرى ان كان الزمن قد أبقى على شىء من معالمه .

الاصلاح القضائى لابن خلدون فى مصر :

تولى ابن خلدون منصب قاضى قضاة المالكية خمس مرات فى الفترة ما بين ٧٨٦ هـ و٨٠٨ هـ تاريخ وفاته على نحو ما اشرنا ، ولقد أعطى المنصب حقه من الامانة والرعاية فاظهر له حزما وعزما ومجابهة لكل ذى جاه فى وسط اجتماعى الف غير ذلك وقد اتسم ابن خلدون فى منصبه بأمور أربعة جعلته فى الذروة بين القضاة ، وجعلت الناس لا يطيقونه فى عصره .

أولها :

تطبيق مبدأ المساواة بين الخصوم ، فسوى بين الصغير والكبير ، والامير والسوقه ، وقد وصف حاله فقال : « وقمت بما رفع الى من ذلك المقام المحمود ، ووفيت جهدى بما أمننى عليه من أحكام الله تعالى ، لا تاخذنى فى الحق لائمة ، ولا يزغنى عنه جاه ولا سطوة ، قويافىذلك بين الخصمين ، اخذا بحق الضعيف من الحكمين ، معرضا عن الشفاعات والوسائل من الجانبين » . وتبدو قيمة ذلك ان عصر ابن خلدون لم يكن عصر المساواة المطلقة فى الخصومة فى مجلس القضاء ، وقد يؤخذ قول ابن خلدون بعين الشك ولكن اذا وضع فى مقابلة اقوال علماء المعاصرين له يتبين لنا أن قولته عين الحق ، فيقول ابن حجر العسقلانى عن ابن خلدون القاضى « لم يشتهر عنه فى منصبه الا بالصيانة له » ويقول ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى «باشر القضاء بحرمة وافرة وعظمة زائدة وحمدت سيرته ، ودفع رسائل أكابر الدولة وشفاعات الاعيان فأخذوا فى التكلم فى أمره ولازالوا بالسلطان حتى عزله » .

ثانيا :

أن ابن خلدون التجأ الى وسائل الاثبات فانارها بما يحيطها من الشبهات والظلمات وأبعد عنها الذين يفسدون الاحكام ممن اتخذوا الاثبات سبيلا للعيش ، وتزكية الشهود طريقا ، وكانت الشهادة أى البينة هى وسيلة الاثبات الاولى لذلك ففسادها مؤد حتما الى فساد القضاء فطهرها من التزوير والكذب يقول لنا ابن خلدون مبينا جهده «جانحا الى التثبت فى سماع البيانات ، والنظر فى عدالة المنتصبين لتحمل الشهادات ، فقد كان البر منهم مختلطا بالفاجر ، والطيب ملتبسا بالخبيث ، والحكام ممسكون عن انتقادهم متجاوزون مما يظهرون عليه من هيئاتهم ، لما ينوهون من الاعتصام بأهل الشوكة ، فان غالبهم مختلطون بالامراء معلمون للقرآن ، وائمة فى الصلاة ، يلبسون عليهم بالعدالة فيظنون لهم الخير ، ويقسمون لهم الحظ من الحياة فى تزكيتهم عند القضاة ، والتوسل لهم فأعضل داؤهم ، وفشت المفاسد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ، ووقفت على بعضها فعاقبت بموجب العقاب ومؤلم النكال ، وتادى الى العلم بالجرح فى طائفة منهم ، فمنعتهم من تحمل الشهادة ، وكان منهم كتاب لدواوين القضاة ، والتوقيع فى مجالسهم ، وقد دربوا على املاء الدعاوى وتسجيل الحكومات ، واستخدموا للامراء فيما يعرض لهم من العقود بأحكام كتابتها ، وتوثيق شروطها فصار لهم بذلك شفوف (فضل) على أهل طبقتهم ، وتمويه على القضاة بجاههم ، يدعون به مما يتوقعونه من عتبهم ، لتعرضهم لذلك بفعلاتهم وقد يسلط بعض منهم كلمة على العقود المحكمة ، فيوجد السبيل الى حلها بوجه فقهى أو كتابى ، ويبادرون الى ذلك متى دعا اليه داعى جاه أو منحة ، وخصوصا فى الاوقاف التى جاوزت حدود النهاية فى هذا العصر ، بكثرة عواله ، فاصبحت خافية الشهرة ، مجهولة الاعيان ، عرضة للبطلان باختلاف المذاهب المنصوبة للحكام بالبلد ، فمن اختار فيها بيعا أو تمليكا شارطوه وأجابوه ، مفتاتين فيه على الحكام الذين ضربوا دونه سدا للخطر والميع حماية من التلاعب اوردنا هذا الكلام مع طوله ، لانه يصور لنا تلك العزمة التى اعتزمها ذلك القاضى العظيم ، وتصور لنا العقبات التى تقف فى سبيله وتصور حال العصر ، وتحكم المتصلين بالحكام فى مصاير الاحكام .

ثالثها :

اعمال وتنفيذ الاحكام ، لانه كان من بين المفتين من يضعف شأن الاحكام ولاضطراب الامر بين قضاة أربعة هم المالكى والشافعى والحنفى والحنبلى بفتح ثغرة لاضعاف قوة الاحكام ، فجاء الى المفتين وكبح جماح الذين يعبثون بالاحكام منهم ، يصف ابن خلدون ذلك فيقول : « **ثم التفت الى الفتيا بالمذهب ، وكان الحكام منهم على جانب من الخبرة لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم ، وفتياهم بعد نفوذ الحكم ، واذا فيهم أصاغر ، يتشبثون بأذيال الطلب والعدالة لا يكادون اذا بهم ظفروا الى مراتب الفتيا والتدريس : فاقتعروها ، وتناولوها بالجزاف ، فاحتازوها من غير**

مترب ، ولا منتقد للاهلية .. وقلم الفتيا في ذلك العصر طلق ، وعنانها مرسل يتجاذب كل الخصوم منه رسنا .. فيعطيه المفتي من ذلك ملء رضاه .. متتبعا اياه في شعاب الخلاف ، فتتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشغب ان وقعت بعد نفوذ الاحكام ، والخلاف في المذاهب كثير والانصاف متعذر ، وأهلية المفتي ، أو شهرة الفتيا ليس تمييزها للعامي ، فلا يكاد هذا المدد ينحسر ، ولا الشغب ينقطع » هكذا قد طهر ابن خلدون الافتاء من هذا الصنف من المفتين . وبذلك ضمن للحكم العادل طريقه الى النفاذ من غير تشغيب عليه .

رابعها :

سن ابن خلدون من أبواب التعزيز بابا سلكه لم يكن بيد الجلاد ، وهو اثارة السخرية على مرتكب الذنب اذا كان من ذوى السلطان ، فكان يعزر بالصفع على القفا اذا كان المتهم من ذوى الجاه او المتصلين بذوى الجاه ، فكان يديم الصفع حتى يدمى القفا من كثرة ما ناله من مس عنيف .

آثاره وأثره :

لقد كتب لسان الدين بن الخطيب مؤلفات صديقه ابن خلدون فقال : رسالة فى المنطق ، وأخرى فى الحساب ، تلخيص لبعض ما كتبه ابن رشد ، شرح لقصيدة البردى ، تلخيص كتاب الفخر الرازى ، شرح لرجز فى أصول الفقه . ولم يرد كتاب العبر ومقدمته لان لسان الدين الخطيب قتل قبل تاليف ابن خلدون لكتاب العبر . ومن الغريب أن جميع هذه المؤلفات التى ذكرها لسان الدين بن الخطيب والتى لا نشك فى صحتها ليست معلومة الان ، والاغرب من ذلك ان ابن خلدون نفسه لم يذكرها فى ترجمة حياته ، ويبدو لنا انها كانت تافهة فى نظره لا تتضمن خلقا وابتكارا ، وانما هى تلخيص وتدريس لكتب لبعض من سبقوه فقد وصلنا منها « اللباب » و تلخيص لبعض مؤلفات ابن عربى ، وقد نشره الاب لوسيانو ريبو ، بدار الطباعة المغربية ١٩٥٢ ، و « كتب ورسائل » خاطب بها معاصريه أمثال ابن الخطيب وعبد الله ابن زمرك وقد نشرت فى كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا » والتى حققها وعلق عليها الاستاذ محمد تاويت الطنجى (التونسى) وأظهرته لجنة التأليف والنشر ١٩٥٢ م . ولم تصلنا رسالته عن شمال أفريقية التى وضعها خصيصا لتيمور لنك فلم يعثر عليها فى العربية ولا فى ما يمكن أن تكون قد ترجمت اليه من لغات أخرى . أما كتاب « شفاء السائل فى تهذيب المسائل » الذى نشره الطنجى ، استانبول ١٩٥٨ ، والاب اغناطيوس اليسوعى لبنان ١٩٥٩ فهو محل شك فى نسبته الى ابن خلدون صاحب المقدمة وترجح ما يذهب اليه الدكتور على عبد الواحد وافى من نسبته الى عم والد مؤلف المقدمة ، لاتفاق اسمه وكنيته (وهو عبد الرحمن أبو زيد) مع اسم مؤلف المقدمة وللخلاف الكبير بين هذا الكتاب ومقدمة ابن خلدون فى الاسلوب والافكار وطريقة العلاج للمسائل . ويعد أهم كتب ابن خلدون « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر » وأهم جزء منه هو المقدمة التى تضمنت فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه ، والالماع بمقاصد المؤرخين . وتعرضت أيضا للعمران ، وذكر مايعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ما لذلك من العلل والاسباب ، وقد قام بتحقيق المقدمة تحقيقا ممتازا الدكتور على عبد الواحد وافى فى أجزاء ثلاثة .

والجديد فى دراسة ابن خلدون التاريخية هو المنهج ، ولعله أول من قال ان التاريخ علم له موضوع ومنهج خاص ينتهى به الى طائفة من القوانين ، وهو علم شبيه بالعلوم العقلية ويخضع لمبدأين هامين : هما مبدأ السببية ومبدأ التطور . وموضوعه الاحداث البشرية ومحاولة تفسيرها تفسيرا علميا يرد كل حدث الى أسبابه وعوامله ، ويقدر ما للتقدم او التراجع وهما وجها التطور من شأن فى المجتمعات البشرية ، وان أساس المنهج التاريخى لابن خلدون النقد والملاحظة .

ويطيب لنا أن نختم مقالتنا عن ابن خلدون ببعض الاقوال فيه من معاصرين له ، ومعاصرين لنا . يقول لسان الدين بن الخطيب فيه : « هو رجل فاضل ، حسن الخلق ، جم الفضائل ، باهر الخصل ، رفيع القدر ، طاهر الحياء ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، خاصى الزى ، عالى الهمة عزوف عن الضيم ، صعب المقادة ، قوى الجاش ، طامح لفتن الرئاسة خاطب للحظ ، مقدم فى فنون عقلية ونقلية ، متعدد المزايا ، سديد البحث كثير الحفظ ، صحيح التصور ، بارع الخط ، مغرى بالتجلة ، جواد ، حسن العشرة ، مبذول المشاركة ، عاكف على خلال الاصالة مفخر من مفاخر التخوم المغربية » .

ويصف لنا تقى الدين المقريزى مقدمة ابن خلدون فيقول : « مقدمته لم يعمل مثلها ، وانه لعزيز أن ينال مجتهد منالها ، اذ هى زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والمفهوم ، توقف على كنه الاشياء وتعرف حقيقة الحوادث والانباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتنبئ عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدر النظيم والطف من الماء اذا مر به النسيم » .

ويقول لنا أحمد أمين « ابن خلدون ، ومثله قليل من العلماء ، قريحة متوقدة ، وله قدرة فائقة على الحكم على الاشياء ، وله ابتكار نادر ، ان أخذ عن علم الاقدمين ، فليغذ ذهنه ويهضمه وليخرجه شيئا جديدا يمتاز عن علم من سبقه ، لانه فيه شخصيته وابتكاره وآراءه ، واذا وجد حلقة مفقودة فى سلسلة تفكيره ولم يجد لها أصلا فيما كتبه سلفه استطاع ان يخلقها خلقا وينشئها انشاء فهو جديد فيما أخذه عمن قبله ، وهو جديد فيما اخترعه » .

ويقول الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه عن ابن خلدون : « يظهر أن ابن خلدون فى بحوث مقدمته كان سابقا لتفكير عصره بعدة مراحل ، ولذلك لم يستطع معاصروه ولا من جاءوا من بعده فى مدى القرون الاربعة التالية أن يتابعوه فى تفكيره ، فضلا عن أن يحاولوا تكملة بحوثه وتنقيحها . بل ان المقدمة نفسها قد ظلت طوال هذه الحقبة مجهولة لدى كثير من الباحثين فى الشرق والغرب » .

ويقول لنا محمد بن عبد الله عنان فى كتابه (ابن خلدون ، حياته وتراثه الفكرى ١٩٥٣) : ان ابن خلدون على قدمه من حيث الزمن ، يجب أن يكون أستاذا لجميع الشباب الذى ينطق بالعربية ، ويجب ان يقرأ الشباب مقدمة ابن خلدون ، وأن يستعيدها مرارا وتكرارا ، لا ليعجب فقط بما حوت من روائع التفكير والبحث ، ولكن أيضا ليستبقى منها أساليب البيان والتعبير عن كثير من الاراء والخواطر الاجتماعية التى تجول بذهنه وكثيرا ما يتعثر فى التعبير عنها ، ذلك ان مقدمة ابن خلدون اذا كانت ثروة لا تقدر فى تراث التفكير العربى ، فهى ثروة لا تقدر فى تراث البيان العربى .

الإمام القاسمي الدمشقي

الأستاذ صلاح احمد الطنوبي

١ ـ **مولده ونسبه : ولد القاسمي رحمه الله تعالى فى ضحوة يوم الاثنين لثمان خلت من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف بدمشق الشام فى محلة القنوات محمد جمال الدين أبو الفرج بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن اسماعيل بن أبى بكر المعروف بالقاسمى نسبة الى جده المذكور وهو الامام فقيه الشام وصالحها فى عصره الشيخ قاسم المعروف بالحلاق .. وكان أبو محمد سعيد رحمه الله فقيها أديبا غلب عليه شعر أهل عصره اشتغل أول حياته بالتجارة .. وقد جمع شعره فى ديوان سماه ولده جمال الدين « الطالع السعيد فى ديوان الامام الوالد السعيد » . وأمه عائشة بنت أحمد جبينة وجدته لابيه فاطمة بنت محمد الدسوقى .**

٢ ـ **نشاته وشيوخه :** كان لنشاة القاسمى فى بيت عرف بالعلم والتقوى أثر كبير فى توجيهه الوجهة التى تولاها واختاره الله لها ربى فى كنف والده وقرأ القرآن المجيد على الحافظ الشيخ عبد الرحمن بن شهاب المصرى نـزيل دمشق وجـود القران المجيـد على شيخ القراءات بالشام الشيخ أحمد الحلوانى عليه الرحمة والرضوان ومن كبـار مشايخ «القاسمى العلامة النحرير الشيخ بكرى العطار .. ومن أجلاء مشايخه صوفى عصره الشيخ محمد بن محمد الخانى النقشبندى .. ومن أشياخه واساتذته خال والده العالم الشيخ حسن جبينه الشهير بالدسوق .

.. ومن شيوخه أيضا العلامة محمود افندى الحمزاوى مفتى الشام والمربى الشيخ محمد بن خليل القـاوقجى الطرابلسى والعلامة الكبير الالوسى البغدادى ..

٣ ـ **حبه لدمشق :** احب القاسمى المدينة التى ولد وعاش فيها وقد ألف فى تاريخها كتابا فى أربعة مجلدات ضخام سماه « **تعطير المشام فى ماثر دمشق الشام** » بدأ فيه عام ١٣٠٨ هـ وله من العمر خمس وعشرون سنة واتمه عام ١٣١٩ هـ .

٤ ـ **اخلاقه وشمائله :** كان أبيض اللون نحيف الجسم ربعة القد أقرب الى القصر منه الى الطول غضيض الطرف كثير الاطراق خافض الصوت ثقيل السمع خفيف الروح دائم التبسم وكان تقيا ناسكا واسع الحلم سليم القلب نزيه النفس واللسان والقلم برا بالاهل وفيا للاخوان يأخذ ما صفا ويدع ما كدر عائلا عفيفـا قانعـا عرف عنه رحمه الله انه قد عاش حياته كلها فلم يسمح لاحد بتقبيل يده لا لاهله ولا لبنيه ولا لتلامذته ومريديه كان بعيدا عن المراء والجدل متجنبا للازراء بغيره والتعريض بغميزة خصمه أو مدح نفسه غير مزاحم لوارثى العمائم على الحطام ولا مسابق لهم الى أبواب الحكام .

٥ ـ **مذهبه :** كان قدس الله روحـه ـ يتحرى مذهب السلف فى الدين وينصره فى دروسه ومصنفاته وما مذهب السلف الا العمل بالكتاب والسنة بلا زيادة ولا نقصان على الوجه الذى كانوا يفهمونه فى الصدر الاول .

٦ ـ **تصانيفه :** كان اثابه الله سيال القلم سيال القريحة سريع الذاكرة سريع المراجعة وقد كتب كثيرا من الكتب والرسائل تصـنيفا وشرحا واختصارا لبعض المطولات أحصيت فزادت على السبعين منها على سبيل المثال لا الحصر : « الاسـتئناس فـى تصـحيح أنكحـة الناس » « ايضاح الفطرة فى أهل الفترة » « الارتفاق بمسائل الطلاق» , افادة من صحا فى تفسير سـورة والضحى » , الاوراد المأثورة » « اصلاح المساجد مـن البدع والعوائد » « تعطير المشام فى مآثر دمشـق الشام » « تاريخ الجهمية والمعتزلة » « تنبيه الطالب الى معرفة الفرض والواجب » جوامـع الاداب فى اخـلاق الانجاب » « حسن السبك فى الرحلة لوعظ قضـاء النبك » حياة البخارى » دلائل التوحيد» رسـالة فى الشاى والقهوة والدخان » « شذرة من السيـرة المحمدية » , شرح لقطة العجلان » « الطالع المسعود على

تفسير أبى السعود » قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » « الفتوى فى الاسلام » « محاسن التأويل » وهو تفسيره ويقع فى سبعة عشر جزءا بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى « الكواكب السيارة فى مدح الفوارة » « كتاب شرف الاسباط » « كتاب الاسراء والمعراج » « المسند الاحمد على مسند الامام احمد » « مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام فى الجن » « موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين » « الوعظ المطلوب من قوت القلوب » « ينابيع العرفان فى مسائل الارواح بعد مفارقة الابدان » ..

٧ ـ الدعوة الاخلاقيه السامية التى اطلقها القاسمى فى المجتمع الجديد وأسلوبه فى الدعوة :

هل يخفى على أحد سيرة الذيين ـ صلى الله تعالى عليهم أجمعين ـ من الصدع بالحق والقول بالصدق ونبذ الهوادة ورفض المحاباة وان لا يخاف فى الله لومة لائم وان يقام العدل « الصدع بالحق والقول بالصدق » دعامتان أساسيتان لاقامة الدولة الجديدة لابد من توفرهما حتى تكون مراقبه المحكوم للحاكم ممكنة وحتى تكون امور الدولة وشئونها فى محورها المستقيم « نبذ الهوادة ورفض المحاباة » خلتان الفت نقيضهما الدولة السابقة فقامت مصالح الخلق على الفساد وارتفع الوضيع واتضع الرفيع « اما أن لا يخاف فى الله لومة لائم وأن يقام العدل » فهذا ما يجعل الدولة مستقرة الاركان مدعمه البنيان صالحة فى كل الازمان ويدلف القاسمى الى وضع الاسس القويمة للمجتمع الجديد فيقول : « وأن يجاهد ببذل المال اذا أعوز الحال وأن تعف الابصار عن حرام وتكف الاسماع عن قول الزور وتطلق الالسنة بالخير وتصمت عن الباطل » ويقول القاسمى : « ان الدين هو الاصل وما عداه فمن الفروع واعتصموا بحبل الدين فما أربح تجارة من تمسك بأدبه واعتصم من اصله باقوى سببه فبالدين يقوى النجاح ويكمل الفلاح . أما أسلوبه فى الدعوة فكان منسجما مع أخلاقه وكان متمسكا بقوله تعالى « **ادفع بالتى هى أحسن** » فالدفع بالتى هى أحسن طريقته الوحيدة فى الدعوة الى الحق لان الغضب يجر الغضب وهو مخرج عن الصواب ومفقد للرشاد فلا يريد أن تضيع الغاية الاصلية والهدف الاسمى من النقاش والحوار سواء أكان شفهيا أم كان مكتوبا .

. **ـ قالوا عنه** : قال عنه الامام السيد محمد رشيد رضا فى مجلة المنار « هو علامة الشام ونادر الايام والمجدد لعلوم الاسلام محيى السنة بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتاليف .. »

. وقال عنه الامير شكيب أرسلان « وانى لاوصى جميع الناشئة الاسلامية التى تريد أن تفهم الشرع فهما ترتاح اليه ضمائرها وتنعقد عليه فناصرها الا تقدم شيئا على قراءة تصانيف المرحوم الشيخ جمال القاسمى » .

وقال عنه عالم الشام الشيخ محمد بهجت البيطار « انما يقضى بالعجب من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله تعالى هو « كونه خلف زهاء مائة مصنف أو أكثر ولم يبلغ خمسين من عمره ولقد كان رحمه الله آية فى المحافظة على الوقت والمواظبة على العمل » .

. وقال عنه ـ فى رثائه ـ جورجى افندى الحداد

نم ياجمال الدين غير مروع
ان الزمان بما ابتليت كفيل
فستعرف الاجيال فضلك فى غد
ان كان لم يعرفه هذا الجيل

. وقال عنه خير الدين الزركلى « جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق من سلالة الحسين السبط امام الشام فى عصره علما بالدين وتضلعا من فنون الادب

. وقال عنه محمود شكرى الالوسى :

احيابه الله الشريعة والهدى
واقام خير شعائر الاسلام
حكم على اهل العقول يبثها
منعوتة الاوضاع والاحكام
ويريك فى الفاظه وكلامه
سحر العقول وحيرة الافهام

. رحم الله تعالى القاسمى وقدس الله تعالى روحه ونور ضريحه وأسكنه فسيح جناته ورحم الله تعالى والدى وقدس الله تعالى روحه ونور ضريحه واسكنه فسيح جناته

. آمين

. للحديث بقية ان شاء الله تعالى

« بقية مقال » رسالة الاسلام

ومن قبل نجا الله ابراهيم عليه السلام من النار المحرقة لانه كان مع الله ملتجئا اليه يقول الحق سبحانه (**قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم**)

ومن قبل نجى الله موسى عليه السلام من فرعون وجنوده لانه كان مع الله ملتجئا اليه يقول الحق جل جلاله (**فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون . قال كلا ان معى ربى سيهدين**)

ومن قبل نجى الله عيسى عليه السلام من الصلب لانه كان مع الله ملتجئا اليه يقول الله عز وجل : **وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم**) .

ومن قبل نجا الله محمدا عليه الصلاة والسلام من الغدر والقتل ليلة الهجرة لانه كان مع الله ملتجئا اليه يقول الله سبحانه (**وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون**) .

ومن قبل حدث قحط فى خلافة عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه وامتنع نزول المطر من السماء لسقيا الزرع والحيوان والانسان فخرج المسلمون بقيادة أمير المؤمنين الى الصحراء واخذوا يستغفرون الله مصممين على التمسك بالمبادىء وعدم العصيان فنزل المطر غزيرا مصداقا لقول الله عز وجل : (**فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا**) .

فنلجأ الى الله ولتكن لنا عودة الى المبادىء والتمسك بها وتربية للابناء عليها حتى يتكون المجتمع القوى المتحاب المتراحم فهو سبحانه مصدر الرحمة كلها من التجأ اليه بعد اتخاذ الوسائل دون تقصير امده بنصره وتوفيقه وعونه وتاييده .

« **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** »

مع المجاهدين

كثيرون ، يدفعون حياتهم رخيصة ، فى سبيل اعلاء كلمة الله ، حتى يظل الدين الحنيف ، مرفوعة راياته باذنه تعالى . والتاريخ على امتداده ، ملىء بمئات الذين وهبوا حياتهم ، حبا فى الدين ، ودفاعا عنه . فضربوا اروع الامثلة فى الفداء والتضحية . وهم على كثرتهم ، يضربون المثل الاعلى فيما يجب على المسلم أن يقوم به ، تجاه دينه الحنيف .

عبد الله البطال

للأستاذ احمد حامد

وهذا هو عبد الله بن عمرو بن علقمة ، كما قال واصفا نفسه « انى أنا البطال ، جدى علقمة » . ولقد ضاعت وتاهت كل الاسماء ، بعد أن أثبت عبد الله ، من البطولة والفداء ، فى سبيل الاسلام ، واشتهر بعبد الله البطال ، « البطال » ، هنا ، وصف شديد البلاغة لبطولته ، وأصبح الجميع يلقبونه « عبد الله البطال » .

والبطال ، قائد حربى ، عرف فى وقفاته التى أبلى فيها مع الروم . وكانت هذه الوقفات ، هى بدايته مع البطولة والفداء . حيث أعد عبد الملك بن مروان ، جيشا كبيرا بقيادة أبنه « مسلمة » لملاقاة حملة بيزنطية ، جهزت لاستعادة بلاد الشام ، من ايدى المسلمين . وقد أوصى عبد الملك ، ابنه مسلمة ، أن يستعين فى حربه مع الروم ، بعبد الله البطال

وبالفعل ، أعد مسلمة جيشا قوامه ، ثمانين الفا من الجنود ، قادها عبد الله البطال ، بفرقه للاستطلاع ، قوامها عشرة الاف ، اختبرت قوات العدو ، وتلاحمت معه ، وكان لعبد الله البطال السبق فى مواجهة العدو

وقد أبدى « البطال » شجاعة نادرة ، فى المعارك التى خاضها مع غيره من المجاهدين المسلمين ، فى آسيا الصغرى ، ضد الروم البيزنطيين فى حصونهم ومعاقلهم وحصار مدنهم ومنها : «طوانه» « عمورية » « النقفورية » ، والقسطنطينية» فقد تمكن بايمانه وجرأته وشجاعته من قتل صاحب « عموريه » وأن يمهد السبيل الى فتحها . اصل جيش مسلمة بن عبد الملك بن مروان : تتقدمه فرقة عبد الله البطال ، من مكان الى مكان ، حتى دارت معارك ضارية ، بين المسلمين والروم ، وكتب الله النصر للمسلمين على يد عبد الله البطال ، ضد الروم .

واجتازت جيوش مسلمة ، يقودها البطال ، البحر الاسيوى ، فعبرت المضيق الى البر الاوروبى وشرعت فى محاصرة القسطنطينية ، تمهيدا لفتحها ، وبنى مسلمة قاعدة عسكرية لقواته ، أسماها « القهر » ايمانا منه بأن الله سيقهر بها اعداء الاسلام . ودارت معارك كثيرة ، خلال فترة الحصار ابلى فيها عبد الله بلاء حسنا ويحدثنا ابن اعثم ، فيقول : « ان بطريقا من بطارقة الروم ، يقال له بوقاس ، خرج فى احدى المواقع ، من صف الروم ، فجعل يحمل على المسلمين ، فلا يلحق به احد الاقتله ، فتحاماه الناس وخافوه ، وحادوا عنه ، لما يرون من بأسه وشدته ، فنظر اليه عبد الله البطال ، فتهيأ للحملة عليه ، وتمكن من قتله . فولت الروم الادبار وانتصر المسلمون .

وظل عبد الله البطال ، يشارك بكل ايمانه بالله ورسالته ، ضد اعداء الاسلام حتى استشهد عام ١٢٢هـ ويذكر لنا ابن كثير قصة استشهد البطال بقوله أن ليو الثالث ، ملك الروم خرج من القسطنطينية فى مائة الف فارس ، ليغزو بهم المسلمين ، فلما بلغ الخبر عامل ثغر ملقيه مالك بن سبيب اشار عليه البطال بالتحصين فى مدينة حران حتى يضل العدو بالجيوش الاسلامية أبى عليه ذلك ، وخاض مع البطال والمسلمين المرابطين ، قتالا ضاريا ضد جموع الروم ، انتهى باستشهاد البطال ومالك وجموع أخرى من المسلمين . وطلب البطال ، أثناء جرحه القاتل ، أن يتكفل المسلمون بغسله ودفنه . ومات البطال ، شهيدا بطلا ، شهد له ليو الثالث بالبطولة والفداء ، وقال ، لو كان عندى من البطال ثلاثة لغزوت العالم كله .

ولعبد الله البطال ، بطولات خارقة ، يهبها الله ، للمسلمين المجاهدين فى سبيله ، وفى سبيل الحفاظ على أن يظل الدين الحنيف ، بين العالم ، مرفوع الراية ، عزيز الجانب . ولا قولة اخرى الا كلمة الله ، فى الحفاظ على الدين الحنيف « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

رأس المنافقين

الأستاذ عبد المعطى اسماعيل عياده

استيقظت « مكة » ذات يوم لتسمع داعية الحرية ، والعدالة ، والمساواة ، والدين القيم : ــ

« يا قوم ، لا تأخذكم العزة بالاثم ، كونوا ربانيين وحطموا الاوثان، وانصروا الحق، واهزموا الباطل ، وآمنوا بالله وحده ، ولا تشركوا به شيئا ، واقيموا السلام فى الارض ، واستجيبوا لكلمة الله تفوزوا برضاه » .

سمع اهل « مكة » الداعية فنفروا نفور حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ورموه بالجنون ، وتزيين الباطل ، وأعلنوا عليه حربا شعواء ، فهاجر الى « المدينة » يلتمس فيها آذانا مصغية ، وقلوبا متفتحة لما صنعت السماء .

وفيها دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكانوا انصارا له ، الا شرذمة اصم الله آذانهم عن الحق ، وختم على قلوبهم ، لم يعلنوا العصيان ، ولم يبعدوا عن الاسلام ، قادهم زعيمهم الحقود « عبد الله ابن ابى الخزرجى » الى مهاوى الضلال ، فقد أوشك أن يتوج ملكا فى شبه الجزيرة العربية لولا دعوة « محمد » التى فتحت قلوب الغافلين ، ونبهت أذهان الجاهلين .

كان « ابن أبى » خطرا يهدد هذا الدين الجديد ، ويكيد للاسلام والمسلمين من وراء حجاب : يقيم الصلاة ، ويصوم رمضان ، ويجاهد مع المجاهدين حتى لا يغمزه الغامزون فيفتضح أمره ، ويتضح سره .

وفى « غزوة احد » **لم يستطع اخفاء امره ، فلمع نشاطه** العدائى ، وجعل يذيع الاكاذيب ، ويشيع الاراجيف ضد المسلمين ، ويوجه الى الرسول قوله : « علام نقتل أنفسنا ؟ ارجع بنا يا رسول الله ، ولا داعى للاشتباك مع « قريش » فى حرب لا ندرى ألنا تكون أم علينا ؟، فقال عليه السلام : « ما كان لنبى لبس سلاحه أن ينزعه حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه » فترك راس المنافقين رسول الله يستعد للحرب ، وعاد بثلث الجيش ، فلم يقم رسول الله له وزنا ، واستأنف المسير لمناواة الاعداء

اخذ « ابن أبى » يعاهد اليهود ، ويضع يده فى أيديهم ، وله بذلك حق الوقوف معهم ، والذود عنهم ان مستهم ضراء ، وظل يدبر الفتن محاولا الايقاع برسول الله .

ثم خرج مع الرسول فى « غزوة بنى المصطلق » وعاد يثير الفتن بين المهاجرين والانصار ، لان اجيرا لعمر بن الخطاب اختصم مع رجل من « الخزرج » على الماء فاستغاث الاجير بالمهاجرين ، واستغاث الخزرجى بالانصار ، وكاد القتال ينشب بينهما ، بيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخمد الفتنة ، وقضى عليها .

ورأى « **عبد الله بن أبى** » هذا النزاع فرصة سانحة لاثارة الخلاف والفتن بين المسلمين ، فقال لاصحابه : « لقد كاثرنا المهاجرون فى ديارنا ، والله اننا واياهم كما قال القائل : « **سمن كلبك يأكلك ، والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل** » ثم هرف من الكلام بما لا يعرف ، فنقل ناقل الى الرسول ما قيل ، فغضب لذلك « عمر » ، وقال : « يا رسول الله دع « بلالا » يقتله » فقال عليه السلام :؟ فكيف يا « عمر » اذا تحدث الناس ، وقالوا :؟ ان محمدا ، يقتل أصحابه » ؟

أقسم رأس المنافقين لرسول الله : « انه لا يزال على عهده **مسلما ، مؤمنا ، وانه ما تقول على المهاجرين بكلمة نابية** » ، فكذبته السماء ، وفضحته ، وكشفت سريرته ، وفيه وفى أصحابه المنحرفين نزلت سورة « المنافقون » فثارت « المدينة » ثورة عنيفة ، وخشى المنافقون على انفسهم ، وخشى عليهم أهلوهم

فذهب الى رسول الله « عبد الله بن عبد الله بن أبى » وهو المخلص للاسلام والمسلمين ، وقال : « يا رسول الله ، قد بلغنى انك تريد قتل أبى « عبد الله » فيما بلغك عنه، فان كنت فاعلا فمرنى وانا أحمل اليك راسه ، فوالله لقد علمت « الخزرج » ما كان بها من رجل أبر بوالده منى ، وانى لاخشى أن تأمر به غيرى فيقتله ، فلا تدعنى نفسى انظر قاتل ابى يمشى فى الناس فاقتله ، فاكون قد قتلت رجلا مؤمنا بكافر ، فادخل النار » فرد الرسول قائلا : « انا لا نقتله ، بل نترفق به ، ونحسن صحبته ما بقى معنا » ، فكان رد الرسول مطمئنا لعبد الله بن عبد الله ، وزاده العفو عن ابيه اطمئنانا .

ذهب « عبد الله » من فوره الى أبيه موجها اليه القسم قائلا له : « ان لم تقل : « انا الاذل ورسول الله الاعز لا تظلك سماء المدينة ، ولا تقيم فيها أبدا »، فقالها والده صاغرا مقهورا ، فلم يكن مخلصا ، ولم يثب الى الله ، بل ظل يحاور ، ويداور ، ويغمز ، ويلمز .

ولقد أصابه مرض ثقيل بعد عودته من « غزوة تبوك » التى بلبل فيها الافكار ، وزاره الرسول مرات فى مرضه ، وقال له : « **لقد نهيتك عن حب اليهود** » ، فقال «يارسول الله ، ليس هذا بحين عتاب ، انه الموت ، فاذا مت فاحضر لغسلى ، وكفنى فى قميصك الذى يلى جسمك ، وصل على ، واستغفر لى رب العالمين » .

مات رأس المنافقين ، وأعطى الرسول ابنه القميص ، تكريما لهذا الابن ، قائلا : « **ان قميصى لا يغنى عنه شيئا !** » .

جاء فى « صحيح مسلم » أن ابن عمر ، قال : « **لما توفى** « عبد الله بن ابى بن سلول » جاء ابنه ، **عبد الله » الى رسول الله ، فساله أن يعطيه قميصه يكفن فيه، فأعطاه** ، ثم ساله أن يصلى عليه ، **فقام رسول الله ليصلى عليه** ، فقام « عمر ! » ، وأخذ بثوب رسول الله ، فقال :« **يارسول الله ، اتصلى عليه وقد نهاك الله أن** تصلى عليه » ؟ فقال رسول الله : « **وانما خيرنى الله تعالى ، فقال : « استغفر لهم او لا تستغفر لهم ، ان** تستغفر لهم سبعين مرة ! ، **وسأزيد عن سبعين** » . قال « عمر » :«انه منافق » ، **فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانزل الله عز وجل : « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره » ، فترك الصلاة عليهم** .

هكذا انتهت حياة ذلك المنافق : لقد ظل حليفا للشيطان طول حياته ، وما استطاع فى محاولات شتى أن يهدم الدعوة : ــ

دافع عن اليهود ، وكان زعيما للمنافقين ، وكان يدعى كاذبا انه من أنصار الله ، وقد جمع من المنافقين فئة تعمل مستخفية لهدم وحدة العرب ، وهزيمة المسلمين .

انه لذو وجهين ، خان نفسه ، وعادى وطنه ، وكان حقودا على المجتمع الذى عاش فيه .

فاستحق لعنة السماء فى الدنيا ، واشد العذاب يوم القيامة ، وبئس المصير .

المكتبة الإسلامية

تفسير الإمام النسفى

الدكتور متبع عبد الحليم محمود

من علماء المذهب الحنفى المشهورين ، وممن لهم قدم راسخ فى كثير من العلوم ، المفسر الشهير ، والعالم التحرير ، حافظ الدين ، أبو البركات عبد الله ابن احمد بن محمود النسفى المنسوب الى نسف ببلاد السند بين جيحون وسمرقند

كان عالما بالفقه وأصول الدين وأصول الفقه والتفسير وامتازت مؤلفاته بجودة التحرى ودقة التعبير وشدة التركيز وحشد المعلومات المتنوعة فى حيز بسيط حتى ليعسر على المتخصص الاخذ عنها ، وفهم كل ما يشير اليه

وقد استفاد من شتى طرق البحث السابق عليه فخرج بين استدلالات المتكلمين وجدل الاصوليين واستنباط الفقهاء متميزا بطريقته الخاصة فى التأليف . كما استفاد من شيوخه المشاهير ومنهم شمس الائمة الكردى ، وأحمد بن محمد العتابى وغيرهم من كبار العلماء المتخصصين .

مؤلفاته :

للامام النسفى مؤلفات طبع اكثرها ، وأخذ مجاله فى سوق العلم حتى اشتهر كمفسر ، واشتهر كفقيه ، واشتهر كباحث فى أصول الدين وباحث فى أصول الفقه .. ومن هذه المؤلفات :

١ ــ عمدة العقائد فى الكلام .
٢ ــ شرح عمدة العقائد وسماه الاعتماد .
٣ ــ منار الانوار فى أصول الفقه .
٤ ــ الكافى فى شرح الوافى فى الفقه الحنفى .
٥ ــ كنز الدقائق فى الفقه الحنفى .

صفاته :

كان الامام النسفى على نسق غيره من كبار العلماء المسلمين مشهورا بالزهد والصلاح والتقوى ، فضلا عن تفرغه للعلم والدراسة والبحث وقد اشتهر علمه وذاع فضله فى عصره وبارك الله فى مؤلفاته ، فأصبحت مرجع الباحثين ، ومجال البحث والدراسة بين الدارسين ، لما فيها من تدقيق وتحقيق ، واكتفاء بالاشارة عن التفصيل وبالايجاز عن الاطناب .

وقد قدره العلماء حق قدره ، فقد كتب عنه صاحب (الدرر الكامنة) فوصفه بهذه الكلمة المدوية (علامة الدنيا) وكتب عنه الحافظ عبد القادر فى طبقاته فقال : « احد الزهاد المتأخرين ، صاحب التصانيف المفيدة فى الفقه والاصول ، له المستصفا فى شرح المنظومة ، وله شرح النافع سماه بالمنافع ، وله الكافى فى شرح الوافى ، وله كنز الدقائق ، وله المنار فى أصول الفقه ، وله العمدة فى أصول الدين ، تفقه على شمس الائمة الكردى ، وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابى » ..

والنسفى باعتباره من أئمة أهل السنة كان له مواقف فى غاية القوة ، وفى غاية العمق ، فى الرد على كل انحراف فى تفسير القرآن ،وخصوصا تفسير الكشاف .. ، .. ولم يقتصر فى الرد على المعتزلة على ما كتبه عن تفسير الكشاف ، وانما فعل ذلك فى كل كتبه الكلامية التى كانت لقيمتها الكبرى فى مجال اهتمام فى رحاب الازهر ، قررت على الطلبة فى مختلف مراحل التعليم ، وقام الاساتذة باختصارها ، وبشرحها ، وبالتعليق عليها مستفيدين منها ومفيدين للغير بها ــ والله سبحانه وتعالى يقول : **(ونكتب ما قدموا وآثارهم)**

وان آثار الامام النسفى فى الخير هائلة .

وفاته :

وكانت وفاة الامام النسفى رحمه الله عام واحد وسبعمائة من الهجرة ببلدة ايذج بين خوزستان واصبهان .

رحمه الله ونفع بعلمه ...

تفسير النسفى

سماه الامام النسفى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ويعتبر هذا التفسير من التفاسير العلمية المحررة ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل .

وقد تحدث الامام النسفى عن السبب الذى دعاه الى تأليف هذا التفسير فقال :

(سألنى من تتعين اجابته كتابا وسطا فى التأويلات ، جامعا لوجوه الاعراب والقراءات ، متضمنا لدقائق علمى

البذيع والاشارات ، حاليا بأقاويل اهل السنة والجماعة ، خاليا عن اباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ·· ثم ذكر أنه تردد فى الاجابة ·· ولكنه قطع هذا التردد ، وسار فى تأليف بجد ، حتى أتمه فى مدة يسيرة ·

والناظر فى هذا التفسير يجد فيه فهما واعيا ، وخبرة دقيقة ، واطلاعا واسعا ، وحسن استفادة من هذا الاطلاع ·

وقد استفاد من تفسيرى البيضاوى والكشاف أيما استفادة ، فاخذ من البيضاوى معناه الدقيق ، وفهمه «الواعى »وتوجيهه السديد ، وايجازه المركز ·· وأخذ من الزمخشرى فى كشافة خبرته الواسعة باللغة ، ومناقشته للاراء المتعددة واختيار ما يراه ·· على انه لم يقع فيما وقع فيه الزمخشرى فى كشافة من التعصب لمذهب الاعتزال ، وحمل الايات فى تعسف على تأييد اصوله وقواعده ·

انه على العكس من ذلك اتخذ موقفا مضادا ، فحارب ما يخالف المذهب الاشعرى مستفيدا من طريقة الزمخشرى ، رادا عليه ، منتقدا طريقته وحججه ·

ويمتاز تفسير النسفى باقلاله من اسرائيليات ، وابتعاده ما استطاع عنها ·

كما يمتاز بتحريه فى اختيار اكثر الاحاديث ، ويظهر ذلك ابلغ ما يظهر فى تركه ذكر الاحاديث الموضوعية فى فضائل السور ··

كما انه لم يتوسع فى الاعراب ، ولم يدخل فى تفصيلات فرعية ، تشتت الذهن ، وتبتعد بالقارىء عن الجو القرآنى ·

ولم يخل تفسيره من الاشارة الى المذاهب الفقهية فى بعض آيات الاحكام ، والانتصار لمذهبه الحنفى · تفسير قوله تعالى :

(اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) ·

عن الحسن : ان المائدة لم تنزل ، ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيامة ، لقوله وآخرنا ·· والصحيح انها نزلت فعن وهب : نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة ، عليها كل طعام الا اللحم ··

وقيل : كانوا يجدون عليها ما شاءوا ·

وقيل : كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا ·

ما يؤخذ على تفسيره :

ولا يسلم تفسير النسفى على وجه العموم من النقد :

لقد اكتفى باشارات فى غاية الايجاز الى الاراء المختلفة فيما يتعلق بالايات التى استدلت بها الفرق ، وكأنه يفترض شهرة هذه الاراء ، ومعرفة الكل بها ، ودوام هذه المعرفة ، ويتمثل لنا ذلك فى تفسير قوله تعالى :

(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) « سورة الملك »

انه يقول : انكر أن لا يحيط علما بالمضرة والمسرة والمجهر من خلقها ، وصفته أنه اللطيف اى العالم بدقائق الاشياء ، الخبير العالم بحقائق الاشياء ، وفيه أثبات خلق الاقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد ، وقال أبو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى ، فاحتالا بهذا النفى خلق الافعال ·

ولم يسلم من الاسرائيليات رغم احتياطه وتحفظه ، فتراه عند تفسيره لقوله تعالى من سورة النمل :

« وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين » ·

يقول : روى انه صاحب فاختة (طائر معروف) فأخبر أنها تقول : ليت ذا الخلق لم يخلقوا ، وصاح طاووس فقال : يقول : كما تدين تدان ، ثم ذكر اصنافا من الطير ، وقول كل صنف من هذه الاصناف ، دون أن يعقب على ذلك ، بل دون ان يحترز من ذكر مثل هذه الاقوال التى لا سند لها من الاحاديث الصحيحة ·

ونأخذ عليه : أن اسلوبه يعلو على مستوى العامة ، حيث حشد مفسره فيه ألوانا من العلوم المتعلقة بالقرآن لا يفهمها الا من عنده فكرة سابقة عنها ·· وفى آية المائدة التى ذكرناها سابقا يذكر اراء عن الحسن وعن وهب وعن غيرهما دون أن يوجه نظره الى ما رواه الترمذى بسنده ان عمار بن ياسر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما ·· الخ الحديث) ··

والواقع أنه على الرغم من منزلة الامام النسفى الكبرى فأن مكانته فى علم الكلام هى مناط شهرته ، ومصدر ذيوع صيته ، اما تفسيره على ماله من مكانة كبيرة لا تنكر ، ومن منزلة سامية لا يشك فيها ، فانه ـ رضى الله عنه ـ كان فيه عالة على تفسير الامام البيضاوى ، وعلى تفسير الامام الزمخشرى ، فى مجال معين هو مجال الجوانب البلاغية التى برع فيها جار الله الزمخشرى ولم يجاره فيها مجار والامام النسفى وان كان عنى عناية بالغةبالرد على الامام الزمخشرى فانه تبنى كل ما كتبه الامام الزمخشرى تقريبا فى البلاغة القرآنية ·

ورحم الله الامام النسفى رحمة واسعة جزاء زهده ونشره للعلم فقها وأصولا وكلاما وتفسيرا ·

نماذج من تفسير النسفى

١ ـ يقول الله تعالى :

« والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار ، خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم »

« والسابقون » مبتدأ ، (الاولون) صفة لهم (من المهاجرين) تبين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين ، أو الذين شهدوا بدرا ، او بيعة ـ الرضوان « والانصار » عطف على المهاجرين ، أى ومن الانصار ، وهم أهل بيعة العقبة الاولى ، وكانوا سبعة نفر ، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين « والذين اتبعوهم باحسان » من المهاجدين والانصار ، فكانوا سائر الصحابة ، وقيل : هم الذين اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة ، والخير (رضى الله عنهم) بأعمالهم الحسنة (ورضوا عنه) بما أفاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية (وأعد لهم) عطف على رضى (جنات تجرى تحتها الانهار) من تحتها مكى خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) ·

٢ ـ يقول الله تعالى :

« لقد جاءكم رسول من انفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم »

لقد جاءكم رسول « محمد عليه السلام (من انفسكم) من جنسكم ، ومن نسبكم ، عربى قرشى مثلكم (عزيز عليه ما عنتم) شديد عليه شاق ـ مكونه بعضا منكم ـ عنتكم ولقاؤكم المكروه ، فهو يخاف عليكم الوقوع فى العذاب (حريص عليكم) على ايمانكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رءوف رحيم) قيل : لم يجمع الله اسمين من أسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الايمان بك وناصبوك (فقل حسبى الله) فاستعن بالله وفوض اليه أمورك ، فهو كافيك وناصرك عليهم (لا اله الا هو عليه توكلت) فوضت أمرى اليه (وهو رب العرش » هو اعظم،خلق الله·وخلق مضافا لاهل السماء، وقبلة الدعاء العظيم » بالجر وقرىء بالرفع على نعت الرب جل وعز ، عن أبى : آخر اية نزلت : لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، الاية ·

الإفتاء

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

س ١ من الطالب ابراهيم هاشم ابراهيم المدرسة الثانوية الصناعية بأشمون

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف « اقرءوا يس على موتاكم » فهل المقصود من القراءة عند الاحتضار فقط أم أنها تقرا بعد الموت ؟ واذا قرأ شخص سورة من القرآن ووهب ثواب قراءتها لشخص متوفى فهل ذلك ينفع الميت ؟

الجواب

قرر الفقهاء ان قراءة «يس » عند المحتضر مستحبة لما ورد فى الخبر « **ما من مريض يقرأ عنده « يس » الا مات ريان وأدخل قبره ريان وحشر يوم القيامة ريان** » . رواه ابو داود .. وعن معقل بن يسار رضى الله عنه – ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **قلب القران « يس » لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم**» رواه احمد وأبو داود والنسائى واللفظ له وابن ماجه والحاكم وصححه .

وكما تقرأ عند الاحتضار فانها تقرأ كذلك بعد الموت – واذا قرأ شخص شيئا من القرآن ودعا الله ان يجعل ثواب ما قرأه لشخص متوفى فان ذلك ينفع الميت لانه دعاء له والدعاء للميت مشروع بالاجماع لقوله تعالى « **وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** » . وقوله تعالى « **رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ..** » وقوله صلى الله عليه وسلم « **اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية : وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له** » .

س ٢ من المواطن حامد ابراهيم حامد صالح بورسعيد
ما هو المتبع فى السير فى الجنازة وماذا يقول وهو سائر ؟

الجواب

يندب ان يكون المشيع ماشيا ويكره الركوب الا لعذر فيجوز له الركوب ، ويندب للمشيع ان يتقدم امام الجنازة ان كان ماشيا وان يتأخر عنها ان كان راكبا .

وقال الحنفية لابأس بالركوب فى الجنازة والمشى افضل الا انه اذا كان المشيع راكبا كره له ان يتقدم الجنازة لانه يضر بمن خلفه باثارة الغبار – واذا كان المشيع ماشيا فالافضل عند الحنفية ان يمشى خلفها ويجوز ان يمشى امامها الا ان تباعد عنها أو تقدم على جميع الناس فانه يكره المشى امامها حينئذ – اما المشى عن يمينها أو يسارها فهو خلاف الاولى هذا اذا لم يكن خلف الجنازة نساء يخشى الاختلاط بهن فان كان ذلك فالمشى أمامها يكون أفضل .

ويكره للنساء ان يشيعن الجنائز الا اذا خيف الفتنه فيكون تشييعهن للجنائز حراما ويسن ان يكون المشيعون سكوتا فيكره لهم رفع الصوت ولو بالذكر وقراءة القرآن وقراءة البردة والدلائل ونحوها ومن اراد منهم أن يذكر الله تعالى فليذكره فى سره .

وكذلك يكره ان تتبع الجنازة بالمباخر والشموع لما روى « **لا تتبعوا الجنازة بصوت ولا نار** » .

واذا صاحب الجنازة منكر « كالموسيقى والنائحة » فعلى المشيعين أن يجتهدوا فى منعه فان لم يستطيعوا فلا يرجعوا عن تشييع الجنازة ، والافضل ان يسير المشيع الى القبر وينتظر الى تمام الدفن ولكن لاكراهة فى الرجوع سواء رجع قبل الصلاة او بعدهـــا – وقال المالكية والحنفية يكره الرجوع قبل الصلاة مطلقا واما بعد الصلاة فلا يكره الرجوع ان أذن به أهل الميت وقال المالكية لا يكره الرجوع اذا طالت المسافة ولو بغير اذن .

س ٣ من السائل نفسه

ماهو المتبع عند زيارة القبور ..

الجواب

زيارة القبور مندوبة للاتعاظ وتذكر الاخـرة ، وينبغى للزائر الاشتغال بالدعاء والتضرع والاعتبار بالموتى وقراءة القرآن للميت فان ذلك ينفع الميت على الاصح ، واذا قرأ القرآن ودعا الله تعالى ان يجعل ثواب ما قرأه للميت فانه ينفعه بالاجماع لان ذلك دعاء للميت ومما ورد ان يقول عند الزيارة « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية** » . **ومما ورد كذلك ان يقول** الزائر عند رؤية القبور « **اللهم رب الارواح الباقية والاجسام البالية : والشعور المتمزقه والجلـود المتقطعة والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة انزل عليها روحا منك وسلاما منى** » . ولا ينبغى فعل شىء يتنافى مع احكام الشريعة ولا يتفق وحرمة الموت وتذكر الاخرة .

س ٤ من المواطن منير عويضة من اخميم

شخص يدخر مبلغا من المال فى البوستة أو البنك وهذا المبلغ قابل للسحب منه والزيادة على مدار السنة فكيف يحدد قيمة الزكاة على هذا المبلغ غير المستقر والذى يزيد أحيانا وينقص احيانا أخرى بالسحب منه عند الحاجة ؟

الجواب

اذا بلغ المال المدخر نصاب الزكاة وكان مستوفيا لشروط وجوبها بأن كان فارغا عن الدين وعن حاجة المالك الاصلية وجبت فيه الزكاة ويجب الاداء بحولان حول وتعتبر بدايه الحول من تاريخ بلوغ المال نصاب الزكاة ويجب الاداء عند انتهاء الحول وهو مستوف لشروط الوجوب فوجوب الاداء متعلق بنهايه الحول ولا عبرة بما يحدث للمال من زيادة او نقصان اثناء الحول انما العبرة بنهاية الحول فاذا كان المال فى آخر الحول اقل من النصاب فلا تجب الزكاه واذا كان نصابا أو ازيد فقد وجب اداء الزكاة عن المال كله اى ان ما زاد من المال اثناء الحول وبقى حتى نهايته تخرج عنه الزكاة وان لم يحل عليه الحول فحولان الحول على النصاب الاصلى يعتبر حولانا للحول على الزيادة الطارئة فتخرج الزكاة عن جميع المـال الموجودة فى آخر الحول مادامت الشروط الاخرى باقية .

س ٥ من المواطن احمد عبد العظيم عموره فرحات ابو خسا مركز ابشواى الفيوم

يزرعون ارضهم فواكه كالمانجو والعنب والمشمش والبسح ويزرعونها كذلك حبوبا كالقمح والذرة لكنهم بالنسبه للفاكهة فانهم – لحاجتهم الى المال – يبيعونها قبل موسم ظهورها بسنة او سنتين وذلك لعذر يمسى الاسره ويسأل عن كيفية اخراج الزكاة بالنسبة للفواكه والحبوب لان الاراء عندهم اختلفت ويريد الرأى .

الجواب

واضح من السؤال ان الفاكهة حين جنيها لم تكن مملوكة للزارع لانه باعها وقبض ثمنها فـالزكاة بالنسبة للزراع البائع زكاه مال اى تجب الزكاه فيما قبضه من ثمنها اذا كان هذا الثمن مستوفيا لشروط وجوب زكاة المال والقدر الواجب اخراجه هو ربع العشر من المال المقبوض ثمنا لهذه الفواكه – اما الحبوب – فالواجب فيها زكاة الزروع وهى العشر حين حصادها ان كانت سقيت بماء المطر او بلا مئونة ونصف العشر ان كانت سقيت بمئونة – لقوله تعالى « **وآتوا حقه يوم حصاده** » وقوله صلى الله عليه وسلم « **ما سقت السماء ففيه العشر وما سقى بغرب أو ساقيه فنصف العشر** » . والله اعلم .

س ٦ من المواطنين المغربيين صنديد احمد بن ادار واخيه الحاج صنديد الحسن غرفة الصناعة التقليديه لاقاليم آكادير تيزنيت وطرفايه – بأكادير

لصنديد احمد ولد يسمى يوسف وصنديد الحسن ولد يسمى مصطفى اشترك يوسف ومصطفى فى الرضاع فهل يحل الزواج بين ابناء وبنات هاتين الاسرتين لان كلا من الابناء يريد الزواج من احدى بنات عمه والرضاعة كانت بين يوسف ومصطفى فقط .

الجواب

اذا كان كل من يوسف ومصطفى قد رضع من أم الاخر فانه يحرم على كل منهما ان يتزوج باحدى بنات عمه لانه برضاعه من زوجه عمه قد اصبح اخا من الرضاع لجميع اولاد عمه فيحرم عليه الزواج باحدى بناته لانه اخ لهن من الرضاعه .

فاذا كان يوسف قد رضع من ام مصطفى ولم يرضع مصطفى من ام يوسف فانه يحرم على يوسف ان يتزوج باحدى بنات عمه لانه اخ لهم من الرضاعه ولايحرم على مصطفى ان يتزوج بمن يشاء من اخوات يوسف لانه لم يرضع من امهن وكذلك الامر بالنسبة لمصطفى بمعنى انه اذا كان مصطفى هو الذى رضع من ام يوسف ولم يرضع يوسف من أم مصطفى فانه يحرم على مصطفى ان يتزوج باحدى بنات عمه لانه اخ لهن من الرضاعه ولا يحرم على يوسف ان يتزوج بمن يشاء من اخوات مصطفى لانه لم يرضع من أمهن . فان كان اشتراك يوسف ومصطفى فى ارضاع من امرأة اجنبية اى ان

كلا منهما لم يرضع من زوجة عمه بل رضعا معا من امرأة اخرى فانه يجوز لكل منهما ان يتزوج بمن يشاء من بنــــات عمه لانه لا رضاعة بينه وبينهن حيث لم يرضع احدهما من أم الاخر . وهذا كله بالنسبة ليوسف ومصطفى فقط اما من عداهما من الابناء فيجوز له ان يتزوج بمن يشاء من بنات عمه لان التحريم قاصر على يوسف ومصطفى فقط بالنسبة لبنات عمهما اما باقى الابناء فلا تحريم بينهم وبين بنات عمهم لانه لم يحدث رضاع بينهم – والله اعلم .

س ٧ من المواطن عبد القادر محمد عيسى من شبرا النمله مركز طنطا – غربية

جاء فى باب أنت تسال والمفتى يجيب فى عدد ربيع الثانى ١٣٩٦ ردا على سؤالنا عن توزيع تركة بين اخت شقيقة للمتوفى واولاد اخوين قول فضيلتكم : لاخته الشقيقة نصف التركة والباقى لابناء الاخوين تعصيبا بالتساوى بينهم .

ونريد ان نعرف المقصود ؟ والباقى لابناء الاخوين تعصيبا بالتساوى بينهم ! فمثلا اذا كانت التركة ١٨ قيراط ارض زراعيه نصفها ٩ قراريط للاخت الشقيقة والباقى ٩ قراريط فهل يتم توزيعها على ابناء الاخوين بالتساوى نجمع الذكور وتقسم عليهم القراريط التسعه بالتساوى أم ان كل ابناء الاخ يأخذون نصيب أبيهم فى التركة ويقسمونها فيما بينهم واحد الإخوين له ولدان ذكرا أن وللاخ الاخر خمسة أولاد ذكور .

الجواب

الميراث فى هذه المسألة محصور بين الاخت الشقيقة وابناء الاخوين مادام المتوفى لم يترك وارثا آخر وفى هذه الحالة يكون للاخت الشقيقة نصف التركة ٩ قراريط اذا كانت ١٨ والباقى وهو ٩ قراريط يكون لجميع ابناء الاخوين السبعة يقسم بينهم جميعا بالتساوى لانهم متساوون فى الدرجة والقوة فهم جميعا ابناء أخوين شقيقين وهذا هو المقصود من قولنا فى الاجابة السابقة « والباقى لابناء الاخوين تعصيبا بالتساوى بينهم » والله أعلم .

• • •

● **للسيد ربيع السعيد عطية من السرو مركز فارسكور**

ما يخرج عقب التبول يسمى « وديا » والودى نجس ويجب غسل العضو منه وهو ناقض للوضوء فقط ولا تحدث بسبقه الجنابة فيجب الوضوء فقط ولا يجب الاغتسال فان تحقق أنه منى وكان خروجه عن شهوة وجب الغسل لانه يحدث الجنابة والتطهير من الجنابة يكون بالاغتسال .

● **للسيد كمال الدين عبد الحى حسن – الطالب بالسنة الثالثة كلية الطب جامعة القاهرة .**

الامور التى تبحث عنها عميقة البحور والاختلاف فيها كثير بين الباحثين والواجب عليك الان أن تـ فرغ لدراستك خصوصا ونحن على أبواب الامتحانات فوقتك لا يسمح بالتفكير فى هذه المسائل وهى بعيدة كل البعد عن العقيدة وسلامتها واذا أردت البحث فيها فليكن ذلك بعد الانتهاء من دراستك ومع ذلك فان الارواح لا يحيط بها ولا يعلم حقيقتها الا الله فى سر من أسرار الغيب الذى اختص به علم الله سبحانه قال تعالى « **ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا** » والجن عالم من العوالم التى خلقها الله تعالى قال تعالى« **وماخلقت الجن شغجؤم** » وقد أعطاه الله من القوة ما يتفق مع طبيعته الناريه ولا يتناسب مع طبيعة الانسان الطينية فله من الشفافية ما ليس للانسان ويرى الانسان والانسان لا يراه وقد وجه الله النداء الى الجن كما وجهه الى الانس فى قوله تعالى « **يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان** » .

وقال تعالى « **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ٢٠** » الخ الايات ٣٠ – ٣٢ من سورة الاحقاف وفى القرآن الكريم سورة تسمى سورة الجن وفيها بيان لبعض أحوالهم . غير أننا نعود فننصحك بالبعد عن التفكير فى هذا وفى غيره من الامور التى وردت فى رسالتك حتى لا يضيع وقتك دون طائل فدراستك الان أجدى عليك وعلى المجتمع من الامور التى أثرتها . والله سبحانه هو الهادى الى سواء السبيل

الأسرة المسلمة

ارتقاء الشخصية الانسانية للطفل من خلال تفاعلاتها الاجتماعية

الأستاذة سهير محمد الحلبي

ترتقى الشخصية الانسانية للطفل من خلال أربعة أبعاد هى :

- ظهور بوادر التآزر « العضلى » العصبى ، واطراد تقدمه ودلالته الاساسية هى تدعيم وحدة الشخصية والشعور بها .

- ونمو القدرات التخيلية .

- ونمو القدرات التعبيرية الصوتية وخاصة القدرات اللغوية .

- ونمو الاستجابات التكيفية العامة للمواقف الاجتماعية

وذلك فى ضوء التفاعلات الاجتماعية التى يمارسها الطفل مع الكبار فى الاسرة .

والام المسلمة يمكنها من متابعة تلك الدراسة الارتقائية النفسية الاجتماعية للطفل ، أن تتاكد من مسيرة طفلها فى ظلال الصحة النفسية التى هى ضرورة وأساس لا غنى عنه للشخصية السوية التى يمكن أن تغرس فى تربتها الخصبة ، القيم والمبادىء الدينية ، وتزدهر وتتحول الى محددات للسلوك فى المستقبل . ومن ثم تاتى الانماط السلوكيه فى مستقبل حياة الطفل متمشية مع المبادىء الدينية .

وفيما يلى نتناول الابعاد الاربعة التى تتبلور حولها الشخصية الانسانية للطفل .

أ - ظهور بوادر التآزر العضلى العصبى :

يقضى الطفل الشهور الستة الاولى من عمره مستلقيا على ظهره ، ما عدا فترات قليلة فى حالات الرضاعة ، حيث تأخذه الام بين ذراعيها ، لتيسر له فرصة امتصاص اللبن من ثدييها . وقد تحمله بين يديها بعد ذلك أو تضعه - اذا كانت جالسة - على ساقيها . وبالاضافة الى ذلك تكون يداه مقبوتين بحيث لا يستطيع بسط يديه أو تحريك أصابعه بدون تنبيه خارجى ، أو مساعدة الكبار له . ولكنه فى أواخر الشهر الخامس من عمره يزداد نشاطه الحركى والصوتى زيادة ملحوظة فى كثير من الاحيان بدون هدف خارجى . وفى هذه الحالة نستطيع ان نقرر أننا هنا بصدد تمرينات مختلفة يمارسها الطفل تلقائيا . وهذه التمرينات من شانها أن تدعم لديه مختلف قدراته الحركية والتعبيرية .

وفى أواخر الشهر السادس تظهر قدرة الطفل على الجلوس دون أن يستند الى بعض الوسائد، كما كان يفعل ذلك من قبل . ولكن يلاحظ ان عملية الجلوس تكون غير مستقرة ،بمعنى انه اذا أراد متابعة مرور أحد الاشخاص بجواره ، فانه غالبا ما يقع على ظهره .

هذا وتدل أهمية جلوس الطفل دون مساعدة الاخرين الى بلوغ مستوى جديد من الارتقاء العضلى العصبى . وبالتالى تدل على بلوغ « الانا السلوكى » مستوى جديدا من الارتقاء والاستقلال عن الاخرين . وكذلك يلاحظ أن الطفل يستطيع اثناء جلوسه أن يوجه يده لتناول بعض الاشياء التى قد توجد امامه ، الا أن التوجيه لا يكون محكما فى البدايه ، ولكنه يزداد احكاما شيئا فشيئا ، فبعد ان كانت يده تهبط الى جوار جدار الشىء عدة مرات قبل أن يستطيع الهبوط على الشىء دفعة واحدة .. نلاحظ أنه يستطيع ان يتجه بيده مباشرة نحو الشىء الذى يريده ويقبض عليه . وعملية توجيه اليد بهذا الشكل تدل هى الاخرى على بلوغ الطفل مستوى جديدا من التآزر العضلى العصبى ، أى توافق التفكير العقلى مع الحركه العضلية . وهذه أيضا لها انعكاساتها الايجابية على ارتقاء الانا السلوكى .

ب - نمو القدرات التخيلية :

يتجسد نمو القدرات التخيلية لدى الطفل فى قدرة العقل على تصور ما سوف يحدث له فى المستقبل . ومن الملاحظ ان الطفل عندما كان عمره شهران ، اذا انتقلنا به انتقالات سريعة بين عدة بيئات مختلفة فانه ينام أثناء عمليه الانتقال هذه ، ولكنه بعد الشهر السادس يظل متيقظا رغم الاستقلال عن هذه البيئة ، والقدرة على مقاومة تاثيراتها .

ويلاحظ أيضا أن الطفل يستجيب استجابة عدم اكتراث للاصوات التى لا يرى أصحابها سواء كانت هذه الاصوات تدل على الرضى أو الغضب . فاذا قارنا استجابته هذه باستجاباته السابقة لمثل هذه الاصوات ، لاحظنا أنه كان يستجيب قبل ذلك استجابة ايجابية نحو مختلف

الاصوات والحركات أو الاشارات العضلية ، مع أنه كان يرى أصحابها . ولكنه فى الموقف الحالى لا يكترث بهذه الاصوات . وتدل هذه الظاهرة على أن الطفل لا يصدر استجاباته الا معتمدا على قدر كبير من فهم معظم أجزاء الموقف الاجتماعى المحيط به .ولكى يفهم هذه الاجزاء لابد وأن يرى أصحاب الاصوات حتى يتمكن من ملاحظة التعبيرات الوجهية والحركيه المصاحبه للاصوات الصادرة عنها . وهذا يؤكد ان الطفل قد بلغ مستوى معينا من القدرة على الادراك . والادراك هنا يعتمد على التخيل ، حيث يتخيل الطفل نغمة الصوت وشكل الحركة المصاحبة له ، فاذا كانت النغمة هادئة والحركة باسمة ، ابتسم الطفل ، واذا كانت النغمة حادة والحركة عابسة ، غضب الطفل وقد يخاف ويفزع وربما يبكى .

جـ ـ نمو القدرات التعبيرية والصوتية :

يرتبط نمو القدرات التعبيرية والصوتية لدى الطفل بنمو القدرات العضلية . ذلك انه يلاحظ ان لعملية جلوس الطفل تاثير واضح على ظهور الوظيفة اللغوية فى موعدها المحدد لها لدى غالبية الاطفال الاسوياء . وذلك عن طريق احداث تغيرات معينة فى الجهاز التنفسى من شأنها أن تساعد الطفل على التحكم فى المقاطع الصوتية .

وفى النصف الثانى من السنة الاولى من عمر الطفل تظهر البوادر الاولى للغة وذلك فى صورة لفظ واحد يظهر خلال الفترة من الشهر السابع حتى الشهر التاسع . ويكون هذا اللفظ موجه على هيئة نداء ،ولكنه يصدر من الطفل كعنصر مكمل للموقف ، ويرجع ذلك الى أن البيئة الاجتماعية التى يعيش فيهاالطفل ، اعتادت فى الغالب ـ وذلك فى البيئة السوية ـ على ألا تقدم له أى خدمة ، ولا تتقدم نحوه بأى حركة الا وتذكر اسمها مثل « مم .. امبو .. » وعلى ذلك يرتبط الاسم بالخدمة و بالشىء ارتباطا شرطيا . فاذا ظهر هذا الشىء بعد ذلك فى محيط هذا الطفل ، فانه ينطق باسمه مباشرة كاستجابه شرطية لوجوده . ولكنه سيكتشف فيما بعد أن للاسماء وظيفة هامة ، وهى وظيفة النداء فيحاول استغلالها الاستجابات التكيفية للمواقف الاجتماعية :

وقبل انتهاء السنة الاولى من تغيرات البيئة من حوله . وهذا يدل على بلوغه مستوى معينامن عمر الطفل يستطيع لتمييز بين الاشخاص بشكل واضح ، اذ تبدو عليه مظاهر النشاط المتزايد مع من يألفهم . وبذلك يميز بين المالوفين والغرباء من الراشدين وتسمى هذه الظاهرة باسم الالفه الاجتماعيةفاذا اقترب وجه أحد الراشدين الغرباء نحو الطفل ، فان الابتسامة التى قد تكون موجودة على وجهه تختفى وقد تظهر على وجهه مظاهر الخوف والانزعاج ، وغالبا ما ينتهى الامر بالبكاء .. وهذا السلوك يشير الى نمو ذاكرة الطفل وارتقاء وظيفة التذكر لديه . وبمقتضاها يستطيع التكيف للمواقف الاجتماعيه السارة بالابتسام والمكدرة بالبكاء أو الغضب . وفى هذا دلالة واضحة على التفاعل الاجتماعى الايجابى أو السلبى للطفل مع الاخرين وفى السنة الثانية من عمر الطفل تبدأ محاولاته فى الوقوف على قدميه والمشى معتمدا على قدراته الخاصة فى الاحتفاظ بتوازنه . وفى الاحتفاظ بدرجة معينة من التآزر العضلى العصبى . وفى الاحتفاظ بدرجة معينة من التوتر العضلى . وهذه جميعها تشير الى وصول الانا السلوكى الى مستوى جديد من الارتقاء .

متوافرة له من قبل . والقدرة على المحاكاه اذ تبلغ هذا المستوى الجديد، فانها تدل على حقيقتين هما :

الاولى : أن الطفل فى هذا السن قد تحقق لديه مستوى عال من الادراك الدقيق على اعتبار أن المحاكا تقتضى أن يدرك الطفل النموذج الحركى والنموذج الصوتى الذى يحاكيه ادراكا واضحا .

والثانية : ان القدرة على التحكم فى الحركة تستند الى ارتقاء جديد فى التآزر العضلى العصبى . وهاتان الحقيقتان تساهمان بنصيب واضح فى تيسير اندماج الطفل فى الاخرين ، وارتباطه بهم وتفاعله اجتماعيا معهم ، على اعتبار أنه كلما يمكن من محاكاة تعبيراتهم ، تيسر له فيما بعد أن يستخدم هذه النماذج الحركية والصوتية نفسها فى المواقف المشابهة ، وبالتالى يتيسر للاخرين أن يفهموه ويستجيبوا له الاستجابة الملائمة .

وكل ذلك يساعد الطفل على أن يستجيب استجابات واضحة لما يبديه الاخرون من اعتراضات أو موافقات على أنماط سلوكه ومحاولات تعليمه . وتكون استجاباته يومئذ قائمة على محاولات الاكتساب الاجتماعى

وهنا يبدأ دور الام المسلمة ، ابتداء من أول السنة الثانية من عمر الطفل فى تلقينه الدين والمبادىء الاسلامية . وبنجاحها فى عملية التنشئة الاجتماعية هذه يمكن أن تقدم للمجتمع طفلا مسلما .. وهذا هو موضوع مقالنا التالى ان شاء الله .

آداب الأسرة فى ضوء سورة الأحزاب

الدكتور السيد التمر

حين نبحث عن أدب رفيع وسلوك نظيف وسياج منيع من الخلق والفضيلة للاسرة الاسلامية لتعيش الحياة كما يريدها الله عفيفة طاهرة بعيدة عن كل رجس مصونة من كل دنس لا نجد الا القرآن الذى أفاض فى الحفاظ على الاسرة الاسلامية • واقامة الحياة فيها على أرقى صورة من الوضاءة والاشراق •

وهانحن ذا نأخذ شذرات من الادب العالى كما تصور لنا ذلك سورة الاحزاب •

وأول ما يطالعنا فى هذا الصدد ان الله جعل من نبيه عليه الصلاة والسلام قدوة للمسلمين كما جعل من أزواجه قدوة للنساء المسلمات يقول تعالى : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » ثم يقول فى شأن الاقتداء به عليه الصلاة والسلام « لقد كان لكم فى رسول الله اسوه حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ! .

ولما كان الرسول عليه الصلاة والسلام فى موضع القدوة فى نفسه وفى بيته كان التركيز من القرآن على استقلال الشخصية الاسلامية وعدم انقياد المسلم أو المسلمة لغير الرسول عليه الصلاة والسلام والحق الذى جاء به • ونلمح عناية القرآن الكريم بهذا الجانب فى مستهل السورة وفى ثناياها يقول تعالى :ـ « **يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما • واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا • وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا • ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** » ثم يقول فى السورة نفسها « **وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا** » وكان الله يلفت المسلمين من خلال مخاطبته لنبيه ناهيا وآمرا الى أمرين **الامر الاول :** محاولة أعداء الاسلام المتمثلين فى الكافرين والمنافقين الى صرف المسلمين عن مبادئهم وفقدان شخصيتهم •

والامر الثانى : محاولتهم التشريع لهم ووضع المناهج والاسس لحياتهم وهم فى سبيل هذا وذاك لا تلين لهم قناة وانما يفتعلون الاساليب والمغريات لتمييع شخصية المسلم وجعلها اداة طيعة لاغراضهم وهدفا لضلالهم فكانت النصيحة لكل مسلم بعدم طاعتهم واتباع منهج الاسلام باعتباره وحيا من الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بماتعملون خبيرا ••

والتعبير بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين يعكس دعوى من الكافرين والمنافقين الى شىء لا يرضاه الاسلام • وانت ترى الان تحاول المذاهب الالحادية على اختلاف وسائلها وأساليبها الى فتنتنا فالشيوعية تنفث سمومها وتحشد أساليبها • وكذلك الصهيونية وكلهم جميعا يحاولون محاولتهم فى صورة الكتاب المحبر والصورة العارية وفى كل مظهر خادع •

تقول بروتوكولات حكماء صهيون يجب ان نعمل لتنهار الاخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا • ان فرويدمناو سيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظرالشباب شىء مقدس ويصبح همه الاكبر هوارواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه

وهكذا يمضى أعداء الاسلام فى تزيين القبيح والاغراء بالمنكر لتسقط القيم الصحيحة ويحل محلها الفساد والضلال وينزل الانسان الى درك من البهيمية البضيضة ومن ثم كان النهى للمسلم عن طاعة الكافرين والمنافقين « **ولا تطع الكافرين والمنافقين** » ثم يعقب الله على ذلك بقوله « **ان الله كان عليما حكيما** » فالله اذ ينهانا انما ذلك لمصلحة تعود علينا وتقتضيها الحكمة فى وجودنا انه نهى عن علم وحكمة

اما قوله تعالى « **واتبع ما يوحى اليك من ربك** » فهو بيان للمسلم أن يكون متبعا لا مبتدعا وعليه أن يسلك منهج الله فى حياته ثم يأتى التعقيب على ذلك بقوله تعالى « **ان الله كان بما تعملون خبيرا** » وكأن الله يتوعد من خرج على منهجه واتبع غير طريقه ثم نلمح ورود النهى والامر بصيغة المفرد وذلك قوله تعالى : « **ولا تطع الكافرين والمنافقين** » وقوله تعالى : « **واتبع ما يوحى اليك من ربك** » وذلك للاشارةالى أن كل مسلم مقصود بالنهى والامر وعليه أن يطبق منهج الله وحده وان كان هو الفريد فى المجتمع كما نلمح من توجيه الخطاب للنبى الى انه خطاب لكل ولى امر اذ أنه فى موضع القدوة • ثم يذكر الله السبب الذى كان وراء النهى والامر هو انه تعالى لم يجعل فى الانسان قلبين يقول تعالى : « **ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه** » ولو اتبع المسلم أهواء الكافرين والمنافقين أو اقتطع شيئا مما عندهم وخلطه بالمبادىء الاسلامية فأن ذلك يحدث الاضطراب فى النفس والخلل فى السلوك اذ أن فطرتهلاتنطبق تمام الانطباق الا مع منهج الله وسوف نضرب نماذج لما أخذ الله به بيت النبوة للحفاظ على صرح الاسرة وانما سقنا هذا فى البداية لنعطى لفتة الىأنالاسرة المسلمة ينبغى عليها أن تلتزم منهج القدوة لتبقى سليمة فى بنائها والى لقاء مع هذا الموضوع ان شاء الله

نحو توجيه الجيل

الشباب والقرآن

الأستاذ احمد عبد اللطيف بدر

● ان توجيه الشباب واجب دينى يفرضه علينا الحق ، ويستعلن بعد الحين والحين عقد مسابقات لحفظ الكتاب المبين حتى تستحضر القلوب فى أثناء التلاوة • المعانى القويمة المقومة • لكن الامر أكبر من الحفظ ، ولم يكن « الكم » معيارا للمعرفة الواعية لكن الاتجاه الى « الكيف » و « الكيفية » تعنى « الهدف » و « الطريقة » •

● وكنا نرى عجائب فى أثناء صلتنا بالتوجيه الفنى بالوزارة فالطلاب يمتضغون الالفاظ فى سرعة كالالة المسجلة من دون معرفة مواقع الايات ، والتنبيه الى الرموز الدالة على الوصل والوقف ، وعدم الوقف والجواز ثم بيان طريقة التلاوة بالترتيل « ورتل القرآن ترتيلا ! » ، لان القصد ـ كما قلنا ـ فى مقال سابق استحضار الوعى للعظة ، والقلب للتأثر فقراءة القرآن له تميز يليق بجلاله •

● لقد سبق أن كتبنا فى المنبر الازهر فى هذا الموضوع لكنا نتجه الان من حيث (الكيف ، والكيفية) لربط نوازع الشباب ، وميولهم وتطلعاتهم بما يجب أن يحفظوه ويتفهموه •

● ان كل آية من الكتاب الحكيم بينة واضحة ، ولها دلالتها القدسية المتصلة بتنظيم الحياة الروحية والمادية (**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**) فليس القصد من الاختيار التفاضل لكن المراد الربط بين حياة الشباب والتوجيه الى السلوك السليم فى نور التوفيق •

ان الشباب فى فترة المراهقة المتوسطة يكون لديه التطلع الى معرفة ما يغيب عنهم ، وعلى الرغم من تغلب الغريزة الجنسية على سلوكهم الا أن روحيتهم قوية تريد « التكشف » والتعرف على ما يدل على الخالق ـ عز وجل ـ ، وتعليل وجود الكون للوثبة التأملية لديهم • ولهذا كان « الاختيار » لازما لحفظ الايات الكونية ، وكلها تساق فى أداء عجيب ومنطق واضح متلاق مع التطلع العقلى والتفتح القلبى ، والبصيرة النيرة •

● ان الانزلاق الى المداهب البشرية المنحرفة تغرى بعض الشباب على الخضوع لها ، لانها تتملق مشاعرهم ، وتتلاقى مع تطبيب غرائزهم ، لانها تحيل لهم اليسر الى العسر ، وتجمد عقولهم فى آراء عقيمة معتمة وسوس بها الشيطان ، وأغرى عليها البهتان ، ولعل ما يسمى مذهب « التكفير » متصل بهذه الاتجاهات الضالة العشوائية فى ضباب الاوهام !

● اما الماركسية المادية ، فقد انحطت الى أدنى مراتب الوجود الانسانى ، وسلبت العقل ، والقلب ، والضمير ، بل الغت المقومات التى تقوم بها الاديان النفوس ، وجعلت شريعة الفكر الملتاث بلوثات ما تسمى العبقرية الوجودية ـ جعلتها دستور الحياة الحرة المكتملة ، وكلها نقائض ونقائص وانحرافات ••

● ان المبدأ القرآنى المعزز للكرامة الانسانية متصل بالوقاية من الهوى فى مهاوى الضلال ، فيقول المولى ـ عز وجل ـ : (**ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) لكن (لينين) يقول فى غباء الغرور : « لا يهم الشيوعية أن يفنى ثمانون فى المائة من العالم فى سبيل بقاء روسيا » !! •• هكذا تكون (الوحشية) فى المبادىء التى تدعى الارتفاع « بوجود » الانسان فى الحرية الوهمية !

● نقول : ان تدريس الكتاب العزيز فى المدارس ـ على شتى مراحلها ـ يقوم على « العلمية اللفظية اكثر من قيامها على « المعلومة » الروحية المؤثرة فى الفكر ، والداعية الى سوية السلوك • ان فصل الايات عن بعضها لا يوضح « الموضوعية » الواحدة ، بل يجعل كل آية لها مفهوم مع ان كتاب الله تعالى (مثانى) يثنى فيها الوعيد بالوعد والتصوير بالحقيقة والانذار بالبشارة على أسلوب بالغ غاية الابداع فى ألفاظ دقيقة متناسقة موحية • على أن تسمية « السور » بأسماء لها دلالتها • والاصل فى كلمة « السور » معناها البناء حول المنزل للحفظ والرعاية وسبحان الحفيظ العليم •

● وسورة « البقرة » سميت باسمها لان اليهود قوم لجاج وعناد ومكابرة ، وقد شددوا فشدد الله عليهم من حيث أمرهم بذبح البقرة التى يعتزون بها بعد أن الحوا فى السؤال عن صفاتها وقد صورها القرآن الكريم بما لا يغيب عن الاذهان كما أن تسميتها متصلة بالمعجزة فى انطاق القتيل ليدل على قاتله بعد أن يضرب ببعضها فى تقدير العظيم القدير •

● ان كل سورة لها مسماها الذى يجب اعتباره ، ولنضرب بالمثل تجلية لمن يريدون اشباع الشباب من دون حفظ آلى ونرى ان الامثل فى اختبار الحفظ السؤال عن الاية الدالة على مضمون فمثلا يقال : ادعى المشركون حين انقطع الوحى

عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ربه قد قطعه وجفاه • فما السورة التى ردت على هذه الدعوى الباطلة ؟ ثم يناقش الحافظ فى بساطة عما أتى فى السورة ، والمعروف أن « قصار » السور لها موضوعية فمنها أول ما نزل من القرآن الكريم وتصوير الخلق والكون والرسالة ، والردود المقنعة ، وتصوير الاخرة ، والدعوة الى الحق • ولقد كانت « الكتاتيب » تحفظ الاطفال هذه السور لقصر آياتها من دون معرفة ما تتضمنه من جلائل الاتجاهات لتكون أضواء تضىء عقولهم وتفتح قلوبهم تقبلا لما يحفظونه ويفهمونه فى طوال السور فالتهيؤ الادراكى ينبغى تربيته من دون افتعال !

● ان الاقسام فى القرآن الكريم لها أداؤها العجيب فى مقام الحديث عن الوحدانية والقدرة ، والرد على المنكرين ، فينبغى التوجيه اليها ، ولنضرب مثلا بسورة « والضحى » ، فان الوحى كان انقطع عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى يظهر مسلك الكافرين والمنافقين ويعلمه الله علم ظهور ، فعلمه سابق من الازل ، ولقد قال الضالون : « لقد ترك رب محمد محمدا » وكان القول فى سواد الليل بدار الندوة فقال المولى ـ عز وجل ـ : « **والضحى والليل اذا سجى • ما ودعك ربك وما قلى** » • فالقسم هنا بالضحى لوضوح الحق « بالليل » لذهاب الباطل ، وجاء المقسم عليه منفيا لزجر الاعداء • بقوله ـ تعالى : (**ما ودعك ربك وما قلى**) والتوديع فيه الفراق ، والقلى فيه البغض • لكن المقصود أن الرءوف الرحيم على صلة دائمة برسوله ، وحب متواصل له ، والحب بالنسبة الى ذاته العليا هو الرضا الكامل •

● ان الناشىء حين يحفظ هذه السورة يجب أن يتعرف على أسباب نزولها حتى يعلم الموضوعية المتلاقية فى كل آية من آياتها لتحقيق سيادتهم عليهم ، فجاء قوله تعالى : (**وللاخرة خير لك من الاولى**) أى جزاء الجهاد فى سبيل نشر الدعوة مع تحمل الشدائد والمصاعب والتحدى • وهو جزء خالد من حيث الشفاعة والمقام الكريم المحمود عند مليك مقتدر ! ، وجاء التأميل بالبشرى لقهر المعتدين ورجوعه الى وطنه بعد الفتح الاعظم بقوله تعالى : (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) والوعد متصل بالمستقبل الذى يعلمه الله وحده وقد تحقق بنصره فى الدنيا ، والمنزلة العظمى فى الاخرة مع ما خصه الله به من الجلائل •

● ولقد جاء القسم فى موطن آخر كان ردا على المكابرين الذين نسبوا الى الرسول الصادق الامين : الكهانة ، والعرافة ، والسحر • فقال المولى ـ عز وجل ـ (**والنجم اذا هوى • ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى • ان هو الا وحى يوحى**) •

كانت سورية (النجم (أول ما أعلنه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحرم وسجدت المخلوقات ، وهوى المؤمنون ساجدين معه ما عدا ابا لهب الذى سخر وستحرقه سخريته بنار حقده •

أما النجم فمعروف عند العرب « بالثريا » وهويها غيابها عند تفجر نور الفجر (واتجه ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ الى أن المراد بالنجم : الجملة من القرآن فقد نزل منجما فى عشرين سنة • أ هـ • عن أبى حيان) •

● ونرى أن قوله تعالى : (**ما ضل صاحبكم**) توبيخ لهم ، فقد عرفوه فى تحكيم وضع الحجر الاسود عادلا لا يتبع هواه ، وصحبته فى ثبات سلوكه القويم الذى لا يتغير حتى وصفوه بالصادق الامين ، فكيف يذهب الى الباطل ويتبع السحر والكهانة ؟ !

وجاء الاسلوب المؤكد بالنفى والاثبات فى قوله تعالى : (ان هو الا وحى يوحى) للدلالة على ان ما يبلغه اعلام من الله برسول كريم منزل •

● **على هذا النمط ينبغى تبصير الشباب بمواطن الاعتبار حتى يجمع بين الحفظ وتفتح البصيرة والله ـ سبحانه ـ هو الفتاح العليم •**

بقية مقال « مع صانع الفلك بأعين الله ووحيه »

محمود معوض

يستنجز وعده بنجاة أهله فقال : « **رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين** »

فأوحى الله اليه : يانوح انه ليس من أهلك لقد حقت عليه كلمة الكفر أما أهلك فهم المؤمنون بك المستجيبون لدعوتك المصدقون برسالتك وهم الذين وعدتك بنجاتهم « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** ! » •

ثم بلعت الارض ماءها وأقلعت السماء وغيض الماء وقضى الامر واستوت السفينة على جبل الجودى من ديار بكر وخرج من فيها وبارك الله فيهم فكثروا وملأوا الارض وقال الله تعالى : « **وجعلنا ذريته هم الباقين** » •

ويثور جدل حول طوفان نوح فنجد أن بعض العلماء يميل الى أنه قد عم الكرة الارضية ودليلهم على ذلك أنهم وجدوا فى أعالى الجبال بقايا حيوانية من الاحياء لا تعيش الا فى الماء ، واستدلوا بذلك على وجود طوفان على هذه الجبال ، بل على وجود كثير من الطوفانات ، لان فى هذه البقايا اختلافا فى العمر وقد يكون طوفان نوح عليه السلام واحدا منها • بينما يرى فريق آخر أن الطوفان كان على الجهة التى سكنها نوح وقومه ، أما بقية الكرة الارضية فلما يعمها هذا الطوفان • ويستأنسون لذلك بأن رجال الهند يزعمون أن تاريخهم الماضى أبعد ما قدرت التوراة لنوح وطوفانه •

واذا ما حاولنا دراسة جوانب العبرة فى قصة نوح عليه السلام نرى أن القرآن الكريم يكشف لنا أن ابن نوح قد هلك بدعوة أبيه ، وحينما دعا نوح عليه السلام على قومه لم يستثن ابنه فكان من جملة من دعا عليهم بالهلاك ، ثم دعا ربه قائلا : « **رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات** » •

وهذه الدعوة أيضا لم تشمل ابنه فانه قد دخل بيته ولكن لم يكن مؤمن ، ثم قال بعد ذلك **ولا تزد الظالمين الا تبارا** فدخل ابنه من الظالمين لانه كافر والكافر ظالم •

ومما يجدر ذكره ان التاريخ القديم يؤكد أن نوحا عليه السلام ولد وعاش فى حاران التى سميت فيما بعد بحوران فى الجزء الشمالى الغربى من الاردن •

وفى النهاية نجد أن قصة نوح عليه السلام تكشف عن تواضعه ، وان ادراك السعادة والهداية الى الحق لا يكون بالثروة وحسن المنظر وانما يكون باطمئنان النفس وبلوغ الهدى وان الامر لله وحده وان المؤمن القوى لا يبالى ما يلقى فى سبيل عقيدته ، وتقدير الانسان وثقة الناس به خلق كريم فكان لن آمن به وصدق برسالته مكانة لديه •

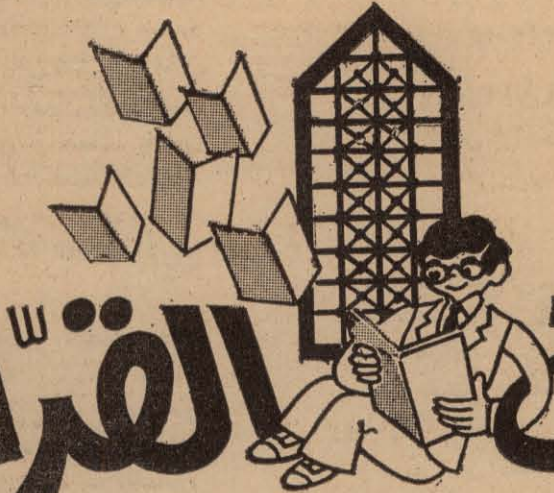

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

حديث القلب من القائد العائد من رحلة السلام الى الشعب الاصيل الذى نمى بين أعـرق حضارة عرفها التاريخ ومارس فى معاملته أسلوب الحب الصافى النقى وجاء اللقاء فى أعظم مناسبة تعتز بها مصر فى تـاريخها المعاصر الا وهى الذكرى السادسة لقيام ثورة التصحيح التى عبر بها القائد عن مدى اخلاصه لوطنه وعاش الشعب من خلالها اخلاص القائد ووفائه وولائه فجاء اللقاء مثلجا للصدور محققا للامال العظام التى طالما حلم بها الشـعب المصرى على مدى الاحتلال الذى سـطا على خيرات البلاد واخلاقها الى ان قامت ثورة ٢٣ يوليو فأطاحت بالملكية وحققت للطبقة الكادحة حقها فى الحياة حرية ورخاء ولكن لامر أراده الله ان قامت طبقة طفيلية حـولت الثـورة البيضاء فى مهدها الى جحيم فى أوائـل الستينات الى أن تمكنت مراكز القوى من أن تفرض نفسها على كل مرافق الدولة وأن تضلل القيادة نفسها فشاع الفساد ودب الفزع فى روع كل مصرى وأصبح الطريق الى الاثراء والمراكز والمناصب هو طريق مراكز القـوى وانحلت الاخلاق ودارت الدوائر على الجميع فكانت نكسة ١٩٦٧ التى عرت مراكز القوى وكشفت النقاب عن التناقضات والمزايدات التى يمارسها الطفيليون الذين تسلقوا على رقاب الشعب وأقواته وأعراضه ..

وحاولت القيادة المسئولة ان تتلافى الموقف ولكن الارادة الالهية شاءت أن تستمر الى أن كان تولى الرئيس السادات فى أكتوبر ١٩٧٠ وكانت ثورة التصحيح المباركة فى ١٥ مايو ١٩٧١ وكان نصر رمضان المعظم — اكتوبر المجيد فى ١٩٧٣ .

وهى ارقام تحدد فى حزم إصرار الرئيس المؤمن محمد أنور السادات علـى تخليص الشعب المصرى من كل الويلات التى عاشها طوال الاستعمار الذى أعقبته مراكز القوى فكانت ثورة التصحيح ضربة قاضية لمراكز القوى وتحقيق فعلى لامن وأمان الشعب المصرى على حياته ورزقه ويومه ومستقبله وكانت حرب العاشر من رمضان ضربة فاصلة أودت بكل الفكر الاسرائيلى الى الهاوية وأيقظت الفكر الاوروبى والعالم من سباته العميق ليصحو على أبطال يحطمون بارليف العالمى فى ساعات ويقهرون الجيش الاسرائيلى المتعجرف فى أيام وتخضع لهم سيناء لولا ان جاءهم نيكسون ـ كما اعترف أخيرا ـ بأحدث سلاح مزود بالخبرات الامريكية لتنقذ اسرائيل من الهزيمة والدمار فى خط جوى مستمر وبذلك تنفس الشعب المصرى والامة العربية والاسلامية الحرية بكل أبعادها وكانت حرب اكتوبر بداية نهاية للمستعمر بكل اشكاله وبداية انفتاح على العالم دون تحرج ولا وجل لان التحرج فى المعاملات الدولية انما يصيب الضعيف المغلوب على أمره حيث تكون التبعية هى صنعته أما المنتصر الذى غير مفهوم الفكر العسكرى فى العالم أجمع فانه يتعامل فى ثقة وصراحة ووضوح حيث العزة والكرامة سمته .. ومن هنا جاءت رحلة السلام مكللة بالانتصار .

كاحدى ثمار العاشر من رمضان الذى جاء محصلة طبيعية لثورة التصحيح التى هى المنحة والصلة الوثيقة التى يعتز بها قائدها السادات

والشعب المصرى ولابد للشجرة الطيبة أن يعلق بها بعض الطفيليات القديمة والحديثة التى تقلل من خطوات القائد فلابد له من عملية تطهير جذرية لتقيه شر الطفيليات بجميع اشكالها وتعطيه فرصة الانطلاق بكل أبعادها ومن هنا كان اعلان الرئيس السادات للثورة الادارية التى هى مطلب حق نرجو له التوفيق والسداد بفضل رعاية كبير العائلة الذى وهب حياته الداخرة بالتجارب والمحصنة بالاخلاص من أجل سعادة الشعب المصرى ونصرة القضية العربية ورفع راية الاسلام عالية خفاقة .

ولا غرو فى هذا فان الرئيس السادات انما يعبر بحاسته ويستلهم قراره ويتمسك بسنة رسوله وهو انما يستلهم كل هذه المصادر الاسلامية من خلال طاقة انسانية وشخصية أفاء الله عليها بالود والحنان والتجاوب مع الانسان أيا كان الانسان ..

وهو ما عبر عنه الرئيس فى حديثه الى الشعب قائلا : بعد ما كونا عيلة فى مصر طلعنا كونا عيله اكبر فى الامه العربيه وقفت جاملتنا .. والعيلة الافريقية لنا بالحب موش بالحقد ابدا ولا فى ساعات الحرمان . ولا محاولة فرض الشخصيه عليهم وفرض الارادة عليهم او لانهم افقر منا وانا اغنى منهم او متاخر وانا متقدم بلاقيتى بافرص لا كل افريقى كل زعيم افريقى .. احمد الله اليوم ينسجر ان انا اخوه وان مصر بلده . عشان كده المؤتمر الافريقى العربى الاخير الذى لم يكن يقدر له أحد النجاح نجح بأروع مما تصوره اصحابه اللى هم الافارقه والعرب مع بعض .. وده ليه ؟ برضه انا باقول بصدق ولا زلت اقول وحاقول بالحب . بالحب الكبير اللى يشمل كل شىء .. واللى بينسع لكل شىء .. واللى هو أساسا ومضه او هو الروح اللى الخالق وضعها فينا منه لما وضعها فى ادم وقال للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ٢٠ هذا الانسان اللى فيه هذه الومضة من الله ومن روح الله فينا هى الحب بالتاكيد .. التسامح ده كل المعانى .. والقيم ..

هذا الانسان هو هدف ثورة ١٥ مايو .. وسيظل هدفنا دايما .. وطالما احنا بنتصرف بوحى من هذا اللى بيبعث من داخلنا فاحسن ما ينبعث من داخلنا مش أخبث ماينبعث من داخلنا بل احسن وأشرف وأغلى ماينبعث من داخلنا هنجح على طول باستمرار ..

ويختتم الرئيس حديثه حديث الروح والفكر والعقل معا بقوله :

فليكن هدفنا هو الانسان وليكن طريقنا هو الحب ، الحب بكل معانيه ، الحب الذى هو كما قلت : من روح الله وضعها فينا كبشر وضعها فى الانسان وكرمه بسجود الملائكة لادم وكرمه حينما قال :

« انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان » فالحب منة من الله فينا وروح الله فينا .

.. نستطيع أن نبنى .

... نستطيع أن نرتفع الى كل مانريد .

... نستطيع أن نتخطى كل العقبات .

... نستطيع أن نعرف السعادة الحقيقية .

.. والنجاح الحقيقى والانجاز الحقيقى .

ربنا يوفقكم وشكرا

والشكر من الشعب الى القائد دليل محبة ورمز وفاء .. ودعاء من الاعماق ان يحقق للامة العربيه والاسلاميه على يديه المزيد من التقدم والمزيد من الرفاهية فى ظل دولة العلم والايمان . فالجميع يعلم ما يدخره قدر القائد من امال عظام لشعب مصر الاصيل ومايختزنه قلب كبير العائلة من محبة وود وعطف لكل بنى الانسان ..

● وفق الله القائد وسدد على طريق النصر خطاه .

والى عام قادم ولقاء دائم والله الموفق والمستعان .

رسالة الى رئيس التحرير

بقلم الصديق المهندس معاورى محمد ابراهيم

العزيزيه ـ منيا القمح ـ شرقية

السيد الاستاذ الفاضل ـ رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام

تحيه مباركة طيبة وسلاما طاهرا أستهل به رسالتى هذه التى ان عبرت عن شىء فانها تعبر عن مدى حبى واعزازى لكم ولاسرة تحرير هذه المجلة جعلكم الله فى اتم الصحة والعافية .. وان تكونوا فى اهدأ بال واحسن حال ..

وبعد

حينما تصلنى هذه المجلة فى مطلع كل شهر .

أننى أشكر السيد الاستاذ رئيس التحرير شكرا من اعماق قلبى على هذا الجهد المتواصل والمساعى الحميدة فى تحرير هذه المجلة التى أصبح بفضلها انتشار الوعى الاسلامى بين المسلمين فى شتى بقاع الارض وانه بفضلها تلقينا العلوم والمعلومات القيمة والثقافة الدينية والتعاليم الاسلامية عن طريق ما تكتبونه فى هذه المجلة .

لذلك أقدم تحياتى وامتنانى بهذا الجهد الرائع متمنيا للمجلة دوام الازدهار .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بريد التعارف

الاسم : جمال محمد احمدفوزى
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب بكلية الهندسة
الهواية : المراسلة والاطلاع والقراءات الدينية
العنوان ١٦٣ ش ترعة الجبل منشية الصدر

الاسم : محمد فتحى الحلوانى
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الاسلامية
العنوان : نجع الشيخ عامر - دراو - محافظةاسوان

الاسم : عبد الحافظ زيدان عبد الجواد
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة والمراسلة والتبادل الدينى والعلمى
العنوان : ٩ ش الثورة - الميزانة - كفر الدوار

الاسم : عبد الحميد سعد عبد الحميد
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والقراءة الدينية
العنوان : عزبة محمد عيد - الحسينية - الشرقية

الاسم : عبد العزيز عبد الحميد سلطان
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب باداب عين شمس
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ٤ شارع النيل - بيلا - كفر الشيخ

الاسم : ابراهيم محمد مصطفى
البلد : ج ٠ م ٠ ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : موظف بشركة النيل
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : ٢٤ ش محمد العنانى حدائق القبة

الاسم : شنيتى حسان
البلد : الجزائر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : الاطلاع وتبادل الكتب الدينية
العنوان : ٢١ ش ليبى الهواء الجميل حسين واى

الاسم : حسان عبد الحميد
البلد : الجزائر
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : عند السير قوانى عبد الله الوادى سوق الجزائر

الاسم : ملوة عبد النور
البلد : الجزائر
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الاراء والمجلات
العنوان : ع١٦ ش ٢ خبان مبروك - حسين داى

الاسم : اشرحمى رشيد
البلد : المغرب
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع وتبادل الاراء
العنوان : شارع الدار البيضاء رقم ٢٩ مدينة الناظور ...

الاسم : على بن عبد المؤمن درغام
البلد : تونس
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المطالعة الاسلامية والمراسلة
العنوان : سيدى بورويس ولاية سليانة

الاسم : السيد جيلالى مختار محمد
البلد : الجزائر
السن : ١٩ سنة
المهنة : معلم
الهواية : تبادل الصور والقراءة
العنوان : اولاد شافع بوقيراط ولاية مستغانم

الاسم : احمد بلقاسم الرحمانى
البلد : الجزائر
السن : ٢٠ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : القراءة والاطلاع والتمثيل
العنوان : عين الاشياخ - خميس مليانة ولاية الاصنام

الاسم : رمضان غلاى
البلد : الجزائر
السن : ٢٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الكتب الدينية والفنون
العنوان : ٥٢ زكبون ولاية تلمسان

اقـــرأ

فى هذا العدد

■ معالم الطريق	نص خطاب الرئيس المؤمن محمد انور السادات فى البحرية المصرية ٤ ـ ٥ ١٩٧٧		٣
ثورة التصحيح	الجذور التاريخية لثورة التصحيح . . .	الدكتور ابراهيم العدوى	١٦
	ملحمة عمل ونضال	الشيخ ابراهيم النشار	١٨
	ثورة التصحيح واعادة بناء الانسان المصرى	الاستاذ صبرى ابو المجد	٢٠
	١٥ مايو والانسان العربى	الاستاذ احمد زين	٢٤
	ثورة التصحيح فى حكم الاسلام . . .	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف .	٢٦
	ثورة التصحيح اعادت الروح الى مصر .	الاستاذ مامون غريب	٢٩
	ثورة ١٥ مايو	الشيخ السيد خليل الجراحى . . .	٣٢
	فى الذكرى السادسة لثورة التصحيح . .	الدكتور ياسين محمد يحيى . . .	٣٤
■ دراسات قرآنية	تفسير سورة آل عمران	الاستاذ احمد حسين	٣٨
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون . .	الشيخ عبد الجبين عيسى	٤٢
	سبب الزكاة ومقدارها	الدكتور احمد الحوفى	٤٩
	خصائص القصة القرآنية	الاستاذ [illegible]	٥١
	من أمثال القرآن الكريم	الشيخ احمد كامل الحضرى . . .	٥٥
	العلم فى القرآن	الدكتور احمد حسين القفل . .	٥٩
	هداية سورة المعارج لخيرى الدنيا والاخرة	الشيخ محمد مصطفى بو العلا . .	٦٢
	من علوم القرآن	الدكتور محمد القيعى	٦٥
	أقسام الوقف فى القرآن	الشيخ محمود برانق	٦٧
	كيفية تجويد القرآن	الشيخ احمد مرعى	٦٩
	قضايا فكرية فى فهم العربية	الدكتور محمد بدرى عبد الجليل	٧٠
	تاملات فى البيان القرآنى	الدكتور ابراهيم عوضين	٧١
	من سمات الايمان والعلم الحق كما يصورها		
	القــرآن	الدكتور ابراهيم عبد الرحمن خليفه	٧٤
	من دقائق القرآن	الدكتور عبد المنعم سيد حســـن	٧٧
	فى التوحيد ومحاجة سيدنا ابراهيم لقومه	الدكتور محمد سعاد جلال . . .	٧٩
	مفهوم الرزق فى لغة القرآن	الشيخ محمود احمد فروج	٨٢
	من اخلاق القرآن الطاعه	الدكتور احمـد الشرباصى . . .	٨٥
	القرآن يفند دعاوى المبطلين	الاستاذ عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدى	٨٩
	المجتمع القرآنى ودعوى الصراع الطبقى	الاستاذ طه محمد كسبه	٩١
■ التشريع الاسلامى	من احكام الشريعـة الاســلامية وآدابهـا		
	(فى النسب وحقوق الاولاد)	الشيخ محمــد خاطر	٩٦
	الهبه والصدقة واحكامهما	الدكتور محمد عبد المنعم خميس .	٩٧
	التعويض عن الطلاق بين الشريعة الاسلامية	المستشار اسماعيل الخطيب . . .	٩٩
	القوى والضعيف فى مجال العقاب	الاستاذ عبد العظيم منصور . .	١٠٢
	دعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية	الاستاذ محمد باقر شرى	١٠٤
	الاعجاز العلمى للسنه النبوية المباغته . .	الدكتور عبد الرزاق نوفل	١٠٦
	حفظ السنه من الدخيل	الشيخ موسى محمد على	١٠٧
	الدعاء المستجاب	محمد عبد اللطيف بن الخطيب .	١٠٩
	من اسرار الانفاق فى سبيل الله	الاستاذ محمد حسن محرم . . .	١١١
■ الدعوة والدعاة	يشرف على تحريره : منصور الرفاعى	عبيد ـ فؤاد هيبه ـ على عياد . . .	
	حديث الى الائمة	. . . .	١١٦
	خطبة الباب (غافر الذنب ـ وقابل التوب	الشيخ اسماعيل صادق العدوى .	١١٧
	بالعمل يتحقق الامل	الشيخ محمد حافظ سليمان . .	١٢١
	منهج الاسلام فى تربية الشباب	الشيخ منصور الرفاعى عبيد . . .	١٢٢
	السيدة نفيسة رضى الله عنها فى ذكراها	الشيخ عبد الفتاح احمد مصطفى .	١٢٥
	رصيد الاسلام والحاقدون	الشيخ عبد الفتاح على شهاب . .	١٢٦
	الحسد واضراره الاجتماعية	الشيخ عبد المؤمن حسن مجاهد . .	١٢٨
	اهداف الدعوة الى الله تعالى	الدكتور مصلح سيد بيومى . . .	١٢٩

	حقيقة الاسلام	الشيخ حسن شبانه الديب	١٣١
	النبى الامى فى التوراة والانجيل	الدكتور احمد حجازى السقا	١٣٣
	لماذا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم	الشيخ مرتضى محمد متولى	١٣٦
	حق الدعوة على ابنائها	الشيخ حسن صالح حسن	١٣٧
	مع صانع الفلك بأعين الله ووحيه	الاستاذ محمود معوض	١٣٩
	الدعوة الاسلامية والاعلام	الاستاذ محمد كمال الدين	١٤٠
	الاسلام ومشاكل العصر		١٤٢
■ التصوف الاسلامى	الصوفية فى الهامهم (التصوف خلق)	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٤٤
	عوامل ازدهار التصوف فى العراق	الدكتور على صافى حسين	١٤٨
	ان فى الاحداث لعبرة	الشيخ عبد الحميد بلبع	١٤٩
	هذا هو الاسلام قوام البشرية رسالة المرأة	فضيلة الشيخ محمود ابراهيم طيره	١٥١
	الدين وقيادة الدنيا	الدكتور ابراهيم هلال	١٥٤
	الا ان حزب الله هم الغالبون	الدكتور زكى مشعل	١٥٦
	عبير من الجنة فى ادب النبوة	الاستاذ احمد وافى	١٥٨
	وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة	الاستاذ عبدالسلام الشاذلى القوصى	١٦٠
	من ملامح واخلاق مجتمع العلم والايمان	الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٦٢
	رسالة الاسلام	الاستاذ محمد النظامى	١٦٤
	الاسلام تشريع لهداية الانسان	الاستاذ عبد الحكيم النجار	١٦٦
	العمل للدين والدنيا	الدكتور محمد جمال الدين عواد	١٦٧
	قصص الانبياء فى حياتنا	الدكتور عبد الغنى عبود	١٦٨
	رؤية الاسلام لمشكلات المجتمع المعاصر	الاستاذ عبد الله محمد كامل	١٧٠
	الخدمة الاجتماعية وتعاليم الاسلام	الاستاذ صلاح عزام	١٧١
	الرحمة العلامة المميزة فى خلق الرسول العظيم	الاستاذ محمدرجاء حنفى عبدالمتجلى	١٧٣
■ الفن فى الاسلام	الملبس وعلاقته بشخصية الفرد	الاستاذة حميدة محمد البقلى	١٧٦
	روائع الطرز فى الفن الاسلامى على مر العصور	الاستاذة فتحية فودة	١٧٨
■ الشعر	ايها القائد العظيم سلاما	الشاعر رشاد محمد يوسف	١٨٢
	مايو ثورة السادات	الشاعر المهدى محمود عبد الله	١٨٣
	الامانة فى يديك	الشاعر محمد صلاح عفيفى	١٨٤
	الطريق الى الله	الشاعر عبد الغنى احمد ناجى	١٨٥
	بين احضان الهدى	الشاعر احمد عثمان المراغى	
	تصوير الالم وتجديد الامل	فضيلة الشيخ الصاوى شعلان	١٨٦
	مصر قالت	الشاعر عبد المنعم القن	١٨٧
■ القصة الاسلامية	رجل ومعارك	الاستاذ محمد صالح	١٩٠
■ الطب	الطب الوقائى بين الهدى النبوى ونظريات الطب الحديثة	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	١٩٤
■ شخصيات اسلامية	الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه	الاستاذ توفيق ابو علم	١٩٨
	من المؤمنين رجال (ابو ايوب الانصارى)	الشيخ احمد البسيونى	٢٠٠
	فى رياض الاعلام الامام النووى	الشيخ احمد على منصور	٢٠٢
	شخصيات اسلامية الاصمعى	الدكتور حامد محمد شعبان	٢٠٣
	من قضاة الاسلام ابن خلدون	الدكتور فؤاد عبد المنعم	٢٠٦
	الامام القاسمى الدمشقى	الاستاذ صلاح الطنوبى	٢١١
	من المجاهدين عبد الله البطال	الاستاذ احمد حامد	٢١٣
	رأس المنافقين	للاستاذ عبد المعطى عبادة	٢١٤
■ المكتبة	تفسير الامام النسفى	الدكتور منيع عبد الحليم محمود	٢١٥
■ الافتاء	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	٢١٨
■ الاسرة المسلمة	ارتقاء الشخصية الانسانية للطفل من خلال تفاعلاتها الاجتماعية	الاستاذة سهير الحلبى	٢٢٢
	آداب الاسرة فى ضوء سورة الاحزاب	الدكتور السيد النمر	٢٢٤
	الشباب والقرآن	الاستاذ احمد عبد اللطيف بدر	٢٢٥
	مع القراء	اعداد فؤاد هيبه	٢٢٧
	بريد التعارف		٢٢٩

شركة الشرق للتأمين

شكر وتحية .. إلى جماهير المؤمنين .. لدى شركة الشرق للتأمين

نظرًا للإقبال الكبير من السادة المواطنين .. وللثقة الكبيرة التى نعتز بها والتى يولونها للشركة والتى اتضحت ترجمتها عمليا فى إقبالهم الفائق على الاشتراك فى وثائق التأمين على الحياة التى تصدرها الشركة .. حيث بلغت جملة مبالغ التأمين المعقودة على حياتهم خلال الشهور الأربعة الأولى من عام ١٩٧٧

مبلغ ٨ مليون جنيه

وتحية من الشركة إلى
أسرة المؤمنين لديها
وكذلك الذين ينتظر
انضمامهم إلى أسرتها
ولإتاحة مزيد من فرص
الكسب

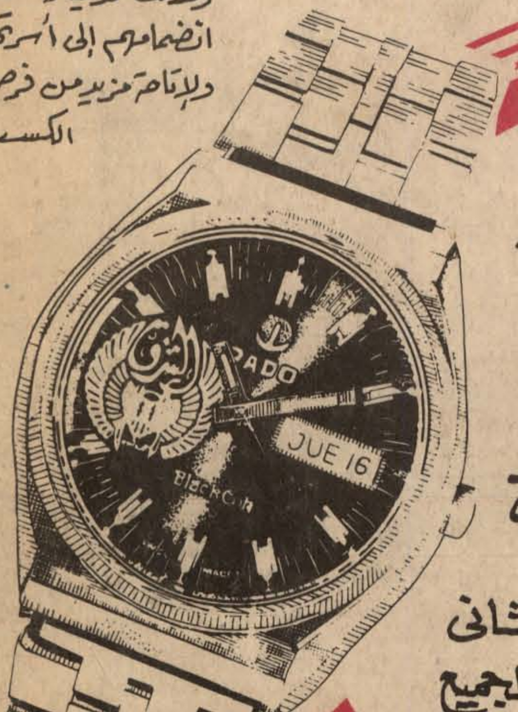

فقد قررت الشركة

مضاعفة عدد الجوائز

من ساعات رادو

من ٥٠ جائزة

إلى ١٠٠ جائزة

اعتبارًا من السحب الثانى

والشركة تتمنى حظًا سعيدًا للجميع

مع

وثائق

شركة الشرق للتأمين

ن .. وتضمن .. وتربح